مجلة جامعة دنقلا
للبحث العلمي
ISSN: 1858-716X ردمد:
مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا
UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH
السنة التاسعة العدد السادس عشر يناير ٢٠١٩م
VOL 16

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا – جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د عمر حسن أحمد عربي

رئيس هيئة التحرير

د. عمر بشارة أحمد بشارة

نائب رئيس هيئة التحرير

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

سكرتير هيئة التحرير

أ. عثمان محمد أحمد الأغبش

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد طمبل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محجوب محمد أدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا – جامعة دنقلا

دنقلا – السودان

مقدمـة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخصٍ وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخصٍ وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود, مع الإيضاح المقابل لكلٍ، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- في حالة البحوث والأوراق المستلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.

- بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).
- يحق لهيئة التحرير إجراء التغيرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- يرجي من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا– ص ب: 47

دنقلا – السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: http://www.uofd.edu

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين اسمحوا لي في البداية أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير للسادة الناشرين بهذا العدد والذي نأمل أن يكون قد استصحب في معينته كل ما كان يرجوه السادة الناشرين من اختيار موفق للأوراق العلمية ونلتمس العذر للأخرين الذين لم يتم نشر أوراقهم العلمية لضيق وحدود عدد الصفحات المخصص للنشر إلا أننا حريصين كل الحرص على أن نعطي المساحة الكاملة والمقدرة لكل الأوراق العلمية وناكد أن سلسلة النشر لم تتوقف مهما كانت الصعوبات وملتزمين بالتميز والميعاد.

أعزائي الناشرون نجدد العهد بكم وبمساهماتكم الثرة، والتي أصبحت مشاهدة ومتاحة للكثيرين حول العالم، وذلك واضح من خلال المراسلات والاتصالات اللامحدودة التي تردنا إلينا عبر وسائل الاتصال المختلفة للاستفسار والاستعلام عن أبحاثكم العلمية والتي شاركت في ظهور العديد من الأبحاث الأخرى، وهذا يأكد لنا ولكم المدى الكبير الذى وصل إليه انتشار المجلة في مختلف بقاء العالم.

الشكر كل الشكر للأخوة الأفاضل في هيئة التحرير والسادة مستشاري هيئة التحرير والأخوة أعضاء هيئة التدريس من داخل وخارج الجامعة على المثابرة وقوة التحمل والشعور بالمسئولية وفقنا الله وإياكم لما فيه مصلحة البلاد والعباد.

رئيس هيئة التحرير

الفـــهرس

الباحث / الباحثون	عنوان البحث	رقم الصفحة
د. أبوبكر عثمان محمد عثمان	دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة (دراسة حالة ديوان المراجعة الداخلية – ولاية نهر النيل)	1
د. هاشم عبد القادر البخيت أ.د. النور عبد الرحمن محمد خير	قراءة جديدة لآراء الإمام الغزالي التربوية في ضوء الواقع المعاصر	22
د. عزة علي محمد الحسن	تدريس قانون الإنترنت في كليات القانون بالجامعات السودانية الأهداف– المعوقات– الرؤى المستقبلية	41
د. إشراقه عثمان محمد عثمان	تقييم التنمية بالقسم الجنوبي بمشروع الرهد الزراعي	57
وجدي وقيع الله الطيب وقيع الله أ.د. إبراهيم فضل المولي البشير الشكري	التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن وأثره على تعزيز الميزة التنافسية في المصارف السودانية	76
د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد ابراهيم	المشاريع السياحية بالولاية الشمالية – الحاضر والمستقبل	118
د. علي محجوب عطا المنان	مقومات وإمكانات صناعة السياحة في السودان	149
أ. أحمد سعيد عنيزات	دلالة الفعل (كاد) منفيا	183
د. مرتضى بابكر أحمد عباس	القضايا الاجتماعية في القصة الشعرية عند جميل الزهاوي	204
د. الرشيد حبوب محمد الحسين	التربية ودورها في التغيُّير الإجتماعي والثقافي	214
د. فهد عبد الله علي هاجر	تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير و رفع الحرج من خلال قواعد الاغتفار دراسة تأصيلية تطبيقية	232
Mohammed Ahmed Yousif Moh., Elamin Ismael Hag Elamin & Salaheldin Ali Osman	The effect of some medicinal and aromatic plant residues on wilt and/ or root rot disease complex incidence and mortality of chickpea (*Cicer arietinum*) Plants grown in pots in greenhouse.	268
Tahiya Alshaikh Alhameem Yousif	Problems That Encounter Undergraduate Students in writing A research Paper (A case study of Gazira University)	274
Yasir Hassan Satti	Comparing data results of locally manufactured Proctor apparatus with standard one obtained from the Northern State, Sudan	292
Daffalla E. Yousof & Ismail Siddig	Studies on the effects of some insecticides (carbosulfan and thiamethoxam) for the control of potato insect pests	301

دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة
(دراسة حالة ديوان المراجعة الداخلية – ولاية نهر النيل)

د. أبوبكر عثمان محمد عثمان

الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الأعمال – جامعة شندي

المستخلص

تناول البحث دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة بالتطبيق على ديوان المراجعة بولاية نهر النيل، وتكمن المشكلة في أن هنالك اختلاف بين المجتمع أو مستخدمي القوائم المالية وبين مراجع الحسابات، وظهرت الحاجة لمعرفة إلى أي مدى تساهم المراجعة الداخلية في الحد من هذه الفجوة؟ وإلى مدي تساهم المراجعة الداخلية في عدالة القوائم المالية؟ هدف البحث إلي إبراز الجوانب التي يمكن من خلالها الحد من فجوة التوقعات في المراجعة. خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: تساهم المراجعة الداخلية الفعالة في تضييق فجوة التوقعات وعدم الإلمام بواجبات المراجع الداخلي يساهم في زيادة فجوة التوقعات. خرج البحث بعدد من التوصيات أهمها: زيادة الوعي والإدراك العام بمشكلة فجوة التوقعات من خلال إقامة الدورات والمؤتمرات والندوات التي يطرح فيها الحلول لهذه المشكلة من قبل أعضاء المهنة والمهتمين بها.

الكلمات المفتاحية : المراجعة الداخلية، فجوة التوقعات، القوائم المالية، مستخدمي القوائم

Abstract

The study tackled the role of internal auditing in reducing the expectation gap in the review by applying to the Audit Bureau in the River Nile State. The problem lies in the fact that there is a difference between the society or the users of the financial statement and the auditor. Of this gap? To what extent does the internal audit contribute to the fairness of the financial statement?

The aim of the research is to highlight the aspects by which the forecast gap can be reduced in the review. The research concluded several results, the most important of which is that: Internal audit contributes to narrowing the expectation gap of familiarity with the duties of the internal auditor contributes to increasing the expectations gap.

The results of the research were a number of recommendations, the most important of which are: Increase awareness and understanding of the problem of the expectations gap through the establishment of courses, seminars and conferences where solutions to this problem are presented by members of the profession and those interested in them.

Key words: Internal auditing, Expectation gap, Financial statement, Users of the financial statement

أولاً: الإطار المنهجي للبحث

المقدمة

إن المراجعة تعتمد على الثقة المتبادلة بين مراجعي الحسابات ومستخدمي القوائم المالية وتواجه مهنة المراجعة انتقادات عديدة بسبب الدعاوي المرفوعة ضد مراجعي الحسابات في مكاتب المراجعة والمحاسبة في بعض الدول وكثرة الأزمات المالية التي تعاني منها بعض الشركات بالإضافة إلى حالات الإفلاس لبعض الشركات، كل ذلك يوحي بأن هنالك خطر يواجه المهنة نتيجة عدم الرضا عن أداء المراجعين بسبب التباين والاختلاف في توقعات مستخدمي القوائم. وذلك ما أصطلح عليه بمفهوم فجوة التوقعات في المراجعة وهو ما يعرف بالفرق بين الأداء الفعلي للمراجع وبين ما يتوقعه الرأي العام من المراجع أن يؤديه، بدأت هذه الفجوة في التزايد والاتساع من جديد بعد ما كانت قد فطنت إليها العديد من المؤسسات المهنية وحاولت العمل على تضيقها واتخذت العديد من الإجراءات، وأصدرت العديد من المعايير التي من شانها العمل على تضيق فجوة التوقعات في المراجعة.

إن وظيفة المراجعة الداخلية قد تطورت في السنوات القليلة الماضية، حيث كان الهدف من المراجعة الداخلية هو تقييم أدوات الرقابة الداخلية التي تحمي الأصول في المنشأة وهذه الوظيفة كانت الطريق للتأكد من الالتزام بالسياسات والإجراءات ومنع الغش والأخطاء غير أن المراجعة الداخلية قد اعتمدت لتشمل جوانب عديدة من الرقابة. ومن هنا برزت أهمية المراجعة الداخلية في المساعدة في تضييق فجوة التوقعات في المراجعة.

أهمية البحث:

يتناول البحث موضوعاً مهماً يتعلق بدور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات ويستمد البحث هذه الأهمية من أهمية متغيرات الدراسة، حيث أصبح تطبيق المراجعة الداخلية من المطالب الأساسية من قبل المجتمع للشركات حتى تحظي بثقة المجتمع فيها، كما أن موضوع تضيق فجوة التوقعات في المراجعة من أهم أولويات مهنة المراجعة في الوقت الحاضر لما له من أثر بالغ الأهمية في استعادة مهنة المراجعة لمكانتها ومنزلتها في المجتمع ومواجهة أزمة الثقة والمصداقية التي تواجهها.

مشكلة البحث:

يعتبر مفهوم فجوة التوقعات في المراجعة ومحاولة تضيقها من أهم مطالب المراجعين والمهنيين بل والمجتمع بأسره، وذلك بهدف الوصول إلى استعادة الثقة المنشودة في المهنة من جديد، ويمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

1. هل تساعد المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة؟
2. هل وجود المراجعة الداخلية بالمنشأة يساعد في كفاءة التقارير المالية؟

أهدف البحث:

الهدف الرئيسي للبحث التعرف على دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة ويهدف أيضاً إلى الآتي:

1. دراسة ومعرفة مفاهيم المراجعة الداخلية والدور الذي تقوم به.
2. دراسة ومعرفة فجوة التوقعات في المراجعة.
3. دراسة ومعرفة وأسباب فجوة التوقعات في المراجعة.
4. إلقاء الضوء على عدم فهم المستخدمين لتقرير مراجع الحسابات.

فرضيات البحث:

تقوم الدراسة على اختبار الفرضيات الآتية:

1. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الداخلية والحد من فجوة التوقعات.
2. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وسلامة التقارير المالية.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المناهج التالية: المنهج التاريخي لاستعراض الدراسات السابقة والكتب والمراجع، والمنهج الاستنباطي للتعرف علي طبيعة المشكلة، والمنهج الاستقرائي لاختبار الفرضيات، والمنهج الوصفي التحليلي لاستخدام الطرق الإحصائية مثل الجداول والتكرارات والنسب المئوية، واختبار مربع كآي لتحديد أثر المتغير المستقل على المتغير التابع، وكذلك استخدام برنامج SPSS لتحليل البيانات.

حدود البحث:

المكانية: ديوان المراجعة الداخلية – ولاية نهر النيل .

الزمانية: 2017م.

ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري للمراجعة الداخلية

مفهوم المراجعة:

تمثل المراجعة الداخلية أحد فروع الرقابة الداخلية بمفهومها الواسع، وكلما زاد الاهتمام بنظام الرقابة الداخلية، زادت وتطورت طرق ووسائل المراجعة الداخلية في المشروع، وقد تطورت مهنة المراجعة الداخلية في السنوات الأخيرة نتيجة لكبر حجم المشروعات وأتساع مجال نشاطها، مما أدي إلى اضطرار الإدارة إلى تفويض السلطات وتوزيع المسؤوليات بعد قيامها برسم السياسة العامة للمشروع ، لهذا ظهرت الحاجة إلى أن تتأكد الإدارة من إتباع السياسة عن طريق موظفين يقومون بذلك"[1]

وفي وقت لاحق عرفت بأنها" أداة إدارية لتقييم كيفية ممارسة أفراد الإدارة التنفيذية لأنظمة الرقابة"[2]

وعرفت بأنها "مجموعة من أوجه النشاط المستقلة داخل المشروع تنشئها الإدارة للقيام بخدمتها في تحقيق العمليات والقيود بشكل مستمر لضمان دقة البيانات المحاسبية والإحصائية، وفي التأكد من كفاية الاحتياطات المتخذة لحماية أصول وأموال المنشأة، وفي التحقيق من إتباع موظفي المنشأة للسياسات والخطط والإجراءات الإدارية المرسومة لهم ، وأخيراً في قياس صلاحية تلك الخطط والسياسات وجميع وسائل المراقبة الأخرى في أداء أغراضها واقتراح التحسينات اللازم إدخالها حتى يصل المشروع إلى درجة الإنتاجية القصوى" [3]

خصائص المراجعة الداخلية:

يمكن استنتاج مجموعة من الخصائص التي تتسم بها المراجعة الداخلية وهي: [4]

1. المراجعة الداخلية ركيزة أساسية من ركائز نظام الرقابة الداخلية ووسيلة لتقييم أنظمتها وقياس مدي كفاءتها وفاعليتها في تحقيق أغراضها.
2. المراجعة الداخلية نشاط متخصص ومستقل داخل المنشأة تقوم به إدارة أو قسم من أقسامها.
3. المراجعة الداخلية وظيفة مستمرة ومنتظمة كأي وظيفة من وظائف المنشأة، أي أنها غير مرتبطة بوقت معين أو قاصرة على نشاطات محددة بل تشمل كل أنشطة المنشأة فهي تتحقق بالشمول.
4. تهدف المراجعة الداخلية في المقام الأول لخدمة الإدارة وتلبية متطلباتها في جميع المجالات التي ترى الإدارة أهميتها.
5. المراجعة الداخلية ليست بديلة للمراجعة الخارجية بل وجودها يساعد المراجع الخارجي على تأدية مسؤولياته بكفاءة.
6. المراجعة الداخلية لا تشترك في العمل التنفيذي بالمنشأة ،وليست لها الحق في اتخاذ القرارات أو التوجيه فهي وظيفية استشارية. تعتبر المراجعة الداخلية عنصراً مهماً من عناصر الرقابة الداخلية وهي عبارة عن نشاط مستقل يقوم به جهاز متخصص داخل المنشأة لتقديم ضمان للإدارة حول كفاءة إجراءاتها وسياساتها المختلفة ومدى كفاءة الإدارة وعلى هذا الأساس يمكن تحديد أهداف المراجعة الداخلية.

أهداف المراجعة الداخلية :

يمكن تحديد أهداف المراجعة الداخلية الأساسية في الآتي: [5]

1. التأكد من إتباع السياسات والإجراءات التي رسمتها المنشأة: من أهم أهداف المراجعة الداخلية وهو التأكد من أن السياسات والخطط والإجراءات التنفيذية التي وضعتها الإدارة في المسائل المحاسبية وكافة الوسائل المرتبطة بها تسير وفق ما هو مرسوم دون انحراف أو تغيير.

2. تقويم الخطط والسياسات والإجراءات: المراجع الداخلي هو العين الرقابية العليا لذا لا يقتصر عمله على دراسة وفحص نظام الرقابة الداخلية والمحاسبية ، وإنما يمتد عمله لكل أوجه النشاط و معرفة نقاط الضعف واقتراح المعالجات.

3. الحفاظ على أموال المنشأة وحمايتها: من خلال مراقبته الفاحصة المستمرة فان المراجع الداخلي تقع عليه مراجعة الإجراءات المتخذة للحفاظ على أموال المنشأة وحمايتها من السرقة والاختلاس.

4. التحقق من دقة السياسات المحاسبية: وهذه من الجوانب المهمة في عمل المراجعة الداخلية حيث لا تقف مهمتها على ما ذكر إنما التحقق من دقة البيانات المحاسبية وتفسير الأرقام بتحليلها لإعطاء مؤشرات وتعرضها للإدارة العليا في شكل تقارير توضح مسار النشاط المالي لتقرر الإدارة ما ترى.

5. وظائف أخري: إضافة إلى ما ذكر فان المراجعة الداخلية تقدم خدمات أخرى مثل:

أ. إلمام المراجعة الداخلية بجميع نواحي النشاط فإنها تستطيع أن تعاون في تدريب العاملين بحكم وجودها المستمر فإنها تدفع العاملين للأداء الجيد.

ب. قد يعهد إلى المراجعة الداخلية إجراء بحوث عن أوجه النشاط بالمنشأة.

أهمية ودور تقارير المراجعة الداخلية:

تنبع أهمية تقارير المراجع الداخلي من كونها تخدم العديد من الأطراف التي تهمها تلك التقارير، وفيما يلي توضيح للجهات التي تخدمها تقارير المراجعة الداخلية:[6]

1. الإدارة العليا: كون العميل الرئيسي للمراجعة الداخلية هو الإدارة العليا يجعل المراجع الداخلي يسعى إلى دعمها وتفهم احتياجاتها والجوانب التي ينبغي التركيز عليها لضمان تحقيق الأهداف، وبذلك فإن وجود المراجعة الداخلية يؤدي إلى خدمة احتياجات الإدارة العليا، ومن ثم فإن التقارير التي تصدرها تخاطب هذه الإدارة بشكل أساسي، لتعرض المشكلة التي تم اكتشافها وسبل علاجها، فهي تضع مشورتها وتوصياتها أمام الإدارة العليا التي قد تأخذ بها وقد لا تفعل، وتشتمل التقارير التي تقدمها المراجعة الداخلية على معلومات تفصيلية وغير متحيزة تفيد وتطمئن الإدارة العليا بخصوص تطبيق القواعد واللوائح، وتبين لها أية تجاوزات أو نقاط ضعف أو مخاطر موجودة في الأنشطة والأشخاص محل المراجعة، وترشدها إلى كيفية تصحيحها، واستبعاد أسباب الإسراف والضياع، وتحقيق الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، وذلك بهدف زيادة كفاءة وفعالية الأنشطة وذلك يجعل لتقارير المراجعة الداخلية أهمية كبرى، إذ أنه في ضوء معرفة الإدارة العليا بكل تلك التفاصيل، فإنها ستتمكن من اتخاذ قراراتها بسهولة أكبر، كما أن احتمالات اتخاذها لقرارات خاطئة نتيجة نقص المعلومات المتوفرة أو الصحيحة سينخفض إلى أدنى مستوياته، إذ أن المعلومات التي

يقدمها المراجع الداخلي تستند إلى الموضوعية والحيادية، كما أنها مدعومة بأدلة إثبات مستنديه تؤكد صحة ما توصل إليه، وتؤكد قيامه ببذل العناية المهنية اللازمة. مما سبق يتبين أن المراجعة الداخلية هي أداة تغذية عكسية، إذ أنها بفحصها للعمليات والأنشطة الموجودة قد تخرج ببعض التوصيات تكون كمدخلات تعيد الإدارة العليا تشغيلها لتخرج منها بتوصيات جديدة بديلة أو مستحدثة تؤثر بشكل إيجابي على العمليات والأنشطة ذات العلاقة بها.

2. الإدارة التشغيلية: يعتبر تقرير المراجعة الداخلية كأداة لتقييم الأداء التشغيلي، كما يعتبر نافذة للمديرين التشغيليين للإفصاح عن آرائهم وأعمالهم، ويحفز العاملين لدى الإدارات التشغيلية، ويحفز الإدارة العليا نحو الموضوعات التي لا يجرؤ المديرون على طرحها لتخوفهم من اللوائح والروتين السائد، فالمراجع الداخلي يعرض في تقريره الصعوبات والمشاكل التي تعترض عمل هذه الإدارات والتوصيات اللازمة لحلها، والتي قد يستمدها من آراء ومقترحات مدراين هذه الدوائر أنفسهم، فهم الأقدر على طرح الحلول التي تتناسب مع طبيعة عمل دوائرهم، ومن ثم فإنهم يجدون في تقرير المراجع فرصة لعرض مشاكلهم والصعوبات التي يواجهونها بدلا من الخوض بها مع الإدارة العليا، خاصة إن كانوا لا يتوقعون أن تتجاوب معهم الإدارة العليا بخصوصها، ومن ثم فإن عرضها من قبل جهة مستقلة وغير متحيزة يجعل المشكلة تأخذ شكلا موضوعيا وأهمية أكبر لدى الإدارة.

3. المراجع الخارجي: يمثل تقرير المراجع الداخلي أداة يستخدمها المراجع الخارجي لتساعده في تقييم نظام الرقابة الداخلية وتحديد مدى الفحص الذي سيقوم به، كما يوضح له أين تتركز المشاكل، والمواضع المهمة التي تحتاج إلى الفحص أكثر من غيرها ولكي يكون تقرير المراجع الداخلي ذو فائدة وأهمية للمراجع الخارجي، ويستطيع الاعتماد عليه، فإنه لابد من أن تتميز المراجعة الداخلية بما يلي:

أ. أن تتبع أعلى مستوى إداري في الهيكل التنظيمي، وأن تكون متحررة من أية مسؤولية تشغيلية، ولا توجد أية تقييدات أو عوائق تضعها الإدارة أمامها خاصة فيما يتعلق بعلاقتها وحرية اتصالها بشكل كامل مع المراجع الخارجي، وذلك حتى يتمتع تقريرها بالموضوعية.

ب. اتساع طبيعة ومدى المهام التي تكلف بها، واستجابة الإدارة لتوصياتها ووجود الأدلة المعززة لذلك.

ج. أن يتم إنجازها من قبل أشخاص لديهم التدريب الفني والتأهيل المهني المناسب.

د. بذل العناية المهنية اللازمة، والتي يمكن التأكد منها من خلال أوراق عمل المراجع..

٤ .أطراف أخرى: قد يخدم تقرير المراجع الداخلي أطراف أخرى بخلاف الأطراف سابقة الذكر، حيث أنه يشمل كثيراً من المعلومات التي قد تفيد في حالات النزاع بين الجهاز الإداري وأية

أطراف أخرى. إن قيام المراجع الداخلي بتقصي الحقائق والبحث في مسببات المشاكل يجب أن يستند على وجود أدلة ملموسة تخدم رأيه وتؤكد ما توصل إليه من استنتاجات، وقد تكون المشاكل التي توصل إليها ناتجة عن تعاملات بين موظفي المنشأة والعملاء أو الجمهور، وفي هذه الحالة فإنه يمكن لرأي المراجع أن يكون الفيصل في النزاع لما يستند عليه من أدلة ملموسة وموثقة تؤيد رأيه، وهو ما يظهر مدى أهمية الدور الذي يلعبه تقرير المراجع الداخلي في النزاعات.

معايير الأداء المهني للمراجعة الداخلية

لقد تضمنت معايير الأداء المهني للمراجعة الداخلية خمس مجموعات رئيسية على النحو التالي:[7]

1. معايير خاصة بالاستقلال المهني:

أ. المركز التنظيمي: يجب أن يتمتع المراجع الداخلي بمكانه تنظيمية تسمح له بإنجاز الأعمال والمسؤوليات الخاصة به بحرية .

ب. الموضوعية: يجب أن لا يرتبط المراجع الداخلي بأداء أي عمل يقوم هو بمراجعته كما يجب أن يكون موضوعيا في حكمه على الأشياء من خلال قيامه بمراجعتها .

2. معايير خاصة بكفاءة الأداء المهني:

أ. التشكيل: يجب أن تقدم التأكيدات على أن الكفاءة الفنية والخلفية التعليمية للمراجعين الداخليين مناسبة للمراجعات التي يقومون بها.

ب. المعرفة والمهارات والتدريب: يجب أن يتوافر في قسم المراجعة الداخلية المعرفة والمهارات والتدريب اللازم لتنفيذ مسؤوليات المراجعة المناطة بها.

ج. الإشراف: يجب إن يتوافر الإشراف على تنفيذ المهام من قسم المراجعة الداخلية.

د. الالتزام بالمعايير الأخلاقية للمهنة والمعايير الموضوعية للتصرف.

هـ. التعليم المستمر: يجب على المراجعين الداخليين للمحافظة على المستوي التنافسي لمعلوماتهم الفنية.

و. بذل العناية المهنية: أن يبذل القدر الكافي من العناية المهنية أثناء عمليات المراجعة الداخلية.

3. نطاق العمل:

يجب أن ينصب في فحص وتقييم مدى كفاية وفعالية نظم الرقابة الداخلية للتنظيم وتقييم مستوى الأداء في تنفيذ المسؤوليات المخصصة لتحقيق الأهداف والمهام المحدد لذا فهم يقومون بالأعمال الآتية:

أ. مراجعة مدى الاعتماد وسلامة المعلومات.

ب. التحقق من مدى الالتزام بالسياسات والخطط والأنظمة .

ج. حماية الأصول.

د. الاستخدام الاقتصادي والكفء للموارد.

هـ. تقييم مدى تحقيق الأهداف المرجوة من البرنامج والأنشطة الخاصة بالتنظيم.

4. معايير خاصة بتنفيذ أعمال المراجعة:

يجب أن تتضمن أعمال المراجعة تخطيط المراجعة وفحص وتقييم المعلومات وتوصيل النتائج ثم القيام بعملية المتابعة.

أ. التخطيط: يجب أن يقوم المراجع الداخلي بالتخطيط الدقيق لكل عملية مراجعة.

ب. فحص وتقييم المعلومات: يجب على المراجعين الداخليين جمع وتحليل وتفسير المعلومات والحصول على الأدلة الكافية التي تؤيد نتائج المراجعة.

ج. توصيل النتائج: يجب على المراجعين الداخليين التقرير عن نتائج أعمال المراجعة.

د. المتابعة: يجب على المراجعين الداخليين القيام بعملية المتابعة للتأكد من اتخاذ الإجراءات التصحيحية المطلوبة على ضوء نتائج المراجعة.

5. معايير خاصة بإدارة العمل في قسم المراجعة الداخلية:

مدير قسم المراجعة الداخلية هو المسؤول الرئيسي عن الأداء السليم لقسم المراجعة الداخلية.

أ. الأهداف والسلطات والمسؤوليات: يجب أن يكون لدى مدير قسم المراجعة الداخلية قائمة بأهداف وسلطات وصلاحيات ومسؤوليات قسم المراجعة الداخلية.

ب. التخطيط: يجب أن يقوم مدير المراجعة الداخلية بوضع الخطط المناسبة لتنفيذ المهام المطلوبة من القسم

ج. السياسات والإجراءات: ضرورة قيام مدير قسم المراجعة الداخلية بوضع السياسات والإجراءات المكتوبة لتوجيه المراجعين التابعين له في تحديد مسؤولياتهم وأعمالهم.

د. يجب على مدير المراجعة الداخلية وضع برنامج لاختيار الموارد البشرية المطلوبة للقسم وتنمية مهاراتهم .

هـ. المراجعون الخارجيون: على مدير قسم المراجعة الداخلية التنسيق بين جهود المراجعة الداخلية وجهود المراجعة الخارجية.

و. جودة الأداء: يجب على كل مدير للمراجعة الداخلية وضع برنامج يهدف إلي تقييم أعمال قسم المراجعة الداخلية.

الإطار النظري لفجوة التوقعات في المراجعة

مفهوم فجوة التوقعات في المراجعة

عرفت بأنها "مساحة الاختلاف بين توقعات مستخدمي القوائم المالية، وتقرير مراقب الحسابات وأصحاب المصلحة في المشروع بشأن ما يحتاجونه من مراقب الحسابات وبين ما يقدمه لهم الآن"[8]

وعرفها آخر بأنها "عبارة عن الفرق بين مستويات الأداء المهني والمراجعة كما يتوقعها مستخدمي القوائم المالية ،ومستويات الأداء المهني كما يتصورها المراجعين الخارجيين بين هذين المستويين يعرف بفجوة التوقعات. [9]

عرفت فجوة التوقعات على إنها "تتمثل في التباين بين ما يتوقعه المجتمع من عملية المراجعة وما تقدمه مهنة المراجعة فعلا للمجتمع، وتشير فجوة التوقعات في المراجعة إلى الخلاف بين ما يتوقعه جمهور مستخدمي معلومات القوائم المالية من مهنة المراجعة وبين ما يقوم المراجعون بأدائه لجمع الأدلة التي تساعدهم في إبداء الرأي عن القوائم المالية". [10]

مستويات فجوة التوقعات في المراجعة

يرى البعض أن فجوة التوقعات في المراجعة تتضمن ثلاثة مستويات هي: [11]

1/ فجوة المراجعة Audit Gap: تظهر هذه الفجوة عندما يكون هنالك تباين واضح بين توقعات مستخدمي القوائم المالية فيما يتعلق بالمستويات المهنية التي يجب على المراجع أن يؤديها.

2/ فجوة الاعتقادBelief Gap: تظهر هذه الفجوة من خلال التباين بين مستخدمي القوائم المالية والمراجعين فيما يتعلق بالمستويات الحالية للمراجعين.

3/ فجوة الأداء Performance Gap: تظهر هذه الفجوة عندما يكون هنالك تباين واضح بين مستخدمي القوائم المالية والمراجعين فيما يتعلق بالكفاءة المهنية الواجب على المراجعين الالتزام بها.

أسباب فجوة التوقعات في المراجعة

صنف احد الباحثين أسباب فجوة التوقعات إلى نوعين: [12]

النوع الأول: أسباب ترتبط بمراجعة الحسابات: تتمثل الأسباب التي ترتبط بمراجعة الحسابات في الأتي:

أ. الأداء غير الكفء لبعض مراجعي الحسابات لسبب نقض الكفاءة المهنية للمراجع أو إهماله في أداء واجباته طبقاً لمعايير المراجعة المقبولة.

ب. انحراف السلوك العقلي للمراجع عن الاستقلال المتوقع منه طبقا لقواعد السلوك المهني وتوقعات المجتمع.

ج. المنافسة بين المراجعين فيما يتعلق بالأتعاب والحصول على عملاء للخدمات الاستشارية.

النوع الثاني: أسباب تعلق بالبيئية الخارجية: تنشأ الأسباب التي تتعلق بالبيئية الخارجية في الآتي:

أ. التوقعات غير المعقولة لمستخدمي القوائم المالية من المراجع.

ب. قصور معايير المراجعة.

ج. تضارب القوانين ومعايير المراجعة وقواعد السلوك المهني على المستوى الدولي.

بينما حصر أحد الكتاب الأسباب الرئيسية لوجود فجوة التوقعات في الآتي:[13]

أ. نقص الكفاية المهنية والتي تعني نقص العناية ونقص المعرفة والخبرة.

ب. نقص استقلال مراقب الحسابات فقد يؤثر أصحاب المصلحة ذو النفوذ القوي على كفاية استقلال مراقب الحسابات عن طريق فرض متطلبات محددة.

مداخل الحد من فجوة التوقعات في المراجعة

في عام 1988م أصدر المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) عدة نشرات وإيضاحات من معايير المراجعة بقصد تحقيق فجوة التوقعات أطلق عليها معايير فجوة التوقعات هي نشرات لمعايير (53،54،55،56،57،59،60،61) في المملكة المتحدة عام 1992م قام مجمع المحاسبين بدراسة فجوة التوقعات وانتهى المجمع إلى أن سبب هذه الفجوة هو عدم وضوح دور المراجعين ومسؤولياتهم في المجتمع والبيئة التي تمارس مهنة المراجعة، والتي تتميز بدرجة كبيرة من التعقيد بسبب اختلاف الرؤية بين ما يراه معدو القوائم المالية ومستخدموها.[14]

تناولت المداخل الحد من فجوة التوقعات في المراجعة بزيادة فعالية الاتصال في بيئة المراجعة وتحسين الاتصالات مع مستخدمي القوائم المالية بهدف تصحيح توقعاتهم غير المعقولة، تدعيم استقلال المراجع، وتكوين لجنة المراجعة، توسيع مسؤوليات المراجع، تطوير معايير المراجعة والالتزام بأخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة والمراجعة. [15].

أهمية المراجعة الداخلية في تضييق فجوة التوقعات :

أصبحت فجوة التوقعات حقيقة مألوفة في بيئة المراجعة، يصعب استبعادها بشكل كامل إذا اعتمدنا مدخل المراجعة فقط في التعامل معها، وذلك لتعلق بعض أسبابها بمستخدمي القوائم المالية أنفسهم ولكن يمكن تقليص هذه الفجوة إلى أدني مستوياتها من خلال دعم دور المراجعة وتوضيحه والتأكيد على كفاءته وبعيداً عن التوسع بشكل عام يمكن إبراز أهمية المراجعة الداخلية في ذلك من خلال: [16]

1. التكامل بين المراجعة الداخلية والمراجع الخارجي: عندما ثم تعرض لأسباب فجوة التوقعات في المراجعة وجد أغلبها يتعلق بالمراجع ذاته ونتائج عملية المراجعة هو الدور المنوط بالمراجع الخارجي، ولا شك أن المراجعة الداخلية كطرف من أطراف حوكمة الشركات وباعتبارها مؤثر قوي في إنتاج معلومات تتسم بجودة محاسبية عالية تحقق توقعات المستخدمين لها بما يضيق

فجوة التوقعات في عملية المراجعة، وذلك من خلال علاقتها التعاونية مع باقي الأطراف وبدعمها لأداء أدوارهم، ولا شك أن وجود قسم المراجعة الداخلية يمكن أن يؤدي إلى تقليص حجم المهام والوقت اللازم لتنفيذ هذه المهام شرط أن يتحلى المراجع الداخلي بالكفاءة والموضوعية، كما يمكن أن يحقق قسم المراجعة الداخلية الجيد في المنشأة وفرات في التكاليف الخاصة بأتعاب المراجع الخارجي.

2. انعكاسات تكامل المراجعة الداخلية والخارجية على فجوة التوقعات: إلقاء مسؤولية عدم جودة المعلومات المالية وقصور عمليات المراجعة عن بلوغ توقعات مستخدمي التقارير المالية على عاتق المهنيين، حمل ذلك على المراجعين مسؤوليات مهنية وقانونية ضخمة، بما يشكل ضغوط قد تؤثر على أداء المراجع لمهامه وهو ما يعظم فوائد التكامل بين المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية ويعكس أثراً ايجابياً على المهتمين، حيث يرتقي بأداء كل منهما من جهة، وهو يساهم بشكل مباشر في تضييق فجوة التوقعات بفضل تحمل المراجع مسؤوليات أكثر لتلبية توقعات المستفيدين من تقارير المراجعة وخاصة في مجالات اكتشاف الغش والخطأ، وتحسين عملية الاتصال في بيئة المراجعة، عدم إصدار رأي غير متحفظ إلا إذا تم الإفصاح عن جميع العناصر التي تهم مستخدمي القوائم المالية بفضل حكمه على مخرجات نظام المراجعة الداخلية.

الدراسات السابقة:

يعرض الباحث بعضا من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث وقد تمكن الباحث من الوقوف عليها:

1- دراسة (محمد 2010) [17]

تناولت الدراسة أثر فجوة التوقعات في المراجعة على قرارات الاستثمار دراسة تحليلية تطبيقية تمثلت مشكلة البحث في التساؤلات الآتية: هل يؤدي استخدام العينات الإحصائية في المراجعة إلي زيادة فجوة التوقعات في المراجعة ؟هل هنالك أثر لفجوة التوقعات في المراجعة على قرارات الاستثمار في المنشآت المالية؟ وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى استخدام العينات الإحصائية في المراجعة على فجوة التوقعات، وتأثير هذه الفجوة على توقعات مستخدمي القوائم المالية وتأثير طرق تقويم المشروعات الاستثمارية طويلة الأجل على فجوة التوقعات في المراجعة، ومن أهم النتائج أن استخدام العينات الإحصائية في المراجعة تزيد من فجوة التوقعات في المراجعة، وإن المستثمرين يعتمدون على تقرير المراجع الخارجي عند اتخاذهم لقراراتهم الاستثمارية، ومن أهم التوصيات ضرورة وجود جهة محايدة تقوم باستخدام الأساليب الحديثة لتقويم المشروعات الاستثمارية طويلة الأجل، وتنمية الفكر المحاسبي لمستخدمي القوائم المالية وخاصة المستثمرين بواسطة المنظمات المهنية والأكاديمية.

ناقشت هذه الدراسة فجوة التوقعات في المراجعة من جهة المراجع الخارجي وأثرها على قرارات الاستثمار بينما الدراسة الحالية تناولت دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة.

2- دراسة (الهادي 2010م) [18]

تناولت الدراسة موضوع المنظمات المهنية ودورها في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة، تمثلت مشكلة الدراسة في قصور التنظيم المهني في مسايرة توقعات المستخدمين لخدمات المراجعة، وهدفت الدراسة إلي التعرف على الاتجاهات الفكرية والمهنية للحد من الفجوة، وتشخيص الفجوة بناءً على نطاق مكوناتها، وبناء مدخل مناسب للحد منها، تكتسب الدراسة أهميتها من خلال تقليل الانتقادات وزيادة الثقة في مهنة المراجعة ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها نطاق مكونات فجوة التوقعات في المراجعة غير محدد بالضبط، وتتصل فجوة التوقعات بمسؤوليات المراجعين وأدائهم وتقريرهم، واختتمت بمجموعة من التوصيات منها أن هنالك حاجة إلي تحديد نطاق مكونات فجوة التوقعات في المراجعة، وتحقيق تكامل الجهود العلمية والعملية في مجال الحد من فجوة التوقعات في المراجعة.

هذه الدراسة تناولت المنظمات المهنية ودورها في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة، بينما تناولت الدراسة الحالية دور المراجعة الداخلية في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة.

ثالثاً: الدراسة الميدانية

نبذت تعريفية عن ديوان المراجعة الداخلية- ولاية نهر النيل

نشأت المراجعة الداخلية بالولاية في العام 1996م بعدد (22) مراجعاً كإدارة تابعة لوزارة المالية في ذلك التاريخ، وتعمل بموجب لائحة المراجعة الداخلية لأجهزة الدولة القومية التي صدرت في العام 1997م ومن بعد ذلك صدر قانون للمراجعة الداخلية للعام 2004م باسم قانون الرقابة المالية والمراجعة الداخلية للعام 2004م والذي بموجبه نشأت لجنة الرقابة المالية بالولاية برئاسة وزير المالية ومدير عام المراجعة الداخلية مقرراً لها.

وفي العام 2014م صدر قانون جديد باسم المراجعة الداخلية لولاية نهر النيل لسنة 2014م حيث نشأت بموجبه إدارة مستقلة تابعة لمجلس وزراء حكومة الولاية، وحدد القانون مهام واختصاصات الإدارة والتي من بينها التنسيق والتشاور مع المراجع العام، التحقق من وجود نظام الرقابة الداخلية بالولاية واستمرار فعاليته والمشاركة في إجازة الخطط والتقارير المالية للوحدات المختلفة بالولاية بالإضافة إلى العديد من المهام الرقابية الأخرى. وتقوم الإدارة بتنوير منسوبيها وتدريبهم على الإلمام التام بالقوانين التالية:

قانون الشراء والتعاقد للعام 2010م ولائحة الشراء والتعاقد للعام 2011م، قانون الحكم المحلي لولاية نهر النيل للعام 2013م، قانون المراجعة الداخلية للعام 2014م، لائحة التحصيل الإلكتروني للعام 2015م ، قانون المراجعة القومي للعام 2015م.

تم تعديل الاسم من الإدارة العامة للمراجعة الداخلية إلي ديوان المراجعة الداخلية بناءً على التعديلات التي أجريت اتحادياً لزيادة استقلاليتها في مارس 2016م تحت مظلة وزارة المالية والاقتصاد [19]

أداة الدراسة:

تم تصميم استبانة بشكل خاص لجمع البيانات مع الاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع للمواضيع المتعلقة بموضوع البحث وأراء عدد من المحكمين[20] وذلك لتحديد عبارات الاستبانة، تم توجيهها إلى عينة تتكون من 50 فرداً من المراجعين بديوان المراجعة الداخلية ولاية نهر النيل.

تحليل البيانات

1. تحليل البيانات الشخصية لأفراد العينة :

جدول رقم (1) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر

الفئة (سنة)	أقل من 30	30 – 40	41 – 50	51 فأكثر	المجموع
التكرار	6	18	19	7	50
النسبة %	12	36	38	14	100

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يتضح من الجدول رقم (1) أن عينة الدراسة قد تراوحت أعمارهم بنسبة (38%) من 41–50 سنه، ونسبة (36%) أعمارهم من30–40 سنه، ونسبة (14%) أعمارهم أكثر من 50 سنه، ونسبة (12%) أعمارهم أقل من 30 سنه، وهذا يؤشر إيجاباً على هذا البحث.

جدول رقم (2) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير التخصص العلمي

التخصص	محاسبة	إدارة أعمال	اقتصاد	تكاليف	أخري	المجموع
التكرار	27	5	14	1	3	50
النسبة %	54	10	28	2	6	100

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يتضح من الجدول رقم (2) أن نسبة (54%) تخصصهم العلمي محاسبة، ونسبة (28%) تخصصهم العلمي اقتصاد، ونسبة (10%) تخصصهم العلمي إدارة أعمال، وأن نسبة (6%) لديهم تخصص علمي آخر. ونسبة (2%) تخصصهم العلمي محاسبة تكاليف. وهذا يؤشر إلى أن تخصص غالبية العاملين بالديوان في المجال المحاسبي يدل على دراية بموضوع البحث.

جدول رقم (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل	دبلوم وسيط	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
التكرار	3	25	6	16	–	50
النسبة %	6	50	12	32	–	100

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يتضح للباحث من الجدول (3) أن هنالك نسبة (50%) مؤهلهم العلمي بكالوريوس، ونسبة (32%) مؤهلهم العلمي ماجستير، ونسبة (12%) مؤهلهم العلمي دبلوم عالي، وأن نسبة (6%) مؤهلهم العلمي دبلوم وسيط، وهذا يؤشر إلى أن أفراد عينة الدراسة يحملون مؤهلات علمية تساعد في هذا البحث.

جدول رقم (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المسمي الوظيفي

الوظيفة	مدير إداري	مراجع داخلي	رئيس قسم	أخري	المجموع
التكرار	8	24	12	6	50
النسبة %	16	48	24	12	100

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يتضح للباحث من الجدول رقم (4) أن نسبة (48%) مسماهم الوظيفي مراجع داخلي، ونسبة (24%) مسماهم الوظيفي رئيس قسم، وأن نسبة (16%) مسماهم الوظيفي مدير إداري، وأيضاً نسبة (12%) لديه مسميات وظيفية أخري. غالبية أفراد العينة من المراجعين الداخليين وهذا يؤشر إلى معرفتهم وإلمامهم بموضوع البحث.

الفرضية الأولي: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الداخلية والحد من فجوة التوقعات في المراجعة.

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لآراء أفراد عينة الدراسة تجاه عبارات الفرضية الأولي

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
الأولي	25	50	21	42	2	4	2	4	–	–
الثانية	20	40	22	44	6	12	2	4	–	–
الثالثة	21	42	25	50	2	4	2	4	–	–
الرابعة	29	58	17	34	1	2	3	6	–	–
الخامسة	22	44	22	44	2	4	4	8	–	–
السادسة	25	50	16	32	–	–	7	14	2	4
المجموع	**142**	**47.3**	**123**	**41**	**13**	**4.3**	**20**	**6.7**	**2**	**0.7**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يلاحظ من الجدول رقم (5) الآتي:

العبارة الأولي: أن نسبة (50%) موافقون بشدة على أن انخفاض جودة أداء المراجع الداخلي يؤدي إلى اتساع فجوة التوقعات في المراجعة، وأن نسبة (42%) موافقون، والمحايدين يمثلون نسبة (4%) غير الموفقين على ذلك نسبة (4%)على ذلك.

العبارة الثانية: أن نسبة (44%) موافقون على أن ضعف الكفاءة المهنية للمراجع الداخلي ساعد على ظهور فجوة التوقعات في المراجعة، وأن نسبة (40%) موافقون بشدة، والمحايدين يمثلون (12%)، وأن نسبة (4%) غير موافقين على ذلك.

العبارة الثالثة: أن نسبة (50%) موافقون على أن قصور نظام الرقابة الداخلية يساهم في توسيع فجوة التوقعات في المراجعة، وأن نسبة (42%) موافقون بشدة، والمحايدين يمثلون نسبة (4%)، ونسبة (4%) غير موافقين على ذلك.

العبارة الرابعة: أن نسبة (58%) موافقين بشدة على أن عدم الإلمام بواجبات المراجع الداخلي يؤدى إلى ظهور فجوة التوقعات في المراجعة، وأن نسبة (34%) موافقون، وغير موفقين على ذلك بنسبة (6%)، والمحايدين يمثلون نسبة (2%).

العبارة الخامسة: أن نسبة (44%) موافقون على أن هنالك تنقلات دورية للمراجعين الداخليين بالولاية، وأن نسبة (44%) موافقين بشدة، وأن نسبة (8%) غير موافقينعلى ذلك والمحايدين يمثلون (4%).

العبارة السادسة: أن نسبة (50%) موافقون على أن النظم واللوائح والقوانين المنظمة لعمل المراجعة الداخلية تساعد في تضيق فجوة التوقعات في المراجعة، وأن نسبة (32%) موافقين بشدة، وأن نسبة (14%) غير موافقين على ذلك، ونسبة (4%) غير موافقين بشدة على ذلك.

مما تقدم من عبارات الفرضية الأولي يتضح للباحث أن معظم المبعوثين يوافقون على عبارات الفرضية الأولي بتكرار (265) أي بنسبة (88.3%) مقارنة بغير الموافقين الذين بلغت تكراراتهم (22) أي بنسبة (7.4%) بينما كانت تكرارات المحايدين (13) بنسبة (4.3%).

وبما أن غالبية إجابات أفراد عينة الدراسة تميل نحو الموافقة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية الأولي.

الفرضية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وسلامة التقارير المالية.

جدول رقم (6) التوزيع التكراري لآراء أفراد عينة الدراسة تجاه عبارات الفرضية الثانية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
الأولي	35	70	14	28	1	2	–	–	–	–
الثانية	28	56	20	40	1	2	1	2	–	–
الثالثة	22	44	20	40	2	4	5	10	1	2
الرابعة	40	80	8	16	2	4	–	–	–	–
الخامسة	28	56	20	40	2	4	–	–	–	–
السادسة	27	54	20	40	2	4	1	2	–	–
المجموع	**180**	**60**	**102**	**34**	**10**	**3.33**	**7**	**2.33**	**1**	**0.34**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يلاحظ من الجدول رقم (6) الآتي:

العبارة الأولي: أن نسبة (70%) موافقون بشدة على أن المراجعة الداخلية ركيزة أساسية من ركائز نظام الرقابة الداخلية، وأن نسبة (28%) موافقون على ذلك، والمحايدين يمثلون نسبة (1%).

العبارة الثانية: أن نسبة (56%) موافقون بشدة على المراجعة الداخلية الفعالة تساعد في توفير الدقة في بيانات القوائم المالية للمنشآت الحكومية ، وأن نسبة (40%) موافقون، ونسبة (2%) غير موافقين على ذلك ، والمحايدين يمثلون نسبة (2%).

العبارة الثالثة: أن نسبة (44%) موافقون بشدة على أن اللوائح والنظم الخاصة بالمراجعة الداخلية توفر نسبة عالية من استقلالية المراجعة الداخلية ، وأن نسبة (40%) موافقون، ونسبة (10%) غير موافقين والمحايدين يمثلون نسبة (4%)، والغير موفقين بشدة (2%) على ذلك.

العبارة الرابعة: أن نسبة (80%) موافقين بشدة على أنه يتم اختيار أفراد المراجعة الداخلية من ذوي الكفاءات ليساعد في أداء مهام المراجعة بصورة مثالية ، وأن نسبة (16%) موافقون على ذلك، والمحايدين على ذلك يمثلون نسبة (4%).

العبارة الخامسة: أن نسبة (56%) موافقون بشدة على أن المراجعة الداخلية وظيفة مستمرة غير مرتبطة بوقت معين فهي تتحقق بالشمول ، وأن نسبة (40%) موافقون، ونسبة (4%) محايدين عن ذلك.

العبارة السادسة: أن نسبة (54%) موافقين بشدة على أن وجود المراجع الداخلي باستمرار في المنشآت يساعد في عدالة القوائم المالية، وأن نسبة (40%) موافقين، والمحايدين يمثلون نسبة (4%)، ونسبة (2%) غير موافقين على ذلك.

مما تقدم من عبارات الفرضية الثانية يتضح للباحث أن معظم آراء أفراد عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الثانية بتكرار (282) أي بنسبة (94%) مقارنة بغير الموافقين الذين بلغت تكراراتهم (8) أي بنسبة (2.67%) بينما كانت تكرارات المحايدين (10) بنسبة (3.33%).

وبما أن غالبية إجابات أفراد عينة الدراسة تميل نحو الموافقة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية الثانية

جدول رقم (7) نتائج اختبار مربع كآي لعبارات الفرضيات

العبارات	الفرضية الأولي		الفرضية الثانية	
	كاي2	ق. احتمالية	كاي2	ق. احتمالية
الأولي	35.920	0.00	35.320	0.00
الثانية	23.920	0.00	44.880	0.00
الثالثة	35.920	0.00	41.400	0.00
الرابعة	41.200	0.00	50.080	0.00
الخامسة	29.040	0.00	21.280	0.01
السادسة	24.720	0.00	40.720	0.00

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2017م

يلاحظ من الجدول رقم (7) الآتي:

1. أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاى2 لدلالة الفروق بين إجابات عينة الدراسة عن غالبية عبارات الفرضية الأولي أصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعنى أن الفروق بين أعداد الأفراد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين ذات دلالة إحصائية عالية لصالح الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولي. ويتضح من ذلك أن الفرضية الأولي والتي نصت على أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الداخلية والحد من فجوة التوقعات في المراجعة **(قد تحققت)**

2. أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاى2 لدلالة الفروق بين إجابات عينة الدراسة عن غالبية عبارات الفرضية الثانية أصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعنى أن الفروق بين أعداد الأفراد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين ذات دلالة إحصائية عالية لصالح الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية. ويتضح من ذلك أن الفرضية الثانية والتي نصت على أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وسلامة التقارير المالية **(قد تحققت)**

الخاتمة

أولاً: النتائج

من خلال الدراسة النظرية والميدانية توصل الباحث للنتائج التالية:

1. انخفاض جودة أداء المراجع الداخلي يؤدي إلى اتساع فجوة التوقعات في المراجعة.
2. ضعف الكفاءة المهنية للمراجعين الداخليين ساعد على ظهور فجوة التوقعات في المراجعة.
3. قصور نظام الرقابة الداخلية يساهم في توسع فجوة التوقعات في المراجعة.
4. عدم الإلمام بواجبات المراجع الداخلي يؤدي إلى ظهور فجوة التوقعات في المراجعة.
5. النظم واللوائح والقوانين المنظمة لعمل المراجعة الداخلية تساعد في تضيق فجوة التوقعات في المراجعة.
6. المراجعة الداخلية الفعالة تساعد في توفير الدقة في بيانات القوائم المالية للمنشآت الحكومية.
7. توفر اللوائح والنظم الخاصة بالمراجعة الداخلية نسبة عالية من استقلالية المراجعة الداخلية.
8. وجود المراجع الداخلي باستمرار في المنشآت يساعد على عدالة القوائم المالية .

ثانيا: التوصيات

على ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بالأتي:

1. على المراجعين الداخليين رفع توصيات للإدارة العليا بمعوقات العمل التي تواجههم بالوحدات لتطوير مهنة المراجعة الداخلية.
2. على الإدارة العليا بديوان المراجعة الداخلية التأهيل العلمي الجيد للمراجعين وتنمية مهاراتهم.
3. زيادة الوعي والإدراك العام بمشكلة فجوة التوقعات من خلال إقامة الدورات والمؤتمرات والندوات التي يطرح فيها الحلول لهذه المشكلة من قبل أعضاء المهنة والمهتمين بها.
4. لا بد من تطوير النظم والقوانين المنظمة لعمل المراجعة الداخلية لتساعد في تضيق فجوة التوقعات في المراجعة.
5. يجب أن يكون النظام المتبع في المراجعة الداخلية فعال للحصول على بيانات وقوائم مالية دقيقة في المنشآت الحكومية.
6. زيادة الاهتمام بالتنقلات الدورية للمراجعين الداخليين بالولاية للمساهمة في زيادة استقلاليتهم.

المصادر والمراجع

1. عبد الكريم الرمحي، مبادئ المراجعة، (عمان : د. ن ، 1998م)، ص 36
2. سمير الصبان وإسماعيل جمعة وفتحي السوافيري، الرقابة والمراجعة الداخلية –مدخل نظري تطبيقي، (الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص ٣

3. رائد محمد عبد ربه، المراجعة الداخلية،(عمان: دار الجنادرية للنشر، 2009م)، ص 10

4. محمد صالح العمرات، المراجعة الداخلية، الإطار النظري والمحتوي السلوكي، (عمان: دار النشر، 1990م)، ص 25

5. عبد الماجد عبد الله حسن، مبادئ المراجعة، (الخرطوم: دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، 2002م)، ص 113

6. عبير محمد فتحي العفيفي، معوقات عمل وحدات المراجعة الداخلية والآليات المقترحة لزيادة فاعليتها،(غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير في المحاسبة منشورة، 2007م)، ص ص 27 – 30

7. وجدي حامد حجازي، أصول المراجعة الداخلية– مدخل عملي تطبيقي، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2010م)، ص ص 23–25

8. عبد الوهاب نصر علي، موسوعة المراجعة الخارجية الحديثة،ج4، (الإسكندرية الدار الجامعية، 2009م)، ص ص 8–9

9. منصور أحمد البديوي وشحاته السيد، دراسات في الاتجاهات الحديثة للمراجعة، (الإسكندرية : الدار الجامعية، 2002م)، ص30

10. سلطان بن عايض الموركي، دور معيار العرض والإفصاح في تضيق فجوة التوقعات في المراجعة،(المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة، جامعة الأزهر، العدد الأول،2007م)، ص 360

11. سلطان بن عايض الموركي، دور معيار العرض والإفصاح في تضييق فجوة التوقعات في المراجعة، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة، (كلية التجارة: جامعة الأزهر، العدد الثاني، 2007م)، ص 357

12. أبوبكر عبد الباقي محمد، فجوة التوقعات في المراجعة، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، (الخرطوم: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الثاني، 2009م)، ص 177.

13. أمين السيد أحمد لطفي، رؤية ديناميكية لتطوير هيكل فجوة التوقعات في المراجعة، مجلة الدراسات المالية والتجارية، (كلية التجارة بني سويف، جامعة القاهرة، العدد الأول، 2003م)، ص 15

14. أحمد عبد القادر القرني، فجوة التوقعات في مراجعة الحسابات العامة: حالة المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للعلوم الإدارية،(مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد (16) العدد الثاني، 2009م)، ص 144

15. محمد محمود عبد المجيد، وآخرون، المراجعة مدخل كمي، (القاهرة: د. ن، د.ت)، ص 365–366.

16. محمد سامي راضي، موسوعة المراجعة المتقدمة، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، 2000م)، ص 59_61
17. محمد بخيت محمد علي، أثر فجوة التوقعات في المراجعة على قرار الاستثمار، (الخرطوم: جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة، 2010م)
18. الهادي إبراهيم فضايلو، المنظمات المهنية ودورها في الحد من فجوة التوقعات في المراجعة، (الخرطوم: جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا رسالة دكتوراه، 2010م)
19. المراجعة الداخلية ، (تقرير عن عمل المراجعة الداخلية ولاية نهر النيل، 2016م)
20. حسين محمد الطاهر أستاذ المحاسبة المشارك جامعة شندي ومهند جعفر حسن أستاذ المحاسبة المساعد جامعة شندي ومحمد أحمد عبد الله أستاذ المحاسبة المساعد جامعة شندي.

الملاحق

الفرضية الأولي: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة الداخلية والحد من فجوة التوقعات في المراجعة

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	انخفاض جودة أداء المراجع الداخلي يؤدي إلى اتساع فجوة التوقعات في المراجعة.					
2	ضعف الكفاءة المهنية للمراجع الداخلي ساعد على ظهور فجوة التوقعات في المراجعة.					
3	قصور نظام الرقابة الداخلية يساهم في توسيع فجوة التوقعات في المراجعة.					
4	عدم الإلمام بواجبات المراجع الداخلي يؤدى إلى ظهور فجوة التوقعات في المراجعة.					
5	هنالك تنقلات دورية للمراجعين الداخليين بالولاية.					
6	النظم واللوائح والقوانين المنظمة لعمل المراجعة الداخلية تساعد في تضيق فجوة التوقعات في المراجعة.					

الفرضية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وسلامة التقارير المالية

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	المراجعة الداخلية ركيزة أساسية من ركائز نظام الرقابة الداخلية.					
2	المراجعة الداخلية الفعالة تساعد في توفير الدقة في بيانات القوائم المالية للمنشآت الحكومية.					

3	توفر اللوائح والنظم الخاصة بالمراجعة الداخلية نسبة عالية من استقلالية المراجعة الداخلية.					
4	يتم اختيار أفراد المراجعة الداخلية من ذوي الكفاءات ليساعد في أداء مهام المراجعة بصورة مثالية.					
5	المراجعة الداخلية وظيفة مستمرة غير مرتبطة بوقت معين فهي تتحقق بالشمول.					
6	وجود المراجع الداخلي باستمرار في المنشآت يساعد في عدالة القوائم المالية.					

قراءة جديدة لآراء الإمام الغزالي التربوية في ضوء الواقع المعاصر

د. هاشم عبد القادر البخيت
الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة بحري

أ. د. النور عبد الرحمن محمد خير
الأستاذ بكلية التربية جامعة بحري

المستخلص:

تناولت هذه الورقة البحثية الآراء التربوية للإمام أبي حامد الغزالي ومحاولة قراءتها من جديد وتكييفها مع الواقع المعاصر، حيث تم تحديد طبيعة الدراسة من خلال الوقوف على الآراء التربوية للغزالي وكيف أن النظريات التربوية والتعليمية الحديثة استفادت منها في بناء أنظمة التربية والتعليم المعاصرة. تمثل هذه الورقة البحثية أهمية بالغة في سعيها للكشف عن أفكار وآراء الغزالي التربوية ومن ثم إسقاطها على الواقع المعاصر وقراءتها مع الفكر التربوي المعاصر. من أهداف هذه الورقة العلمية: تحديد الآراء التربوية للإمام الغزالي والتعرف على أسلوبه في تربية الطفل ومن ثم عمل مقارنة بين آراء الغزالي التربوية والآراء التربوية المعاصرة. اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في معالجة المحتوى المعرفي للورقة. خلصت الورقة إلى نتائج عديدة منها: وجود آراء تربوية كثيرة للإمام الغزالي، وأن كثيراً من الآراء التربوية الحديثة سبق الغزالي رجال التربية إليها. أوصى الباحثان بدراسة الآراء التربوية للعلماء المسلمين وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر وبإجراء أبحاث تربوية تتناول عناصر الفكر التربوي من معلم، ومتعلم، ومنهاج، طرائق التدريس...الخ عند الإمام الغزالي ومقارنتها بالآراء التربوية الحديثة والإفادة منها، وبضرورة الاستفادة من تراث المسلمين وآرائهم التربوية عند وضع المناهج للمدارس وتعليم قبل المدرسة والجامعات.

Abstract

The research dealt with the educational views of Imam Abu Hamed al-Ghazali and try to read them again and adapt them to the contemporary reality, where the nature of the study was determined by looking at the educational views of al-Ghazali and how modern educational theories have benefited from them in building contemporary education systems. This paper is very important in its quest to expose Al-Ghazali's educational ideas and opinions and then drop them on contemporary reality and read them with contemporary educational thought. Among the objectives of this scientific paper: Identify the educational views of Imam al-Ghazali and identify his method of raising the child and then make a comparison between the views of al-Ghazali educational and contemporary educational views. The researchers followed the descriptive and analytical approach in processing the cognitive content of the paper. The paper concluded to many results, including: The existence of many educational views of Imam Ghazali, and that many of the views of modern educational Ghazali preceded by men of education. The

researchers recommended to study the educational views of Muslim scholars and to explain how to benefit from them in the contemporary time and to conduct educational research dealing with elements of educational thought of the teacher, learner, curriculum, teaching methods ... Etc. Educational when developing curricula for schools and pre-school education and universities.

مقدمة:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن التربية الإسلامية هي الأساس المتين لحضارة عالم التربية اليوم فقد قدس الإسلام العلم والعلماء، وارتفع بالعلم إلى درجة العبادة وعني العناية التامة بجميع أنواع التربية، وخاصة التربية الروحية والدينية والخلقية، ونادى بالحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الأغنياء والفقراء في التعليم وقضى على نظام الطبقات، وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة وأعطاهما كل وسيلة للتعلم إذا وجدت لديهما الرغبة في العلم والإقبال عليه، فمن تلك المبادئ المثالية في التربية الإسلامية: التربية الاستقلالية، والاعتماد على النفس في التعلم، والحرية والديمقراطية في التعليم، ونظام التعليم الفردي، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في التعليم والتدريس، وملاحظة الميول والاستعدادات الفطرية للمتعلمين، واختبار ذكائهم، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، وحسن معاملتهم، والرفق بهم، والعناية بالتربية الخلقية، وتشجيع الرحلات العلمية، والاهتمام بالخطابة، والمناظرات، والتربية اللسانية، والإكثار من المكتبات، وتزويدها بما يمكن من الكتب القيمة، والمراجع النادرة، وتشجيع الطلاب على الانتفاع بما فيها.(الخطيب،2000). إن التربية الإسلامية هي الأساس الذي تنبثق منه التوجهات التربوية للأمة الإسلامية؛ لما رسمته منذ البداية من معالم واضحة ساهمت عبر حقب زمنية متعاقبة في تطورها الفكري، فكان اهتمامها بالقيم والمثل العليا، كما رفعت من شأن العلم والعلماء، واهتمت بمظاهر التربية المختلفة، فالإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، والعمل بهذه الشريعة يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الإرادة التي أرادها الله له. (النحلاوي،1979م).

يعد أبو حامد الغزالي من كبار المفكرين المسلمين بعامة، ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية بخاصة، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمدا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية. كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في آن معاً. يرى الغزالي أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد، فالخلق عنده هيئة ثابتة في النفس، تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة ويسر، دون الحاجة إلى التفكير الطويل. ويرى الغزالي أن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، وإنما يكتسبها عن طريق

التربية والتعليم من البيئة التي يعيش فيها. والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي، تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على تجنيبه مخالطة قرناء السوء، حتى لا يكتسب منهم الرذائل، وفي سن النضج العقلي، تشرح له الفضائل شرحاً علمياً، يبين سبب عدها فضائل، وكذلك الرذائل وسبب عدها رذائل، حتى يصبح سلوكه مبنياً على علم ومعرفة واعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن المتأمل في تاريخ التربية يكتشف أن الذين كتبوا في هذا المجال خاصة الغربيين قد أهملوا دور الإسلام وعلمائه من أمثال الغزالي وغيره الذين أدركوا مبكراً أن العلم وحده لا يكفي ليكون سلاح المعلم وأنه لابد أن يتزود بفن التربية ليتمكن من دراسة نفسية الطفل والنزول إلى مستواه ليوصل العلم إلى عقله. وللأسف أن بعض المسلمين في هذا الزمن قد وقع في فخ ما يردده أعداء الإسلام في التقليل من جهود علماء المسلمين في مجال التربية وغيرها مما نتج عنه فرض المناهج الغربية في شتى مناحي الحياة لاسيما في ميدان التربية والتعليم، فهنا تبرز أهمية مشكلة التربية الإسلامية إلى الواجهة لتصبح موضع تفكير كل مسلم غيور ليرى أن التربية الإسلامية عند الغزالي وغيره من العلماء المسلمين ليست تربية جامدة إنما هي تربية متجددة ومواكبة لمتطلبات العصر لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان. وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي: **كيف يمكن قراءة آراء الإمام الغزالي التربوية في ضوء الواقع المعاصر؟**

وللإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس ينبغي الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1. من هو الإمام الغزالي؟
2. ما هي آراء الغزالي التربوية؟
3. ما هو أسلوب الغزالي في تربية الطفل؟
4. ما مدى انسجام آراء الغزالي التربوية مع الآراء التربوية المعاصرة؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها:

1. تحاول الوقوف على أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي مقارنة بالفكر التربوي المعاصر ومحاولة الاستفادة من هذه المبادئ في تلبية حاجات مجتمعنا المعاصر
2. قد تسهم في لفت نظر المعنيين بشؤون التربية من مؤسسات وعلماء ومربيين وأولياء أمور إلى أهمية الرجوع إلى أصول التربية الإسلامية في تربية الأبناء، خاصة أن الفكر التربوي الآن، وفي ظل غياب التفاهم الكامل بين المسؤولين والمفكرين والتربويين حول المسائل المرتبطة بمفهومي الأصالة والمعاصرة، أضحى مسرحاً لآراء ومقاربات متباينة في المنهج والأسلوب،

الأمر الذي أدى بالناس إلى التباعد عن التربية الإسلامية المرتكزة على مبادئ الدين الحنيف بعض الشيء .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:-

1. التعريف بالإمام الغزالي.
2. تحديد الآراء التربوية للإمام الغزالي
3. التعرف على أسلوب الغزالي في تربية الطفل
4. عمل مقارنة بين آراء الغزالي التربوية والآراء التربوية المعاصرة

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تتبع ودراسة الآراء التربوية للإمام الغزالي وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع، كما عمدت الدراسة إلى عمل مقارنة بين آراء الغزالي التربوية والآراء التربوية المعاصرة .

الغزالي، نشأته، وعلمه:

هو أبو حامد زين العابدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المشهور بالغزالي، وقد ثار خلاف حول أصل الرجل: أهو عربي أم فارسي، ولم ينته هذا الخلاف إلى تحقيق أو يقين، فقد كان الغزالي من سلالة العرب الذين تغلغلوا في بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد يكون من الفرس الذين غلبت عليهم الأسماء العربية لعراقتهم في الإسلام.(عبود،1977). ولد الغزالي بمدينة طوس، وقيل في قرية غزالة، التابعة لطوس، وقيل في الطبران وهو حي من أحياء مدينة طوس في منتصف القرن الخامس الهجري سنة خمسين و أربعمائة هجرية وقيل سنة واحد وخمسين وأربعمائة، من أسرة فارسية لم تحظ باهتمام التاريخ. حول اللقب (الغزالي) انقسم المؤلفون إلى ثلاثة آراء: الأول إما أنه منسوب إلى غزالة بتخفيف الزاي وهي قرية من قرى طوس، والثاني إما منسوب إلى غزالة ابنة كعب الأحبار فأنها جدته (جدة الغزالي).، والثالث إما أن والده كان غزالا يغزل الصوف ويبيعه.(العسكري،2013م). كان والده رجلاً فقير الحال ولكنه كان مؤمناً صالحا، كثير التضرع إلى الله، ويخشى دوما عاقبته فتمنى أن ينشئ ولديه نشأة علمية دينية، وحين مات، كان الغزالي (حامد) وأخوه لا يزالان في مدارج الطفولة، فتعهدهما رجل صوفي جار لهما فقير الحال، لكنه من الأصدقاء الأوفياء لوالدهما وأصبح هذا الصوفي أشبه بوصي عليهما ينفق على معيشتهما وتربيتهما إلى أن نفد ما ترك لهما والدهما، وكانت وصية والدهما لهذا الرجل الصوفي أن يتعلم ولداه الخط، ونفذ الصوفي وصية صاحبه فتعهد الطفلين بالتربية الحسنة وأشرف على تعليمهما وتهذيبهما حتى أنفق عليهما ما ترك أبوهما. (أمين،1963م) . طلب أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام العلم في صباه، فأخذ الفقه في

طوس، ثم قدم نيسابور، ولازم إمام الحرمين الجويني ، فأخذ عنه جملة من العلوم في الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق، وفي هذه الفترة، ألف الغزالي كتابه "المنخول" وعرضه على شيخه الجويني، فأعجب به قائلاً: «دفنتني وأنا حي! هلا صبرت حتى أموت؟!» (عواد،2007م). واجتهد الغزالي في طلب العلم، حتى تخرج في مدة قريبة، وصار أفضل أهل زمانه وأوحد أقرانه. درس الغزالي على عدد من العلماء والأعلام، منهم: أحمد الرازكاني، أخذ عنه الفقه في طوس، أبو نصر الإسماعيلي، أبو المعالي الجويني، أخذ عنه الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق والفلسفة، الفضل بن محمد الفارمذي، تلميذ أبو القاسم القشيري، والذي اشتهر في زمانه حتى صار مقصد طالبي التصوف، وقد أخذ عنه الغزالي التصوف، الشيخ يوسف النساج، وقد أخذ عنه التصوف.

مفهوم التربية وتعريفها:

التربية لغة: من ربّى يُربّى تربية، يقال: رَبَّ ولَدَه، والصَّبِيَّ يَرُبُّهُ رَبّاً، ورَبَّبَه تَرْبِيباً وتَرِبَّةً، ورَبَّاه تَرْبِيَةً، وتَرَبَّاه، وأَنشد اللحياني: تُرَبِّبُهُ من آلِ دُودانَ شَلّةٌ ... تَرِبَّةَ أُمٍّ لا تُضيعُ سِخَالَها.(ابن منظور)

والتربية اصطلاحا: يقول(سويفت Swift): إن التربية هى الطريقة التي يتمكن الفرد بواسطتها من أن يكتسب الكثير من القدرات البدنية والأخلاقية والاجتماعية، التى تتطلبها الجماعة التى ولد بها، والتى يجب أن يعمل فيها. (مرسي،2000م). أو التربية كما يعرفها مرسي نفسه (2000م) بأنها عبارة عن عملية تشكيل لشخصية الفرد، ولبناء حياته داخل الاطار الذى ارتضته الجماعة لنفسها، والذى وضعت معاييره وحددت ضوابطه، وهذه العملية تبدأ مع الإنسان طفلا يتشرب القيم، والاتجاهات والتصورات من والديه، ثم ينمو الطفل، ويحتك بالأقارب والجيران، فتزيد دائرة احتكاكه، ثم يذهب إلى المدرسة.

ونحن إذ ندرس التربية عند الغزالي، وهو بصفته مسلما، إذن المقصود بالتربية عنده، هي التربية الإسلامية، ولابد أن نأتى بتعريفات خاصة لهذا المفهوم.

فالتربية الإسلامية: عملية مقصودة تستضيئ بنور الشريعة، تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها، لتحقق العبودية لله سبحانه وتعالى، ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءة عالية، بتوجيه تعلم أفراد آخرين، وفق طرق ملائمة، مستخدمين محتوى تعليمي محدد، وطرق تقويم ملائمة. (عبدالرحمن،1991م). والموسوعة العربية العالمية عرفت التربية الإسلامية بأنها: تعبير يقصد به تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، تنشئة متكاملة يُراعى فيها الجانب الروحي والمادي، في ضوء النظرة الإسلامية الشاملة، وهي تُعنى بالفرد وإعداده لحل مشاكله، ومدى نجاحه في تحقيق رغباته المشروعة والممكنة التي تضمن له حياة هانئة في الدنيا والآخرة.

أهمية التربية للفرد المجتمع:

التربية عملية اجتماعية. وهذا ما يجعلها تختلف باختلاف المجتمعات تبعا للحضارة والثقافة والقيم التي تسودها. ولقد صحبت التربية الإنسان منذ وجوده الأول على الأرض فهي اذاً وثيقة الصلة بالمجتمع، تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته وألوان نشاطه وقيمه ومعتقداته، أي تعكس عموماً أيديولوجيته في الحياة لتجعل الصغار يشبون على هذه الأيديولوجية فينضمون إلى حملتها من الكبار.(عبود،1982م) . وحيث أن التربية ترتبط بجميع المؤشرات الموجهة المراد منها أن تصوغ كيان الإنسان وتربي سلوكه في جميع نواحي الحياة جسدية كانت أم عاطفية أم اجتماعية أم فكرية أم فنية أم أخلاقية أم روحية، فالتربية تشمل كل المنظمات والعوامل والأساليب والطرق التي تدخل في نطاق الفعاليات التهذيبية. (الجمالي،1968م) . فقوة الشعوب إذن تعتمد اعتماداً رئيسا على ما يتهيأ للأفراد من إعداد خاص وتربية متميزة حتى يصبح هؤلاء الأفراد من نوعية متفوقة فإذا هم قادرون على توظيف طاقاتهم في استثمار مواردهم الطبيعية وذلك بفضل مهاراتهم الاجتماعية وقيمهم الخلقية وطاقاتهم الفكرية. وفي هذا دلالة على أهمية التربية ودورها في تقرير مصير الشعوب حيث أنها تشكل قوة فاعلة سواء أكان على مستوى الفرد أو المجتمع، وعليه فإن أي نشاط يؤثر في قوى الطفل أو تكوينه الجسمي أو العقلي أو النفسي أو الخلقي فهو عمل تربوي. فالتربويون من حيث أبعادها تمثل لهم مجمل الجهد الإنساني عبر التاريخ لتحريك المجتمعات البشرية وتطويرها. ومن هنا تتضح أهمية التربية وخطورتها الشيء الذي أدركه الإسلام منذ فجره، حيث أن القرآن والسنة النبوية- العملية والقولية والتقريرية- شكلا المرجع الرئيسي للتربية، أصولها وممارساتها.(محجوب،1987م).

أهمية التربية عند الغزالي:-

أدرك الغزالي أهمية العلم والتعليم وبالتالي أهمية التربية وخطورتها في بناء الفرد والمجتمع انطلاقاً من فهمه العميق للإسلام على أساس أنه رسالة تربوية قبل أن يكون رسالة تشريع ورسالة خلق. (دخل الله، 1996م). ولقد جمع الغزالي ما بين طرق التربية والتعليم وطرق التزكية والتصفية فأبدع في ذلك مستفيداً مما جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعلوم من سبقوه من علماء المسلمين وغير المسلمين وتجلى ذلك من خلال ما جاء في رسالة (أيها الولد) وكتاب (إحياء علوم الدين). وتعتبر إشادة الغزالي بالعلم والتعليم إشادة بالتربية التي يعتبر العلم من أبزر دعائمها وهذا ما يعكس تعليقه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم(فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي، حيث يقول: فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلو من العلم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لما كانت عبادة. وفي إشارة ثانية لأهمية التربية القائمة على العلم يورد الغزالي ما جاء في وصايا لقمان لابنه (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء). (الغزالي، الإحياء.

ج1). ومن المؤشرات الدالة على أهمية التربية في نظر الغزالي أيمانه العميق بالفطرة التي فطر الله الناس عليها وتأثير التربية عليها إن سلباً أو إيجاباً وهو في ذلك يشبه النفس بالبدن فيقول: وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعتري المعدة المضرة بعوارض الأغذية والأهوية والأحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، أي بالاعتياد والتعليم تكتسب الرذائل- كما و أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء، كذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكتمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم. (دخل الله، 1996) . فالتربية في نظر الغزالي وسيلة للاعتدال في حال انحراف الإنسان عن فطرته. ومن دلائل أهمية التربية عند الغزالي كونها وسيلة لانتقال العلم من جيل إلى جيل، وفي هذا إظهار لقيمة دور التربية والعلماء والذين لولاهم لصار الناس مثل البهائم.

أهداف التربية عند الغزالي:-

إن التربية عملية متعددة الجوانب فهناك الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهناك المعلم والمتعلم، وهناك الطرائق والمواد التعليمية علاوة على الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها من خلال رعاية الاستعدادات الفطرية وتنميتها لدى الطفل التي تكفل له النمو السليم. ولقد أدرك المربون المسلمون أهمية التربية وأثرها في بناء شخصية الطفل مما جعلهم يهتمون بعملية تأديبه وتهذيبه، تطلعاً لتحقيق غايتين: أولاهما: الإعداد للحياة الآخرة وهي الأهم، وثانيهما تمكين الفرد من معرفة طائفة من العلوم والمهارات التي تمكنه من النجاح في الحياة الدنيا.(فياض،1972م). وفي إطار تحديد أهدافه التربوية يقول الغزالي: ونحن نبتغي من العلم تبليغ النفس كمالها. وفي هذا تأكيد على أنه يسعي لبناء شخصية متكاملة تنمو في كافة الأبعاد والجوانب الروحية والنفسية والعقلية والاجتماعية والجسمية بشكل مترابط، شخصية تعرف أن الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها، كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عن الاعتدال هو مرض فيه. (دخل الله،1996م). وحتى يتكامل حسن الصورة الظاهرة لهذه الشخصية مع حسن الصورة الباطنة يرى الغزالي أن هناك أربعة أركان لابد من الحسن فيها حتى يتم حسن الخلق وهي: قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل، فحسن وصلاح هذه القوى يورث الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وهي فضائل يعتبرها الغزالي أمهات محاسن الأخلاق والباقي فروع لها، يبدو هنا تأثره واضح بأرسطو وأفلاطون. (العمايرة،1999م) . ويشير الغزالي إلى أن أحداً لم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الفضائل الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منها.

الآراء التربوية عند الغزالي:

تأتي إسهامات الغزالي التربوية لتؤكد أبعاد تربوية جديدة في الفكر الإسلامي وشملت معالجة الغزالي لقضية التربية مثل المعرفة والإدراك والمناهج وأقسامها ومراحل التعليم وغيرها من القضايا التي تشغل الفكر التربوي المعاصر. وقد ضمن الغزالي آراءه التربوية في مؤلفه (إحياء علوم الدين) وهو واحد من مؤلفاته التي تزيد عن سبعين مؤلفا وقد ركز الغزالي في تفكيره التربوي إلى الواقعية، حيث كان يؤكد على ضرورة تربية الفرد تربية صالحة لأن الفرد في نظره أساس المجتمع ولذلك فإن صلاح الفرد يحقق صلاح المجتمع ، فالمجتمع الصحيح في نظره هو الذي ينشئ أفراده ويربيهم تربية صحيحة. (العمايرة،1999م) . وكان يرى في التعليم سعادة الدنيا والآخرة وإن كان الغزالي لم يكتب إلا القليل عن تربية الإناث إلا أنه كان يرى العلم واجب على الرجال والنساء وما قاله الغزالي بالنسبة للتعليم في الصغر له أهمية أساسية لأن نفسية الطفل وقلبه يكونان خاليين وقابلين للتطبيق عليهما. يضاف إلى ذلك أن الغزالي كان يرى أن التربية تتأثر بطبيعة الطفل وبيئته وهو بذلك كشف عن ارتباط التربية بالسياق الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع وهي القضية التي تشغل الفكر التربوي في الوقت الراهن. وقد كان اهتمام الغزالي بالمعرفة واضحا فتحدث عن نسبيتها وعن المعرفة التي تقع في حدود العقل والمعرفة التي تأتي في دائرة في حدود فوق العقل إلا أنه ذهب إلى أن قدرة العقل تتجلى في الاعتراف بإمكان هذه المعرفة. كما أنه تحدث عن الإدراك وقسمه إلى إدراك حسي يتعلق بالحس المادي وإدراك نفسي يتعلق بالعالم الخفي. أثرت اتجاهات الغزالي الفلسفية الصوفية على آرائه التربوية تأثيرا واضحا، كان الغزالي ينزع إلى الواقعية في تفكيره ملقيا أهمية إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة مع الحرص الشديد على التطهر من الرذائل التحلي بالفضائل لم ينس الغزالي في غمرة اهتمامه بالدين عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب ، الحساب وبعض الصناعات. (أحمد،1986م) .

وقد كان دائب السعي لتربية الأفراد تربية صحيحة فبالأفراد تصلح المجتمعات، وكان يرى أن التربية للإنسان قادرة على تكميل ما به من نقص فالطريق إلى تربية الخلق فيما يرى الغزالي هو التخلق أي حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فعليه أن يتكلف فعل الجود هو بذل المال حتى يصير ذلك طبعا له فالغزالي يهتم بمسالة رياضة النفس على ما يرغب المرء فيه من مكارم الأخلاق، وكان الغزالي شديد الاهتمام بالعلم والتعليم فهو يرى أن التعليم الصحيح هو السبيل إلى التقرب من الله ومن ثم إلى سعادة الدنيا والآخرة فهدف التعليم التهذيب عند الغزالي هو الكمال الإنساني حيث يبلغ الإنسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم هذه الفضيلة تسعده في دنياه تقربه من الله فيسعد في أخرته أيضا. (مبارك،1924م).

التربية الأخلاقية عند الغزالي :

إن إيمان الغزالي بإمكان تغيير الأخلاق وإصلاحها يقودنا إلى فكرة جديدة هي التربية أو التنشئة الأخلاقية، وقد رسم لنا الفيلسوف منهجاً تربوياً واضحاً لتربية الإنسان أخلاقياً، ولم يقتصر في رسم هذا المنهج على المراحل المبكرة من حياة الإنسان وحدها. وإنما تعداها إلى كل مراحل حياته، وما سبق وتحدثنا عنه من تغيير الأخلاق وإصلاحها وتهذيبها يمكن أن نعدّه تربية أخلاقية للإنسان اليافع والراشد، الذي بإمكانه أن يسلك أكثر من سبيل لمعرفة العيوب وتقويمها، وليس هذا فحسب بل إنه وضع لكل فضيلة أخلاقية طرقها الخاصة التي تساعد على تنميتها وتعزيزها، كما بين كيفية التخلص من الرذائل كل على حدة، وهذا ما سنعرض له عند الحديث عن القيم الأخلاقية. أما الآن فسنتناول التنشئة الأخلاقية عند الأطفال بشكل عام، ذلك أن هذه التربية أو التنشئة هي الأساس في تكوين رجل المستقبل وترسيخ القيم الأخلاقية في نفسه كما أشرنا قبل قليل. إن تتبع الخطوات التي أثارها الإمام الغزالي لتحديد منهجه في التربية الأخلاقية وضبطه يُنبئنا عن مبلغ عنايته واهتمامه بالجانب الأخلاقي ودرايته بفعاليته في حياة الإنسان، كما يكشف بوضوح عن أصالة الغزالي في هذا الجانب والمتمثلة خصوصاً بالربط بين التصوف والفعالية الأخلاقية، أو توجيه الأخلاق لتنحو منحى صوفياً، متشحة بوشاح روحي يضفي عليها طابعاً جديداً بحيث تغدو الممارسة الأخلاقية جزءاً صميمياً من الحياة الروحية للإنسان. يتكون هذا المنهج التربوي من مجموعة من الدعائم والخطوات يمكننا القول إنها تبدأ بالواجبات الأخلاقية التي ينبغي الالتزام بها أوامر ونواهي، وبالتالي هي ما ينبغي أن تتوجه التنشئة الأخلاقية إلى تكريسه في حياة الطفل. ثم العوامل الضرورية والمساعدة بالعملية التربوية بصورتها المثلى، ثم خطوات العمل التربوي والأسس التي ينبغي توفرها في المربي على وجه خاص، وهي على النحو التالي:

1- الواجبات الأخلاقية:

ينبغي في أن يراعى في تربية الأطفال توجيههم إلى تقمص القيم الأخلاقية الإيجابية، أو الفضائل، وإلى النفور من القيم الأخلاقية السلبية، أو الرذائل على اختلاف أنواعها وتباين تسمياتها، فيحذر من الجشع والطمع والكبر والكذب والنفاق واللعن والسب والسرقة والفحش والخيانة... وما جرى في مجرى هذه الرذائل. ويحبب إليه الصدق والأمانة والإخلاص والتواضع والوفاء والتأدب في معاملة الآخرين... وهلمَّ جراً من هذه الفضائل "فإذا كان النشوء صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر. وإن وقع النشوء بخلاف ذلك حتى آلف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس.... نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس. (مبارك،1924) .

2- نقاء النفس:

يرى الإمام الغزالي أن النفس البشرية صفحة نقية بيضاء تقبل كل نقش وصورة تعرض عليها. وهو هنا يصف القلب الطاهر للطفل بأنه "جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه –أي أن الإنسان يخلق قابلاً للخير والشر– فإن عوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عوّد الشر وأُهمل شقي وهلك . الأمر الذي يعطي للتربية أهم دور في تكوين الإنسان وبناء شخصيته وتحديد معالمها وأبعادها، وكثيراً ما ألحف الغزالي على ضرورة العناية بالأطفال وحسن توجيههم لما أدركه من أهمية التربية ودورها الحاسم في بناء شخصية الطفل.

وكذلك يرى الإمام الغزالي من جهة ثانية أن الإنسان مفطور على الميل إلى القيم الأخلاقية الإيجابية، وإلى الخير عموماً، ميلاً غريزياً، وليس من تناقض البتة هنا كما يلوح به ظاهر القول "فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل إليه وإلى المقابح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه مدة والتزمت المواظبة عليه؟ بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع. يضاهي الميل إلى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة، فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو كالميل إلى الطعام والشراب. (مبارك،1924م). ويبدو من خلال هذا النص أن الغزالي ظل مخلصاً لما ذهب إليه من نقاء النفس، تأكيداً منه على الحرية والاختيار، ولذلك نجد من يستلذ بالباطل كما نجد من يستلذ بالحق، وإنما هذا الميل الفطري إلى الحق بمثابة برهان على وجود الخالق الذي خلق مع الإنسان ما يقوده إليه. ومن ذلك نرى أن التربية بقدر ما هي مهمة وضرورية، ومعقدة أيضاً، فإنها سهلة يسيرة إن كانت تسير في الطريق الصحيح لأن المربي لن يجد صعوبة بالغة في إيصال الصواب إلى النفس لأنها تميل إليه بطبيعتها.

3- ضرورة المعلم:

ولابد للطفل من معلم مربٍ يحسن زرع الفضائل في نفسه ونزع الرذائل منها، وفي هذا يقول: أعلم أنه ينبغي للسائل شيخ مرشد مربي ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقاً حسناً، ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه. (مبارك،1924م). إن إلحاح الإمام الغزالي على ضرورة المعلم المربي مع عدم تبيانه إن كان بإمكان الأب القيام بهذا الدور يعني أنه يميل إلى عدم كفاية الأسرة كفاية مطلقة في تربية الطفل ذلك أنه ليس من الضرورة أن يكون كل الآباء والأمهات على درجة من الوعي والمعرفة تؤهلهم للقيام بدورهم التربوي على أكمل وجه، ولذلك لابد من المعلم المختص الذي يعرف كيف يكتشف الأدواء ويحسن علاجها.

4- توظيف العلم:

يرى الإمام الغزالي أن العلم ليس يطلب لذاته، وإنما له وظيفة ودور في حياة الإنسان، وهو تحسين وتجويد العمل، وإفادة الإنسان في مختلف مراحل وظروف حياته، ولذلك يشبه لنا حافظ العلم بالمدجج بالأسلحة، فإن استخدم هذه الأسلحة عند كل حاجة لها فقد أفاد من حملها ولم يكن حملها عبئاً لا عمل له إلا إثقال كاهله، وإن اكتفى بحمل الأسلحة، وتعرض للخطر دون استخدامها فقد هلك، ولم يغنه عن الهلاك ما تدجج به من أسلحة، وهذا حال حامل العلم الذي لا يسخره للإفادة منه، وبذلك يغدو كأنه خلو من العلم لأن العلم لا يقوم من ذاته بدفع الشر عن صاحبه كما أن الأسلحة لا تدفع الخطر عن حاملها من تلقاء ذاتها ولذلك قال: "العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون. (الغزالي، الإحياء. ج[1]).

5- دور القصص:

ويرى الغزالي أيضاً أن للقصص دوراً هاماً في غرس الفضائل في قلوب الأطفال وفي دفعهم إلى التخلق بالأخلاق الحسنة، اللهم إن كانت هذه القصص موجهة إلى هذه الغاية، وإلا فإنها ستغرس بذور الفساد في نفوس الأطفال، ولذلك على الطفل أن "يتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين (الغزالي، الإحياء. ج1).، ويقتدي بهم ويتخلق بأخلاقهم، كما عليه أن يبتعد عن أخبار الفسق والمجون، أو لنقل ما يثير الانفعالات الشهوية والهيجانات العاطفية" كالأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله... التي يعدها أصحابها من الظرف ورقة الطبع".

وقد أشبه الغزالي في ذلك الفيلسوف اليوناني (أفلاطون -427-347ق.م) الذي طرد الشعراء من جمهوريته إذ يقول: "وإذا حل بدولتنا إنسان بارع في الظهور بكل الصور ومحاكاة كل شيء، وأراد عرض قصائده على الجمهور فإننا سنكرمه تكريم قديس بارع، ولكننا سنخبره أن ليس لمثله مكان في دولتنا، وسنقصيه إلى دولة أخرى بعد أن نسكب العطر على رأسه" هذا رغم إيمانه (كالغزالي) بأهمية القصص في تهذيب نفوس الأطفال، الأمر الذي حدا به إلى القول: ثم نوعز إلى الأمهات والمرضعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات (القصص) على الأطفال. وأن يكيفن بها عقولهم أكثر مما يكيفن أجسادهم بأيديهن.(المصدر السابق).

6- القدوة الحسنة:

وينبغي على المربي أن يكون القدوة الحسنة لمن يقوم على تربيتهم، ولعل أفضل معيار للوقوف على ذلك هو موافقة القول العمل، فمن وافقت أفعاله أقواله كان منسجماً مع نفسه ولاقت تعاليمه خير قبول لدى تلاميذه ، ولذلك من واجب معلم الصبيان أن يبدأ بصلاح نفسه، فإن أعينهم إليه ناظرة وآذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح .(المصدر السابق).

أسلوب الغزالي في تربية الطفل:

يقدم لنا الغزالي أسلوباً عملياً في تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة، فبعد أن أكد أن الطفل قابل لكل نقش وصورة، نصح الوالد بأن يؤدب ابنه وينشئه على محاسن الأخلاق، وأن يحفظه من قرناء السوء، وأوصى الأب بأن لا يحبب ابنه في أسباب الرفاهية حتى لا يتعود نعيم العيش فيصعب تقويمه بعد ذلك، وعليه أن يعوده على اللباس المحتشم الوقور، وأن يمنعه من النوم نهارا وتعويده الحركة والرياضة، وأن يمنعه من الافتخار على أقرانه بما يملكه هو أو والده، وتعويده التواضع وطيب الحديث، وتعويده على العطاء لا الأخذ حتى ولو كان فقيرا، وأن ينهاه عن القسم صادقا أو كاذبا تأكيدا لقول الله : {وَلا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةَ لأَيْمَانِكُمْ} (البقرة : من الآية : 224) وأن ينهاه عن الأعمال غير المستحسنة كالبصاق والتثاؤب لا سيما في المجالس، وأن يعوده على الإقلال من الكلام إلا لحاجة وبقدر ما تتطلبه هذه الحاجة، وأن يخوفه من السرقة وأكل الحرام، وغيرها من الأخلاق المذمومة، وأن يعوده على الصبر، وأن يأذن له باللعب بعد الدرس حتى يستريح ويتجدد ذكاؤه ونشاطه ويروح عن نفسه مشقة العلم .(الغزالي، الإحياء. ج1).

وقد أشار إلى أن أول ما يغلب على الطفل شره الطعام وهو في هذا يتفق مع ابن مسكويه وطالب الأب أن يؤدبه في ذلك، وأن يعوده أخذ الطعام بيمينه والبدء باسم الله والأخذ بما يليه، وأن يقبح عنده كثرة الأكل بطريق غير مباشر كأن يذم الطفل الشره ويمدح المتأدب قليل الأكل، كما طالب الأب بأن لا يتساهل مع ابنه إذا بلغ سن التمييز في كل ما يحتاج إليه أمر الشرع. ويقدم لنا الغزالي أسلوب الثواب والعقاب لتأديب الصبي إلا أنه يرى ألا يكون العقاب لكل أمر بل من الأفضل التغاضي عن بعض الأمور إذا خجل الطفل منها وتستر بإخفائها، ولا يكون العقاب علنا حتى لا يشجع الطفل على تعود الخطأ، ويجب أن يُقل من العقاب حتى لا يتعود الطفل المهانة ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب.

المبادئ التربوية في تعليم الصبيان في ضوء الواقع المعاصر:

يؤكد الغزالي في كلامه عن تعليم الصبيان عدة مبادئ بتربوية هامة من أبرزها. (المصدر السابق). 1- البدء بالتعليم في الصغر : ينبغي أن يبدأ تعليم الصغار من صغرهم وقديما قالوا : التعليم في الصغر كالنقش على الحجر. ويؤكد الغزالي نفس المعنى عندما يقول عن الصبي : وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابض لكل ما نقش عليه. وقد ردد هذا القول "جون لوك" بعد حوالي ثلاثة عشر قرنا من الزمان عندما ذهب إلى أن عقل الطفل صفحة بيضاء تنقشه الخبرة والتعليم، ويؤكد الغزالي إلى أن التربية والتعليم عملية تتعاون فيها طبيعة الصبي مع بيئته. (عواد، 2007م) .

2- مراعاة طبيعة الصبي:

يؤكد الغزالي ضرورة فهم المعلم لطبيعة الصبي، وهذا يتأتى من دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم فهم ليسوا سواء، وهذه الدراسة تساعده من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم، وعلى المعلم أن يتدرج في التعليم وأن يبدأ معه من السهل إلى الصعب، وفي ذلك يقول الغزالي : إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه؛ لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم. ويشير الغزالي إلى قضية هامة هي أن صحة النفس تتحقق من اعتدال مزاج البدن عندما يتكامل الجسم والنفس. وفي هذا الجانب قد أشار المفكر والتربوي الكبير جون ديوي[1] إلى أن المدرسة تعتبر بيئة ديمقراطية تسعى لإيجاد المواطن الديمقراطي والتربية عملية دائمة للفرد ليساهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس ووضع المنهج الدراسي.

3- التدريج في التعليم:

إلى جانب ما أشار إليه الغزالي من التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة، ثم الانتقال منها إلى ما هو أصعب، يطالب الغزالي المعلم ألا يخوض في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب ويبتدئ بالأهم وكذلك ينبغي عليه ألا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق بعض.

4- ضرورة الترويح واللعب في تربية الولد:

يشير الغزالي إلى ضرورة الترويح عن الصبي وأشار إليه بموضوع اللعب الذي قال : إن له ثلاث وظائف يروض جسم الصغير ويقويه، ويدخل السرور على قلبه ويريح الصبي من تعب الدروس ويروح عن تعب النفس كللها ومللها. يقول الغزالي: (وينبغي أن يعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل، وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب العلم بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعليم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه).

آراء الغزالي التربوية لتعليم الصبيان في ضوء الواقع المعاصر:

أورد الإمام الغزالي في كتابه القيم «إحياء علوم الدين» آراء كثيرة فيما يختص تربية الصبيان منها:

1- أن يُشغل وقت فراغه حتى يبتعد الصبي عن العبث والمجون، وخير طريق لشغل هذه الأوقات تعويد الولد القراءة، وخاصة قراءة القرآن الكريم وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار.

(1) http://www.atta3lim.com/sciences-educations/pedaghoqiues/item

ينسجم كلامه هنا مع القاعدة التربوية الحديثة التي تخاطب المعلم :إذا لم تشغل التلاميذ بما هو مفيد في زمن الحصة شغلوك بكثرة الضجيج واللعب.

2- يتهذب الصبي عن طريق تعليمه الدين وقيامه بالعبادات اللازمة، ومعرفته علوم الشرع، وتخويفه من السرقة وأكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش.

3- ينصح الغزالي بمراعاة التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق الصبية، وينصح بإبعاد الصبي عن قرناء السوء، وبعدم تعويده على التراخي أو التساهل في التعامل معه، ويصر على إبعاده عن التدليل والتنعم.

4- يهتم الغزالي بموضوع اللعب بالنسبة للصغار، فهو وسيلة يعبرون بها عن فطرتهم، وينصح بأن يلعب الصبي لعباً جميلاً بعد انصرافه من الكتّاب، ولا يرى الغزالي أن اللعب مجرد نشاط تلقائي يقوم به الصغار فحسب ولكن له ثلاث وظائف أساسية: فاللعب يساعد على ترويض جسم الصغير وتنمية عضلاته وتقويتها، كما أنه يساعد في إدخال السرور على قلب الصغار، وثالثا: فهو مريح للصبية من تعب الدروس في الكتّاب. فقد أكدت البحوث التربوية المعاصرة أن الأطفال كثيراً ما يخبروننا بما يفكرون فيه وما يشعرون به من خلال لعبهم التمثيلي الحر واستعمالهم للدمى والمكعبات والألوان والصلصال وغيرها ، ويعتبر اللعب وسيطاً تربويا يعمل بدرجة كبيرة على تشكيل شخصية الطفل بأبعادها المختلفة.[1]

5- ينصح الغزالي بعدم التمادي في عقاب الصبي، وبالإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئ الصغار. وهو هنا يسبق الدراسات الحديثة التي تقول إن العقوبات لها نتائج سلبية، حيث يرى خبير علم النفس "إد ديسي" من جامعة روكستر أن العقاب يؤدي إلى السيطرة على تصرفات الطفل، لكنه لا يساعده على اختيار التصرف الجيد وتمنع بالتالي الاستقلالية والسيطرة على الذات، والاتصال الصحي بالآخرين، فهي بالتالي تحل مشكلة مؤقتة لكنها لا تؤدي إلى نتائج جيدة على المدى البعيد[2].

6- طالب الغزالي بتهذيب الفطرة وتعديل الغرائز ومراعاة الفروق بين الأفراد.

7- ويضيف الغزالي عدداً من النصائح في تربية الطفل تتعلق بخصائص نموه وتنشئته منها:

- ألا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة.
- يجب عليه لبس الثياب البيض دون الملونة.
- أن يمنع من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل.
- أن يُعلّم الولد آداب الأكل.
- أن يُعود ألا يكشف أطرافه، ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه.

((1)) http://1toyoor.yoo7.com/t63-topic

(2) http://www.moheet.com/2015/10/10/2326708

• أن يُمنع الفخر على أقرانه بشيء يملكه والده.
• إذا ضربه المعلم فلا يكثر من الصراخ والشغب، ولا يستشفع بأحد.

الدراسات السابقة:

1. دراسة **الرشدان (1996م)** بعنوان *"التربية السلوكية عند الإمام الغزالي "* هدفت هذه الدراسة إلى تعرف آراء الإمام الغزالي التربوية واهتمامه البالغ في العلم منهجاً، وأسلوباً، وسلوكاً، وإبراز بعض القيم والأخلاق التربوية التي نادى بها، ووضعها أمام التربويين مستنداً إلى مصدري التشريع؛ الكتاب والسنة. وكانت نتائج الدراسة كما يلي:- كرس الإمام الغزالي جل وقته لطلب العلم من خلال رحلاته، ومؤلفاته، وأساتذته، وتلاميذه. ولم يهتم بحياته الشخصية؛ راحة، ورغداً، ومنصباً، بل كانت تكمن حياته بالتقشف والزهد- .إن فترة الشك التي انتابت الغزالي في سن مبكرة كان لها أثر كبير في انطلاقته نحو الطمأنينة والصوفية- لم يختص الإمام الغزالي بعلم واحد، بل وضع مؤلفاته في جميع العلوم التربوية، والنفسية، والطبية، والمهنية، والاجتماعية، والأخلاقية، إلى غير ذلك. - اهتمام الغزالي بالعلم والتعليم، والعناية بالناشئة بمفهوم تربوي مستمد من القرآن والسنة، جعله في مقدمة المفكرين الإسلاميين الذين خدموا هذه الأمة، وحافظوا عليها من التلوث الفكري وصيانة سلوكها.- أنّه ركّز على تطبيق الإيمان بالله وسنته تطبيقاً عملياً، وسلوكياً، باعتبار أن التشريع الإسلامي يوافق حياة البشر، ذلك أن منهج الإسلام من لدن حكيم خبير -إن السعادة المنشودة هي سعادة الآخرة، والمسلم يحاسب على سلوكه في الدنيا، وعليه توظيف الاعتقاد بممارسة عمله وفق منهج الله. - دعا إلى تخليص الأمة من الشوائب الفكرية والعادات الساذجة، وجعل من العقل والشرع سيداً. منيراً الطريق للوصول إلى الحقيقة، حقيقة الحكمة من خلق البشر والهدف من وجوده.

2. دراسة **محسن،(1995م)** بعنوان *"نموذج التربية الاجتماعية في فكر أبي حامد الغزالي* " قسم دراسته إلى ستة فصول، عرض في الفصل الأول العوامل المؤثرة في فكر أبي حامد الغزالي، لأن معرفة العوامل المؤثرة في فكره كنشأته الصوفية، وملازمته الإمام الجويني، وعمله في المدارس النظامية، ومطالعته الفلسفية، وغيرها من ثقافة عصره، لها أثر كبير على فكره وتشكيل شخصيته. وعرض في الفصل الثاني أهداف التربية الاجتماعية، ودوافعها عند الغزالي. ثم تطرق في الفصل الثالث إلى أسس التربية الاجتماعية عند الغزالي، وخاصة نموذجه الاجتماعي، كالأساس العقدي والعلمي والإنساني والأخلاقي، فكان كالقواعد والركائز لنموذجه. وبعد ذلك انتقل للحديث عن المجالات التي من خلالها يمكن تحقيق أهداف التربية الاجتماعية، وتربية النشء، كالبيت والمدرسة والمسجد. أما الفصل السادس فقد خصصه للحديث عن أساليب التربية الاجتماعية وخصائصها عند الغزالي، فنوه لتلك الأساليب التي تساعد الآباء والمربين على

تربية النشء، كالقدوة، والموعظة الحسنة، والتفكير، وقيام الليل، والعزلة، والاختلاء، والتربية والتعليم، والحوار، والارتجال، والمجاهدة، ثم خلص إلى القول بأنه من خلال منهج الغزالي في التربية يتضح أن التربية الاجتماعية عنده قد اتسمت بالربانية، والاعتدال، والشمولية، والإيجابية، والواقعية، والأخلاقية، والتكامل .

3. دراسة **نوفل،(1967م)** بعنوان" *أبو حامد الغزالي، فلسفته وآراؤه في التربية والتعليم*"هدفت الدراسة إلى إبراز فلسفة الغزالي وآرائه في القضايا التربوية والتعليمية، وقسم الباحث دراسته إلى ثمانية فصول، تناول في الفصل الأول عصر الغزالي، وحياته، وأحوال عصره السياسية، والاقتصادية، والثقافية، ووضع التصوف في هذه الأحوال. وانتقل بعدها إلى بيان نشأته، وكونه المدرس، والمفكر الصوفي. وفي الفصل الثاني: الإنسان والمجتمع، عرض لرؤية الغزالي للإنسان، ومفهومه، وطبيعته الإنسانية. وفي الفصل الثالث: نظرية المعرفة عند الغزالي من حيث المدخل لنظرية المعرفة عنده. أما الفصل الرابع: فقد تناول الأخلاق عند الغزالي. وفي الفصل الخامس تطرق لماهية التربية من خلال عرضه لمفهوم التربية في العصر الجاهلي، ثم اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي. وتناول في الفصل السادس مفهوم العلم وتطوره في الإسلام، كذلك فضله وعلاقته بالسلوك الإنساني، ورأي الغزالي في علوم عصره، ومكانة العلوم الفلسفية والطبيعية. وتناول في الفصل السابع مناهج وطرائق التدريس عند الغزالي، واختتم رسالته بنتائج أهمها: أن الغزالي ترك مآثر تربوية، لا تخرج عن أصول التربية الإسلامية، وقد شملت كل القضايا المتعلقة بالعملية التربوية.

4. دراسة **أنوار(2015م)**. *الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة ومدى أهميته لمعلمي التأريخ في المدارس الابتدائية"* هدف البحث إلى معرفة أهمية الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة التربويين فمنهم الإمام الغزالي ومعرفة مدى أهميته على معلمي التاريخ في المدارس الابتدائية ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي من خلال أخذ عينة البحث شملت (651) من المعلمين و المعلمات. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: 1.أن لاستخدام أراء الفلاسفة العرب والغرب والإغريق التربوية أهمية في تحسين أداء معلمي التاريخ في المرحلة الابتدائية. 2.الاهتمام باستخدام الفكر التربوي و آراء الفلاسفة التربويين من قبل المعلمين والمدرسين في تدريس المفاهيم التاريخية في مراحل تعليمية مختلفة.3 .اعتماد آراء الفلاسفة (العرب والإغريق والغرب) في المدارس لما لها من أهمية في تحسين واقع التدريس.

5. دراسة **محمد نايل العزام،(2013م)**، *التربية الأخلاقية عند الإمام الغزالي وعلاقتها بالتصوف وتطبيقاتها المعاصرة"* هدف البحث إلى بيان مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف مع بيان بعض التطبيقات التربوية المعاصرة للنظرية الأخلاقية للغزالي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الغزالي يفرق

بين الخلق كسجية وطبع وبين حسن الخلق ، لذا الأخلاق عند الغزالي لها جانبان: فطري ومكتسب وأن هناك وسائل للتربية الأخلاقية ومراحل، وتتفق النظرية الأخلاقية للغزالي مع نظريات التربية الأخلاقية المعاصرة.

الخاتمة:

بعد الغوص في كتابات الإمام الغزالي يظهر لنا بصورة جلية أن الغرض الأساسي من طلب العلوم عنده هو في المقام الأول التقرب إلى الله تعالى. للغزالي آراء كثيرة في التربية وفي التعليم ، أيضا له آراء في ما يجب أن يكون عليه المعلم والصفات التي يجب أن يتحلى بها في تعامله مع الأطفال عند تعليمهم كما هو وارد في هذه الدراسة.. هناك مهمة سامية للتربية في نظر الغزالي تتمثل في: حماية الطفل من رفقاء السوء ، وتحفيز الأطفال على التحلي بالأخلاق الكريمة ، واستخدام اللوم والعتاب والتوبيخ ولكن بحكمة ، ومنع الطفل المتعلم من أن يفعل الشيء خفية ، وتعليم الطالب على كيفية تعامله مع أقرانه من المتعلمين ، والزهد والرفعة في الإعطاء لا الأخذ. ويجب كما يرى الغزالي أن يكون المتعلم صبورا ، وعليه أن يكون مطيعاً لوالديه ومعلمه.

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى أن الأمام الغزالي عالم لا يشق له غبار متعدد المواهب والاتجاهات ، فهو متصوف، وفقيه، وعالم أخلاق ،وفيلسوف، ومربي....الخ. يمكن إجمال أهم ما توصلت له الدراسة من نتائج فيما يلي:

1. اهتم الإمام الغزالي بالأخلاق وعرفها وذكر شروط الفعل الأخلاقي.
2. توجد آراء تربوية كثيرة للإمام الغزالي.
3. أن كثيراً من هذه الآراء التربوية تتفق مع ما تنادي به التربية الحديثة.
4. معظم آراء الغزالي التربوية فيما يتعلق بتأديب وتنشئة الأطفال نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بالآتي :

1- دراسة الآراء التربوية للعلماء المسلمين وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر .

2- عمل أبحاث تربوية تتناول عناصر الفكر التربوي (المعلم، المتعلم، المنهاج، طرائق التدريس...) عند الإمام الغزالي ومقارنتها بالآراء التربوية الحديثة والإفادة منها.

3- الاهتمام بتراث المسلمين الأوائل وآرائهم التربوية عند وضع المناهج لمدارسنا وجامعاتنا.

4- إجراء دراسات تربوية على أفكار وآراء العلماء المحدثين وبخاصة عند علماء الغرب وبيان مدى استفادتهم من علماء المسلمين الأوائل والإشارة إلى مواضع التأثر بهم.

المراجع:.

1. أحمد، سعد مرسي (1986م)، تطور الفكر التربوي، ط.10. عالم الكتب- القاهرة
2. أمين، حسين (1963)م، من تراث العرب والإسلام الغزالي فقيها وفيلسوفاً ومتصوفاً، بغداد: مطبعة الإرشاد
3. أنوار فاروق شاكر(2015م)، الفكر التربوي لدى بعض الفلاسفة ومدى أهميته لمعلمي التأريخ في المدارس الابتدائية"
4. الجمالي، محمد فاضل،(1968م)، آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية-الدار التونسية للنشر- تونس.
5.الخطيب، محمد شحات ،(2000)،أصول التربية الإسلامية، ط ،2الرياض:دار الخريجي للنشر والتوزيع.
6. دخل الله، أيوب (1996م)، التربية الإسلامية عند الغزالي. المكتبة العصرية- صيدا -بيروت
7. الرشدان، ياسين قاسم علي، (1996)م، التربية السلوكية عند الإمام الغزالي
8. السحيمي، عبدالرحمن الحربي(2013م)، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، نشأته وحياته وآراؤه التربوية
9. عبدالرحمن صالح عبدالله وآخرون(1991م)، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها: دار الفرقان، عمان- الأردن، الطبعة الاولى،ص19 .
10. عبود، عبد الغني (1982م)، الفكر التربوي عند الغزالي (كما يبدو من رسالة أيها الولد). ط1. دار الفكر العربي- القاهرة.
11.عبود، عبدالغني. (1977). في التربية الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي
12. العزام، محمد نايل وآخرون(2013م)، التربية الأخلاقية عند الإمام الغزالي وعلاقتها بالتصوف وتطبيقاتها المعاصرة
13. العسكري، حماد يحيى صالح (2013)، الغزالي وجون ديوي، نظرتهما للطبيعة الإنسانية. إصدارات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، العدد 2
14.العمايرة، محمد حسن (1999م)، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
15. عواد، عبد المنعم حسن محسن(2007م)، أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون: دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث. آلية الدراسات التربوية العليا-جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

16. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. طبعة جديدة، مخرجة الآيات القرآنية–دار الكتب العلمية– بيروت (بلا تاريخ).

17. فياض، عبدالله (1972م)، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم الشيعة بين عهدي الصادق والطوس. مطبعة أسعد– بغداد.

18. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب: ، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ج1،ص399.

19. مبارك، زكي (1924م)، الأخلاق عند الغزالي–منشورات المكتبة العصرية– بيروت.

20. محجوب، عباس (1987م)، أصول الفكر التربوي في الاسلام. ط1ز دار ابن كثير – دمشق –بيروت.

21. محسن، محمد خليل(1995)م، نموذج التربية الاجتماعية في فكر أبي حامد الغزالي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان

22.مرسى،محمد عبدالعليم (2000م)، فى الأصول الإسلامية للتربية: المكتبة الجامعية، الازاريطة، الإسكندرية، ص71،

23. الموسوعة العربية العالمية،ج1، ص23.نقلا من المكتبة الشاملة

24. النحلاوي، عبد الرحمن (1979م) ، " أصول التربية الإسلامية "،دمشق: دار الفكر.

25. نوفل، محمد نبيل(1967)م، أبو حامد الغزالي، فلسفته وآراؤه في التربية التعليم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

تدريس قانون الإنترنت في كليات القانون بالجامعات السودانية

الأهداف- المعوقات- الرؤى المستقبلية

د. عزة علي محمد الحسن

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم

المستخلص:-

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على دور كليات القانون في تطوير مناهجها ضمن خطط التطوير والحداثة لتشمل قانون الإنترنت ضمن مناهجها الدراسية، وذلك لأن تعاظم تأثير تكنولوجيا المعلومات على الحياة قد طرح العديد من المسائل القانونية المعقدة التي يكون من الصعوبة معالجتها عن طريق القوانين التقليدية السائدة. تستخدم الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي وتوصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات. من أهم النتائج التي توصلت اليها هي محدودية وجود قانون الإنترنت ضمن مناهج كليات القانون في الجامعات السودانية بالإضافة إلى قلة وجود المتخصصين من الأكاديميين في هذا المجال. ومن أهم التوصيات التي تقدمها الدراسة هي ضرورة تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية في كليات القانون بالإضافة إلى تأهيل وتدريب أساتذة الجامعات في كليات القانون المناط بهم تدريس هذا المقرر حيث أنه يعتبر من العلوم الإنسانية المتداخلة مع كثير من العلوم الأخرى كعلم الحاسوب والإدارة وغيرها من العلوم.

Abstract:

This study aims to identify the role of the faculties of law in developing its curriculum in the development plans and modernity to include the law of the Internet in their curricula, because the increasing impact of information technology on life has been put forward many of the Complex legal issues that are difficult to address through traditional laws. The study uses the inductive analytical method and reached a number of conclusions and recommendations. The most important findings were the limited existence of Internet law within the curricula of the faculties of law in the Sudanese universities, in addition to the lack of specialized specialists in this field. One of the most important recommendations of the study is the need to include Internet law in the courses in law schools in addition to the rehabilitation and training of university professors in the faculties of law entrusted with teaching this course as it is a human sciences overlapping with many other sciences such as computer science and management and other sciences.

مقدمة:-

في العصر الذي تسود فيه روح العولمة التي تهدف إلى تحرير الاقتصاد وتقريب المسافات لأجل خلق سوق عالمية واحدة لا يحكمها سوى قانون المنافسة، تسعى كل الدول إلى التكيف مع هذا الواقع الذي لا فكاك منه من خلال الإحاطة بما استحدثته العولمة من مفاهيم اقتصادية وإدارية واجتماعية وقانونية. ومن أجل مواجهة التأثيرات المصاحبة للعولمة، تقوم الرؤية القومية للتخطيط الاستراتيجي في السودان على عدة محاور من ضمنها محور المعلوماتية([1]) لذلك فقد بادرت الدولة ممثلة في وزارة مجلس الوزراء بتشكيل اللجنة الفنية لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية القومية لبناء صناعة المعلوماتية في السودان بموجب قرار رئيس الجمهورية رقم 44 للعام (2001م): وقد تم إعادة تشكيلها بالقرارين 513 للعام (2004م) و278 للعام (2006م)، والتي من ضمن أهدافها وضع الخطط والبرامج التفصيلية لتنفيذ استراتيجية بناء دولة المعلومات بالتنسيق مع الجهات المعنية ومتابعة تنفيذها والاهتمام ببناء الأطر المؤسسية والقانونية والتنظيمية التي تؤسس وتساعد لقيام صناعة المعلوماتية بالسودان ([2]). وفي العام (2007م) صدرت التشريعات ذات الصلة بالمعلوماتية كقانون المعاملات الإلكترونية وقانون الجرائم المعلوماتية، والذي بموجبه تم إنشاء وحدة بوزارة الداخلية خاصة بمكافحة جرائم المعلوماتية وتم تخصيص نيابة مختصة ومحكمة مختصة بالنظر في الجرائم التي ترتكب من خلال أو بواسطة المعلوماتية. وحيث أن الجامعات تنهض لتأدية واجباتها العملية على أُسس وركائز أساسية هي أعضاء هيئة التدريس والوسائل العلمية والتعليمية والمناهج الدراسية، بالإضافة إلى ما يدعم هذه الأُسس من مكتبات وندوات ومؤتمرات وغيره، تقوم الجامعات بتحديث مناهجها وطرق وأساليب التدريب والتأهيل بما يتواكب مع طبيعة التغيرات والتطورات التي يشهدها المجال، فالتدريب والتطبيق من أهم أسباب ترسيخ العلم القانوني واستنباط المبادئ القانونية في القضايا والمسائل التي تعرض على الطلاب. ومن هنا فقد كان من الضروري الوقوف على دور كليات القانون في الجامعات السودانية في تحديث مناهجها، بحيث تستوعب قانون الإنترنت ضمن مقرراتها الدراسية ودراسة الواقع والرؤى المستقبلية، وذلك لأن تعاظم تأثير تكنولوجيا المعلومات والإنترنت على الحياة قد طرح العديد من المسائل القانونية المعقدة، التي يكون من الصعوبة معالجتها عن طريق القوانين التقليدية السائدة.

---

(1) – المعلوماتية يقصد بها نظم وشبكات ووسائل المعلومات والبرمجيات والحواسيل والإنترنت والأنشطة المتعلقة بها– قانون الجريمة المعلوماتية السوداني للعام 2007م.

(2) – www.//http /ictc.sd index. htmموقع اللجنة الفنية لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية القومية لبناء صناعة المعلوماتية.

أهمية الدراسة:-

تنبع أهمية هذه الدراسة من تأثر علم القانون بالتطورات التكنولوجية المتلاحقة والسريعة التي يشهدها العالم وبالتالي ضرورة مواكبة المناهج الأكاديمية في كليات القانون لتلك التطورات، وذلك لأن تخلفها عن ملاحقة تلك التطورات واستيعابها والتفاعل معها سيؤدي إلى بقاء الجامعات والمراكز البحثية بعيدة عن الواقع المعاش.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:-

تتمثل مشكلة الدراسة الرئيسية في السؤال التالي: هل أثرت تكنلوجيا المعلومات والإنترنت على النظريات والقواعد القانونية التقليدية وإلى أي مدى؟ ومن ثم تتفرع منه الأسئلة التالية:-

1/ هل قامت كليات القانون بتحديث وتطوير مناهجها الأكاديمية لتواكب الآثار القانونية التي خلفتها الثورة المعلوماتية؟

2/ ماهي طبيعة التحديات التي من شأنها أن تعيق كليات القانون من تطوير مناهجها الدراسية حتى تستوعب قانون الإنترنت ضمن مقرراتها الدراسية.

3/ ماهي الوسائل والآليات التي من شأنها أن تعين كليات القانون في تضمين قانون الإنترنت ضمن مقرراتها الدراسية.

أهداف الدراسة:-

1/ التعريف بمفهوم الفضاء المعلوماتي وبيان أثره على القواعد القانونية.

2/ التعريف بمفهوم وتطور قانون الإنترنت.

3/ الوقوف على مدى استجابة كليات القانون لتحديث مناهجها الأكاديمية واستيعابها لقانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية.

2/ بيان الأهداف المرجوة من تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون والمشاكل والمعوقات.

3/ إيجاد الآليات والوسائل المناسبة لتفعيل دور كليات القانون من أجل تحقيق تلك الأهداف.

منهج البحث:-

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي للوصول إلى موقف كليات القانون من تدريس "قانون الإنترنت" ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون في الجامعات السودانية ودراسة الواقع والرؤى المستقبلية، وذلك من خلال تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور. يتناول المحور الأول مفهوم وتطور قانون الإنترنت، ويتناول المحور الثاني الأهداف المرجوة من تدريسه ضمن المقررات الدراسية في كليات القانون والمعوقات التي تحول دون ذلك، وأخيراً المحور الثالث الذي يتناول الوسائل والآليات اللآزمة لتفعيل دور كليات القانون بالجامعات السودانية لتدريس قانون الإنترنت.

المحور الأول

قانون الإنترنت المفهوم والتطور

تسود العالم متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية ويشهد تحولاً سريعاً في كافة المجالات وبصفة خاصة مجال المعلومات والاتصالات، فالمتأمل في حركة سير العالم يلحظ تغيراً وتطوراً ملموساً في كافة نواحي الحياة، ولقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين نمواً واضحاً وملفتاً للنظر للنتائج والمكانة والاقتناع المتزايد الذي يحظى به ما يمكن أن يطلق عليه المدخل الكمي أو العلمي إلى مشكلات العالم، وهذا النمو جاء أصلاً نتيجة الاحتكاك والاتصالات الحديثة ولا سيما الكمبيوتر أو بالأحرى الحاسبات الآلية. بيد أن التطور المستمر في الحاسبات الآلية والنتائج الباهرة المرتبطة باستخدامها قد فتحت شهية الكثيرين على الإقبال على اقتنائها، بما يجعلنا الآن نقتنع بأننا نواجهة ثورة جديدة يمكن أن نطلق عليها الثورة الإلكترونية([1]). ففي العقد السابع من القرن العشرين، أضحى استخدام الحاسبات الإلكترونية ضرورة حتمية من ضرورات هذه الحقبة من الزمان نظراً لما تؤديه من مهام وما تحققه من مزايا. وفي العقد التاسع من القرن العشرين ازدادت الثورة الإلكترونية حيث انتشرت المعلومات بشكل مزهل في وسائل التقنية والاتصالات الحديثة بفضل الأقمار الصناعية وغيرها، وأضحى العالم من حولنا كأنه قرية صغيرة وظهرت الإنترنت والموبايل أو المحمول وتسابقت الدول في نشر الثورة المعلوماتية.

وإزاء التطور والابتكار في مجال ثورة المعلومات والإنترنت تحركت الدول وبخاصة الأوروبية وأمريكا إلى إنشاء مؤسسات علمية قومية (National Science Foundations) هدفها البحث والتنقيب وتحديث مكونات البنية الأساسية في كافة مناحي الحياة العلمية والتكنولوجية وتطبيق تلك الاكتشافات والأساليب العلمية أو المعرفة المنظمة لإنتاج أدوات معينة أو القيام بمهام معينة من أجل حل مشاكل الإنسان والبيئة([2]). وفي مطلع التسعينات من القرن العشرين تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام التكنولوجيا في الأغراض السلمية المدنية التي تقوم على تبادل المعلومات في المجالات البحثية والعلمية([3]). الإنترنت في حقيقة أمرها هي التطبيق الأمثل للتطور الهائل في تقنية المعلومات من جهة وتقنية الاتصالات والبث اللاسلكي من الجهة الأخرى، فالتطور في صناعة الرقائق (Chips) والعناصر الأخرى في الكمبيوتر والقدرة على تحويل الصوت والصورة إلى رموز عشرية (Digitalization) يفهمها الحاسب الآلي

(1) – داؤود عبد الرازق الباز – الإدارة العامة (الحكومة الإلكترونية وأثرها على النظام القانوني للمرفق العام وأعمال موظفيه) – طبعة 2004م – الناشر مجلس النشر العلمي– جامعة الكويت – ص 18.

(2) – فرانك كيلشي: ثورة الإنفوميديا– ترجمة إلى اللغة العربية حسام الدين زكريا– سلسلة عالم المعرفة – الكويت– الكتاب رقم 253– يناير 2000م – ص 11.

(3) – محمد السيد عرفة – التجارة الدولية الإلكترونية عبر الإنترنت– بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت – كلية الشريعة واالقانون بالامارات العربية المتحدة (1–3 مايو) 2000م.

مكنت من معالجة المعلومات بمختلف أشكالها بسرعة فائقة وطرق متعددة، أما التطور في مجالات الاتصالات وتقنية الشبكات فقد لعب الدور الأكبر من خلال نقل هذه المعلومات إلى أي مكان في العالم بسرعة وفعالية متميزة بفضل تقنية الأقمار الصناعية والشبكات المتقدمة مثل تقنية الألياف البصرية أو الشبكات التقليدية كالهاتف، لذلك أصبحت الإنترنت تقنية فريدة من نوعها بعد أن كانت مقتصرة في بداية عهدها على الأغراض الأكاديمية والاستخباراتية من خلال معلومات مجردة من الصوت والصورة إذ أصبحت وسيلة اجتماعية وتجارية وتعليمية فعالة مدعمةً بالصوت والصورة تتفوق في جودتها على الراديو والتلفاز.

ومع وجود ونمو الإنترنت نشأ فضاء افتراضي (Cyber Space)([1]) مقسم إلى شبكات أو مناطق إلكترونية أكثر منه إلى دول أو أقاليم يبدو وكأنه يعلو الأقاليم الجغرافية لكل الدول حيث لا تحده حدود جغرافية أو سياسية، فالإنترنت لا تعترف بالحدود الجغرافية فالمكان والزمان هما عنصران غالباً ما لا يكون لهما أي أثر في أنشطة تبادل المعلومات والعلاقات الناشئة في بيئة الإنترنت. وللإنترنت خصائص وسمات ذات أثر على البناء القانوني والعلاقات القانونية، فهي واسطة اتصال تنتقل فيها المعلومات على شكل حزم توجهه إلى عنوان افتراضي لا صلة له بالمكان بوجه عام، هذه الحزم تحمل معلومات أو رسائل إلكترونية أو برامج أو طلبات أو غير ذلك، وليس ثمة سيطرة مركزية لأحد على الإنترنت فهي بيئة مملوكة لكافة الأفراد والمؤسسات وليست مملوكة لأحد، وليس ثمة إطار تقني أو قانوني أو تنظيمي يسيطر مركزياً على الإنترنت بل أن إدارتها والتحكم بها إنما تحكمه طبائعها الذاتية وواقع حركة السير لملايين الاتصالات التي تتم في نفس الوقت([2]). وبالنظر إلى الطابع الدولي لنشاط شبكة الإنترنت فتستخدم هذه الشبكة في تفعيل وتسهيل المعاملات والمبادلات الدولية للسلع والخدمات حيث تبرم يومياً آلاف الصفقات التجارية والعمليات المصرفية، حيث أن الطابع الدولي لنشاط الشبكة يضع كماً هائلاً من الدول في حالة اتصال دائم ويجعل المعلومات والبيانات التي يتم إدخالها وتحميلها عبر

(1) - Cyber space is the physical and non- physical terrain created by and/ or composed of some of all of the following; computers, computer system, networks, and their computer programs, computer data, traffic data, and users. ITU TOOLKIT FOR Cyber-crime Legislation developed through The American Bar Association's Privacy &computer crime Committee- section of science and technology Law- with global participations ICT Applications and cyber security Division Policies and strategies Department ITU Telecommunication Development Sector- Draft Rev .February 2010.

(2) - يونس عرب - ندوة التقاضي في البيئة الإلكترونية - الإمارات العربية المتحدة- على موقع شبكة المحامين العرب - http://www.mohamoon.com/montada/default.aspx?Action=Display&ID=3093&Type=3 تاريخ الزيارة 2017/8/21م.

الشبكة تنتشر في ثواني معدودة في كل تلك الدول([1]). وبذات المنطق أفرزت تقنية المعلومات آثاراً شاملة على البناء الإداري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي والقانوني للدول، يتطلب التعامل معها وجود حزمة من التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية والإقليمية خاصةً عند الوضع في الاعتبار أن الانتقال من الفضاء القانوني المبني أو المؤسس إقليماً (Territorially defined rules) إلى فضاء إلكتروني ينتفي معه مفهوم الحدود بمعناها الجغرافي، يترتب عليه إعادة النظر في ثلاثة مفاهيم أساسية وهي مفهوم السلطة القانونية ومفهوم التأثير والنفوذ ومفهوم الشرعية([2]).

وإذا كان هنالك اتفاق بين علماء التقنية على وجود تنظيم تقني للإنترنت، فإنه وعلى المستوى القانوني لم يكن الأمر كذلك، حيث أن خلافاً قد نشب في إطار الرصد القانوني بين مؤيدي هذ الاتجاه يتعلق بإمكانية التنظيم القانوني للإنترنت، أم أن التنظيم القانوني التقليدي لها يكفي أم أن الأمر كله يحتاج إلى رؤى جديدة([3]). إحدى الانتقادات الفقهية التي وجهت إلى التنظيم القانوني للمسائل المتعلقة بالتقنية، هي أن القواعد التشريعية السائدة كفيلة بمواجهة المستجدات الناجمة عن أثر التقنية على جميع مناحي الحياة، ومن ثم فهي لا ترقى لأن تصبح فرعاً قانونياً مستقلاً أو أن تشكل عقبة أمام القضاة أو المشرعين. وإذا كان هذا الرأي قابلاً للتأكيد أو النقد فإن تحديث القوانين لكي تتناسب مع التطور في مختلف المجالات هو بالتأكيد ضرورة ملحة، فالجهود الأكاديمية والقضائية في تكييف القواعد القانونية التقليدية على النزاعات التي تتعلق بالإنترنت في الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، تؤكد هذه الضرورة حيث شكلت الإنترنت تحدياً للقواعد القانونية التقليدية، فعلى سبيل المثال شكلت الإنترنت تحدياً لفقهاء وقضاة القانون الجنائي، فالقانون الجنائي يتميز عن القوانين المدنية والتجارية في أنه " لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص القانون" إذ لا يمكن أن يوجه أي اتهام ضد شخص لارتكابه فعلاً معيناً ما لم يكن منصوصاً على تجريم هذا الفعل في القانون، كما لا يمكن تطبيق عقوبة مالم تكن محددة سلفاً([4]) وهذا يعني أن القاضي الجنائي لا يستطيع أن يفسر أو يقيس أو ينحرف عن القاعدة الجنائية التي تجرم فعلاً معيناً ومحدداً في المجتمع. ولأن الإنترنت هي الوسيلة الأقوى لنشر

---

(1) – أحمد عبد الكريم سلامة– القانون الدولي الخاص النوعي (الإلكتروني– السياحي– البيئ) دار النهضة العربية– 2000م– ص 2.

(2) – وليد عبد الحي– إشكاليات الفضاء الإلكتروني في حقوق الملكية الفكرية– دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي حول الملكية الفكرية – الأردن – 2001م– منشورات جامعة اليرموك– عمادة البحث العلمي والدراسات العليا– 2001م– ص 161.

(3) – وثيقة قانون الإنترنت– إعداد المنظمة العربية للتنمية الإدارية– المؤتمر الدولي الأول لقانون الإنترنت– " نحو علاقات قانونية وإدارية واقتصادية وسياسية واجتماعية جديدة"– (21–25) – 8 – 2005م.

(4) – هلالي عبد اللاه احمد – جرائم المعلوماتية عابرة الحدود (أساليب المواجهة وفقاً لاتفاقية بودابست) – دار النهضة العربية– الطبعة الأولى 2007م– ص 41.

المعلومات على المستوى الدولي فقد شكلت في بعض الدول تحدياً للقواعد القانونية المتعلقة بالتشهير أو إشانة السمعة عبر الإنترنت، حيث أثار موضوع إشانة السمعة أو التشهير عبر الإنترنت النظريات الراكدة في القانون الدولي الخاص التي تحدد القوانين الواجبة التطبيق والمحاكم المختصة في النزاعات الدولية بين الأفراد بصفة عامة وبين مستخدمي شبكة الإنترنت على وجهة الخصوص، وبرزت الصعوبات في تحديد المسؤولية القانونية لمزودي خدمة الإنترنت (Internet Services Providers) عن الأفعال التي يرتكبها مستخدمي المواقع الذين ينشرون آراءهم عبر تلك الساحات المختلفة على الإنترنت.

وفي مجال حقوق الملكية الفكرية فقد كان للتقنية أثر كبير، حيث تعد الإنترنت من الميادين الهامة التي يظهر فيها بشكل واضح الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية بشقيها الصناعي والأدبي، بالإضافة إلى ظهور أشكال جديدة من النزاعات القانونية في هذا المجال على سبيل المثال النزاع بين ملاك العلامات التجارية وبين مسجلي العناوين الإلكترونية على الإنترنت([1]).

إن التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث يفتح آفاقاً ضخمة أمام تقدم البشرية ويحقق مستوى أفضل من الحياة، إلا أنه يحمل بين طياته مخاطر ضخمة تهدد قيم وأمن الأفراد والجماعات، ومن هنا بدأت الحاجة ماسة لمواجهة تلك المخاطر والتغيرات، ولعل أول التطلعات في هذا المجال، كانت نحو القانون الذي يعد من أقدس مهامه وضع الصيغ اللازمة للاستفادة من التقدم العلمي دون المساس بالقيم والحقوق والحريات الأساسية للأفراد. وبما أن دور القانون هو حماية حقوق ومصالح الأفراد في المجتمعات منذ نشوئها وحتى ارتقائها ووصولها إلى عصر المعلومات، وكنتيجة طبيعية للاستعمال المتزايد لشبكة الإنترنت، تبقى الحاجة إلى وجود قوانين تضبط التعامل والأنشطة في البيئة الإلكترونية. إن التفاعل الأبدي بين القانون والواقع يعكس تطور كافة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، إذ يعتبر نجاح النظام القانوني رهيناً بمدى استجابته لأصداء ذلك التطور سواءً من خلال مواجهة مستجداته، أو عبر تطويع المفاهيم والمبادئ والأفكار القائمة والمرنة في تطبيقها، ومن هنا كانت أهمية وجود الضوابط القانونية التي يعمل في إطارها التطور التكنولوجي وبدون هذه الضوابط يصبح التقدم العلمي طامة كبرى على المجتمع وعلى حقوق وأمن المواطنين([2]). تجدر الإشارة إلى أن المسائل المتعلقة بالتقنية قد أُثيرت منذ الثمانينات، حيث أن العديد من الموضوعات المتصلة باستخدام الكمبيوتر قد أثيرت منذ ذلك الحين إلا أن المعالجات التي اتبعت حينها لم تكن لتؤدي إلى اتخاذ أي تدابير تشريعية. ومع مطلع التسعينات ومع شيوع استعمال الكمبيوتر بدأ ظهور قانون الكمبيوتر وهو "مجموعة الموضوعات القانونية التي تجمع في طياتها شيئاً مشتركاً، هو أنها ابتدعت وتطورت بمناسبة

(1) – عزة علي محمد الحسن– قانون الإنترنت– شركة مطابع السودان للعملة– 2005م– ص 58

(2) –محمد حسين منصور– المسؤولية الإلكترونية دار الجامعة الجديدة للنشر– 2003م – ص 8.

ظهور تكنولوجيا الكمبيوتر"([1]). ولأن الكمبيوتر كان أداة لجمع ومعالجة وتخزين المعلومات فقد كانت أول مشكلاته القانونية هي إساءة استخدامه على نحو يضر بمصالح الأفراد والمؤسسات، ومن هنا نشأ الارتباط بين القانون والكمبيوتر والذي انطلق من التساؤل فيما إذا كانت إساءة استخدام الكمبيوتر تقيم كمسؤولية قانونية أم أنها مجرد فعل غير مرغوب به أخلاقياً، وما إذا كان يتعين تنظيم استخدام الكمبيوتر أم لا، وقد أُثيرت هذه التساؤلات في مجالين من المجالات القانونية وهما مجال المسؤولية عن المساس بالأفراد والمؤسسات عند إساءة التعامل مع البيانات الشخصية المخزنة في نظم الكمبيوتر على نحو يمس أسرارهم وحقهم في الخصوصية، ومجال المسؤولية عن الأفعال التي تمس أو تعتدي على أموال الأفراد ومصالحهم وحقهم في المعلومات ذات القيمة الاقتصادية([2]). وفي مرحلة لاحقة ومع ولادة شبكات المعلومات العملاقة التي تجسد الإنترنت أكثرها شيوعاً، وفي ظل الثورة الحاسوبية الرهيبة والانتقال من الأنظمة المغلقة إلى الفضاء المفتوح وانتقال الأعمال والمعاملات إلى البيئة الإلكترونية، اتسعت دائرة الحاجة إلى القوانين والتشريعات التي تحكم وتأطر تلك الأعمال وتعالج الإشكاليات الناجمة عنها، ومن ثم اتسع نطاق قانون الكمبيوتر لتصبح الإشارة إليه بالقانون السبرالي" "Cyber Law" أو قانون الإنترنت أو القانون الإلكتروني أو قانون تقنية المعلومات([3]).

يعتبر مصطلح القانون السبرالي (Cyber Law) من ضمن المصطلحات التي اشتقت جميعها من تعبير السايبر سبيس أو الفضاء السايبيري (Cyber Space) وهو اصطلاح وضعه المؤلف وليام جبسون (William Gibson) ليشير به إلى الحقيقة التخيلية لشبكات الحاسب الآلي عند تواصلها مع بعضها بعضاً والذي تنشأ فيه أو من خلاله العديد من الأنشطة([4]). ويشيع استخدام هذا المصطلح كمرادف لكلمة الإنترنت أو البيئة الرقمية، بل أنه يحل في الاستخدام الشائع محل كافة التعبيرات المتصلة بتقنية المعلومات، وتتفرع منه عدة مصطلحات مثل "السيبر كاش" (Cyber Cash) ليدل على نظام دفع النقود بواسطة الشيكات أو البطاقات أو النقود

---

(1) – فاروق علي الحفناوي– قانون البرمجيات (دراسة معمقة في الأحكام القانونية لبرمجيات الكمبيوتر) الكتاب الأول– دار الكتاب الحديث– 2001م– ص 32.

(2) – يونس عرب– ورقة عمل مقدمة إلى منتدى (العمل الإلكتروني بواسطة الهاتف الخلوي)– اتحاد المصارف العربية– 20–22 أيار 2001م.

(3) . P 155 –Book Version 2004 –Cyber law For every netizen in India– E. Naavi–vijay Ashankar

(4) – أصل كلمة (Cyber) تنسب إلى قصة خيالية علمية (Neu Romancer) ألفها ألأديب الكندي (William Gibson) في العام 1984م حينما أطلق اسم المجال (Cyber Space) على التفاعل المتبادل بين الفتيان الذين يؤدون ألعاب الكمبيوتر في شارع جرانفيل في فنكفوفر والأجهزة التي امامهم، ففي ذلك الحين أصابت جبسون دهشة لرؤيته للآعبين وهم ينكبون على الشاشات بحيوية تعكس نشوتهم فقد تراءى له أنهم يؤمنون بوجود مجال (فضاء) واقعي وراء الشاشات اطلق عليه اسم الفضاء الإلكتروني (Cyber Space) وتبنى فقه القانون لآحقاً هذا المصطلح. المصدر: Navavi– Scope Of Cyber Laws Collage, Cyber Law www.Cyberlaws–2004 (Certificate In Cyber Law s Courses) ترجمة بتصرف.

الإلكترونية، و"السيبر تايم" (Cyber Time) للدلالة على وقت الإنترنت من الوجهة التقنية وعلى عصر الإنترنت، و"السايبر كرايم" (Cyber Crime) للدلالة على الجرائم التي ترتكب في البيئة الإلكترونية وغيرها العشرات من التعبيرات التي تنطلق من فكرة البيئة الافتراضية أو الرقمية لحقائق ومفاهيم واقعية، ولهذا فمن المهم معرفة أن هذا الاستخدام هو استخدام عملي شائع، وإن لم يكن بدقة المصطلحات الأكاديمية البديلة للتعبير عن ذات المعنى، سيما أنه يساهم في تقريب الموضوع إلى أذهان المتلقين الذين تشيع بينهم اصطلاحات الإنترنت ويخلق في أوساطهم ثقافة خاصة بهم([1]).

المحور الثاني

أهداف تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون المشاكل والمعوقات

فرضت التطورات السريعة والمتلاحقة في تقنيات الحاسب الألي والاتصالات والمعلومات أعباءً ومسؤوليات كبيرة على الجامعات ومراكز البحث العلمي، باعتبارها المعنية وبدرجة أساسية بتخريج الكوادر القادرة على الأخذ بزمام تلك التطورات والتفاعل معها والاستفادة منها، إلاّ أن واقع الحال يفيد بوجود فجوة بين ما يدرسه الطالب أكاديمياً وبين الواقع الذي يجد نفسه فيه بعد التخرج ويشكو أرباب العمل ومسؤولو القطاعات التي تستقبل خريجي عدد من الكليات العلمية من ضعف تأهيل الخرجين، وعدم مقدرتهم على الاضطلاع بمهام الوظائف المناطة بهم دون برامج تدريب مكثف بعد التخرج. وحيث أن النظام القانوني يتطور بتطور المجتمعات ويتغير بتغيرها الاجتماعي والاقتصادي، فمن الطبيعي أن تتأثر المناهج الأكاديمية لعلم القانون، بتطور تكنلوجيا المعلومات والاتصالات وبما خلقته من أنماط جديدة للعلاقات القانونية وحيث أن المستحدثات من الأمور وفي البدايات تواجه في الغالب الصعوبة في التوطين يكون من المفيد الاستفادة من تجارب الآخرين للتعرف على اتجاهات وملامح التغير في المناهج الدراسية لكليات القانون في العالم وعلى وجه الخصوص منهج القانون السبرالي لدى المؤسسات الأكاديمية. نشير في هذا المقام إلى ما أوضحه البروفسيور أريك قولدمان(ERIC GODMAN) أستاذ القانون السبرالي بجامعة سانتا كلارا بالولايات المتحدة الأميركية في دراسة بعنوان "تدريس القانون السبرالي" (TEACHING CYBERLAW)([2]) أنه وعند تدريسه لهذه المادة في العام (1995م) عنونها باسم "القانون السبرالي" إلا أنه وفي العام 2008م وعندما أصبحت الإنترنت أم الشبكات فقد عدل البروفسور اسم مادة المقرر الدراسي ليصبح "قانون الأنترنت" على أساس أن الإنترنت

(1) - نبيل علي- الثقافة العربية وعصر المعلومات- منشورات دار المعرفة- العدد 256- يناير 2001م - ص 17

(2) - TEACHING CYBERLAW-SAINT LOUIS UNIVERSITY LAW JOURNAL-VOI.52:749-SEPTEMBER 26, 2008. http://law.slu.edu/sites/default/files/Journals/eric_goldman_article.pdf- تاريخ زيارة الموقع 2017/8/18م

هي "شبكة الشبكات ". وأوضح البروفسيور "اريك" أنه ومنذ العام 2008م أصبح قانون الإنترنت من ضمن المواد الأساسية لمعظم كليات القانون في الجامعات الأمريكية([1]) بالإضافة إلى أن كثير من الكليات الأخرى مثل كليات التجارة وكليات علوم الحاسوب وغيرها قد اعتمدت تدريسه ضمن مقرراتها الدراسية([2]).

وبخصوص وجود قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية في الجامعات العربية، نشير إلى أن "المؤتمر الدولي الأول لقانون الإنترنت" الذي نظمته "المنظمة العربية للتنمية الإدارية في العام (2005م) بجمهورية مصر العربية، والذي هدف إلى التعريف بقانون الأنترنت والتطور الذي صاحب بداياته وإلى إيضاح العلاقة بينه وبين فروع القانون والدراسات العلمية والإنسانية الأخرى، قد خلص إلى عدة توصيات من ضمنها الدعوة إلى تبني مقترح قيام كليات الحقوق بالجامعات العربية بتدريس "قانون الأنترنت" ضمن مقرراتها الدراسية([3]) حيث أُقيمت على هامش المؤتمر ورشة عمل بعنوان (العلاقات الأكاديمية والعملية لقانون الإنترنت) طرحت من خلالها العديد من النقاط الهامة مثل منهجية قانون الأنترنت، وتأهيل الاكاديميين في مجال قانون الأنترنت، ووضع تصور لإدارة قانون الإنترنت في الشركات والمؤسسات المختلفة، ووضع تصور اتصال الجهات القضائية والقانونية بقانون الإنترنت موضع التنفيذ، إلى غير ذلك من النقاط الأخرى.

وحيث أننا معنيين بالمناهج الأكاديمية لكليات القانون في الجامعات السودانية، نحاول توضيح الأهداف المرجوة من تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون ومن ثم ندلف إلى الصعوبات والمعوقات التي تواجه تحقيق هذه الأهداف.

أولاً:- الأهداف المرجوة من تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون:-

أ/ المواكبة العلمية لطالب القانون وتعريفه بقانون الإنترنت وفروعه المختلفة، خاصةً وأنه قد صدرت في السودان بعض التشريعات ذات الصلة كقانون الجريمة المعلوماتية للعام(2007م) وقانون المعاملات الإلكترونية لنفس العام.

ب/ المساهمة في إعداد الكوادر المؤهلة المتخصصة في هذا الفرع من القانون لسد احتياجات مؤسسات الدولة المختلفة وكذا القطاع الخاص، وتأهيلهم تأهيلاً علمياً متخصصاً يتناسب مع

(1) - المرجع السابق .

(2) المرجع السابق.

(3) حضرت الباحثة هذا المؤتمر بترشيح كريم من وزارة مجلس الوزراء في العام 2005م وأوضحت من خلاله تجربة السودان في تدريس "القانون السبرالي Cyber law في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا منذ العام 2005م.

دورهم المنتظر في التعامل مع قضايا لم تعد مقصورة على ما كانت عليه في الماضي، إذ أن طالب اليوم هو "قاضي" الغد الذي يقضي في المنازعات الإلكترونية، وهو المحامي الذي يترافع في القضايا التي تثار في البيئة الإلكترونية، وهو المتعامل مع الجرائم المعلوماتية، وهو المستشار الذي يضع التشريعات المنظمة للأعمال والأنشطة الإلكترونية، وهو من يوافق أو يتحفظ على انضمام السودان إلى الاتفاقيات الإقليمية أو الدولية ذات الصلة بتكنولوجيا المعلومات.

ج / إيجاد فرص عمل جديدة لطلاب القانون، من خلال التخصص في هذا الفرع من القانون، حيث أن كل الدول ومن ضمنها السودان قد اتجهت نحو اطلاق "الحكومات الإلكترونية" وكل الأعمال والشركات التجارية تتجه نحو استخدام تقانة لمعلومات، الأمر الذي أوجد ظاهرة الاقتصاد الرقمي كقوة جديده تحتاج إلى المستشار القانوني المتخصص في مجال المعلوماتية.

د / السعي نحو خلق "مرجعية علمية لقانون الإنترنت "بحيث تكون إحدى كليات القانون بالجامعات السودانية النواة الأولى لها، ويكون لها الدور الأساسي في تنمية وتطوير الفكر القانوني لطلاب القانون بصفة عامة وللعاملين في المجال القانوني على وجه الخصوص، وذلك من خلال تبني المؤتمرات والندوات والدورات العلمية المتخصصة في هذا الفرع من القانون.

ثانياً:- الصعوبات والمعوقات التي تواجه تحقيق هذه الأهداف

1 / ما زال العديد من فقهاء القانون في العالم العربي وفي السودان ينظرون إلى هذا الفرع الحديث من القانون نظره متشككة على أنه لا حاجة لوجوده بصورة مستقلة، وأن الموضوعات التي يتناولها تعالجها القواعد القانونية التقليدية، وأننا في السودان لم نصل بعد إلى المرحلة التي تصبح مثل هذه الموضوعات جزءاً أصيلاً من تعليمنا وثقافتنا القانونية. على سبيل المثال هنالك من يرى أن قانون الجريمة المعلوماتية السوداني للعام (2007م)إضافة في غير محلها إذ أن كل المسائل التي يتناولها القانون لتجريم الأفعال غير المشروعة التي ترتكب في البيئة الإلكترونية يمكن معالجتها من خلال نصوص القانون الجنائي لعام(1991م). ويمكن القول أن هذه الادعاءات الرافضة لقبول القوانين المستحدثة ليست جديدة وغير مستغربة، حيث أن هذا الاتجاه سبق وأن تبناه البروفسيور(Frank Easterbrook) أستاذ القانون في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في العام (1996م) من خلال مؤتمر القانون السبرالي الذي عقد في كلية القانون بجامعه شيكاغو في بدايات ظهور موضوعات القانون السبرالي، حيث أشار البروفسيور إلى أنه لا جدوى من تضمين هذا القانون ضمن مقررات كليات القانون، وأنه بدلا من اعتباره فرعاً متميز من فروع القانون، يكون من الأفضل التركيز على القواعد القانونية الأساسية

وتطبيقها على المستجدات من الوقائع متي ما حدثت([1]). وإنبرى الكثير من فقهاء القانون في الولايات المتحدة الأمريكية للرد على البروفسيور (Frank)والدفاع عن القانون السبرالي ومنهم البروفسيور(Lawrence Lessing) ([2]) والبروفسيور(Eric Goldman)[3]) وغيرهم. وركزوا في دفاعهم على أن ما ذهب إليه البروفسيور(Frank) يمكن أن يكون صحيحا في حالتين فقط: الأولى، وهي إذا كان تدريس كليات القانون لهذه المادة يأتي خصماً على مواد القانون الأساسية، عندها فقط يمكن القول بأن المحصلة النهائية لما يتلقاه الطالب من القواعد القانونية يمكن أن يتأثر، والثانية هي أن هذا القول يمكن أن يكون مناسباً للمرحلة التي انتقد فيها البروفسيور(Frank) تدريس هذا القانون وهي العام(1996م) حيث أنه في تلك المرحلة كان التعامل مع هذه الموضوعات يتم باعتبارها من موضوعات القانون العام (Common Law) حيث يقوم القاضي بتطبيق القواعد العامة على الوقائع ذات الصلة. ويستمر البروفسيور "ايرك قولدن" في توضيح أهمية تدريس القانون السبرالي بالنسبة لطالب القانون، مشيراً إلى أنه وفي السنوات الأخيرة وضع المشرعون تشريعات متخصصة لتنظيم التعامل مع / في الإنترنت، وأن هذه التشريعات لا تنسجم في الغالب مع مبادئ القانون التقليدية، ولذلك فإن المحامي، على سبيل المثال، الذي يجيد التعامل مع المبادئ القانونية التقليدية بكفاءة سيجد نفسه لا يجيد التعامل مع هذه التشريعات المستحدثة بنفس الكفاءة .وأشار البروفسيور إلى أن هنالك أسباب عملية أخرى تدعم هذا الاتجاه وهي أنه وفي ظل الشمولية المطلقة والوجود الواسع للإنترنت، فإن كل العاملين في الحقل القانوني سوف تصادفهم بعض المسائل ذات الصلة بالقوانين السبرالية كل في مجاله، بالإضافة إلى أن القانون السبرالي يعطي دراسة جيدة للتطورات القانونية في مواجهة التطورات التقنية والأعراف الاجتماعية والاقتصادية.

ومواصلةً لتوضيح الأسباب التي قد تعيق تضمين قانون الإنترنت أو القانون السبرالي ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون نشير إلى النقاط التالية:-

2 / قلة وجود المتخصصين من الأكاديميين في هذا المجال.

---

(1) - Frank H. Easterbrook, Cyberspace and the law of the Horse, 1996 U. CHI. LEGAL F. 207. http://chicagounbound.uchicago.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2147&context=journal_articlesتاريخ زيارة الموقع 2017/8/18م

(2) - Lawrence Lessig -The Law of the Horse: What Cyber law Might Teach, 113 Harvard law review.150 (1999). https://cyber.harvard.edu/works/lessig/LNC_Q_D2.PDF/8/18 تاريخ زيارة الموقع 2017م

(3) - Assistant Professor and Director, High Tech Law Institute, Santa Clara University School Of Law, CA, 2006-Associate Professor, 2008-presentAssistant Professor, 2006 -08Directorof the courses taught : Internet law (formerly Cyberspace Law), Intellectual Property, Advertising & Marketing Law.

3 / ندرة المراجع العلمية في المكتبات بالجامعات إلى حد العدم في بعض الأحيان .

4 / معظم المراجع العلمية في هذا الفرع الحديث من القانون باللغة الإنجليزية وقلة المراجع المعربة.

المحور الثالث

الوسائل والآليات اللآزمة لتفعيل دور كليات القانون لتدريس قانون الإنترنت

بالرغم من أن تدريس قانون الإنترنت قد أصبح معترفاً به لدى كثير من الأنظمة الأكاديمية في الدول المتقدمة وتسنده الكثير من السوابق التعليمية، إلا أنه لم يتم الاستقرار على منهجية ومسمى موحد لهذه المادة في أغلب المؤسسات العلمية الدولية. وبالنسبة للجامعات السودانية، وبصفة عامة، وفيما يتعلق بمحتوى ومسمى هذا المقرر فقد تبنت جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا منذ العام (2005م) تدريسه ضمن مقررات كلية الدراسات التجارية وأيضاً ضمن المقررات الدراسية في كلية علوم الحاسب الآلي في (ماجستير الشبكات) في نفس العام وحتى العام(2009م) تحت عنوان القانون السبرالي (Cyber Law) . أما بالنسبة لكليات القانون على وجه الخصوص، فقد بدأت جامعة السودان المفتوحة تدريس هذا المقرر لطلاب القانون تحت مسمى "قانون الحاسوب"، وتبعتها كلية القانون بجامعة الخرطوم ضمن مقرراتها الدراسية لطلاب البكالوريوس باسم "القانون والعلوم والتقانة"، وأيضاً لطلاب الدراسات العليا ضمن خطة التحديث والمواكبة التي تبنتها الكلية من أجل استيعاب ومواكبة التطور السريع الذي يصاحب الإنترنت خاصة والتقنية الحديثة على العموم. ومن أجل اقتراح الوسائل والآليات التي تساعد في تفعيل تضمين وتدريس هذا المقرر ضمن المقررات الدراسية لكليات القانون في الجامعات السودانية يمكن تقديم المقترحات التالية:-

أ/ إدخال قانون الإنترنت (Cyber Law) ضمن المناهج الدراسية لكليات القانون في مرحلة البكالوريوس بحيث يغطي معظم الموضوعات القانونية، مع التركيز على أكثرها تأثيراً على المجتمع مثل الجرائم المعلوماتية والمعاملات الإلكترونية.....إلخ

ب/ توحيد مسمى المقرر في كل كليات القانون.

ج/ تضمين قانون الإنترنت ضمن المقررات الدراسية في مرحلة الدراسات العليا كمادة اختيارية، حيث أنه وبعد تعرف الطالب في مرحلة البكالوريوس على فروعه المختلفة يمكنه اختيار أياً منها للتخصص فيها بعد في هذه المرحلة.

د/ ربط طالب القانون بالتطورات العالمية في هذا المجال من خلال المراجع والبحوث العلمية، والسعي نحو تمكينه من الولوج إلى مكتبات الجامعات العالمية في شبكة الإنترنت عن طريق وضع إطار عملي لربط المكتبات القانونية في الجامعات السودانية بنظيراتها في الجامعات العالمية المختلفة.

هـ/ الاهتمام بوضع إطار عملي يتيح للطالب الاستخدام الفعال لتقنية المعلومات والاتصالات، والتعلم الجيد للغة الإنجليزية، إذ أن هذين العنصرين ،تعلم اللغة واستخدام الحاسب الآلي، يعتبران لعناصر رئيسية للبيئة التي من شأنها أن تتيح وجود أجندة فعلية لسياسة التطور الإلكتروني في معظم المجالات الحيوية.

و/ تأهيل أساتذة الجامعات في كليات القانون المناط بهم تدريس هذا المقرر، حيث أنه يعتبر من العلوم المتداخلة مع بعض العلوم الأخرى، كعلم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات وغيرها من العلوم الإنسانية الأخرى.

النتائج:-

1/ أثر وجود الإنترنت والفضاء المعلوماتي على القواعد القانونية القائمة وبالتالي ظهرت الحاجة إلى قواعد قانونية مستحدثة لضبط التعاملات والأنشطة والعلاقات في البيئة المعلوماتية.

2/ قانون الكمبيوتر هو مجموعة القواعد التي تنظم التعامل مع الحاسب الآلي كأداة تخزين للمعلومات أو عند ارتباطه بالشبكات المغلقة للجهات المحددة، وعند ظهور الفضاء المعلوماتي اتسع نطاق قانون الكمبيوتر لتتم الإشارة اليه بقانون الإنترنت لينظم العلاقات والأنشطة والتعاملات التي تنشأ في البيئة المعلوماتية.

3/ محدودية وجود قانون الإنترنت في كليات القانون في الجامعات السودانية.

4/ ندرة أو عدم توفر المراجع العلمية التي تناولت موضوعات قانون الإنترنت في مكتبات كليات القانون.

5/ قلة وجود المتخصصين الأكاديميين في هذا المجال.

التوصيات:-

1/ تضمين قانون الإنترنت ضمن المناهج الدراسية بكليات القانون.

2/ تكوين أو أنشاء مرجعية علمية لقانون الإنترنت في إحدى كليات القانون بالجامعات السودانية يكون لها الدور الأساسي في توحيد مفردات المقرر، بالإضافة إلى تبني المؤتمرات والندوات والدورات العلمية المتخصصة في هذا القانون.

3/ تأهيل أساتذة الجامعات في كليات القانون المناط بهم تدريس هذا المقرر حيث أنه يعتبر من العلوم الإنسانية المتداخلة مع بعض العلوم الأخرى كعلم الحاسوب وغيره من العلوم.

4/ ربط طالب القانون بالتطورات العالمية في هذا المجال، والسعي نحو تمكينه من الولوج إلى مكتبات الجامعات العالمية عن طريق شبكة الإنترنت من خلال وضع إطار عملي للربط بين المكتبات القانونية للجامعات العالمية ومكتبات كليات القانون في الجامعات السودانية.

قائمة المراجع

أولا:- المراجع باللغة العربية:-

1/ أحمد عبد الكريم سلامة- القانون الدولي الخاص النوعي (الإلكتروني- السياحي – البيئ) دار النهضة العربية- 2000م- ص 2.

2/ داؤود عبد الرازق الباز- الإدارة العامة (الحكومة الإلكترونية وأثرها على النظام القانوني للمرفق العام وأعمال موظفيه) – طبعة 2004م – الناشر مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت – ص 18.

3/ عزة علي محمد الحسن- قانون الإنترنت- شركة مطابع السودان للعملة- 2005م- ص 58

4/ فاروق علي الحفناوي- قانون البرمجيات (دراسة معمقة في الأحكام القانونية لبرمجيات الكمبيوتر) الكتاب الأول- دار الكتاب الحديث- 2001م- ص 32.

5/ فرانك كيلشي: ثورة الإنفوميديا- ترجمة إلى اللغة العربية حسام الدين زكريا- سلسلة عالم المعرفة – الكويت- الكتاب رقم 253- يناير 2000م – ص 11.

6/ محمد السيد عرفة – التجارة الدولية الإلكترونية عبر الإنترنت- بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت – كلية الشريعة والقانون بالأمارات العربية المتحدة (1-3 مايو) 2000م.

7/ محمد حسين منصور- المسؤولية الإلكترونية دار الجامعة الجديدة للنشر- 2003م – ص 8.

8/ نبيل علي- الثقافة العربية وعصر المعلومات- منشورات دار المعرفة- العدد 256- يناير 2001م – ص 17.

9/ هلالي عبد اللاه احمد – جرائم المعلوماتية عابرة الحدود (أساليب المواجهة وفقاً لاتفاقية بودابست) دار النهضة العربية- الطبعة الأولى 2007م- ص 41.

10/ وثيقة قانون الإنترنت- إعداد المنظمة العربية للتنمية الإدارية- المؤتمر الدولي الأول لقانون الإنترنت- " نحو علاقات قانونية وإدارية واقتصادية وسياسية واجتماعية جديدة"- (21-25) – 8 – 2005م.

11/ وليد عبد الحي- إشكاليات الفضاء الإلكتروني في حقوق الملكية الفكرية- دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي حول الملكية الفكرية – الأردن – 2001م- منشورات جامعة اليرموك- عمادة البحث العلمي والدراسات العليا- 2001م- ص 161.

12/ يونس عرب – ندوة التقاضي في البيئة الإلكترونية – الإمارات العربية المتحدة- على موقع شبكة المحامين العرب – 7.

13/ يونس عرب- ورقة عمل مقدمة إلى منتدى (العمل الإلكتروني بواسطة الهاتف الخلوي)- اتحاد المصارف العربية- 20-22 أيار 2001م.

ثانيا:- الأنظمة

قانون الجريمة المعلوماتية السوداني للعام 2007م.

ثالثا:- المراجع باللغة الإنجليزية

1/ Naavi - vijay Ashankar -Cyber Law For every netizen in India- E. Book Version 2004- P 155

رابعا: مواقع الإنترنت

1/ http//www. ictc.sd /index. Htm

2/http://www.mohamoon.com/montada/default.aspx?Action=Display&ID=3093&Ty

3/http://chicagounbound.uchicago.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2147&context=journal_articles

http://law.slu.edu/sites/default/files/Journals/eric_goldman_article.pdf4

5/https://cyber.harvard.edu/works/lessig/LNC_Q_D2.PDF4/

تقييم التنمية بالقسم الجنوبي بمشروع الرهد الزراعي

د. إشراقه عثمان محمد عثمان

الأستاذ المساعد بكلية التربية مروي– جامعة دنقلا

المُستخلص:

تناولت الدراسة أوضاع التنمية المستدامة بالقسم الجنوبي بمشروع الرهد الزراعي، وهدفت إلى التعرف على معوقات التنمية المستدامة في العمران والخدمات الصحية ومستوى التعليم، ومياه الشرب، والتغذية، والحياة البرية والنباتية، والزراعية، والثروة الحيوانية، وخدمات الترفيه، في منطقة الدراسة. اتبعت الباحثة المنهج التاريخي، والوصفي التحليلي، والإحصائي والأكيولوجيا السياسية اقتضت هذه المنهجية بجمع المعلومات المتمثلة في المصادر الثانوية، كالمراجع، والرسائل الجامعية، والتقارير، كما استخدمت المصادر الأولية كالملاحظة، والمقابلة، والاستبانة. من أهم نتائج هذه الدراسة: اختلاف النظام الأيكولوجي بعد قيام المشروع، تحقق الاستقرار والتنمية وتطور العمران وأدخلت الكهرباء وانتعش التعليم ثم تدهور تدريجياً، تشح مياه الشرب في موسم الصيف وتتقطع في قنوات الري وتمثل أثراً صحياً سالباً، تحقق الأمن والسلامة، وانتشرت أمراض البلاهارسيا والملاريا، تذبذبت المساحات المزروعة مما أدى لتغير الدورة الرباعية إلى الثنائية، تدهورت التربة للاستخدام الخاطئ للآليات الزراعية فتدهورت الزراعة، يعتمد المزارعون على الثروة الحيوانية بعد الزراعة، الاهتمام بخدمات الترفيه وسرعان ما تدهورت، تتسبب الموصلات في العزلة في موسم الخريف، تدنت كفاءة شبكة الري لكثرة الحشائش وترسب الأطماء.

Abstract

The study dealt with assessment of sustainable development of Rahad scheme (southern section). It aimed at identifying sustainable development obstacles in urbanization, health services, education, drinking water, nutrition, wildlife, plants, agricultural and livestock services ,entertainment and recreation in the study area . The researcher followed the descriptive, analytical ,statistical and ecology political method. Data was collected through references ,reports ,observation ,interview and questionnaire .The study concluded that different ecological system was obtained, constructions and electricity and education was developed then deteriorated, lack of healthy water ,lack of healthy water , low food security in recent years, high security was obtained, bad use of soil leads to agriculture deterioration, bad transportation in autumn, dependency on animal beside to agriculture, clubs and youth centers achieved sustainability then deteriorated. The deterioration of all infrastructure of Rahad agricultural scheme has led to deterioration of agriculture in the study area.

المُقدمة:

تختلف كميات الأمطار بمنطقة الدراسة من منطقة إلى أخرى مما يؤثر علي النظام الايكولوجي واختلف هذا النظام بعد قيام المشروع, تغيرت مهنة السكان من رعاة إلى مزارعين وتحقق الاستقرار والتنمية و تطور العمران وأدخلت الكهرباء بعد قيام المشروع و انتعش التعليم وبعد سنوات تدهور مستوي العملية التعليمية، يعتمد المواطنون على مياه الشرب التي تشح في موسم الصيف علي قنوات الري فتتقطع وتمثل أثراً صحياً سالباً، أنشأت بعد قيام المشروع المحاكم والنقاط الأمنية مما حقق الأمن والسلامة وانتشرت في المنطقة العديد من الأمراض كالبلهارسيا والملاريا، تذبذبت المساحات المزروعة مما أدى لتغيير الدورة الزراعية من الرباعية للثنائية ، تنتمي تربة الرهد للتربات الغرينية. وقد تشوه بنائها نسبة للاستخدام الخاطئ للآليات الزراعية وقد شهدت الزراعة على ضوئه تدهوراً مريعاً ، تعتبر العلاقة بين المزارع ومؤسسة الرهد الزراعية من أنجح الشراكات وهي الحساب الفردي . لا زالت الثروة الحيوانية تعد بعد الزراعة من حيث اعتماد مواطني المنطقة اهتمت المؤسسة بخدمات الترفيه والترويح ولكن سرعان ما تدهورت، تشهد منطقة الدراسة عزلة في فترة الخريف لعدم توفر طرق المواصلات، تروى المنطقة بالري الانسيابي من النيل الأزرق وخزان أبو رخم على نهر الرهد وقد تدنت كفاءة الشبكة لكثرة الحشائش وترسب الأطماء فشلت تجربته.

تعتبر دراسات التنمية في جميع مجالات الحياة بحسبانها العامل الرئيسي الذي يعول عليه في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، لأنها تسعى لتوجيه التغير في أوجه الحياة المختلفة ويتم عن طريقها تفجير طاقات الإنسان ومهاراته لتحسين نوعية الحياة وحماية الموارد خاما حتى تكون مستدامة ولا يتم ذلك دون وقف الإسراف في استخدامها، وان يكون استقلالها بأسلوب و عناية تامة حتى تسهم في صنع حياة آمنة مستقرة . لذا يجب أن لا اتحدد التنمية الشاملة بفترة زمنية معينة أو جيل من السكان بعينه أو قطاع دون آخر، بل لا بد أن تكون قابلة للاستمرار حتى يتسارع النمو الاقتصادي والاجتماعي، ولتستديم البيئة الطبيعية فلا تتعرض لعوامل التدمير لتحد من مشكلات الفقر ومعالجة الكوارث التي تنعكس آثارها سلبياً على استدامة التنمية، ولتحويل كل ذلك تبدأ التنمية المستدامة من الفرد ثم تزاح للمجتمع، لتطوير رؤية مشتركة للتنمية المحلية(الحفيان،1999: 62).

يقع مشروع الرهد الزراعي في ولايات كسلا والنيل الأزرق والجزيرة مساحته 300ألف فدان، وهي المرحلة الأولى للمشروع والتي تجري عليها الدراسة الحالية، أما المرحلة الثانية فمساحتها 520 ألف فدان ويمتد مشروع الرهد الزراعي من قرية الطنيدبة جنوباً حتى قرية أبو حراز شمالاً، أي على الضفة الشرقية من نهر الرهد بين خطي طول 22ْ – 24ْ و 55ْ –35ْ شرقاً وخطي عرض 35ْ – 14ْ و 43ْ –13ْ شمالاً، وينقسم المشروع إلى ثلاثة أقسام زراعية (الشمالي، الأوسط، الجنوبي)خريطة رقم(1) توضح ذلك (قسم التخطيط والبحوث، 1978).

تبلغ مساحة كل قسم حوالي 100الف فدان حيث ينقسم كل قسم إلى ثلاثة أقسام فرعية مساحة كل قسم حوالي 34 إلف فدان، والمحاصيل التي تزرع فيها القطن – الفول السوداني –الذرة (المحاصيل حقلية)إضافة إلى المحاصيل البستانية والأعلاف.

الدراسات السابقة:

تمثلت أدبيات هذه الدراسة على كتابات عالمية وإقليمية ومحلية.

أولاً : الدراسات العالمية:

1.دراسة (Megregor Andrew,2010) بعنوان تطبيق نظريات التنمية المستدامة في تيمور الشرقية. أن النظريات الأولى للتنمية تحدث بنجاح العديد من الطرق تفكر بها عن التنمية لكنها تؤثر إلى الآن في ممارسة العملية التنموية، وأهم ما توصلت إليه هذه الدراسة إن الفرص ما زالت متوفرة لتطبيق الأفكار التنموية الأولي مع التنمية الحالية في تيمور الشرقية وذلك من خلال أربعة برامج موجهة للمجتمع تم تحليلها هي، إنشاء قطاع المشروعات الأساسية، وإنشاء برامج سعة المباني ومشاركة الأهالي والبرامج الصغيرة على المستوى المحلي.

2.دراسة عبد العظيم عثمان(2013). عن أبعاد التنمية الإقليمية في الدول النامية ومعوقاتها وأهم ما توصلت إليه أن استمرار التنمية واستدامتها عملية تقوم على استبقاء مقوماتها حيث توجه الأنشطة المتنوعة من أجلها. وهذا يستوجب المحافظة على القدرة الإنتاجية للموارد الطبيعية والبشرية بحيث لا ينتج عن تلك الأنشطة تأثيرات ضارة بالبيئة الطبيعية أو الاجتماعية، ويعتمد ذلك على المحافظة على الإمكانيات القومية العلمية وتطوير القدرات، والاستفادة من المهارات والخبرات المكتسبة والتقنيات المتوفرة والمطلوبة.

ثانياً : دراسات إقليمية:

1.دراسة إسماعيل صبري(2011) في دراسة عن الوطن العربي واهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أن التنمية بطبيعتها عملية شاملة، يشكل النمو الاقتصادي عمودها الفقري، فمقاصد التنمية تتجمع في بناء المجتمع العربي الجديد وعملية التنمية متشعبة ومتشابكة العوامل والتأثيرات تستغرق بضعة عقود من الزمن، كما توصلت إلى أن التنمية يجب أن تبدأ بخطوات متزنة دون السعي بشدة لتحقيقها لان ذلك ينعكس سلبياً على بعض الشعوب والأقليات.

2.دراسة جليلة حسن(2014) عن التنمية السياحية في مصر، وترى هذه الدراسة أن تنفيذ برامج التنمية منذ الستينات والسبعينات من القرن الماضي لم يلق الفقر أو إزالة الفقر العناية الكافية في ظل افتراض عام بان زيادة الدخل القومي، أو العمل على تقليل معدلات نمو السكان كفيل برفع مستويات معيشة الفقراء.

وتوصلت الدراسة إلى إن إزالة الفقر أو تقليل حدته تستدعى إعادة النظر في مشروعات التنمية الصناعية أو الزراعية وسياسة تنفيذها، كما تستدعى أيضا التدخل في آليات توزيع الدخل القومي عن طريق جمع الضرائب من الطبقات الغنية أو الدعم المباشر.

ثالثاً: دراسات محلية:

1. دراسة تيسير محمد(2010) عن موضوع التنمية خلال فترة الاستعمار (1898- 1955م) وأهم ما توصلت إليه أن تركيز التنمية في المناطق المحلية بالجزيرة والنيلين الأزرق والأبيض ونهر النيل وكان الهدف من هذه التنمية التركيز على المناطق التي تنتج القطن للمستعمر إذ لم تكن للمناطق البعيدة أهمية كبيرة سوى المرتبطة بالإنتاج الزراعي، والمرتبط فقط بخزينة الدولة أو الفئات الاجتماعية المهنية.

2. دراسة الرضية باب الله(2011) عن تنمية الوعي البيئي لدى النساء بمنطقة مشروع الرهد الزراعي من خلال برنامج في مجال التعليم البيئي غير النظامي. واهم ما توصلت إليه هذه الدراسة في مجال تلوث الماء يساعد هذا البرنامج في إدراك أفراد العينة لمفهوم تلوث الماء، أسبابه، وأضراره، وكيفية الحد، كما ساعد في مجال تلوث البيئة على إدراك ما تسببه هذه الملوثات من مشكلات لصحة البيئة والتقليل منها عن طريق التخلص من القمامة بأساليب سليمة واستخدام المراحيض، وفي مجال الغطاء الشجري ساعد البرنامج على إدراك فوائد الأشجار المباشر وغير المباشر وفوائد المواقد المحسنة الاقتصادية والصحية للبيئة، أما بالنسبة للوعي الغذائي وصحة الأمومة والطفولة كان للبرنامج اثر واضح في التعريف بالمجموعات الغذائية وفوائدها. وأيضاً معرفة أفراد العينة بالأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان.

3. دراسة عرفة الحاج (2013) بعنوان عوامل وأثار تدهور مشاريع النيل الأبيض الزراعية. هدفت هذه الدراسة لمعرفة المرتكزات الجغرافية التي لها علاقة مع تدهور المشاريع ومعرفة حجم مشكلة التدهور والآثار الناتجة وبحث الحلول المناسبة. كما توصلت الدراسة إلى إن التدهور تمثل في تدهور النظم الطبيعية والبشرية، وان تناقص المساحات الإنتاجية ناتج عن بعض السياسات الاقتصادية والإدارية، كما اثر تدهور الخدمات التعليمية وتدني العائد من الزراعة في تدهور تلك المشاريع.

أن الدراسات التي تم تناولها في هذا البحث اجتمعت على أهمية شمولية واستدامة التنمية وتناولت دور التعليم في التنمية وبرزت التحديات ومعوقات التنمية التي تنجم عن التخطيط التغيير سليم.

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأدوات المستخدمة لجمع المعلومات فكانت المقابلة حيث يتولي الباحث بنفسه تدوين المعلومات لكي يرفع عن المبحوث التعبئة لاستثارة

ولضمان المعلومات الصحيحة .والمقابلة والاستبيان هما الأداتان اللتان تستخدمان في معظم إن الأبحاث المتعلقة بدراسات التنمية وإن لم يكن جميعها.

أن الدراسات السابقة أتاحت للباحثة اختيار المنهج الأكثر ملاءمة لدرستها الحالية ، كما استرشدت الباحثة بنتائج تلك الدراسات مقارنةً وتحليلاً سعياً وراء الوصول إلى استنتاجات وتوصيات من شأنها الإسهام في معالجة قضايا التنمية وتحقيق استدامتها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في الآتي:

1. هل تدهورت البنية التحتية كالصحة والتعليم ومياه الشرب والأمــن والعمران والسكان ديموغرافياً؟
2. هل تدهورت المقومات والإمكانيات الطبيعية كالتربة ومياه الري والحياة النبــاتية والحيوانية.
3. هل هناك تصور لازم لاحتواء الآثار السلبية للتنمية المتوازنة واستدامتها بالمنطقة وإظهار ألمساوئي ؟
4. هل هناك غياب أو عدم وجود خطة استراتيجية لتقييم المشروع ودوره اجتماعياً واقتصادياً وبيئياً لقياس التنمية المستدامة.

فرضيات الدراسة :

1. عدم تنفيذ برامج التنمية المستدامة الممثل في الاهتمام بالعمران وتطويره أدى إلى عدم استدامة التنمية.
2. عدم توفر الخدمات الصحية والتعليمة وقلة مياه الشرب أدى إلى تفشي الإمراض الوبائية.
3. تدهور التغذية الناتج عن قلة معدل الدخل يعتبر من مؤشرات عدم استدامة التنمية.
4. تدهور المشروع خلق بيئة جاذبة لنمو الطفيليات وفقدان جزء كبير من الحياة البرية الحيوانية والنباتية، وانعكس سلباً علي الأوضاع الحياتية.
5. التدهور في مجال الزراعة والثروة الحيوانية انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية.
6. عدم الاهتمام بالشباب وتنمية مواهبه وإعداد البرامج الثقافية والاجتماعية يعتبر من مؤشرات تدهور الخدمات الاجتماعية .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تقييم المشروع ودوره اجتماعياً واقتصادياً وبيئياً لقياس التنمية واستدامتها.
2. معرفة التغيرات التي طرأت على المحورين الطبيعي والبشري والتقني في منطقة الدارسة بعد قيام المشروع .

3. وضع التصور اللازم لاحتواء الآثار السالبة للتنمية المتوازنة واستدامتها بالمنطقة وإظهار ألمساوئي .

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية هذه الدراسة في أنها أولى الدراسات التي تقوم بدراسة أوضاع التنمية المستدامة لمنطقة القسم الجنوبي في حدود علم الباحثة ،كما أنها تدرس استدامة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية وتعتبر دراسات التنمية المستدامة من أدق واشمل الجوانب العلمية حيث أن المتغيرات بشقيها الطبيعي والبشري تفرز النتائج المرجوة التي تسهم في المجالين النظري والتطبيقي.

منهجية الدراسة:

تقوم منهجية هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي ومنهج الايكولوجيا السياسية .

مصادر وطرق جمع المعلومات:

تمثلت مصادر وطرق جمع المعلومات في المصادر الثانوية في المراجع والمصادر والكتب الدالة والداعمة لموضوع الدراسة، والتقارير والدوريات والنشرات والمجلات والخرائط وصور الاستشعار عن بعد والمصادر الأولية كالاستبانة والملاحظة والمقابلات الشخصية .

عينة الدراسة :

يتكون القسم الجنوبي بمشروع الرهد من ثلاثة تفاتيش تحتوي في مجملها على خمس عشرة قرية تقع خمس منها (1، 2، 3، 4، 5،) بالتفتيش الأول وخمس منها (6، 7، 8، 9، 10) بالتفتيش الثاني وخمس أخرى (11 ،12، 13، 14،15) بالتفتيش الثالث، تم اخذ العينة بالطريقة العنقودية (متعددة المراحل) وبلغ حجمها 275 مفحوصاً.

الحدود الدراسة:

تشمل الحدود الجغرافية منطقة القسم الجنوبي بمشروع الرهد الزراعي التي تضم ثلاثة أقسام فرعية (الأول – الثاني – الثالث). أما الحدود الزمانية: وفتشمل الفترة منذ قيام المشروع عام 1978م حتى اكتمال هذه الدراسة في عام 2013م .

الخصائص الطبيعية

الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع منطقة الدراسة على الضفة الشرقية من نهر الرهد بين خطي طول(1–34 درجة) و(21 – 34درجة) ق وخطي عرض (3 – 14درجة) و(46 – 13درجة) ش في اتجاه عام جنوب شرق إلى شمال غرب بمساحة طولها 55 كيلومتراً ،بمساحة 100ألف فدان بنسبة 100% في ولاية القضارف ،تحدها من الناحية الشرقية ترعة الرهد ومن الناحية الشمالية القسم الأوسط الذي يتبع

للمشروع، ومن الناحية الجنوبية تحدها ارض الحواتة والتي تتبع لولاية القضارف كما يحد جزء من مساحتها أيضاً نهر الرهد (قسم التخطيط والبحوث،1990).

الموقع الجغرافي:

جغرافياً فإن المنطقة تقع على الضفة الشرقية لنهر الرهد حيث تحدها من الشمال قري التفتيش الرابع بالقسم الأوسط وهي القرى (16، 17، 18، 19، 20). ومن الجنوب والغرب تحد بنهر الرهد و تحدها من ناحية الشرق الترعة الرئيسية لمشروع الرهد.(انظر الخريطة).

التبعية الإدارية : تقع منطقة الدراسة في المنطقة الريفية المتمثلة في وحدة الفاو التابعة لمحلية الفاو بولاية القضارف.

خريطة رقم (٢): توضح موقع منطقة الدراسة

المصدر: الامم المتحدة مشروع تخطيط السودان بالاضافة الى مؤسسة الرهد الزراعية ٢٠٠٩

طبوغرافية المنطقة:

من خلال مطالعات الباحثة فإن منطقة الدراسة تقع في سهل طيني شبه مسطح تنحدر تدريجياً من الشرق إلى الغرب نحو مجرى نهر الرهد، وتشير جيولوجية المنطقة إلى وجود طبقات طينية يتراوح عمقها بين (3–5) أمتار ويرجع أصلها إلى مواد منجرفة ورسوبية من المرتفعات المجاورة (سلسلة جبال الفاو وحريرية والمقرح) وسهول البطانة ،وتعتبر الصخور الأساسية المركبة هي القاعدة التي يوجد من فوقها طبقات التربة الطينية الحالية.

التربة:

أن سلاسل الأرض التي تم تحديدها بمنطقة الدراسة تنتمي لرتبة غير تسولز العائلة الطينية الناعمة جداً تتراوح نسبة الطين بين (66%–77%) وتتناسب مع إنتاج المحاصيل الحقلية

والبستانية. وبمقارنة تحليل تربة منطقة الدراسة للعامين 1973م و2008م يتضح الاختلاف الواضح من الخصائص والتركيبة الكيمائية والميكانيكية التي تعتبر مؤشراً حقيقاً لتدهورها.

جدول (1) التحليل الميكانيكي والكيمائي لتربة القسم الجنوبي في عامي 1973م و2008م

خصائص التربة	1973	2008م
رمل خشن + رمل ناعم	25	28
غرين%	12	15
طمي%	63	57
التوصيل الكهربي للتربة	2.3	0.76
الصوديوم الذائب	1.8	4.6
الصوديوم المتبادل بين التربة والنبات	12.2	2.6
نسبة الصوديوم المتبادل	20.1	4.7
لون التربة	داكن	فاتح
كربونات الكالسيوم	%6	%1
النتروجين الكلي %	0.020	0.020
الكربون العضوي%	1.00	0.40
البوتاسيوم المتبادل	1.5	0.6
معدل الأس الإيدروجين	.....	8.2

المصدر: هيئة البحوث الزراعية- الفاو(2015).

أن هذه التربة قوامها طين وعموماً معدل الأس الإيدروجين للعجينة 8.2 والأملاح الذائبة في هذه التربة بين(4.6-4.2) مما يجعلها غير مليحة، ويجعلها صودية خاصةً في الأعماق العليا الكربون العضوي والنيتروجين منخفضان في هذه التربة مما يجعل أمر إضافتها كسماد ضروري جداً، وأن الفسفور المتاح في هذه الأعماق قليل مما ينتج استجابة عالية للتسميد بالفسفور.

المنـاخ:

تمتد منطقة الدراسة في منطقة يعتبر مناخها شبه صحراوي وسافنا قليلة الأمطار، كلما اتجهنا شمالاً. كمية الأمطار تختلف من منطقة لأخرى حيث أنها في الأجزاء الشمالية من منطقة الدراسة تتراوح بين 300-500 ملمتر، كذلك الحالة بالنسبة لدرجات الحرارة نجدها في المتوسط في درجاتها الصغرى تصل إلى 14 درجة م وذلك حسب أشهر السنة وتتأثر بهطول الأمطار. ودرجة الرطوبة النسبية التي تصل إلى 70% في أعلى معدلاتها في شهر أغسطس وتنخفض إلى أدني معدل لها في شهر أبريل حيث تصل إلى 20%(هيئة الأرصاد الجوي،1988). وتفيد الدارسات المتعددة إلى بتغيير المناخ حيث قل هطول الأمطار وتباين درجة الرطوبة تناقص تدريجياً ما بين شهري أغسطس وأبريل حتى العام (2014).

الـري:

تروى منطقة الدراسة بنظام الري المعمول به بمشروع الرهد الزراعي رياً انسيابياً بالاستفادة من فيضانات نهر الرهد الموسمي خلال الفترة من (يوليو – أكتوبر) حيث يتم تخزين المياه بخزان

أبو رخم ومن ثم يتم انسيابها في الترعة الرئيسية إلى شبكة الري، أما في فترة ما بعد الفيضانات يتم ضخ المياه عن طريق طلمبات محطة مينا الشريف على النيل الأزرق إلى الترعة الموصلة والتي تعبر نهر الدندر بواسطة سايفون إلى خزان أبو رخم ومن ثم الترعة الرئيسية وباقي شبكات الري.

تتكون شبكة قنوات الري بالقسم الجنوبي من ترعة رئيسية تأخذ منها المواجر ثم قنوات صغيرة ومن ثم أبو عشرين إلى أبو ستة إلى داخل الحواشات.

ظلت الشبكة تعمل بكفاءة عالية وبالصورة المطلوبة وخلال السنوات الأخيرة أخذت شبكة قنوات الري تعاني من بعض الصعوبات التي أدت إلى تدني كفاءتها إلى حوالي 60% مقارنة إلى السعة التصميمية لعدة أسباب، وتأتي مشكلة الإطماء على رأس المعوقات في كل الشبكة وهناك كميات كبيرة من الطمي المترسب قلل كثيراً من سعة الحمولة المائية(منشورات قسم عمليات الري،2011).

الخصائص البشرية:

التركيب العمري

فيما يلي ستقوم الباحثة بعرض ومناقشة استبانة الدراسة . يتضح من الجدول (2) أن مجموع الفئات العمرية ما بين (20–30) بلغت النسبة 5.8% وهي سن الشباب وما بين الفئات العمرية(31–40) و (41–50) بلغت النسبة 58.9% وهي تمثل سن النضج بينما بلغت نسبة كبار السن (35.3%) والممثلة في (51–60 ، 71–70 ، 71 فما فوق).

جدول (2) يوضح أعمار المبحوثين

م	الأعمار بالسنوات	العدد	النسبة المئوية
1	30-20	16	%5.8
2	40-31	42	%15.3
3	50-41	120	%43.6
4	60-51	45	%16.4
5	70-61	40	%14.5
6	71-فما فوق	12	%4.4
المجموع		275	%100

المصدر العمل الميداني(2015م).

يلاحظ أن الفئة العمرية السائدة في منطقة الدراسة هي سن النضج حيث بلغت نسبة 58.9% وهي من الفئات النشطة، وهم بدورهم يقومون بإعالة كبار السن ويؤكد ارتفاع هذه النسبة أيضاً توافق الأعمار مع المهن السائدة حيث تمثل هذه السن ،سن العمالة الرئيسية.

الحالة الاجتماعية:

يعتبر الزواج من الظواهر الديمغرافية في كل المجتمعات، إذ عن طريقه يمكن إحلال السكان لا نفسهم عن طريق الإنجاب الذي يمثل الغالبية العظمي في المواليد ،كما أن للزواج أهمية كبيرة في

تكوين الأسرة وتفككها وانحلالها عن طريق الترمل أو الطلاق. لذلك تهتم التعدادات بالحصول على الحالة الزوجية وتقسيمهم إلى (أعزب، متزوج ، أرمل ،مطلق) ومن هنا يمكن التكهن بحجم المجتمع السكاني ومعدل نموه مستقبلاً والوقوف على بعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية اللازمة للأسرة . والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح الحالة الزواجية لأسر عينة الدراسة

أفراد أسر عينة الدراسة	عدد الأشخاص		النسب المئوية		عدد الأشخاص		النسب المئوية	
	متزوج	غير متزوج	متزوج	غير متزوج	مطلق	أرمل	مطلق	أرمل
1275	790	408	%62	%32	51	26	%4	%2
ذكور 574	322	222	%56	%38	22	8	%3.8	%1.5
إناث 701	468	186	%66.8	26.5	29	18	%4.1	%3.6

المصدر العمل الميداني(2015م).

المهـن:

ينحصر مجال النشاط السكاني في منطقة الدراسة في الرعي والزراعة بصورة رئيسية حيث يمارس معظم السكان الزراعة كحرفة أساسية والرعي والعمالة والتجارة كمهن ثانوية.

قد تبين من الدراسة الميدانية التي أوضحتها الاستبانة أن 94% من العينة يمارسون الزراعة كحرفة أساسية كما هو موضح في الجدول (4) بينما يتضح أن 6% من المبحوثين يعملون بالوظائف الحكومية كمهنة أساسية وقد آلت لهم مزارع إما عن طريق الوراثة أو عن طريق الشراء. وتشير نتائج الدراسة أيضاً أن المهن الثانوية تمثل 29% كعمال و12% يعملون بالتجارة و22% تمثلها الحرف الأخرى التمتثلة في الجزارين والحلاقين والحدادين والبنائين وغيرها من الحرف اليدوية . ويفيد هذا المؤشر إلى أن العائد من الزراعة قد تدهور ولا يسد الرمق لذا لجأ المزارعون إلى هذه المهن الثانوية كما أوضحوا أن الوضع المعيشي يتدنى يوماً بعد يوم.

جدول (4) يوضح مهن المبحوثين

المهنة	المهن السابقة التكرار	النسب المئوية	المهنة الحالية التكرار	النسب المئوية
مزارع	165	%60	259	%94
عامل	17	%6	80	%29
موظف	25	%9	16	%06
تاجر	30	%11	34	%12
راعي	10	%4	-	-
أخرى	28	%10	61	%22
الجملة	275	%100	/////////	///////

المصدر العمل الميداني(2015م).

ويتضح من الجدول (4) أيضاً أن المهن السابقة للمبحوثين تشير إلى أن 60% منهم كانوا يعملون بالزراعة و6% يعملون كعمال و9% موظفين و11% تجار و4%رعاة و10% يعملون بمهن أخرى.

مستوى دخل الفرد:

توضح الباحثة أن انخفاض مستوى الدخل من العوامل التي تحد من إمكانيات دعم المواطنين لأي شكل من أشكال التنمية واستدامتها بالمنطقة . وأن أكثير من نصف السكان هم تحت خط الفقر حيث ينخفض مستوى دخلهم إلى أقل من 200جنيه .وهنا تبرز ظاهرة الهجرة من أجل التعليم .وبالتالي هجرة الشباب المناط بهم عجلة التنمية وانخفاض مستوى الدخل.

جدول (5) يوضح مستويات الدخل السنوي للأسرة بمنطقة الدراسة

فئات الدخل بالجنيه	التكرارات	النسب المئوية	فئات المجتمع الصاعد	التكرار المتجمع الصاعد
أقل من 500	47	%17	أقل من500	47
أقل من501- 1000	32	%11.5	أقل من1000	79
أقل من1001- 1500	26	%9.5	أقل من1500	105
أقل من1501- 2000	40	%14.6	أقل من2000	145
أقل ممن2001-2500	14	%5.1	أقل من2500	159
أقل من2501- 3000	28	%10.2	أقل من3000	187
أقل من3001- 3500	20	%7.3	أقل من3500	207
أقل من3501- 4000	34	%12.4	أقل من4000	241
4001 فأكثر	34	%12.4	أقل من 6000	275
الجملة	275	%100	_____	_____

المصدر العمل الميداني 2015م.

الجدول أدناه يبين تدني الإنتاجية من عام إلى الذي يليه حيث نلاحظ انخفاض إنتاجية الفدان للقمح بما يعادل 4 جولات ويرجع العديد من السكان التدهور في الإنتاج الزراعي إلى استنزاف التربة بالزراعة المستمرة و عدم توفير الماء في الوقت المطلوب للزراعة.

جدول (6) يوضح متوسط إنتاج الفدان من محصول الذرة والقمح والفول السوداني والقطن

العام	قمح/الجوال/فدان	ذره/ جوال/فدان	فول سوداني/فدان	قطن/قنطار/فدان
هذا العام (2015)	6	8	22	6
العام السابق (2014)	10	11	30	8

المصدر العمل الميداني (2015م).

علاقات الإنتاج:

تقوم العلاقة الإنتاجية بين المزارع والمؤسسة على أساس الحساب الفردي وقد أوضح المبحوثون أن هذه العلاقة هي لأنجح على الإطلاق لأنها تعطي المزارع حق المشاركة والاستثمار والطلب في تنفيذ العملية الزراعية لما تمكنه من معرفة له وما عليه من حساب ، حيث تقوم المؤسسة بانجاز ما يلها من عمليات زراعة يخصم تكاليفها من إنتاج المزارع في نهاية الموسم.

جدول (7) يوضح العائد السنوي من المحاصيل لدى عينة الدراسة بالجنيه

المحصول	هذا العام	العام السابق	العائد بالجنيه
قمح/جوال	---------	35	600
فول سوداني/جوال	105	130	1400
ذرة/جوال	50	70	1500
قطن/قنطار	37	50	500
خضروات	-------	ضعيف لا يوجد	

مصدر العمل الميداني(2015م).

أن إنتاج جميع المحاصيل قد تدني . أوقفت زراعة القمح في هذا العام 2008م نسبة لضعف الإمكانيات من جانب المؤسسة ولآن الإنتاجية أصبحت لا تغطي التكلفة.

مستوى الأمن الغذائي:

نسبةً لانخفاض دخل الفرد في السنوات الأخيرة كما أشارت نتائج هذه الدراسة والناتج عن تدهور المشروع فإن 70% من دخل الفرد يخصص للغذاء و1% للماء و2% للأجهزة والمعدات وكل هذه النسب لا تفي نصف حاجة الأسرة أنظر جدول الدخل.

جدول (8) يوضح متوسط مصروفات عينة الدراسة من جملة الدخل على متطلبات الأسرة

البند	النسبة % من الدخل
غذاء	%70
ماء	%1
تعليم	%5
صحة	%15
إيجار منزل	-
أثاث	%2
أجهزة ومعدات	%2

المصدر: العمل الميداني (2015م).

الثروة الحيوانية:

أن الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة كما أشرنا تأتي في أهميتها الاقتصادية بعد الزراعة مباشرةً ،والواقع أذا نظرنا في مصادر الدخل المختلفة نجد أن عدد ليس بالقليل من مواطني المنطقة يحصلون من جزء كبير من دخلهم السنوي من بيع الحيوانات هذا بالإضافة إلى أنها تمدهم باللحوم والألبان ومنتجاتها.

جدول (9) يوضح متوسط العائد السنوي من منتجات الحيوان بالجنيه حسب العينة المختارة.

المنتج	قبل خمس سنوات	الآن	معدل النقصان
اللحوم	300	1600	%46.6
اللبن	7200	3000	%85.3
الجلود	1000	500	%50
أخرى	1200	800	%33.3

المصدر العمل الميداني(2015م).

تجربة كنانة في الموسم (2010- 2011م):

بعد انتهاء الباحثة من العمل الميداني نهاية 2015م راجعت أيلولة مشروع الرهد لشركة سكر كنانة وما كان عليها إلاّ أن تقف على هذا الحدث الكبير لعله يخرج منطقة الدراسة مما آلت إليه من تدهور وسوء في الأحوال الصحية والمعيشية والإنسانية عموماً. علماً بأن المشروع قد حقق تنمية حقيقة في سنواته الأولى وقفاً لما ورد في صدر هذه الدراسة. ونسبةً لأهمية هذا الحدث الذي يصب في لب نتائج الدراسة، قامت الباحثة بالمقابلات التي شملت إدارات مشروعات الرهد المختلفة بما فيها مدير المشروع الجديد والمدير الزراعي ومديري إدارات الأقسام الأخرى اتحاد المزارعين ولجان الإنتاج بمنطقة الدراسة ومن ثم وقفت على الشروط والخطط التي اتبعتها شركة كنانة للسكر لتأهيل المشروع، كما قامت الباحثة بتسجيل زيارة ميدانية لمنطقة الدراسة أثناء الموسم وبعد الزراعة ثم زيارة أخيرة في نهاية موسم الحصاد .وفيما يلي يتم سرد ما توصلت إليه.

كيف آل مشروع الرهد لشركة كنانة:

بتكليف من رئاسة الدولة تمت دعوة كنانة للدخول في شراكة زكية مع اتحاد المزارعين بمشروع الرهد الزراعي .وبموجب هذه الشراكة تقوم شركة كنانة بتمويل العمليات الزراعية في مساحة 50% من حيازة المزارعين، وتقوم بالإدارة الكاملة للمشروع، وكذلك إدارة ري المشروع إدارة كاملة ابتدءاً من محطة الضخ بمينا عبر الترعة الموصلة ثم خزان أبو رخم ثم الترعة الرئيسية و والقنوات الفرعية وغيرها.

تقوم الشركة بدفع 50% من عائد المحصول بعد خصم الخسارة للمزارع ودفع 10% من العائد كخدمات (الكهرباء – الماء – التعليم – الصحة). ودفع 40% من العائد لشركة سكر كنانة ،تزرع الشركة 50% من المساحة في العروة الصيفية والمساحات الكاملة في العروة الشتوية.

يدار المشروع إدارة كاملة بواسطة شركة كنانة متمثلة في شركة كنانة للحلول الزراعية المتكاملة .تقوم إدارة الشركة بتوفير الكادر المقتدر ومعينات الإدارة كما آلت الهندسية الزراعية للأسطول التابع لشركة سكر كنانة للحلول الزراعية المتكاملة (K I A S) بالاستعانة بآليات شركة جياد الصناعية، والمتبقي من آليات مشروع الرهد بعد صيانتها ،كما أن الزراعات تتبع لشركة الأسطول.

أما بالنسبة لنظام الري فقد تم تحسين القنوات بواسطة قرض من بنك التنمية الإسلامي جدة على حكومة السودان وقد تم الآتي:

1. تم حفر كل المصارف الموجودة بالمشروع بواسطة شركة (روينا).
2. تأهيل القنوات الصغرى والمواسير التالفة وبناء الهدارات المهدمة والأبواب (الأول – الثاني – الثالث) وجاري العمل في الباب الرابع والخامس.
3. توفير شطاف عائم لضنابية الطلمبات لإزاحة الطمي، وبما أن طريقة الري المقترحة هي الري بالرش الذي يتطلب تصليح التربة ثم توفير 8 آلات سحب تركترات (ليزر).

وفي مجال تأهيل محطات مياه الشرب (مرشحات) قد تم تأهيل 19مرشحاً خمس منها بالقسم الجنوبي وأربع عشرة بالقسم الأوسط والشمالي في ولاية الجزيرة.

لم يتم الإجراء حول التربة وفحصها واعتمدت الشركة على الفحوصات القديمة ولم يتم الإجراء أيضاً حول تأهيل إدارة الوقاية .أما الغابات والبساتين فقد وجدت لها إدارات تقوم بالعمل الدؤوب من أجل التأهيل – أما المراعي فلم يتم الإجراء حولها.

أما الدورة الزراعية فتزرع محاصيل الذرة – الفول السوداني – الذرة الشامية كمحاصيل صيفية ولم يجد محصول زهرة الشمس الذي يزرع كعروة صيفية العناية الكافية لذلك كانت نسبة انتاجيته متدنية للغاية.

أما المساحات التي تمت زراعتها في كل المشروع بالفدان يتضح من الجدول رقم (10) أن المساحات المزروعة تمثل 254234 فدان من جملة مساحة المشروع البالغة 300ألف فدان، كما يتضح أن محصول الذرة مزروع بمساحات واسعة يليه الفول السوداني ثم الذرة الشامية .وقد طبق نظام الشراكة على الذرة والفول السوداني والذرة الشامية ،ولا توجد مساحات خاصة للمزارع في الذرة الشامية كما هو عليه في الفول السوداني والذرة.

نسبة السرية التامة التي التمستها الباحثة من شركة كنانة لم تتمكن من معرفة الأرقام الحقيقية للإنتاج ،مما يشير إلى فشل هذه التجربة في عامها الأول وهي شكوى المزارعين المتكررة لأنهم فقدوا ما كانوا يحصلون عليه من محصول قليل في السنوات الماضية وتعزي الباحثة هذا الفشل لما يلي:

جدول (10) يوضح المساحات المزروعة بالفدان

نوع المحصول	شراكة/فدان	خاص بالمزارع /فدان
ذرة	62599	74681
فول	75000	31095
ذرة شامية	10859	-------
المجموع	148548	105776

المصدر: الإنتاج الزراعي الفاو(2015م).

كان انغضاض شركة كنانة على مشروع الرهد في زمن وجيز فلم تقم بإعداد الدراسات والخطط من ناحية الميكنة الزراعية والحزم التقنية والاهتمام بوقاية النباتات ،والدراسات حول الغابات ولم تقم بإعداد فحص للتربة وتمت الزراعة عشوائية للمحاصيل في غير ترباتها التي تصلح الزراعة فيها ،لم يعطوا الاعتبار لأنواع المحاصيل التي كانت مزروعة في العام السابق مما أدى إلى تكرار زراعة هذه المحاصيل في نفس التربة التي زرعت بها في الموسم السابق مما له من أثر سالب على الإنبات والإنتاج.

كما أن مساحات واسعة من التي زرعت قد غمرتها الحشائش ولم تتمكن المؤسسة من نظافتها مما كان له الأثر على ضيق المساحة المزروعة، وتم تطبيق نظام الري المعمول به سابقاً عن طريق أبو عشرين وأبو ستة على غير ما كان مخطط له، تعتبر الباحثة أن ما تم بمشروع الرهد من قبل شركة كنانة عملاً غير مخطط له علمياً وكان التفكير التجاري والاستحواذي على هذه الأراضي طاغيا على ما سواه فدفع المزارع الذي هو مغلوب على أمره ثمن هذه المجازفة فخرج من هذا الموسم صفر اليدين وماذا سيحدث مستقبلاً يا ترى؟

إضافة إلى عدم إعداد هذه الشركة لأي من الدراسات في مجال الخدمات قبل أن تحط رحالها بأراضي المشروع.

الخدمات الاجتماعية

الحالة العمرانية:

تضيف الباحثة أن النهضة العمرانية بالقسم الجنوبي على وجه الخصوص كانت تسير بخطى حثيثة خاصةً عندما كان العائد من الزراعة مجزي ،إذ أن معظم الأسر كانت تولي موضوع المأوى الأهمية القصوى خاصةً وإنها كانت تعاني من الرياح والأمطار عندما كانت تسكن جميعها منازل القش، فتم استبدال جزء كبير منها بالمواد الثابتة (الطوب الأحمر ،الطوب الأخضر، الجالوص) إلاّ أن تلك النهضة قد وقفت عند ذلك الحد ولا يوجد تطور عمراني يذكر خاصةً في الفترة ما بعد 1985م إلى يومنا هذا إلاّ على نطاق محدود .وسوف لن تحدث طفرة عمرانية إلاّ أذا انتعشت

الحالة الاقتصادية لدى المزارع وسكان القسم الجنوبي بصورة عامة في المستقبل وهذا يؤشر على توازن التنمية.

جدول (11) يوضح المنازل ومواد البناء والمنافع وأماكن تواجد الحيوانات

التفتيش	المنازل			مواد البناء				المنافع						أماكن تواجد الحيوانات		
	عدد المبحوثين	عدد الغرف	كثافة الغرف	قش	جالوص	طوب أحمر	مواد أخرى	حمام	مرحاض	تكل	راكوبة	حوش	داخل المنزل	خارج المنزل	زريبة
الأول	90	262	3	140	87	35	-	62	76	84	62	41	%18	%10	72 %
الثاني	90	274	3	158	70	46	-	50	80	81	71	53	%20	%13	67 %
الثالث	95	292	3.1	130	80	82	-	72	74	82	52	76	%10	%32	58 %
المجموع	275	828	3	428	237	163	-	184	230	248	185	170	///	///	///
	حمام	مرحاض	تكل	راكوبة	حوش	داخل المنزل	خارج المنزل	زريبة							
	62	76	84	62	41	%18	%10	%72							
	50	80	81	71	53	%20	%13	%67							
	72	74	82	52	76	%10	%32	%58							
	184	230	248	185	170	///	///	///							

التعليم ومحو الأمية

تشير نسبة المتعلمين تعليماً نظامياً إي 63% من جملة أسر المبحوثين .أما المؤشر المهم هو ارتفاع نسبة الأمية حيث تمثل 32.7% كأعلى نسبة بين كل المستويات الأخرى وهذا يشير بالفقر حيث أن المجتمعات غير المتعلمة هي أكثر المجتمعات فقراً.

جدول (12) يوضح مستوى التعليم لدى أفراد أسرة عينة الدراسة.

المستوى التعليمي	التكرار	النسب المئوية
أمي	450	%32.7
خلوة	59	%4.3
ابتدائي	362	%26.4
متوسط	146	%10.6
ثانوي	275	%20
جامعي	83	%6
الجملة	1375	%100

المصدر العمل الميداني (2015م).

الصحة وصحة البيئة:

أن الملاريا والبهارسيا من أكثر الأمراض الموجودة في المنطقة وتكاد تكون متستوطنة في جميع قرى مشروع الرهد حيث تساعد البيئة الصحية المتردية على توالد الناموس في الواقع المسببة

للبلهارسيا، ولاشك أن قيام المشروع وشق الترع قد كون بيئة صالحة لتكاثر توالد الناموس وزيادة خطورة الملاريا، وقد أوضحت نتائج المسح أن الأمراض الموجودة في المنطقة خلال فترة البحث والسنة السابقة لها ما يأتي: تأتي الملاريا في المرتبة الأولى وتبلغ الإصابات بها حوالي 51%من الإصابات في كل قرية من قرى العينة تليها البلهارسيا حيث تتسبب في 25% من الإصابات وتأتي بعد ذلك الحصبة بنسبة 2% ثم النزلات المعوية بنسبة 10% كما نجد بالإضافة إلى هذه الأمراض مرض الكلاوار يأخذ شكلاً وبائياً في أغلب الأحيان وتكون نتيجته ارتفاع نسبة الوفيات، أما بالنسبة لمعدلات الوفيات حسب سبب الوفاة (كما جاء في تقرير إدارة الصحة بالفاو) فإن الملاريا تتسبب في ربع الوفيات تليها النزلات المعوية حيث تتسبب في حوالي 11% ثم الالتهاب الرئوي والحصبة في 17%من الوفيات.

مياه الشرب:

ثبت من الدراسات الحديثة أن منطقة مشروع الرهد تعاني من ضعف في المياه الجوفية، وأن المخزون المائي الأرضي في المنطقة قليل جداً وحتى في المناطق التي أجريت فيها تجارب الحفر تتميز المياه مع قلتها بدرجة من الملوحة عالية جداً ولا تصلح للشرب، وترى الباحثة أن هذا المؤشر يعتبر خطيراً جداً حيث لا تتوفر مياه الشرب للإنسان والحيوان إلاّ عبر قنوات ري المشروع بمعالجات المرشحات، ولربما يحدث طارئ كخسارة الطلمبات، أو عوامل الصيانة الموسمية، أو تطهير لقنوات وتنعدم على أثره المياه أو تقل وتتلوث، ويستخدمها الإنسان والحيوان في آن وأحد من داخل الترع مباشرةً مما له من أثر سيء على الصحة.

الكهرباء:

هناك قرى بالقسم الجنوبي لم يصلها التيار الكهربائي حتى تاريخ اليوم وذلك لتأخير الاستقطاعات من المزارعين بالقرى المعنية نسبة لتدهور المشروع الزراعي بسبب إعثار التمويل وقلة عائد القطن، بل عدم زراعته، وذلك لتدني أسعاره في الفترة الأخيرة في السوق العالمي ونسبة لآن المزارع يقوم بزراعة المحاصيل غير النقدية كالفول السوداني والذرة مما أدى إلى تدني الدخل وإلى توقف العمل لتشييد الشبكات الكهربائية في القرى المتبقية من القسم الجنوبي. ويعتبر ذلك مؤشر تدهور وأضح للمشروع انعكس سلباً على التنمية(تقارير إدارة الكهرباء1990-2013).

الطرق والموصلات:

تخلو منطقة الدراسة تماماً من الطرق المعبدة ما عدا الطريق الذي يربط المنطقة برئاسة مشروع الرهد الزراعي بالفاو وحتى هذا الطريق أصبح تراباً بعد أن تدهورت الطبقة الإسفلتية ويعاني السكان في موسم الأمطار (يوليو – أكتوبر) في عملية الانتقال بين القرى والمدن. أن الطرق وتطور النقل من العوامل المتممة لعميلة الإنتاج ،وبالتالي تدفع عملية التنمية، فإذا ما تدهور هذا العامل

تدهور الإنتاج وتدهورت التنمية تبعاً لذلك .ولن تقم الدولة بأي مشروع طرق أو نقل من شأنه النهوض بمعدلات الإنتاج وتسهيل وصولها إلى مناطق الاستهلاك .

الخدمات الأمنية:

قبل قيام مشروع الرهد، كان القسم الجنوبي غير مأهول فلسكان كان سكان منطقة الدراسة يمارسون الزراعة (الكمندوب) والرعي ،حيث كانت مسؤولية الأمن على عاتق العمد والشيوخ الذين يتبعون إلى ناظر المنطقة الذي يتبع إلى مديرية القضارف (دائرة الشرطة) آنذاك.

يعتبر معظم الجرائم الواقعة ضد الإنسان من أهم الجرائم لأنها تمس حياة الإنسان مباشرةً والتي تقاس عليها الحالة الأمنية. ويلاحظ تدني بلاغات هذه الجريمة عامةً بعد عام خاصةً بعد تطبيق القوانين الإسلامية المستمدة من الشريعة الإسلامية، ومن الجرائم السائدة في المنطقة، الجرائم ضد المال ضد الإنسان وجرائم السالف، وجرائم ضد القانون الجنائي، وجرائم القوانين الأخرى(سجلات الأجهزة الأمنية،1978-2014).

خدمات الترفيه والترويح:

في بداية قيام مشروع الرهد اهتمت مصلحة الخدمات الاجتماعية بالشباب لأنه من قطاعات المجتمع المهمة ويلعب دوراً حيوياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد فطنت مصلحة لخدمات الاجتماعية إلى أهمية دور الشباب، فأنشأت قسماً خاصاً لرعايته، كما تدارس العاملون في ميدان الإصلاح الاجتماعي أهمية الأندية ودورها كأداة فعالة في ترقية المجتمع والنهوض به وخاصةً في البيئات الزراعية التي تفتقد إلى أماكن الترفيه والترويح وتفتقد إلى، مجالات التي يجد فيها الشباب متنفساً لطاقته، اتجه العاملون في ميدان الإصلاح الاجتماعي إلى افتتاح الأندية ذات الأغراض المختلفة.

نتائج الدراسة:

تختلف كميات الأمطار بمنطقة الدراسة من منطقة إلى منطقة أخرى مما يؤثر علي النظام الأيكولوجي وقد اختلف هذا النظام بعد قيام المشروع ,تغيرت مهنة السكان من رعاة إلى مزارعين وتحقق الاستقرار والتنمية تطور العمران وأدخلت الكهرباء، وبعد قيام المشروع انتعش التعليم وبعد سنوات تدهور مستوي العملية التعليمية، يعتمد المواطنون مياه الشرب التي تشح في موسم الصيف علي قنوات الري فتتقطع وتمثل أثراً صحياً سالبا، أنشئت بعد قيام المشروع المحاكم والنقاط الأمنية مما حقق الأمن والسلامة، انتشرت في المنطقة العديد من الأمراض كالبلهارسيا والملاريا، تذبذبت المساحات المزروعة مما أدى لتغيير الدورة الزراعية من الرباعية للثنائية، تنتمي تربة الرهد القرينية. وقد تشوه بناؤها نسبة للاستخدام الخاطئ للآليات الزراعية وقد شهدت الزراعة على ضوئه تدهوراً مريعاً، تعتبر العلاقة بين المزارع ومؤسسة الرهد الزراعية من أنجح الشراكات وهي الحساب الفردي. لا زالت الثروة الحيوانية تعد بعد الزراعة من حيث اعتماد مواطني المنطقة، اهتمت المؤسسة بخدمات

الترفيه والترويح ولكن سرعان ما تدهورت، تشهد منطقة الدراسة عزلة في فترة الخريف لعدم توفر طرق المواصلات، تروى المنطقة بالري الانسيابي من النيل الأزرق وخزان أب رخم على نهر الرهد وقد تدنت كفاءة الشبكة لكثرة الحشائش وترسب الأطماء.

المراجع:

1) إسماعيل صبري (2011).التنمية البشرية المفهوم القياس والدلالة ،الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ،بيروت.
2) التخطيط والبحوث(1990).
3) الرضية باب الله متولي(2011). تنمية الوعي البيئي لدى النساء بمنطقة مشروع الرهد الزراعي بالسودان من خلال برنامج في مجال التعليم البيئي غير النظامي .رسالة دكتوراه في التربية البيئية (المناهج).
4) تقارير إدارة الكهرباء(1990–2013).
5) تيسير محمد علي(2010). زراعة الجوع :ترجمة محمد علي جادين، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم.
6) جليلة حسن (2014). دراسات في التنمية السياحية ،الدار الجامعية، الإسكندرية.
7) سجلات الأجهزة الأمنية(1978–2014).
8) عبد العظيم عثمان(2013).أبعاد التنمية الإقليمية في الدول النامية ومعوقاتها، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا–كلية الآداب والدراسات الإنسانية، العدد الرابع.
9) عرفة الحاج محمد (2013). مشاريع النيل الابيض الزراعية، عوامل وآثار التدهور، محافظة كوستي ،جامعة الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة.
10) عوض عبد الله الرعي الحفيان(1999م): أسس التنمية الريفية ودور الزراعة في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر ،الخرطوم.
11) قسم التخطيط والبحوث(1978) مؤسسة الرهد الزراعية.
12) منشورات قسم عمليات الري(2011).
13) هيئة الأرصاد الجوي1988.

التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن وأثره على تعزيز الميزة التنافسية في المصارف السودانية

الباحث وجدي وقيع الله الطيب وقيع الله
بنك امدرمان الوطني

أ. د. إبراهيم فضل المولي البشير الشكري
الأستاذ بكلية الدراسات التجارية
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

تتناول هذه الدراسة التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن وأثره في تعزيز الميزة التنافسية في المصارف السودانية، وتهدف إلى توضيح أهمية تطبيق مفهوم بطاقة الأداء المتوازن في التخطيط في المصارف السودانية. سعت هذه الدراسة لاختبار فرضية وجود تأثير إيجابي للتخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز الميزة التنافسية للمصارف . وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها وجود تأثير إيجابي للتخطيط باستخدام كل بعد من أبعاد بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز الميزة التنافسية للمصارف .وإدراك إدارات المصارف لأهمية وضع خطط خاصة بالعملاء، وتوفير إمكانيات تقنية واكتشاف طرق متجددة باستمرار والعمل على ضمان مزيدا من الإبداع والتفوق لتقديم الخدمات تختلف عن المنافسين، أيضا تهدف المصارف إلى زيادة حصتها السوقية بالمحافظة على العملاء الحاليين واستقطاب عملاء جدد وتحقق رضاء وولاء العملاء، كما توصلت الدراسة إلى أن هنالك اهتمام ضعيف بتقديم خدمات تدريبية للعاملين تتناسب مع المهام الموكلة إليهم، أيضا ضعف الاهتمام بتقييم الأداء الحالي بالقدر الذي يبين مواطن القوة والضعف ومسبباتها بشكل يوفر تغذية عكسية .تضمنت الدراسة العديد من التوصيات منها: ضرورة التطبيق العملي لمفهوم بطاقة الأداء المتوازن خاصة لتعزيز المزايا التنافسية، وعلى المصارف السعي بصورة مستمرة للحفاظ على العملاء الحاليين واستقطاب عملاء جدد بهدف زيادة الحصة السوقية للمصرف، بجانب الاهتمام بتدريب الموظفين وتأهيلهم التأهيل المناسب لمهامهم التي يقومون بها، تعزيز الاهتمام بتقييم الأداء الحالي بالقدر الذي يبين مواطن القوة والضعف، لكي تتوفر تغذية عكسية تساهم في التقويم المستمر لأهداف البنك . بجانب هذا أوصى الباحث بإجراء عديد من البحوث المستقبلية حول مفهوم بطاقة الأداء المتوازن.

ABSTRACT

This study discusses planning using the Balanced Scored Card (BSC) and its impact on enhancing the competitive advantage in the Sudanese banks, it aims to clarify the importance of applying the concept of (BSC) in the planning in the Sudanese banks. This study sought to test the hypothesis "The existence of a positive effect of planning using (BSC) on enhancing the competitive advantage for banks". The study results illustrated that

there is a positive effect of planning using all dimension of the BSC on enhancing the competitive advantage . the managers perception the importance of planning a particular customer and provide the potential technology and discovery new methods are constantly working on plans to ensure more innovation and excellence to provide services differ from other competitors, also banks aimed to increase its market share by maintain existing customers and attract new customers and achieve satisfaction and customer loyalty, also there is a weak interest of training commensurate with the tasks assigned for staff, also there is too weak attention to evaluating the current performance to the extent that shows the strengths and weaknesses and their causes to provide good feedback . This study recommended that there is necessity to practical application for the concept of BSC in banking especially to enhance the competitive advantages, the banks must seek to continually maintain existing customers and attract new customers in order to increase their market share, utmost attention to staff training and rehabilitation of property doing their tasks, promote attention to evaluating the current performance that shows the strengths and weaknesses so that contributes to feedback the continuous assessment of the bank objectives ,here for the researcher recommended studies on the concept of the balanced Scorecard

المقدمة

مشكله البحث:

تواجه المصارف تحدياً كبيراً في المنافسة لزيادة حصتها السوقية في ظل المتغيرات الاقتصادية الحالية التي تشهدها البلاد من أجل الحفاظ على مكانتها السوقية وسعيها الدائم لتعزيز حصتها السوقية، الاستفادة من التغيرات السلوكية للمتعاملين والتطورات التقنية بالاستعانة بعنصر بشري كفء مدرب ومؤهل ، والاعتماد على المفاهيم الإدارية الحديثة، وبطاقة الأداء المتوازن هي أحدى هذه الأساليب الإدارية. يأتي هذا البحث كمحاوله للإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل تهتم المصارف السودانية بأبعاد بطاقة الأداء المتوازن؟
- ما مدى توفر البيانات اللازمة وإدراك إدارات المصارف لمفهوم البطاقة وكيفيه تطبيقها والاستفادة منها ؟
- هل يؤدى التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن إلى تحقيق أهداف واستراتيجيات البنك؟

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث من خلال طرحه لمجموعة من الجوانب المختلفة للتخطيط واستخدام بطاقة الأداء المتوازن وأثره على الميزة التنافسية لتوضيح الآتي

- التعرف أهمية التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن ومدى فاعليتها.
- توضيح جهود تعزيز الميزة التنافسية لدي المصارف السودانية.
- مساعده متخذي القرار للاستفادة القصوى من هذه الأدوات والاستفادة منها.

أهميه البحث :

تأتى أهميه هذا البحث من الآتي :

الأهمية العلمية :

التعريف ببطاقة الأداء المتوازن باعتبارها احدي الأساليب الحديثة في إدارة المنشآت الواجب معرفتها وتطبيقها. والتعريف بأهمية التخطيط لمعرفه الواقع الحالي بعد القياس ورسم خط السير للوصول إلى الأهداف. والتعريف بالعلاقة العلمية بين متغيرات التخطيط والجوانب الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن وتحقيق الميزة التنافسية.

الأهمية العملية

التعريف بأهمية موازنة الجوانب المالية وغير المالية في المصارف بتطبيق نموذج الأداء المتوازن. ومفيدة لمتخذي القرار في المصارف بتعريفهم ببطاقة الأداء المتوازن ومدى تطبيقها وكيفيه استخدامها وفوائد استخدامها . كما يساعد في تطوير عملية التخطيط لأعمال المصرف المختلفة باستخدام الجوانب غير المالية أيضاً التي تدعم الجانب المالي وتظهر نتائج تخطيطها والاهتمام بها في شكل بيانات ماليه. كما يساعد إدارات المصارف في تبني وتطبيق مفاهيم جديدة سعياً وراء تحقيق وتعزيز الميزة التنافسية. كما يساعد الجهات المختصة المختلفة في البنك في الربط بين عملياتها المختلفة كالتخطيط وتطبيق مفهوم الأداء المتوازن وتعزيز الميزة التنافسية للبنك.

فرضيات البحث

يحاول الباحث من خلال إجراء هذه الدراسة إيجاد أجوبة للفرضية التي أثارها وذلك بإجراء الاختبارات عليها والتحقق من مدى صحتها وذلك باستخدام بعض المعالجات الإحصائية للبيانات الأولية التي جمعت لهذا الغرض من خلال الفرضية الرئيسية ومجموعة والفرضيات الفرعية لها.

- الفرضية الرئيسية : التخطيط باستخدام بطاقة الأداء المتوازن له نتائج إيجابية تنعكس على تعزيز الميزة التنافسية للبنك. والفرضيات الفرعية كالآتي:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التخطيط بالبعد المالي وتعزيز الميزة التنافسية.

2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التخطيط ببعد العملاء وتعزيز الميزة التنافسية.
3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التخطيط ببعد العمليات الداخلية وتعزيز الميزة التنافسية.
4. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التخطيط ببعد النمو والتعلم وتعزيز الميزة التنافسية.

متغيرات الدراسة

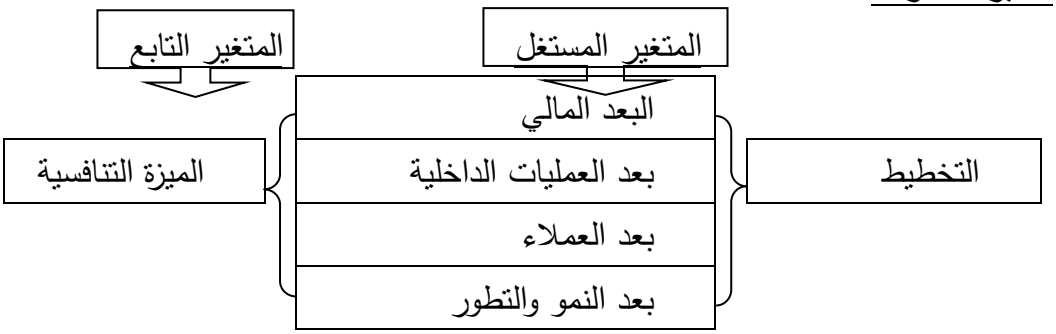

الحدود الرمانية والمكانية للبحث

- الحدود المكانية : الجهاز المصرفي السوداني
- الحدود الرمانية : فتره إعداد البحث 2014 – 2016م .

منهجيه البحث

تم استخدام المنهج التحليلي الوصفي الإحصائي لتحليل البيانات التي تم جمعها والخروج بنتائج لهذا التحليل

مصادر المعلومات

- مصادر أوليه : الاستبيانة.
- ومصادر ثانوية الكتب والمراجع والدوريات والمجلات والأنترنت.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من الجزء التمهيدي الذي يشرح الاطار العام للدراسة . المقدمة و مشكلة الدراسة وأهداف الدراسة وأهمية الدراسة وفرضيات الدراسة وحدود الدراسة ومنهجية الدراسة ومصادر البيانات وهيكل الدراسة و الدراسات السابقة التي ناقشت بعض متغيرات هذه الدراسة.

تتناول **الاطار** النظري للدراسة **موضوع التخطيط والتخطيط الاستراتيجي** وعملية التخطيط في البنوك. بالإضافة إلى تعريف **مفهوم بطاقة الأداء المتوازن** بجانب أبعاد بطاقة الأداء المتوازن الأربعة (البعد المالي، بعد العملاء، بعد العمليات الداخلية، بعد النمو والتطور) وهي المحاور المكونة لبطاقة الأداء المتوازن، كما تتناول الدراسة موضوع **الميزة التنافسية** التعريف

ومفهوم الميزة التنافسية بالإضافة إلى بيئة واستراتيجية التنافس . بالإضافة إلى **الدراسة الميدانية، منهجية إجراء الدراسة الميدانية، وتحليل بيانات الدراسة واختبار الفرضيات بالإضافة إلى النتائج والتوصيات وقائمة المراجع.**

الدراسات السابقة

1. دراسة عبدالحميد معتصم 2014 بعنوان تقويم أداء الصندوق القومي للمعاشات باستخدام بطاقة الأداء المتوازن بالتطبيق على الصندوق القومي للمعاشات بولاية الخرطوم، هدفت الدراسة إلى التعرف علي طبيعة وفلسفه بطاقة الأداء المتوازن ودوافع الاهتمام بها ودورها في تقويم أداء منظمات الأعمال، وشرح وتحليل الخطوات المنهجية لتطبيقها في عمليه تقويم الأداء ، وتسليط الضوء على الأساليب الحديثة المستخدمة في تقويم الأداء وقياس اثر فعالية بعد الأداء الاجتماعي على تقويم الأداء بالصندوق القومي للمعاشات. وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة (البعد المالي، العمليات الداخلية، العملاء، التعلم و النمو) يساعد على نجاح عملية تقويم الأداء وفق إطار متكامل وشامل، وأن قياس الأداء توفر مجموعة من المؤشرات التي يمكن مقارنتها مرجعيا مع المنظمات الأخرى في نفس المجال وذلك لتأثير التقدم الحاصل في بها.

وخلصت الدراسة بعقد المزيد من الدورات التدريبية التفصيلية لبطاقة أداء المتوازن والاستفادة من المنظمات العالمية والجهات الاستشارية للاسترشاد بها في التطبيق الفاعل لبطاقة الأداء المتوازن.

2. دراسة العمري، هاني 2012 بعنوان منهجية تطبيق بطاقة قياس الأداء المتوازن في المؤسسات السعودية، هدفت الدراسة للتعرف على أهمية استخدام بطاقة الأداء المتوازن على تحسين مؤشرات الأداء وطرق قياس أداء المنظمات بالمملكة كآلية لبناء القدرات التنافسية وتوصلت الدراسة إلى أن محور النمو والتعلم في بطاقة الأداء المتوازن يعني مقابله الأهداف بعيدة المدى والمنافسة العالمية التي تقتضي تطوير الأداء والمهارات بصورة دائمة ويأتي النمو والتطور في الأفراد النظم الإجراءات وذلك عن طريق التغيير التنظيمي أو الثقافة التنظيمية حيث يمكن من خلال منظور التعلم والنمو أن تستطيع المنشأة ضمان قدرتها على التجديد وهو يعد شرط أساسي لاستمرارها وبقائها على المدي الطويل . أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالمفاهيم الاستراتيجية حيث أن الاستراتيجية عبارة عن مبادرات إدارية تخطط لمحاور ثلاثة وهي تقوية موقف المنظمة وتلبيه احتياجات العملاء وتحقيق الأهداف الاستراتيجية. والاهتمام بقياس العمل ووضع المؤشرات حيث أنه لابد من اختيار وحدة قياس مناسبة لكل نشاط على أن تكون هي الوحدة التي تقيس العمل أكثر من الوحدة التي يقاس بها حجم العمل أو إنجاز العمل والاهتمام بأهم خصائص البيئة المعاصرة للمنظمات المؤثرة على منهجية قياس الأداء مثل العولمة، تزايد

درجه عدم التأكد البيئي ، تنوع القوي العاملة من حيث الثقافة والجنس والتعلم، الثورة المعلوماتية والتدقيق الهائل والسريع للمعلومات المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل وتسعير المنتجات وقوانين العمالة.

3. دراسة المدهون والبطنجي 2013 بعنوان التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الأداء المتوازن بالتركيز على مركز التدريب المجتمعي، وإدارة الأزمات بغزة هدفت الدراسة إلى معرفة أهمية ممارسة التخطيط الاستراتيجي داخل مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات بغزه ومدي استخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن في عملية التخطيط الاستراتيجي، وتحديد ملاءمة بطاقة الأداء المتوازن لبيئة عمل مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات في تقديم تصور مقترح لإعداد خطة استراتيجية علي ضوء معايير بطاقة الأداء المتوازن وأوصت الدراسة إلى تعزيز اتجاهات العاملين في الجمعية نحو ممارسة التخطيط الاستراتيجي من خلال نشر الثقافة التي تعمق المفاهيم الإيجابية، وزيادة الاهتمام بعقد الدورات التدريبية المتخصصة بالمهارات الإدارية خاصة التخطيط الاستراتيجي.

4. دراسة السيد رجب 2011 بعنوان إطار مقترح بتطبيق مدخل القياس المتوازن للأداء لتحسين نظم دعم اتخاذ القرارات، وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك علاقة ارتباط قوية بين البعد المالي والبعد المتعلق بالعمليات الداخلية، ووجود ارتباط متوسط بين العملاء والموارد البشرية. وهنالك تأثير معنوي لمؤشرات القياس المالي والعملاء والعمليات الداخلية بدرجات متفاوتة على حسب كفاءة نظم دعم القرارات في البنوك التجارية، وأوصت الدراسة إلى ضرورة إقناع وإلزام الإدارة العليا بتطبيق منهجية القياس المتوازن للأداء، لان اقتناعها بما سوف تقدمه عملية التطبيق يعظم من فرص نجاحها ويزيد من الدعم المقدم للإدارة التنفيذية فيها ، إضافة إلى تهيئة المناخ التنظيمي الإيجابي الذي توحد فيه الإدارة العليا للجهود لتحقيق أهداف المنظمة ، وضرورة نشر الثقافة والوعي لدي العاملين بالبنك بمنهجية القياس المتوازن للأداء وجعله آلية عملية لتقييم وتطوير الأداء على جميع المستويات الإدارية، وضرورة الإلمام بمؤشرات الأداء القائدة، وهي مؤشرات تتنبأ بما سيحصل للمؤشرات التابعة من خلال قياسها للجوانب الأخرى غير المالية مثل عدد المبادرات التي طرحت وإمكانية تطبيقها، ودوران العمل، التدريب الذي تم والمرتبط بالعمل، رضاء العملاء.

5. دراسة مروان ابوفضه 2008 : بعنوان نحو تطوير نظام متوازن لقياس الأداء الاستراتيجي في المؤسسات المصرفية الإسلامية ، وذلك عبر إعادة تركيب مناظيره الأربعة (البعد المالي، العميل، العمليات الداخلية، النمو والتعلم) من خلال إضافة المناظير التي تجسد البعد والخلفية النظرية والقاعدة الفكرية والعقدية، وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك حاجة ماسة إلى بناء نماذج قياس للأداء العام للمنظمة الحديثة بشكل عام وللأداء الاستراتيجي بشكل خاص ، تمكن من أن

تتبع الأداء المالي، وفى ذات الوقت متابعه بناء القدرات والأصول غير المالية. وان النظام المتوازن التقليدي لقياس الأداء الاستراتيجي بأبعاده الأربعة وما يحتويه من مقاييس عديدة للأداء سوف يعاني من القصور عند التطبيق فيما يتعلق بطبيعة العمل في المؤسسات المصرفية الإسلامية. ويمكن تطوير النظام التقليدي لقياس الأداء ليتوافق مع الطبيعة الخاصة بالمصارف الإسلامية . وأوصت الدراسة بضرورة تبني مديري المؤسسات لمفهوم بطاقة الأداء المتوازن كنموذج متكامل . وان استخدام البطاقة يساعد في خلق وإيجاد ترابط بين الخطط الموضوعة والأهداف الاستراتيجية للمؤسسات . ومقاييس الأداء عموما عندما تقوم الإدارة بإعداد وتصميم خطط استراتيجية لها.

6.دراسة الحيزان، أسامه 2007م بعنوان : تقويم مقياس الأداء المتوازن كأداة لإدارة الأداء الاستراتيجي بالمكلة العربية السعودية . هدفت الدراسة إلى محاوله وضع إطار عام يتضمن مجموعه من المعايير التي يتم على أساسها تقويم تجربه تطبيق مقاييس الأداء المتوازن في بيئة الأعمال السعودية من أجل استغلال مجموعة من المقومات اللازمة لضمان إنجاح تطبيق هذا المقياس 0 وقد بنيت نتائج الدراسة على عدد من المقومات التي يجب توفرها من اجل نجاح تطبيق مقياس الأداء المتوازن. مثل الصيغة المعيارية رباعية الأبعاد لمقياس الأداء المتوازن، حيث تعد كافيه لإدارة الأداء الاستراتيجي وزيادة الأهمية النسبية للأصول غير الملموسة قياساً إلى الأصول الملموسة، مع زيادة الأهمية النسبية للمقاييس غير المالية. إضافة إلى تقوية العلاقة السببية بين الأهداف الاستراتيجية ومقاييس الأداء المالية وغير المالية .وتوافق الأنظمة الرقابية والتكاليفية والمعلوماتية مع متطلبات مقاييس الأداء المتوازن، وتوفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات اللازمة لتطبيق مقياس الأداء المتوازن ، ودعم الإدارة العليا للمتطلبات اللازمة لتطبيق مقياس الأداء المتوازن.

7. دراسة ميرغني عبدالله هاشم حمزة 2015م بعنوان قياس مقدرات المنظمات التجارية والعامة في تحقيق الأداء المتوازن، هدفت الدراسة للتعرف على مفهوم قياس الأداء المتوازن ودوره في قياس أداء منظمات الأعمال السودانية، ومدى قدرتها على تطبيقه كأسلوب تقويم أداء المنظمات التجارية والعامة في ولاية الخرطوم. وبيان نواحي القصور في قياس الأداء والتقييم باستخدام المقاييس المالية التقليدية وتوضيح الحاجة المتزايدة لتطويرها ، وتطبيق نموذج بطاقة قياس الأداء المتوازن بأبعاده الأربعة . وتوصلت الدراسة إلى أن المنظمات التجارية والعامة بولاية الخرطوم تطبق مقاييس مالية وأخرى غير مالية إلا أن ذلك لا يتم ضمن التطبيق الكامل والشامل لنموذج الأداء المتوازن. وان هنالك انعكاسات إيجابية للربط بين الأداء في المحاور الأربعة لنموذج بطاقة الأداء المتوازن.

وأوصت الدراسة بضرورة قيام المنظمات التجارية والعامة في ولاية الخرطوم بتبني تطبيق نموذج بطاقة قياس الأداء المتوازن بشكل متكامل بأبعاده الرئيسية الأربعة، ودعم الإدارات العليا لهذه المنظمات لموجهات لبطاقة الأداء المتوازن. ونشر الثقافة التنظيمية القائمة على التغيير نحو الحداثة.

8. دراسة مدني سوار الدهب محمد 2010م بعنوان تقويم الأداء الاستراتيجي للشركات باستخدام نموذج قياس الأداء المتوازن دراسة تطبيقية على الشركات العاملة في قطاع صناعات المواد الغذائية . هدفت الدراسة لمعرفه الشركات العاملة لأهمية استخدام نموذج قياس الأداء كأسلوب فعال في تقييم الأداء .ومدى استخدام هذه الشركات لمقاييس الأداء المتوازن وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تطبيق نموذج الأداء المتوازن في تقييم أداء منظمات الأعمال السودانية.

يجب أن تقوم معاهد ومراكز التدريب بعقد دورات تدريبيه للتعريف بهذا النموذج . وضرورة أن تتبني الدوائر الحكومية تطبيق هذا النموذج عند تقييم أدائها . وضرورة تعميم تطبيق هذا النموذج في تقييم أداء قطاع المصارف والاتصالات.

التعليق على الدراسات السابقة

اتفقت جميع الدراسات أعلاه على أهميه استخدام بطاقة الأداء المتوازن. واهتمام معظم الإدارات بالجانب المالي على حساب الجوانب الأخرى لجميع المنظمات سواء كانت ربحيه تجاريه أو خدمية عامة .واعتبار نموذج الأداء المتوازن هو الخيار المثالي لكل المنظمات لقياس أعمالها. اتفقت في توصياتها على تبني المؤسسات لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن و ضرورة التوعية والتدريب عليها

أوجه الاختلاف مع الدراسة الحالية

اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تهدف إلى تطبيق هذا النموذج في قطاع المصارف السودانية لمعرفه تأثيرها في تحقيق الميزة التنافسية التي تسعي إليها جميع المصارف . اعتبرت بطاقة الأداء المتوازن في الدراسات السابقة كأسلوب لقياس للأداء فقط دون التخطيط باستخدام البطاقة حتى يسهل القياس باستخدام نفس المعايير التي تم التخطيط بها.

كما ربطت الدراسة بين أبعاد البطاقة وتعزيز الميزة التنافسية التي تشير إلى القدرة على إنتاج المنتجات أو تقديم الخدمات إلى العملاء بصورة متفردة عما يقدمه المنافسون الآخرون.

الاطار النظري

التخطيط

أولاً : مفهوم التخطيط وأهميته

التخطيط عنصر أساسي من عناصر الإدارة وله أولوية على جميع عناصر الإدارة الأخرى، إذ لا يمكن تنفيذ أعمال على خير وجه دون تخطيط لها، فالتخطيط مرحلة التفكير –

التي تسبق تنفيذ أي عمل – والتي تنتهي باتخاذ القرارات المتعلقة بما يجب عمله وكيف يتم؟ ومتي يتم؟ فالتخطيط إذن سلسلة من القرارات التي تتعلق بالمستقبل (عبدالعزيز النجار 2008 ص 87)

يعرف التخطيط بأنه هو منهج يتضمن عدة إجراءات لتحقيق غايات وأهداف مرغوب فيها ويشمل التنبؤ وتحديد الأهداف والاستعداد لمواجهة المستقبل في ضوء الإمكانات المتاحة ورسم السياسات والإجراءات ووضع البرامج الزمنية لتنفيذ الأعمال" (إبراهيم بدر شهاب : 1998 ص86)

فالتخطيط هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية, ما تريد أن تعمل وما يجب أن تعمل وأين وكيف وما هي المواد التي تحتاج إليها لإتمام العمل، وذلك عن طريق تحديد الأهداف ووضع السياسات المرغوب تحقيقها في المستقبل، ومن ميزات التخطيط (إنه مستقبلي, توقعي, يعتمد على القرارات والإجراءات, يركز على الأهداف , وهو عملية مستمرة). (أحمد عبدالرحمن الشميمري: 2008 ص88)

أهمية التخطيط:

للتخطيط أهمية بالغة حيث أنه المنهج العلمي لسير العمل في ضوء خطوات متتابعة وإن سوء التخطيط أو غياب التخطيط يجعل الأمور تسير في عشوائية وارتجالية مما يؤدي إلى سوء استغلال الأموال وكذلك ضياع الجهود سدى .ومن أهم فوائد التخطيط:

–المساعدة على التأكد من الهدف الذي يراد تنفيذه ووضوحه.

–المساعدة على التعرف على مواطن الضعف والقوة مثل مستوى الكفاءات, صلاحية الأنظمة, جودة السلعة أو الخدمة مستوى التسويق, كمية الإنتاج.

–تقريب الخيال إلى شبه واقع مما يساعد على حسن اختيار البديل الأكثر مناسبة لتنفيذ الهدف.

–توضيح مراحل العمل وخطوات التنفيذ.

–يستطيع المديرون من خلاله إدراك المزايا التي يمكن الحصول عليها بعد عملية تنفيذ المشروع.

–معرفة المطلوب من المال والأيدي العاملة والمواد ومدة التنفيذ. (عبدالله محمد اللحيدان: 2000 ، ص28)

ويري الباحثون أن التخطيط يساهم في تنمية المهارات وقدرات المديرين عن طريق ما يقومون به من وضع للخطط والبرامج، ففى ذلك فرصة لإجادة استخدام ما لديهم من إمكانيات مادية وبشرية.

تحقق الشركات التي تهتم بإدارة عملياتها وأنشطتها على أساس من الخطط الدراسات الاستراتيجية، العديد من المزايا والمنافع منها ما يرتبط بوضوح الرؤية المستقبلية أمام واضعي

الاستراتيجية، وتحقيق عنصر المبادرة لتفاعل الشركة مع بيئتها بجانب إمكانية تحقيق الشركة للعائد الاقتصادي المرضي، وتخصيص مواردها، وفق ما يسهم باستغلال الفرص الممكنة، والاستفادة من نقاط القوة المتاحة وتجنب المخاطر المحيطة، وتحجيم عوامل الضعف الداخلية (المغربي : 1999م ،ص 37)

ثانياً : التخطيط المصرفي

أهمية وظيفة التخطيط المصرفي

تعاظمت وظيفة التخطيط لأعمال البنوك، وذلك لأنه أساس نجاح كل الأعمال الخاصة بالبنوك حيث يمثل نقطة البداية فبنجاحها تضمن نجاح العمل، والتي تشمل إعداد وتنفيذ الأهداف المناسبة للبنك من خلال الإدارة بمرونة كاملة مع الأوضاع المتغيرة والمحيطة بعمل البنك. ويعود اهتمام البنوك بوظيفة التخطيط لعدة عوامل أهمها: (طلعت أسعد عبد الحميد:1981، ص.37)

- الانفتاح المصرفي الدولي أو العالمية في نشاط البنوك.
- ارتفاع أسعار الفائدة الدولية، وذلك بسبب الضغوط التضخمية والضغوط المستمرة في الأسواق المالية وتقلبات أسعار الصرف وأيضا حدة المنافسة بين البنوك.
- تزايد خدمات الائتمان الاستهلاكي المقدمة من البنوك بشكل كبير.
- زيادة أساليب وطرق تنمية الأموال وفرص الاستثمار وفرص المشاركة.

وتزداد أهمية التخطيط المصرفي في البنك الإسلامي نظرًا لما يتعلق بعمال وأنشطة البنك وممارساته من ظروف ومتغيرات عديدة يمكن التحكم في بعضها، ويصعب السيطرة على بعضها الآخر. فالودائع في البنوك الإسلامية على سبيل المثال ترتبط بأنشطة الترويج لها من قبل البنك من ناحية ، ويؤثر عليها أيضًا مدى انتشار الوعي المصرفي الإسلامي من ناحية أخرى ، بالإضافة إلى عوامل المنافسة من قبل البنوك الأخرى، وتأثيرات الإعلام المضاد عن البنوك الإسلامية، ومدى الميل للادخار لدى أفراد المجتمع وغيرها من العوامل. هذا فيما يتعلق بالودائع فقط، فما بالنا بما يرتبط بمجالات التمويل والاستثمار ومتطلبات السيولة وسياسات الانتشار الجغرافي للبنك وسياسات الخدمات المصرفية أو التكافلية ... وغيرها. (المغربي: 2000، ص267) تتضمن وظيفة التخطيط ما يلي:

- تحليل الموقف الحالي للبنك.
- التنبؤ بالظروف المستقبلية التي يمكن أن يواجهها البنك.
- وضع الأهداف المستهدفة.
- تحديد الأساليب والعمليات الواجب إتباعها لتحقيق تلك الأهداف.

تخطيط أنشطة البنك.

تقوم الإدارة الجيدة والمتخصصة بتخطيط الموارد ثم إنفاقها على الأصول التي تحقق أعلى ربحية وأقل مخاطرة، حيث تشمل عملية التخطيط، تخطيط الميزانية وقوائم الدخل للأعوام القادمة. ويشمل عملية التخطيط (تخطيط الموارد ، والاستخدامات ، تخطيط الإيرادات والمصروفات) .

1. **تخطيط الموارد في البنك التجاري.**

تعني الموارد المصرفية مصادر الأموال المختلفة والتي بيناها فيما سبق، أنها تتكون من قسمين وهما المصادر الخاصة: والتي تتكون من رأس المال والاحتياطات، وأموال الغير والتي من أهمها أموال الودائع التي يتلقاها المصرف من زبائنه، ولأنها أهم مورد في البنك التجاري سنركز عليها في تخطيط الموارد.

- **تخطيط الودائع:**

حيث يرتبط تخطيط الودائع بالوضع الاقتصادي للدولة، فإذا كان هناك تخصيص للأنشطة المصرفية وتنويع الفعاليات الاقتصادية والربط ما بين الوحدات الاقتصادية والبنوك المتخصصة فإنه يتوجب على البنك أن يأخذ في الحسبان خطة كل وحدة اقتصادية التي سيتعامل معها، والتي تشتمل على كل من المشروعات التي تقوم بها، وأنواع استثماراتها وطبيعة إنتاجها، أسواقها ومبيعاتها وعوائد نشاطاتها، وتدفقاتها النقدية، ومواردها واستخداماتها ومراكزها المالية وإلى غير ذلك من العوامل التي تساعد البنك على إمكانية التنبؤ باحتياجاته التمويلية . (كعدان: 1997 ، ص 114)

أما في حالة عدم وجود تخصص في القطاع المصرفي، فإن البنك يعتمد في تقدير ودائعه على تحليل ودراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تسود الدولة حاليا، والتوقعات المستقبلية بالنسبة لهذه الظروف، مع ربط وضع خطة الودائع بخطة الإعلان التي يروج فيها المصرف لخدماته ليستقطب زبائن جدد. ويمكن تقدير حجم ودائع القطاع العام وتعاملاته مع المصرف، وذلك بالنظر إلى موازناته التخطيطية.

أما القطاعان المشترك والخاص فيرتبطان ببعض المؤشرات مثل :

- حجم الدخل القومي وتركيبه والتطورات التي طرأت عليه خلال السنوات الماضية، وحجمه المتوقع خلال المدة المخططة من خلال دراسة ميل الادخار، ونصيب البنك منه، ومعرفة نصيب المصرف من المدخرات القومية أي ما ينتظر أن يردها من حجم المدخرات القومية في شكل ودائع، وذلك من خلال إيجاد معاملات تعبر عن نصيب المصرف المستخرجة من أساليب التحليل الإحصائي حيث يتم استخدام هذه المعاملات في التنبؤ بحجم الودائع المنتظر الحصول عليها خلال المدة المخططة.

- فئات دخول الأفراد والمشروعات والتي تؤثر في الميل الحدي للادخار مع ملاحظة التغير في كل أنماط الإنفاق ومستويات الأسعار، ومعدلات ضرائب الدخل (صعيدي:1982 ، ص 127)

أما حجم الودائع للمشروعات الخاصة التي تضم المؤسسات الفردية والشركات الخاصة، فيتحدد بالظروف الاقتصادية وطبيعة نشاطها بحد ذاته، ومحاولة تجديدها من خلال تقديم الحوافز والمرغبات لها بالتعامل مع البنك ونقصد بالمؤسسات الفردية أيضا تلك الهيئات التي لا تهدف إلى تحقيق الربح، بل لتقديم الخدمات حيث يتوقف حجم ودائع هذه المؤسسات على مقدار وارداتها التي تتمثل بشكل رئيسي في أقساط اشتراك الأعضاء والتبرعات إلى غير ذلك، مطروحا منها مصروفاتها الجارية، وبعد تقدير الودائع من طرف البنك يقوم بتبويبها حسب درجة سيولتها، إلى تاريخ إيداعها واستردادها، حيث تصنف الودائع على أساس هذا المعيار إلى نوعين، ثابتة لفترة طويلة في البنك ومتقلبة التي يواجه البنك طلب سحبها في أي وقت (كعدان: 1997، ص 116) .

- **تخطيط رأسمال البنك:**

يقوم البنك بتخطيط أمواله الخاصة، خاصة رأس المال وما يمكن أن يطرأ عليها من تغيرات، ويمكن تلخيص هذه العملية في ثلاث خطوات

- الخطوة الأولى وتوفر تقدير الرأس المال المطلوب لتمويل الأصول (لأن رأس المال المطلوب يساوي الأصول المتوقعة مطروحا منها الديون المتوقعة)، ويجب أن يساوي مقدار رأس المال في الخطوة الأولى الحدود التنظيمية للبنك على الأقل.
- الخطوة الثانية تتلخص في التنبؤ ب رأس المال الذي سيتم توليده داخليا ومقدار رأس المال الخارجي المطلوب.
- أما الخطوة الثالثة فتتمثل في تقييم البدائل، حيث في هذه الحالة يجب على إدارة البنك أن تتصور الاحتياجات البنكية على مدى عدة أعوام أي وضع خطة طويلة المدى، ويجب على الإدارة ألا تعتمد مصدر وحيد لرأس المال في المدى القصير، حتى يمكنها الاحتفاظ بالخيار في الأعوام المستقبلية، فمثلا قد يضطر البنك إلى طرح أسهم جديدة في وقت تكون فيه أسعار أسهمه منخفضة.

ومما سبق يمكن القول أنه يتحدد مقدار رأس المال المطلوب مع التركيبة المتوقعة للأصول والخصوم والتنبؤات للإيرادات والمصروفات، فكلما زادت المخاطر المحتملة ونمو الأصول زاد حجم رأس المال المطلوب. (حماد: 1999 ،ص110)

وبالإضافة إلى تخطيط رأس المال يقوم البنك أيضا بتخطيط احتياجاته التي تحتجز باقتطاع نسبة معينة من الأرباح، وأرباحه غير الموزعة، وكذلك يقوم بتخطيط المصادر الخارجية

الأخرى، والتي تتمثل في القروض طويلة الأجل التي يمكنه الحصول عليها عن طريق إصدار سندات القروض أو عن طريق الاقتراض من البنك المركزي أو البنوك التجارية الأخرى.

2. تخطيط الاستخدامات

بعد أن يقوم البنك بتخطيط موارده تأتي المرحلة الثانية وهي تخطيط استخدامات هذه الموارد، ولتخطيط هذه الاستخدامات يجب أن يأخذ البنك في الاعتبار البنوك التالية:

- مدى استقلالية البنك في أداء نشاطه أو تبعيته لجهات أخرى.
- التعليمات الصادرة من البنك المركزي، وخاصة الأموال التي تودع لديه ومقدار السيولة التي يفترض تواجدها.
- تخصيص البنك التجاري أو حريته في أداء ما يرغب من أنشطة ويمكن تبويب الاستخدامات في البنك كما يلي: (القروض، استثمار في مشروعات قائمة، شراء أوراق مالية، خصم الأوراق التجارية).

- **تخطيط القروض:**

ونظرا للتأثير المتبادل بين النشاط المصرفي والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فإن تخطيط القروض يتم من خلال حجم النشاط الاقتصادي المتوقع كما هو في تخطيط الموارد ففي النظام الاقتصادي الحر يتوقف نشاط البنك على سمعته الحسنة، وعلى عدد الفروع التي يستطيع إنشاءها في بقع جغرافية متعددة، ولهذا فإن تخطيط القروض في هذه الحالة مبني على الركائز السابقة، أي التنبؤ بالظروف الاقتصادية والاجتماعية المستقبلية، ومدى استفادة البنك منها لمنح القروض وتقديم الخدمات.

ويختلف ذلك في تخطيط القروض في ظل الاقتصاد المخطط، حيث يصبح البنك متخصصا في التعامل مع قطاعات معينة ويصبح أداة في تحقيق السياسة النقدية للدولة. ففي إطار تعامل البنك التجاري مع القطاع العام يقدم البنك لوحدات القطاع العام المختص في تمويلها قروضا تغطي عجز الميزانية الشهرية (وهو المبلغ الذي يمثل الحاصل السلبي ما بين المقبوضات النقدية والمدفوعات النقدية) (كعدان: 1997، ص 119).

وبعد تقدير احتياجات القطاع العام من القروض خلال الخطة يقوم البنك بتقدير مبالغ القروض المتوقعة تقديمها للقطاع الخاص.

- **تخطيط استثمارات البنك:**

أن للاستثمار ثوابت متعددة وأنواع مختلفة كالمشاركة في المشروعات أو الشركات الجديدة عند تأسيسها، فتتم عملية التخطيط بالعلم المسبق للبنك بأنواع الشركات والمؤسسات القائمة ورغبته في الاشتراك فيها، محددا بذلك مبالغ التوظيف والإيرادات المتوقعة من هذا الاستثمار.

- **تخطيط توظيف الأوراق المالية:**

يقوم البنك بتخطيط التوظيف بالأوراق المالية، والتي تشمل كل من السندات الحكومية وأذون الخزانة، على أن يراعى موضوع السيولة في هذا النوع من الاستثمار والفوائد التي يحصل عليها منه.

- **تخطيط الخدمات المصرفية:**

ينتقل البنك إلى تخطيط الخدمات المصرفية، مثال : (خطابات الضمان: ويمكن للبنك أن يقوم بهذا التخطيط وذلك بالاستناد إلى متوسطات الأعوام السابقة ، تحصيل المبالغ لصالح الزبائن، ويرتبط هنا التخطيط بعدد من المعاملات، التي كان يقوم بها البنك خلال السنوات الماضية، وقدرته على جذب متعاملين جدد.

ومهما تعددت الخدمات التي يقدمها البنك لزبائنه فإنه يقوم بتخطيطها، وذلك لاحتساب حجم ما يقدمه من خدمات وتكلفتها، والعائد الذي يحققه منها وفي الأخير يجب الإشارة إلى وجود ارتباط كبير ومتبادل بن تخطيط الموارد والاستخدامات في البنك يجب مراعاته:

- إن تخطيط جانبي الموارد والاستخدامات يقوم على أساس تقدير مصادر التمويل المتوقع الحصول عليه أولا، ثم عن أوجه استخداماته.
- إن التخطيط الصحيح لموارد واستخدامات البنك والتنسيق فيما بينها يؤدي إلى المحافظة على مركز سليم للبنك، وذلك من خلال المحافظة على المعايير التي تحقق الاستخدام الأمثل فلا توسع في الائتمان على السيولة، ولا توسع في السيولة على حساب الربحية للموارد.
- يجب على البنك عند قيامه بعملية تخطيط مصادر الأموال وأوجه استخداماتها، أن يوازن بين المصادر الدائمة وطويلة الأجل مع أوجه التوظيف طويل الأجل، وما بين المصادر القصيرة الأجل وأوجه الاستخدام قصير الأجل.

3. تخطيط الإيرادات والمصروفات .

يقوم البنك بتخطيط إيراداته ومصروفاته من خلال حجم النشاط الذي قام بتخطيطه، والقدر الذي تكون فيه الأنشطة كبيرة ومتعددة، ترتفع معها كمية الإيرادات والمصروفات.

- **تخطيط الإيرادات**

من المعلوم أن تحديد حجم الإيرادات في البنك يؤثر فيه عاملان أساسيان وهما: حجم النشاط المصرفي من جهة، وتحديد أسعار الخدمة المصرفية، وبالتالي عامل المنافسة من جهة أخرى. وحتى يحدد البنك حجم إيراداته المتوقعة يقوم بتحديد الآتي:

- الأموال التي يطلب منه الاحتفاظ بها لدى البنك المركزي.
- الأموال الواجب الاحتفاظ بها في البنك لمواجهة السحوبات.

وهكذا فإن رصيد الأموال الذي يبقى لدى البنك بعد خصم الأموال سابقة الذكر هو المال الذي يقوم البنك بإقراضه وتسليفه، وبالتالي سيقدر البنك من سعر الفائدة حجم إيراداته المتوقعة للفرع من فروعه، وبالتالي للبنك ككل.

- الإيرادات الأخرى الناتجة عن خدمات البنك المقدمة كخصم السندات، خطابات الضمان، فتح الاعتمادات المستندية، تأجير الخزائن، ويرتبط حجم الإيرادات من هذه الخدمات في البنك بالظروف الاقتصادية حيث يساهم الرواج والانتعاش فيها بتنميته، والكساد والأزمات بتقليصها.
- النفقات والأعباء التي سبق أن احتسبها البنك كخسائر محتملة ثم تمكن من تجنبها كاستردادات الديون المشكوك في تحصيلها التي سبق أن شكل لها مؤونات في الأعوام السابقة(حسان كعان، مرجع سابق، ص 124)

- الإيرادات غير العادية كالأرباح (وهي كل ما يتحقق من ربح نتيجة بيع أصل من أصول الشركة، وكذا ما يتحقق من ربح نتيجة استهلاك وتصفية بعض الأوراق المالية، أو التصرف في أحدى الأصول الثابتة أو التعويض عن. **(حسن عبد التواب سليمان: 1971، ص19)**.
- **تخطيط المصروفات**

تقسم مصروفات البنك إلى جزأين، مصروفات متغيرة تتعلق وتتناسب طردا مع حجم الودائع التي يستلمها من المودعين، والتي يسدد عنها البنك فوائد، والمصروفات التي يتطلبها أداء الخدمات وممارسة الأنشطة البنكية. وتصنف المصروفات حسب الأنظمة المحاسبية الموحدة بالترتيب التالي (صلاح الدين حسن السيسي:1998، ص 62).

- الفوائد المدفوعة أو المدينة وتتضمن الفوائد المدينة المصرفية المدفوعة على الودائع بمختلف أنواعها.
- مصروفات إدارية كالأجور، النقل، المواصلات، الدعاية والإعلام، والمطبوعات ...إلخ.
- المصروفات التحويلية الجارية كالضرائب، الرسوم، الإهتلاكات، الإيجارات
- التحويلات الجارية التخصيصية كالتبرعات، التعويضات، الغرامات، الخسائر الرأسمالية، مصروفات السنوات الماضية، الديون المعدومة والمخصصات...إلخ.

ولتقدير حجم النفقات السابقة في البنك يقوم كل قسم، وبناءً على حجم النشاط المخطط عن الفترة القادمة بوضع تقديرات لنفقاته المختلفة مستنيرا بحجم نشاطه ومصروفاته المقابلة خلال الأعوام الماضية، مع مراعاة خفض مقدار النفقات الثابتة إلى أكبر حد ممكن. ومن المفيد أن يعود البنك إلى التنفيذ الفعلي في الأعوام السابقة وتحليل أسباب اختلافها عن الأرقام المخططة، حيث قد يكون السبب هو المبالغة في تقدير النفقات المخططة، وعندما يقوم البنك

بالإنفاق الفعلي يجده أقل من الإنفاق المخطط، ويضعها في نتيجة مبدئية وهي وفرة في الأداء وهو في الحقيقة غير صحيح، إذ قد يتطلب النشاط المصرفي نفقات أقل من المنفقة فعلا، مما يؤدي إلى نتيجة وهي الإسراف وليس الوفرة. وبعد قيام البنك بتخطيط المصروفات يمكنه القيام بتخطيط قائمة دخله، والتي تبين الإيرادات التي يتوقع البنك الحصول عليها بمختلف أنواعها، حيث تعد قائمة الدخل على عدة مراحل، تبين كل منها الإيرادات من جهة والمصروفات المقابلة لها من جهة أخرى (حسان كعدان :1997، ص126)

فعلى سبيل المثال فالودائع الموجودة لدى البنك تكون عليه تكلفة، وهي الفوائد التي يدفعها لأصحاب هذه الودائع، وعند قيامه بتوظيفها على شكل قروض وسلف، فإنه يحقق إيرادا منها إذا كان هناك مقابلة الإيرادات من جهة والمصاريف من جهة أخرى. ولذلك يجب أن تظهر قائمة الدخل المخططة تفصيلا لتكلفة حيازة الأموال المتوقع الحصول عليها من جهة، وما يقابلها من إيرادات يتوقع الحصول عليها من توظيف هذه الأموال من جهة أخرى،

أما الإيرادات الأخرى والتي تدعى بالإيرادات غير العادية، والتي تعرف بأنها (الإيرادات التي يمكن الحصول عليها ليس كنتيجة لممارسة النشاط الاعتيادي بل بسبب عوامل إدارية أو قانونية أو اقتصادية, فلا يمكن التحكم بها كالتعويضات المتعلقة بمنازعة قانونية أثيرت في السنوات الماضية فإنها تقابل المصروفات المتعلقة بها, ويساعد هذا النموذج لقائمة الدخل المخططة للبنك من استخدام مؤشرات ونسب وتطبيقها على كل نوع من أنواع إيراداته التي تعبر بوضوح وتفصيل عن أنشطته المختلفة.(حسين القاضي: 1995 ، ص 149).

بطاقة الأداء المتوازن

مفهوم بطاقة الأداء المتوازن

في بدايات التسعينات ظهر أسلوب جديد في تقييم الأداء وهو ما يعرف باسم بطاقة الأداء المتوازن (Balance Scored Card) وهو أسلوب يأخذ بعين الاعتبار التوازن بين النتائج المالية والمحرك الذي يدفع النمو، أيضاً يأخذ التوازن بين الأجل القصير والأجل الطويل، والتوازن بين التكتيك والاستراتيجية. ففي العام 1996 قدم لنا كابلان ونورتن بطاقة الأداء المتوازن ذات الأبعاد الأربعة: البعد المالي، وبعد العمليات الداخلية وبعد العاملين وبعد الزبائن العملاء. (Robert Kaplan and David Norton. 1996.)

تعمل هذه البطاقة علي ترجمة الرؤية والرسالة إلى أداة فعالة ترتبط وتتصل بالاستراتيجية ، وأداة فعالة لمتابعة الأداء في مقابل الأهداف. حيث ترتبط الأهداف الاستراتيجية بقياسات الاداء ، كما تساعد الأداء على تطبيق الخطط وضبط ومراقبة النمو المؤسسي بطريقة سهلة تجمع فيها كافة الأهداف الاستراتيجية.

وهي ذات نظرة مستقبلية للأمام معتمدة على المعلومات التاريخية والخبرات التشغيلية والتي من خلالها تخطط من والى المستقبل. أي أنها تمثل خطة عمل وتساهم في التوازن التخطيطي على المستوى القصير والطويل وتحديد الاتجاه الاستراتيجي.

تعريف بطاقة الأداء المتوازن :

هناك تعريفات مختلفة لبطاقة الأداء المتوازن، من أهمها:

- بطاقة قياس الأداء المتوازن هي نظام إداري يهدف إلى مساعدة المنشأة على ترجمة رؤيتها واستراتيجياتها إلى مجموعة من الأهداف والقياسات الاستراتيجية المترابطة. (موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، 2010/08/15)
- بطاقة الأداء المتوازن هي مفهوم يساعد على ترجمة الاستراتيجية إلى عمل فعلي، وهي تبدأ من تحديد رؤية المنظمة و استراتيجيتها، ومن تحديد العوامل الحرجة للنجاح وتنظيم المقاييس التي تساعد على وضع هدف وقياس الأداء في المجالات الحرجة بالنسبة للاستراتيجيات (عبد اللطيف وحنان: 2006، ص144).
- بطاقة الأداء المتوازن هي أول عمل نظامي حاول تصميم نظام لتقييم الأداء يهتم بترجمة استراتيجية المنشأة إلى أهداف محددة ومقاييس ومعايير مستهدفة ومبادرات للتحسين المستمر، كما أنها توحد جميع المقاييس التي تستخدمها المنشأة. (موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، مرجع سابق).
- بطاقة الأداء المتوازن هي مجموعة من المقاييس المالية وغير المالية تقدم للإدارة العليا صورة واضحة وشاملة وسريعة لأداء المنظمة .

وهنا يستطيع الباحث تعريف بطاقة الأداء المتوازن

- بأنها نموذج إداري لوضع قياسات للأداء من عدة منظورات بشكل متوازن تأخذ في الاعتبار الحاضر والمستقبل مقروءاً بالبيانات التاريخية، من أجل تحقيق أهداف المنظمة النهائية.
- أيضا يمكن تعريفها علي أنها أسلوب إداري حديث يساعد علي رسم طريق تحقيق أهداف المنظمة وأدائها عبر أربعة أبعاد تتكامل مع بعضها بشكل يؤدي إلى تحقيق الأهداف.

إن التعريفات التي وردت في الكتب والمراجع ترتبط بعامل مشترك أساسي وهو اعتبار أن بطاقة الأداء المتوازن نظام شامل لقياس الأداء من منظور استراتيجي يتم بموجبه ترجمة استراتيجية أي منظمة أعمال إلى أهداف استراتيجية ومقاييس وقيم مستهدفة ومبادرات واضحة.

مكونات بطاقة الأداء المتوازن

كل بطاقة من بطاقات الأداء المتوازن تشتمل على أربعة بطاقات أساسية وهي:

- **الأهداف Objectives:** تعبر الأهداف عن النتائج المنشود تحقيقها التي تسهم في تحقيق رؤية ورسالة المنظمة إذ يتم توزيع وتخصيص الأهداف على أبعاد بطاقة الأداء المتوازن وتحمل نفس الأهمية الاستراتيجية. ويجب أن تكون الأهداف محددة وقابلة للقياس وقابلة للتحقيق ومعقولة ومحددة بوقت زمني لإتمامها.
- **المؤشرات أو المقاييس (Indicators or Measures):** هي الأساليب التي تبين للمنظمة مدى النجاح المتحقق في تنفيذ الأهداف فتسجل فيه المؤشرات التي ستستخدم لقياس كل هدف.
- **المعايير أو القيم المستهدفة (Target) :** مقدار محدد يتم القياس بناءً عليه لتحديد مقدار الانحراف عن القيم التي تم الوصول اليها مثال تحقيق نسبة رضاء العملاء بنسبة80% من القيمة المستهدفة.
- **المبادرات أو الخطوات الإجرائية Initiatives:** تشير المبادرات إلى المشاريع التشغيلية اللازم تنفيذها لتحقيق الهدف . مثال ذلك فتح فروع جديدة وتوسيع مكاتب خدمات العملاء . (محمد احمد أبو قمر :2009 ص37)

هدف ومهام بطاقة الأداء المتوازن

تهدف البطاقة إلى الربط بين الرقابة التشغيلية على المدى القصير مع توازن الرؤية الاستراتيجية على المدى الطويل عبر:

- مراقبة العمليات اليومية وأثرها على التطورات المستقبلية.
- التركيز على محاور التوازن الرباعي للأداء المؤسسي.

كما تهدف إلى تحديد أهداف دورية "سنوية مثلا" للمنشأة ، بحيث لا يطغى جانب أو نشاط واحد على الجوانب أو الأنشطة الأخرى. في كثير من الأحيان يكون للجانب المادي اهتمام أكثر من النشاطات التي تضعها المنشأة للعام أو الأعوام المقبلة وهو ما قد يؤدي إلى نتيجة سيئة على المدى البعيد. ليس ذلك بسبب قلة أهمية الجانب المادي، ولكن لوجود جوانب أخرى يجب العناية بها وتصب في مصلحة الجانب المادي الذي هو من أهم أهداف منظمات الأعمال، وإلا واجهت المنشأة أو المنظمة مشكلات كثيرة على المدى الطويل، فمن المهم أن تحاول زيادة الأرباح والعائد على الاستثمار، ولكن يجب أن تحافظ على التميز فيما تقوم به المنظمة وتحاول إرضاء العملاء وتطوير أعمالها حتى لا تفاجأ بأنها غير قادرة على المنافسة بشكل مستمر.

التوازن في بطاقة الأداء المتوازن:

ينعكس التوازن في بطاقة الأداء المتوازن من خلال:

- التوازن بين الأهداف قصيرة الأجل و الأهداف طويلة الأجل.

- التوازن بين المؤشرات المالية وغير المالية.
- التوازن بين مؤشرات قياس الأداء السابق و مؤشرات قياس الأداء المستقبلي.
- التوازن بين الأداء الداخلي والأداء الخارجي.

أبعاد بطاقة الأداء المتوازن

مقدمه

يقوم مقياس الأداء المتوازن في شكله المعياري على أربعة محاور ويجب أن تطبق وتؤخذ هذه المحاور بشكل متوازن أي لا يتم التركيز على جانب أكثر من الجوانب الأخرى حيث أن كل جانب له أهمية خاصة ودور لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى، كما أن هذه الجوانب مترابطة مع بعضها كما ستظهره هذه الدراسة. إذاً بطاقة الأداء المتوازن نابعة من فكرة متعددة الأبعاد لقياس لأداء الكلي حيث تسمح بالقياس على مستوى أربع أبعاد:

- البعد المالي Financial
- بعد العملاء Customer :
- بعد التعلم والنمو Learning and Growth
- بعد العمليات الداخلية Internal Business Process

أولاً : البعد المالي

يعتبر هذا المحور هو المحصلة النهائية لكافة التغيرات والتحليل الذي يتم في المحاور الأخرى، حيث إن جميع هذه المحاور ينصب التحسن فيها في نهاية الأمر إلي تحسين موقف صافي ثروة المساهمين أو الملاك، والتي قد تكون في شكل تعظيم ربحية السهم EPS أو معدل عائد مرتفع على الأصول المستثمرة . فالمؤشرات المالية التي يتضمنها هذا الجانب من النظام تمثل قيمة أساسية في تحديد أثر الأحداث الاقتصادية التي تمت أو حدثت داخل المؤسسة. كما أن هذه المؤشرات قادرة على أن توضح ما إذا كانت استراتيجية المؤسسة من حيث التطبيق والتنفيذ قد تحققت أم لا كحد أدني. تستخدم المؤشرات المالية لأن منظمات الأعمال عموما تهدف أساسا للربح ومن وظائفها تعظيم مستحقات المساهمين. ومن المهم هنا اختيار الأرقام المالية المهمة والمعبرة عن أداء العمل مثل حقوق الملكية وصافى الربح ونصيب المودعين وغيرها

أهم المؤشرات لهذا المحور:

مقاييس الربحية: يمكن قياس الربحية من خلال الدخل التشغيلي أو معدل العائد على الاستثمار أو بالقيمة المضافة.

مقاييس الإنتاجية: إن هذه المقاييس تقيس مدى قدرة المنظمة على تحقيق المخرجات المستهدفة من احد عناصر المدخلات والهدف منها تقييم كفاءة استخدام عوامل الإنتاج.

نمو المبيعات: الهدف منه تقويم قسم المبيعات ومدى فاعلية أدائه وسلوك المبيعات خلال سنوات المتعاقبة.

التدفقات النقدية: تستخدم هذه المقاييس لتقويم أداء إدارة المنظمة في تحديد مدى قدرتها على توليد التدفقات النقدية المستقبلية وتوزيع الأرباح والوفاء بالالتزامات.

وقد تختلف المقاييس المالية باختلاف المراحل التي تمر بها المنظمة وهي ثلاث مراحل رئيسية **(kaplen,Norton,1992:77-78)**

مرحلة النمو Growth: حيث تكون المنظمة في المرحلة الأولي من دورة حياتها وتركز المقاييس المالية على زيادة المبيعات، والدخول في أسواق جديدة واجتذاب عملاء جدد والمحافظة على مستوى مناسب من الإنفاق على تطوير المنتجات وعمليات التشغيل وتنمية قدرات العاملين .

مرحلة الاستمرارية Sustain: ففي هذه المرحلة تحاول المنظمة إعادة استثمار أموالها واجتذاب المزيد من الاستثمارات، وتركز المقاييس المالية في هذه المرحلة على المقاييس المالية التقليدية مثل العائد على رأس المال المستثمر، والدخل والناتج من التشغيل والعائد على المساهمين والتدفقات النقدية المخصومة والقيمة الاقتصادية .

مرحلة النضج Harvest: في هذه المرحلة تسعى المنظمة على حصاد نتائج الاستثمارات في المرحلتين السابقتين ، وتركز المقاييس المالية على تعظيم التدفق النقدي الداخل بالإضافة إلى مقاييس أخرى مثل فترة الاسترداد وحجم الإيرادات.

من هنا نخلص إلى أن الأداء المالي يهتم بتحقيق الأهداف طويلة الأجل للمنظمة من خلال المراحل والأساليب المختلفة لتحقيق النجاح المطلوب، والمقاييس المالية هي معروفة لدي منظمات الأعمال تترجم ما يصبو إليه الملاك بصورة واضحة وتوضح مقاييس الأداء المالي مدى مساهمة تطبيق وتنفيذ استراتيجية المنشأة في تحقيق الأرباح المستهدفة.

ثانياً : بعد العملاء

أثبتت الفلسفة الإدارية الحديثة أهمية الاهتمام بالعملاء ، لوجود علاقة إيجابية في مدى إدراك أهمية التركيز على العميل، وأهمية رضاء العملاء في أي منظمة، وتدعي المؤشرات الرئيسية وفقا لهذا البعد : إن لم يتم إرضاء العملاء فسيتجهون لموردين آخرين لتلقي حاجاتهم والأداء المنخفض وفقا لهذا البعد مؤشر رئيسي للانحدار المقبل حتى ولو كانت الصورة المالية الحالية جيدة فالاهتمام بهذا الجانب يؤدي إلى الحفاظ على العملاء الحاليين وعدم البحث عن جهات منافسة أخري . فالأداء السيئ يؤدي إلى تراجع مستقبلي حتى لو كانت الصورة المالية مشرقة وبالتالي بهدف الحفاظ على العملاء وفقا لهذه البطاقة إلى أن تقوم المنظمة بتحليل شرائح زبائنها

بناءً على نوع العملاء ونوع العمليات التي تستخدمها المنظمة لتوفير المنتجات وخدمات العملاء (معتصم فضل عبدالرحيم عبدالحميد : 2014 ص87) يدور هذا المحور حول البحث عن إجابة محددة للأسئلة التالية:

- كيف ينبغي أن تظهر المنظمة لعملائها الحاليين؟
- كيف تتمكن من تحقيق أكبر إشباع لحاجاتهم وكسب ولائهم؟
- كيف تتمكن المنظمة من اجتذاب عملاء جدد، بعد الأخذ بعين الاعتبار ربحية كل منهم، إلى جانب المحافظة على جودة منتجاتها؟

ويركز هذا البعد على خدمة العميل على تحقيق توقعاته. والهدف هو تحقيق أهداف المنظمة بكفاءة وفعالية من خلال تحقيق رضاء العميل. وذلك من خلال التوجه نحو التركيز على تحديد وفهم حاجات العميل التي صممت لتحقيق التوقعات. وعلى الرغم من أن كل عميل له توقعات تختلف عن الأخر إلا أن هناك توقعات معروفة وعامه لمعظم العملاء تتضمن سرعة الاتصال بالمنظمة، سرعة البت في الشكاوى، سرعة الحصول على الخدمة، وهذا يتطلب من المنظمة أن يكون لديها نظاما للجودة، والمعلومات. (د. عبد الرحيم محمد: 2007 ،ص14) ومن هنا فإن (كابلان وأتكنسون) قد وضعا عدة مقاييس لمدى تحقيق نتائج ناجحة لاستراتيجيات العملاء هي:

- رضا العملاء Customer Satisfaction
- الاحتفاظ بالعملاء Customer Retention
- اكتساب عملاء جدد Customer Acquisition
- ربحية العميل Customer Profitability
- الحصة السوقية Market Share
- المساهمة في الحساب Account Share

كل اهتمامات العملاء تقع في 4 تصنيفات وهي (الزمن، الجودة ، الاداء، الخدمات، التكلفة) والزمن المحدد يقيس الزمن المطلوب للمنظمة لتلبية احتياجات عملائها للمنتجات الحالية و يقاس من زمن استلام الطلب إلى زمن التسليم الفعلي للمنتج أو الخدمة للعميل. الجودة تقيس مستوي العيب للمنتج المحضر كما يتصوره ويقيسه العميل، وكذلك الجودة يمكن أن تقيس زمن التسليم في وقته ان صح زمن تنبؤ المنظمة بالتسليم، تضافر الأداء مع الخدمة يقيس هل المنتجات والخدمات تساهم في خلق منفعة للعميل. ولكي تعمل بطاقة الأداء المتوازن يجب على المنظمات أن تبين أهدافا للزمن والجودة والأداء والخدمة ومن ثم تترجم إلى قياسات محددة **(Kaplen, Norton, 1992: 73-74)**

عادة ما تختار منظمات الأعمال في بعد العميل مقاييس تنتمي إلى أحدى مجموعتين من القياسات، المجموعة الأولى قياسات شاملة ترغب معظم المنظمات في التركيز عليها وهي تشير إلى القيمة التي يمكن للمنظمة أن توصلها إلى عملائها بشكل جيد، ولذلك يشتق منها مقاييس قد أطلق عليها **Kaplen, Norton** مجموعة المقاييس الرئيسية وهي:

- حصة المنشأة من السوق : وهي تعكس نصيب المؤسسة من السوق الحالي .
- اكتساب عميل : وهي معدل جذب المنظمة لعملاء جدد أو إجمالي المبيعات للعملاء الجدد .
- الحفاظ على العميل : وهو معدل بقاء أو المحافظة على استمرار العلاقات مع العملاء ويمكن قياسه بالنسبة المئوية لنمو الأعمال مع العملاء الموجودين أو التكرار لشراء منتجات المنشأة.
- رضاء العميل: حيث يتم تقدير مستوى رضاء العملاء من خلال الدراسات المسحية أو مقابلي كبار العملاء أو الاتصال بهم، وتقوم بعض المنظمات بقياس رضاء العميل بعد بيع منتجاتها أو أداء خدماتها من خلال دراسة وتحليل شكاوى العملاء وتوصياتهم، إلا أن المدخل الأكثر فعالية لقياس رضاء العملاء هو أن تقوم المنظمة بدراسة مسحية لعملائها على أساس دوري ، وان تأخذ هذه الدراسات شكل مقابلات شخصية لعينات من العملاء وقوائم استقصاء مكتوبة، وذلك بهدف الحصول علي معلومات تشير إلى مشاكل الجودة أو الأداء قبل أن تؤثر على الأرباح .

هذا المحور يشكل قلب المقاييس فإذا أخفقت المنشاة في تقديم المنتجات والخدمات المناسبة بشكل يلبي احتياجات العملاء وبتكاليف فعاله على المدى القصير والطويل سوف لن تتولد إيرادات وستدهور المنشأة وتختفي من السوق.

لذلك يجب توجيه جانب كبير من الجهد نحو تقرير كيفية زيادة الاحتفاظ بولاء العملاء على ذلك ينبغي على المؤسسة عدم الإفراط في الارتباط والتعلق بعملائها ومنتجاتها القائمة، فقد يكون لديها من الإمكانات وقدرات موظفيها ما يمكنها من اجتذاب عملاء جدد وطرح منتجات جديدة. (السيد يوسف السيد رجب: ، ص106)

بعد العمليات الداخلية:

من خلال هذا البعد يمكن الإجابة على هذا التساؤل: لكي نرضى أصحاب المصالح بالمؤسسة والعملاء ما هي الأعمال الداخلية التي يجب أن نتميز بها؟

يهتم هذا البعد بقياس الأداء المستقبلي للمؤسسة من خلال عرض الأنشطة والعمليات الداخلية التي تنفذها المؤسسة لتحقيق الأهداف المالية، ومتطلبات العملاء من خلال استحداث وابتكار منتجات جديدة وتطويرها في ضوء محددات السوق ، وتشخيص طبيعة السوق

واحتياجات العملاء ودورة التشغيل التي ترتكز على تقديم خدمات العملاء بهدف رفع درجات رضاء العميل. يركز هذا البعد على العوامل والإجراءات التشغيلية الداخلية المهمة التي تمكن المنظمة من التميز وبالتالي تؤدي إلى تحقيق رغبات العملاء المتوقعة منها بكفاءة وفاعلية، وأيضاً إلى تحقيق نتائج مالية متميزة مرضية للمساهمين .ويدخل أيضاً في هذا الجانب الاختراعات والابتكارات والتي تؤدي إلى إدخال منتجات وخدمات جديدة تحقق رضاء العملاء الحاليين والجدد (عوض: 2009،103).

ويهدف بعد العمليات الداخلية إلى تحديد العمليات المهمة التي يجب أن تتفوق فيها المنظمة، أي أنه يجب أن تركز المنظمة على العمليات الداخلية التي تؤثر على رضاء العملاء وبالتالي على تحقيق الأهداف المالية للمنظمة (الشيشيني: 2004، 112)

مؤشرات قياس منظور العمليات الداخلية

- المصروفات الإدارية / إجمالي الإيرادات .
- التسليم في الوقت المحدد .
- معدل الأداء اليومي .
- الوقت المعياري (من الطلب وحتى التسليم) .
- متوسط الوقت المستغرق في المعلومات.
- التحسن في الإنتاجية.
- طاقة أو سعة تكنولوجيا المعلومات.
- نفقات تكنولوجيا المعلومات / المصروفات الإدارية.
- تكلفة الخطأ الإداري / إيرادات الإدارة.
- المصروفات الإدارية للعامل. (عبدالحميد عبدالفتاح المغربي : 2006، ص 260)

ويتكون جانب العمليات الداخلية من ثلاث عمليات فرعية

العملية الأولى: عمليات التحديث Innovation Process: وهي تقديم منتجات جديدة تحدد في ضوء احتياجات العميل وتتضمن تحديد السوق وابتكار المنتج أو الخدمة الجديدة وتحسين تكنولوجيا العمليات الإنتاجية وتكنولوجيا المعلومات

من الناحية العملية تمر عملية تقييم أداء العمليات المتصل بتطوير المنتجات بهرم متدرج مكون من ثلاثة مستويات، فعند القمة يوجد مستوى نظام إدارة الأعمال الذي يركز على الاتجاه الاستراتيجي والترابط والتكامل والعلاقات الاستراتيجية، أما المستوى الوسط فتوجد فيه عملية تكوين المنتجات أو الإدارة الاستراتيجية لأنشطة البحوث والتطوير، وعند المستوى الأدنى توجد نظم إدارة المشروعات والبرامج. (محمد خالد المهايني ، الملتقى العربي الثالث: 2008 ص12)

العملية الثانية: عملية التشغيل Operations Process: تتمثل بعمليات الإنتاج وتوصيل المنتج والخدمات المتواجدة فعلاً للعملاء وتحسين جودة العمليات الإنتاجية وتخفيض الزمن اللازم لتوصيل السلعة أو أداء الخدمة إلى العملاء.

العملية الثالثة: خدمات ما بعد البيع Post sales Service: تقديم الخدمات المناسبة للعملاء بعد البيع أو توصيل الخدمة أو السلعة بالسرعة والدقة المطلوبة. ومن الملاحظ أنه في ظل النظام التقليدي لتقييم الأداء، يكون التركيز في عمليات التشغيل الداخلية على بيان مدى النجاح المحقق في مراحل التشغيل القائمة فعلاً، أما في ظل النظام المتوازن للأداء فإنه يقترح مراحل جديدة وتطوير المراحل القائمة بشكل يمكن المنظمة من أن تلبي احتياجات العميل مما يساعد أيضاً في تحقيق الأهداف المالية.

ويمكن في هذا المحور استخدام النظم المحاسبية الحديثة مثل محاسبة تكلفة النشاط Activity – Based Costing ونظم إدارة الجودة الشاملة Total Quality Management من أجل وصل استراتيجية المنظمة بإدارة العمليات التشغيلية. **هي (ورشة عمل: 2008 ، ص13)**

مما سبق يتضح أن العمليات الداخلية هي حجر الأساس في قدرة المؤسسات الأدائية والتنافسية، حيث تمثل العمليات والأنشطة من خلال هذا البعد في قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها تجاه العملاء والمساهمين، لذلك يتعين على المنظمات توفير البيئة اللازمة من خلال الاهتمام بالأصول غير الملموسة (رأس المال البشري والمعلوماتي والتنظيمي) التي تعتبر عنصراً أساسياً للنجاح . كما أن نجاح المنظمة في بعد العمليات يقود إلى النجاح في بعد العملاء بتقديم المنتجات والخدمات التي تنال رضاهم وبالتالي يؤثر على البعد المالي بتحقيق النتائج والأهداف المنشودة لأصحاب المصالح المختلفة في المنظمات.(معتصم فضل عبدالرحيم عبدالحميد: 2014،ص94).

ثالثاً : بعد النمو والتعلم :

يمكن منظور التعلم والنمو المنشأة من ضمان قدرتها على التجديد، كشرط أساسي لاستمرارها وبقائها على المدى الطويل. في هذا المنظور تدرس المنشأة ما يجب أن تفعله للاحتفاظ بالمعرفة التقنية المطلوبة لفهم وإشباع حاجات العملاء وتطوير تلك المعرفة إلى جانب اهتمامها بدراسة كيفية الاحتفاظ بالكفاءة والإنتاجية الضرورية للعمليات التي تخلق قيمة للعميل. ويحتوي هذا البعد على الجوانب التالية:

1. الجوانب التقنية

إن تعرض المعرفة التقنية للتلف باستمرار بجانب ظهور تقنيات جديدة بشكل مستمر يلزم منظمات الأعمال بالبحث الدائم والسعي لتحديد القدرات التي يجب أن تكتسبها كأساس لتطورها

المستقبلي. ونتيجة لهذا التوجه الاستراتيجي يتعين على المنشأة أن تقرر كيفية الحصول على المعرفة التقنية التي ستظل في حاجة لها في المجالات والنواحي المختلفة ، ومن ثم يجب أن تجرى المنشأة تحليلاً لتقرر أنواع المعرفة والقدرات الواجب إدراجها ضمن مجموعة قدراتها ثم تتخذ قراراً استراتيجياً بشأن أي هذه القدرات ينبغي تمويلها وتبنيها.

2. تحسين القدرات

يحدد هذا الجانب القدرات التي يجب أن تنمو فيها المنظمة من أجل تحقيق عمليات داخلية عالية المستوى التي تخلق قيمة للعملاء و المساهمين، يؤكد جانب النمو والتعلم على ثلاث قدرات:

- قدرات الموظف وإعادة توجيهها (تعليم وتطوير الموظفين، قياس رضا الموظفين، وفاء الموظفين، إنتاجية الموظفين...)،
- فعالية أنظمة المعلومات،
- التحفيز وتحمل الأجراء للمسؤولية.

3. التغذية العكسية والتعليم

إن استخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن يعتبر أحد عوامل التعلم، حيث إن تقييم الأداء الحالي يبين مواطن القوة والضعف في المنظمة ويبين مواطن القصور ومسبباتها، مما يوفر تغذية عكسية تساهم في التقويم المستمر لأهداف واستراتيجيات المنظمة. (عوض:2009 ، 89)

- التعلم من أجل التحسين ومنح الخبرة
- التعلم من أجل معرفه احتياجات العملاء بشكل أفضل .
- التعلم لتحقيق ميزة من أوجه التكامل .

وحسب روبرت كابلن وديفد نورتن أن بعد التعلم والنمو يصف الأصول غير الملموسة للمنظمة ودورها في الاستراتيجية في ثلاث مجموعات مختلفة من الموجودات غير الملموسة والضرورية لتنفيذ الاستراتيجية وهي:

- قدرات العاملين (رأس المال البشري).
- أنظمة المعلومات (رأس المال المعلوماتي).
- الإجراءات التنظيمية (رأس المال التنظيمي) .

ويقوم هذا المنظور أداء المنظمة باتجاه تحسين قدرات العاملين من خلال المقاييس الآتية (خبراء: 2009 ، ص112)

- رضاء العاملين من خلال استطلاع مصادر رضاهم التي يمكن تبويبها في ستة مصادر رئيسية هي (الحوافز، فرص الترقية المتاحة للعاملين، نوعيه المهام الوظيفية، نمط الإشراف، ظروف العمل، العلاقة مع مجموعة العمل).

- المحافظة على العاملين: يعد معدل دوران العمل من أهم المقاييس إذ كلما ارتفع هذا المعدل دل ذلك على عدم رغبة العاملين في البقاء بالمنظمة.
- إنتاجية العاملين: أن مقاييس إنتاجية العاملين تتمثل لنسبة الإيرادات إلي عدد العاملين أو نسبة القيمة المضافة إلى عدد العاملين.

إن بعد التعليم والنمو يضمن للمنظمة القدرة على التجديد حيث يعتبر الشرط الأساسي للاستمرار والبقاء على المدى الطويل، ويهدف هذا البعد إلى توجيه الأفراد نحو التطوير والتحسين المستمر الضروري للبقاء، في هذا البعد تدرس المنظمة ما يجب أن تفعله للاحتفاظ بالمعرفة التقنية المطلوبة لفهم وإشباع حاجات العملاء، وتطوير تلك المعرفة إلى جانب اهتمامها بدراسة كيفية الاحتفاظ بالكفاءة والإنتاجية الضرورية للعمليات التي تخلق قيمة للعميل(المغربي: 2006، ص20)

ويعد هذا البعد ذو أهداف استراتيجية للمنظمة ونظرتها المستقبلية، إذ يركز على تطوير قدرات العاملين داخل المنظمة كونهم البنية التحتية لها والتي تعمل على بناء المنظمة وتطويرها لأجل طويل، وكذلك طبيعة الأنظمة والإجراءات التنظيمية ونوعيتها والتي توصل في النهاية إلى تحقيق الأهداف الخاصة برضا العملاء، وكذلك كيفية استخدام التقنيات الحديثة لمواجهة عصر تكنولوجيا المعلومات، والوصول إلى تحقيق رغبات العملاء وحاجاتهم وغايات الملاك، أي تحدد كيف يمكن أن تستمر المنظمة في التطوير والإبداع وخلق قيمة أعلى لها (البشتاوي:2004 ،ص403).

4. المنافسة

يجب على المنظمة أن تتعامل مع المنافسة وذلك من خلال تحليل استراتيجيات المنافسين ودراسة مدى جودة السلع والخدمات التي تقدم للعملاء، والقيام بتحسينات مستمرة على المنتجات والخدمات والعمليات الحالية، من أجل ضمان التميز في تقديم السلع والخدمات للعملاء وضمان ولائهم وزيادة الحصة السوقية للمنظمة.

حيث تتطلب المنافسة أن تعمل المنظمات باستمرار على تنمية قدراتها لتحقيق قيمة للعملاء والمساهمين، ولتحقيق ذلك يجب العمل علي تطوير المهارات والقدرات الحالية للوصول إلى مستوى المهارات والقدرات المطلوبة لتحقيق أهداف المنظمة في الأجل الطويل وذلك في ثلاث مجالات رئيسة هي :الأفراد، والأنظمة، والإجراءات التنظيمية

الخاتمة

بالنسبة لكل محور من هذه المحاور الأربعة يتم تحديد الأهداف و إظهارها من خلال المؤشرات مع قيمها المستهدفة و دمج المبادرات من أجل التعديل مع الأهداف الإستراتيجية،

الانسجام الكلي بين المحاور الأربعة يعرض نموذجا لقياس أداء المؤسسة من خلال رؤية عرضية لنشاطاتها من أجل تنسيق الاستراتيجية مع الأنظمة التنفيذية.

العلاقة بين بطاقة الأداء المتوازن والاستراتيجية

أولاً : العلاقة بين المحاور الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن

تترابط المقاييس الأربعة للنموذج في سلسلة من العلاقات السببيةCausal Chain ولهذا فقد أكد كل من، Kaplan & Norton على أن الأهداف الاستراتيجية تتكون من تمثيل متوازن من المقاييس المالية وغير المالية، ويتضمن هذا النموذج مقاييس للمخرجات ومحركات للأداء ترتبط معا في مجموعة من العلاقات السببية. (صالح بلاسكة:2011، ص 37)

حيث يمكن أن تكون هناك علاقة سببية داخل البعد نفسه، فمثلا إشباع رغبات الزبائن يؤدي إلى وفائهم بالمقابل الحصول على زبائن جدد، وهذا كله يؤدي إلى زيادة الحصة السوقية ومنه تحقيق مردود للمؤسسة، ومن هذه العلاقة السببية يتكون ما يعرف بالخرائط الاستراتيجية Map strategy التي تعرف بأنها شكل يقوم برسم أو تحديد العمليات التي تحول الأصول غير الملموسة إلى أصول ملموسة عن طريق سلسلة من العلاقات .

وقد افترض كل من Kaplan & Norton إن مقاييس النمو والتعلم تعتبر محرك لمقاييس عمليات التشغيل الداخلي وتؤدي إلى تحسين العمليات الإنتاجية، وبالتالي تؤدي إلى رضا العملاء التي تعتبر أيضًا محرك للمقاييس المالية. وبتحديد العلاقات السببية بين مجالات مقياس الأداء المتوازن، يتم ترجمة الهدف المالي، مثل زيادة العائد على رأس المال المستثمر إلى عوامل تشغيلية تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف، وبتقييم العوامل التي تؤثر على الأداء المالي في كل من الجوانب الأربعة لمقياس الأداء المتوازن، يتم تحديد مقاييس الأداء المناسبة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

ويتضح من العلاقات السببية في مقياس الأداء المتوازن أن الجوانب الأربعة تتفاعل وتتكامل مع بعضها بعضاً، وأن الأهداف المالية (تحسين العائد على رأس المال المستثمر مثلا) ضمن المحور المالي يتطلب التوسع في المبيعات للعملاء الحاليين، وإن هذا التوسع يعتمد على مدى ولاء هؤلاء العملاء (ضمن محور العملاء) الذي من المتوقع أن يكون له تأثير كبير على العائد على رأس المال المستثمر. وعلى فرض أن هناك متغيرين أساسيين يلعبان دورًا رئيسًا في الحصول على ولاء العملاء وهما تسليم المنتجات في الوقت المناسب والجودة العالية، لذا فإن تحسين هذين المتغيرين سوف يؤدي إلى زيادة ولاء العملاء الأمر الذي يؤدي إلى التحسين المالي، ولتحسين المتغيرين المذكورين (وقت التسليم والجودة) لا بد أن يكون زمن دورة التشغيل قصيراً، وأن تمتاز العمليات الداخلية بالجودة العالية (ضمن محور العمليات التشغيلية الداخلية)، وتستطيع المنظمة أن تقلل الفترة الزمنية للعملية التشغيلية من خلال التدريب والتعليم للموظفين

وتحسين مهاراتهم (ضمن محور التعليم والنمو). لذلك فإن اختيار الأهداف الاستراتيجية بجانب عمليات التشغيل الداخلي ،يجب أن تتم في ضوء أهداف العملاء والمساهمين، وكذلك فإن تحديد الأهداف في جانب النمو والتعليم، يجب أن يؤدي إلى تطوير وتحسين الأهداف في الجوانب الثلاثة الأخرى .

هنالك علاقات سببية وتبادليه تظهر بين محاور بطاقات الأداء المتوازن بحيث تتفاعل فيما بينها في علاقات سببية حيث تصب جميع المحاور الثلاثة في المحور المالي، وهذا يتضح من حركة الأسهم الصاعدة من الأسفل إلى الأعلى، فالافتراض هنا يظهر أن التحسن في منظور النمو والتعلم يؤدي إلى تحسن العمليات الداخلية وبالتالي تؤثر على زيادة درجة رضا العملاء وبالتالي على النتائج المالية .

أما العلاقة التبادلية، فتتضح في القول بأن التحسن في العمليات الداخلية يتوقف على النتائج المالية المحققةK والتي تؤثر على إمكانية توفير التمويل اللازم للإنفاق على البحوث والتطوير من ناحية، ومن ناحية أخرى .فإن وجود التحسن في العمليات الداخلية وتكاليف البحوث والتطويرdتؤدي إلى تحقيق نتائج مالية أفضل، أي أنها علاقة تبادلية بين المداخل الأربعة. (فاطمة رشدي سويلم عوض:2007 ، ص107)

ثانياً: ارتباط الجوانب الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن بالاستراتيجية

ارتبط هذا المفهوم قديماً بالخطط المستخدمة في إدارة المعارك والأساليب والوسائل المستخدمة والتي يراد منها تحقيق الهدف النهائي لكسب الحرب بصورتها الشمولية، إلا أنها امتدت بعد ذلك إلى مجال الفكر الإداري وصارت مفضلة لدى منظمات الأعمال وغيرها من المنظمات الأخرى التي تهتم بتحليل بيئتها وتحقيق المبادرة والريادة في تحقيق الكفاءة والفاعلية والقدرة على المنافسة في ظل بيئة الأعمال الحالية حيث تستخدم بطاقة قياس الأداء المتوازن كنظام للإدارة الاستراتيجية. (محمد احمد محمد أبو قمر 2009 ، ص62)

تعبر الاستراتيجية عن الطرق المستخدمة من قبل المنظمة للوصول إلى تحقيق الغايات والأهداف الرئيسة، وهي الطريقة التي تهدف بواسطتها المنظمة إلى تطوير القدرات اللازمة لبلوغ الميزة التنافسية وهي تعني فن القيادة .

إن الاتجاه المعاصر في ميدان إدارة الأعمال ينصب على بناء الرؤية التكاملية والشمولية لأنشطة منظمات الأعمال والسعي لتحقيق الترابط والتفاعل والابتعاد عن النظرة الأحادية لأنشطة وفعاليات المنظمات. ومن هنا جاءت بطاقة قياس الأداء المتوازن ذات الأبعاد الأربعة لتشكل الجزء المركزي في الربط الاستراتيجي.

حيث أن بطاقة قياس الأداء المتوازن تتميز عن الأساليب التقليدية بأنها تنطلق من رؤية المنظمة والقيام بترجمة الرؤية الاستراتيجية للمنظمة إلى أهداف، ويتم تحديد هذه الأهداف

بالاعتماد على أبعاد بطاقة قياس الأداء المتوازن، مع تحديد مقاييس ومؤشرات لقياس مدى تحقق الأهداف ويسمح هذا النظام بإدخال أربعة عمليات إدارية تسهم كل منها على حدة أو باستخدامها مع بعضها البعض في ربط الغايات الاستراتيجية طويلة الأجل بالأعمال قصيرة الأجل) وتعمل بطاقة قياس الأداء المتوازن على اتساق رؤية المنظمة بكافة عمليات المنظمة، فعند إجراء أي تغيير في استراتيجية المنظمة (سواء بإدخال تعديلات أو إضافات) لن يتحقق الاتساق بين رؤية المنظمة واستراتيجيتها وبين عمليات المنظمة إلا باستخدام بطاقة قياس الأداء ويمكن توضيح

ثالثاً : أهمية بطاقة الأداء المتوازن بالنسبة للاستراتيجية.

- **توضيح و ترجمة رؤية واستراتيجية المنظمة:** حيث يتم ترجمة استراتيجية المنظمة إلى أهداف ويتم تحديد السوق وقطاع العملاء الذي ستقوم المنظمة بخدمتهم، وذلك حتى تتحقق هذه الأهداف، كما تحدد المنظمة أهداف وقياسات كل من النجاح المالي والعمليات الداخلية والعملاء والتعلم والتطور، حيث تحدد في كل جانب ما المطلوب عمله على وجه التحديد.
- **توصيل وربط الأهداف الاستراتيجية والقياسات المطبقة:** يجب إعلام جميع العاملين بالأهداف الرئيسية التي يجب تنفيذها حتى تنجح الاستراتيجية، فالتسليم السريع للعملاء على سبيل المثال يمكن ترجمته إلى أهداف.
- **خفض وقت الإعداد أو سرعة تسليم الطلبات:** بما ييسر على العاملين فهم واستيعاب الدور المنتظر منهم القيام به حتى تتوافق أهدافهم الفرعية مع الهدف الاستراتيجي.
- **التخطيط ووضع الأهداف وترتيب المبادرات الاستراتيجية:** يظهر أفضل تأثير لقياس الأداء المتوازن عندما يتم توظيفه لإحداث تغيير تنظيمي، ولذلك يجب أن يضع المديرون التنفيذيون الأهداف في الجوانب الأربعة، ومن خلال العلاقات السببية في البطاقة تصبح الإمكانات المطلوب تحقيقها مترجمة إلى أداء مالي.
- **تقييم الاستراتيجية:** تساعد البطاقة في كشف الاختلالات التي تنتج عن تطبيق الاستراتيجية، ووضع الحلول التي تساعد في تحقيق الأهداف، كما تساعد في تحديد المعايير الواجب تقييمها لتحديد الانحراف.

ونظرا لأن استراتيجية المؤسسة تمثل مجموعة من الفروض الاحتمالية حول علاقات السبب والنتيجة فإن نظام القياس في هذا النظام يحدد هذه العلاقات ويربطها معاً بما يمكن من إدارتها داخل المؤسسة في منظومة عمل كسلسلة لعلاقة السبب والنتيجة بين المحاور الأربعة والاستراتيجية. فعلى سبيل المثال لن يتأتى تحقيق هدف استراتيجي للمؤسسة من خلال تعظيم صافي الثروة للمساهمين وتحسين معدل ربحية السهم، إلا إذا تم تدعيم جانب التعلم والنمو بما

يؤهل طاقة العمل على تحسين وضع عمليات التشغيل الداخلية وتحسين الأداء والإنتاج بما يحقق رضاء العملاء ويمكن من الحفاظ عليهما بل وزيادتهما وتحسين الشريحة التسويقية للمؤسسة. وينعكس ذلك بالنفع المالي ككل على الربحية والمساهمين. ومن ثم فإن علاقات السبب والنتيجة في تحقيق الهدف الاستراتيجي تكون قائمة دائما بين المحاور الأربعة التي تكون هذا النظام لتقييم الأداء داخل المؤسسة. يتطلب تطبيق نظام التقييم المتوازن للأداء تحديد واستخدم ما يعرف بمحركات الأداء Performance Drivers. (محمد محمود يوسف: 2005، ص142)

مفهوم الميزة التنافسية

أصبح موضوع الميزة التنافسية خلال السنوات الأخيرة يحظى باهتمام واسع النطاق على الصعيد العالمي. ويعود ذلك إلى مواكبة متطلبات التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم يعد مصطلح التنافسية خاصة في أيامنا هذه من بين المصطلحات الأكثر تداولا لدى المفكرين الاقتصاديين والسياسيين، بل أكثر من ذلك لدى مختلف الأفراد مهما اختلفت مهنهم، فالأهمية المتزايدة لهذا المصطلح لن تمر دون إثارة العديد من التساؤلات لدى الباحثين و الكثير من الانشغالات والاهتمامات لدى كافة المجتمعات المدنية.

تعريف الميزة التنافسية

- **تعريف M. Porter**: (Porter, 1993, p 48 M.) تنشأ الميزة التنافسية بمجرد توصل المؤسسة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً، وبمعنى آخر بمجرد إحداث عملية إبداع بمفهومه الواسع.
- **تعريف علي السلمي**: القدرة التنافسية هي المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمنظمة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد عما يقدمه لهم المنافسون، ويؤكد تميزها واختلافها عن هؤلاء المنافسين من وجهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الاختلاف والتميز، حيث يحقق لهم المزيد من المنافع والقيم التي تتفوق على ما يقدمه لهم المنافسون الآخرون(علي السلمي: 2001، ص104).
- **تعريف نبيل مرسي خليل**: تعرف الميزة التنافسية على أنها ميزة أو عنصر تفوق للمؤسسة يتم تحقيقه في حالة اتباعها لاستراتيجية معينة للتنافس(نبيل مرسي خليل:1998، ص 37)

مصادر الميزة التنافسية تتعدد مصادر الميزة التنافسية للمؤسسة، و نذكر منها ما يلي:

1. **الإبداع**: إن الانحدار المتزايد في عدد المؤسسات، و الذي صاحبه انفجار تنافسي على المستوى المحلي والعالمي أدى إلى تصاعد اهتمام المؤسسات بالإبداع و التركيز عليه إلى درجة اعتباره الحد الأدنى من الأسبقيات التنافسية إلى جانب التكلفة والجودة،

وأصبحت القدرة على الإبداع مصدرا متجددا للميزة التنافسية مثال شركة British Airwaysالذي استخدمت درجة رابعة في الطائرة أسمتها "المسافر العالمي الجديد." مما اكسبها ميزة تنافسية كبيره جداً.

2. **الزمن:** يعتبر الوقت سواء في إدارة الإنتاج أو في إدارة الخدمات ميزة تنافسية أكثر أهمية مما كان عليه في السابق، فالوصول إلى الزبون أسرع من المنافسين يمثل ميزة تنافسية، و هنا نشير إلى أهمية الزمن في تحقيق ميزة تنافسية كالتالي:
   - تخفيض زمن تقديم المنتجات الجديدة إلى الأسواق من خلال اختصار دورة حياة المنتج .
   - تخفيض زمن دورة التصنيع للمنتجات .
   - تخفيض زمن الدورة للزبون (الفترة الفاصلة بين طلب المنتج و التسليم)
   - الالتزام بجداول الجودة لتسليم المكونات الداخلة في عملية التصنيع .
3. **المعرفة:** إذا كانت المعرفة هي حصيلة أو رصيد خبرة و معلومات و تجارب و دراسات فرد أو مجموعة من الأفراد في وقت محدد، فإننا نعيش حتما حالة "انفجار المعرفة" حيث أصبحت هذه الأخيرة المورد الأكثر أهمية في خلق الميزة التنافسية، و منه فإن المؤسسات الناجحة هي التي تخلق بشكل مسبق المعرفة الجديدة وتجسدها من خلال تكنولوجيا وأساليب وسلع، وخدمات جديدة. (طاهر محسن منصور الغالبي، وائل محمد صبحي إدريس: 2009، ص309) .

خصائص الميزة التنافسية

من أهم خصائص الميزة التنافسية ما يلي:

1. أن تكون مستمرة و مستدامة بمعنى أن تحقق المؤسسة السبق على المدى الطويل و ليس على المدى القصير فقط.
2. إن الميزات التنافسية تتسم بالنسبية مقارنة بالمنافسين أو مقارنتها في فترات زمنية مختلفة وهذه الصفة تجعل فهم الميزات في إطار مطلق صعب التحقيق.
3. أن تكون متجددة وفق معطيات البيئة الخارجية من جهة و قدرات و موارد المؤسسة الداخلية من جهة أخرى.
4. أن تكون مرنة بمعنى يمكن إحلال ميزات تنافسية بأخرى بسهولة و يسر وفق اعتبارات التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية، أو تطور موارد وقدرات وجدارات المؤسسة من جهة أخرى.

5. أن يتناسب استخدام هذه الميزات التنافسية مع الأهداف والنتائج التي تريد المؤسسة تحقيقها في المديين القصير والبعيد. (طاهر محسن منصور الغالبي، وائل محمد صبحي إدريس : 2009، ص309)

أساليب تحقيق الميزة التنافسية

إن الأساليب الأساسية التي تؤدي إلى تحقيق التميز عن الآخرين يمكن أن يتحقق بإحدى الوسائل التالية:

1. **الكفاءة المتفوقة Superior Efficiency**

وهي تتعلق بتكاليف المدخلات اللازمة لإنتاج مخرجات معينة، فالإنتاجية العالية تقود إلى تحقيق كفاءة متفوقة، كما أن الاستراتيجية التنافسية ، والهيكل التنظيمي المناسب، وأنظمة التحكم التي تتبعها المنظمة ، كلها تساعد في تحقيق كفاءة عالية، مقارنة مع المنافسين .

2. **الجودة المتفوقة Superior Quality**

تقاس الجودة من خلال ما تحققه المنتجات . والخدمات من قبول لدى الزبائن، ومستوى أداء هذه المنتجات والخدمات. والجودة العالية من شأنها أن تساعد في تكوين اسم تجاري ذي سمعة جيدة و تقليل الجهد والوقت الذي يصرف في إصلاح عيوب المنتج، و لا يجب النظر للجودة على أنها تقليل عيوب المنتج بل يجب النظر إليها على أنها وسيلة لإسعاد المستهلك وإرضائه بما يجعله أكثر ارتباطا بالسلعة.

3. **الإبداع و التفوق Superior Innovativeness**

ويتحقق من خلال تقديم منتج جديد أو العمل بأسلوب جيد مختلف عن المنافسين

4. **الاستجابة المتفوقة لدى الزبائن Superior Customer Responsiveness**

يتطلب ذلك حساسية عالية و معرفة دقيقة بالزبائن أولا، ثم التركيز على الاحتياجات التي يمكن إدراكها بتحقيق مستوى جودة معين يصعب تحقيقه من قبل المنافسين، و الاهتمام بالتنويع في تشكيلة المنتجات لكي يتمكن من التكيف مع احتياجات العملاء، كما يجب أن يكون قادرًا على التشكل السريع مع تطور الاحتياجات والأذواق وإلا أصبح المنتج الذي يقدمه راكدا و غير مطلوب من العملاء. (الشيخ و بدر: 2004)

<u>مواد وطرق البحث</u>

تم تناول النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال إخضاع بيانات الدراسة الميدانية للتحليل ومناقشة تلك النتائج على ضوء مشكلة الدراسة، ومنطلق أدبيات الدراسات السابقة للوقوف على مدى تحقيق الدراسة لأهدافها ومساهمتها العلمية والعملية في مجال التخطيط باستخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن، وأثر ذلك على تعزيز الميزة التنافسية في المصارف السودانية تم اختبار القطاع المصرفي للدراسة لأهمية هذا القطاع.

أولاً : منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف الظاهرة موضوع الدراسة ولتوفير البيانات والحقائق عن مشكلة البحث, حيث يتسم الأسلوب الوصفي بأنه يقرب الباحث من الواقع وذلك بدراسة واقع الظاهرة ويصفها بشكل دقيق كماً وكيفاً.

ثانياً : مجتمع وعينة الدراسة

تم اختبار عينة من 6 مصارف تعتبر من أكبر المصارف العاملة في البلاد كدراسة حالة لهذا القطاع وهي (بنك امدرمان الوطني، بنك فيصل الإسلامي السوداني ، بنك الشمال الإسلامي، بنك الخرطوم، مصرف السلام ، بنك قطر الوطني). تمثلت متغيرات الدراسة في التخطيط وأبعاد بطاقة الأداء المتوازن الأربعة والميزة التنافسية. حيث اعتبرت الدراسة التخطيط باستخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن كمتغير مستقل وتعزيز الميزة التنافسية كمتغير تابع.

تم جمع بيانات الدراسة من موظفي البنوك المهتمين فقط بعملية التخطيط في البنوك محل الدراسة ، وقد تم اعتماد الاستبانة كأداة لجمع بيانات الدراسة وذلك لملاءمة ظروف المستجيبين. صممت استبانة تتضمن متغيرات الدراسة بالإضافة إلى البيانات الديموغرافية للمستجيبين، تساءلت الاستبانة عن آراء المستجيبين حول بنود متغيرات الدراسة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي) لتحقيق مزيد من الجودة في مقابس الأداة المستخدمة لجمع بيانات الدراسة الميدانية أجري التحليل العاملي على البيانات بعد أن تم تفريغ البيانات في جداول برنامج ال) (SPSSالمستخدم لتحليل بيانات هذه الدراسة. حيث تم تحويل البيانات النوعية إلى بيانات كمية. يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين المهتمين بأمر التخطيط في المصارف حيث تم توزيع عدد (120) استبانة على مجتمع الدراسة وتم استرجاع (116) استبانة سليمة تم استخدامها في التحليل بنسبة استرجاع بلغت (96.6)%. بيانها كالآتي:

جدول (1)الاستبيانات الموزعة والمعادة

البيان	العدد	النسبة
الاستبيانات الموزعة	120	100
الاستبيانات التي تم إرجاعها	116	96.7
الاستبيانات التي لم يتم إرجاعها	4	3.3
الاستبيانات غير صالحة للتحليل	0	0
الاستبيانات الصالحة للتحليل	116	96.7

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2017.

ثالثاً : تقييم أدوات القياس

وللتأكد من صلاحية أداة الدراسة تم استخدام كل من اختبارات الصدق والثبات وذلك على النحو التالي:

1/ صدق أداة الدراسة

يقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس أن لها قدرة الأداء على قياس ما صممت من أجله وبناء على نظرية القياس الصحيح تعنى الصلاحية التامة خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة , وقد اعتمدت الدراسة في قياس صدق أداة الدراسة على كل من :

(أ). اختبار صدق محتوى المقياس(content validity)

بعد أن تم الانتهاء من إعداد الصيغة الأولية لمقاييس الدراسة وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين بلغ عددهم (3) من المحكمين في مجال موضوع الدراسة كما هو موضح في الملحق(1), وقد طلب من المحكمين إبداء أراءهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها وتقويم مستوى الصياغة اللغوية أو أية ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلق بالتعديل أو التغيير أو الحذف. وبعد أن تم استرجاع الاستبيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليها، مثل تعديل محتوى بعض الفقرات , وتعديل بعض الفقرات لتصبح أكثر ملاءمة , وحذف بعض الفقرات وتصحيح أخطاء الصياغة اللغوية . وقد اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها كالصدق الظاهري , وصدق المحتوى للأداة واعتبر الباحث أن الأداة صالحة لقياس ما وضعت له .وبذلك تمَّ تصميم الاستبانة في صورتها النهائية (انظر ملحق).

(ب)/ الصدق البنائي(construct validity)

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة وكل محور من محاورها ومدى ارتباط هذه الفقرات المكونة لها مع بعضها بعضاً والتأكد من عدم التداخل بينها , وتحقق الباحث من ذلك بإيجاد معاملات الارتباط وذلك باستخدام معامل ارتباط سبيرمان

(2) اختبار الثبات

يقصد بالثبات أي أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة) . في نفس الظروف والشروط وبالتالي فهو يؤدى إلى الحصول على نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة القياس.

رابعا : أساليب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة.

لتحليل البيانات واختبار فروض الدراسة، تمَّ استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

(1)/ إجراء اختبار الثبات (Reliability Test) لأسئلة الاستبانة وذلك باستخدام " كل من:

أ. اختبارات الصدق.

ب. اختبارات الثبات:

(2)/ أساليب الإحصاء الوصفي:

وذلك لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة وذلك من خلال:

أ/حيث يتم حساب كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة ويتم مقارنة الوسط الحسابي للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان الوسط الحسابي للعبارة اكبر من الوسط الفرضي (3), وتتحقق عدم الموافقة إذا كان الوسط الحسابي أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة.

ب/ الانحراف المعياري وذلك للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة ولكل محور من محاور الدراسة الرئيسية عن متوسطها الحسابي (وكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس.

(3) تحليل الانحدار

وتم استخدام تحليل الانحدار (البسيط والمتعدد) لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة تغير وحدة واحدة من المتغير المستقل. كما يتم الاعتماد على معامل التحديد (R2) للتعرف على قدرة النموذج على تفسير العلاقة بين المتغيرات، أيضاً يتم الاعتماد على اختبار (T) لقياس قوة التأثير بين المتغيرات ووفقا" لهذا الاختبار يتم مقارنه القيمة الاحتمالية (Prob) للمعلمة المقدرة مع مستوى المعنوية 5%فإذا كانت القيمة الاحتمالية أكبر من 0.05 يتم قبول فرض العدم وبالتالي تكون المعلمة غير معنوية إحصائيا", إما إذا كانت القيمة الاحتمالية أقل من 0.05 يتم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل أي أن النتيجة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل والمتغير التابع .و يتم الاعتماد على قيمة بيتا (B) لمعرفة التغير المتوقع في المتغير التابع بسبب التغيير في المتغير المستقل. بينما يتم استخدام اختبار F) للتعرف على معنوية النموذج ككل.

(4)-اختبار (كاى تربيع)

تم استخدام هدا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية 5% ويعنى ذلك أنه إذا كانت قيمة (كاى تربع) المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من 5% يرفض فرض العدم وهذا يعنى (وجود فروق ذات دلالة معنوية وتكون الفقرة إيجابية). إما إذا كانت قيمة (كاى تربيع) عند مستوى معنوية أكبر من 5% فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وتكون الفقرة سلبية .

الإحصاء الوصفي لعبارات متغيرات الدراسة

حيث يتم حساب كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة ويتم مقارنة الوسط الحسابي للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان الوسط الحسابي للعبارة اكبر من الوسط الفرضي (3), وتتحقق عدم الموافقة إذا كان الوسط الحسابي أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة.

النتائج.

ملخص التحليل الإحصائي الوصفي لمحاور أبعاد بطاقة الأداء المتوازن

إبعاد بطاقة الأداء المتوازن	الانحراف المعياري	المتوسط	الأهمية النسبية	مستوى الاستجابة	الترتيب
1/ البعد المالي	0.66	3.48	69.6%	متوسطة	4
2/ بعد العملاء	0.80	4.17	83.4%	مرتفعة جدا	2
3/ بعد العمليات الداخلية	0.72	4.18	83.6%	مرتفعة جدا	1
4/ بعد النمو والتعلم	1.04	3.75	75%	مرتفعة	3
الاجمالى	0.81	3.90	%78	مرتفعة	

يتضح مما يلي:

1. أن جميع العبارات التي تعبر عن محور المصارف وخطط توظيف أبعاد الأداء المتوازن يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) وهذه النتيجة تدل على أن مستوى الاستجابة على جميع العبارات التي تعبر عن دور المصارف في تخطيط وتوظيف أبعاد الأداء المتوازن مرتفع حيث حققت جميع العبارات متوسطا" عاماً مقداره (3.84) وبانحراف معياري (0.93) وأهمية نسبية (76.8)% .
2. بلغ المتوسط العام الإجمالي لمحاور أبعاد بطاقة الأداء المتوازن بالمصارف قيد الدراسة (3.90) وبانحراف معياري (0.81) بأهمية مرتفعة بلغت (78)% وهذه النتيجة تدل على أن مستوى الاستجابة مرتفعة عن مدى تطبيق إبعاد بطاقة الأداء المتوازن في المصارف قيد الدراسة.

مناقشة اختبار الفروض :

مناقشة نتائج الفرضية: يوجد تأثير إيجابي للتخطيط باستخدام كل بعد من أبعاد بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز الميزة التنافسية للمصارف

وقد افترضت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين التخطيط باستخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن (البعد المالي ، بعد العملاء ، بعد العمليات الداخلية، بعد النمو والتعلم) وتعزيز الميزة التنافسية وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد المالي وتعزيز الميزة التنافسية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد العملاء وتعزيز الميزة التنافسية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد العمليات الداخلية وتعزيز الميزة التنافسية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد النمو والتعلم وتعزيز الميزة التنافسية.

وقد تلخصت نتائج تحليل الفرضية في الآتي :

1. قبول وجود علاقة بين كل أبعاد بطاقة الأداء المتوازن (البعد المالي, بعد العملاء , بعد العمليات الداخلية, بعد النمو والتعلم) وتعزيز الميزة التنافسية بالقطاع المصرفي مما يجعلنا تقبل الفرضية الرئيسية للدراسة (يوجد تأثير إيجابي للتخطيط باستخدام إبعاد بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز الميزة التنافسية للمصارف السودانية) في جميع الفروض الفرعية.
2. جاء ترتيب الأبعاد الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن كلاتي

بعد(العملاء) في المرتبة الأولى من حيث الأثر في تعزيز الميزة التنافسية بالقطاع المصرفي ثم في المرتبة الثانية بعد (العمليات الداخلية) ثم المرتبة الثالثة (البعد المالي) وأخيرا" بعد (النمو والتعلم). توضح هذه النتيجة أن المصارف تعتبر كل هذه العوامل مجتمعة تسهم فى تعزيز الميزة التنافسية خصوصاً محور العملاء، وستلزم ذلك أن تقوم المصارف بالاهتمام أكثر ببعد العملاء من خلال التخطيط إلى زيادة حصة البنك من السوق الحالي وتصنيف العملاء ودراستهم للمساعدة في تحديد نوعية العملاء لتقديم الخدمات المناسبة لهم، والسعي الدائم لتحقيق رضاء العميل مما يجعل البنك في مكانة أفضل من المنافسين والتخطيط للاحتفاظ بالعملاء الحاليين ومراقبة مؤشر نمو معاملاتهم .

أما بخصوص محور العمليات الداخلية يتوجب على المصارف الاهتمام بهذا البعد من خلال الحرص على تقديم خدمات بأعلى جودة ممكنة، وامتلاك تجهيزات تقديم الخدمات التي تمكنه من تقديم الخدمات بكفاءة وفعالية، والعمل على تقديم منتجات بشكل مرضي للعملاء والاهتمام بالأنشطة المستقبلية المقترحة من خلال دراسة رغبات وطلبات العملاء الحالية والمتوقعة

أما بخصوص محور النمو والتعلم فيجب الاهتمام به من خلال السعي لامتلاك القدرة على التجديد ومواكبة الخدمات التقنية الحديثة والاستفادة القصوى منها لابتكار منتجات مستقبلية (وتوفر خدمات تدريبية للموظفين ملائمة لمؤهلاتهم العلمية وطبيعة عملهم في البنك. والحرص بصورة مستمرة على تقييم الأداء الحالي بالقدر الذي يبين مواطن القوة والضعف ومسبباتها ،مما يوفر تغذية عكسية تساهم في التقويم المستمر لأهداف واستراتيجيات البنك).

أما بخصوص المحور المالي: يجب الاهتمام بتطوير الجوانب المالية في البنك بالحرص على تعظيم ثروة المساهمين من خلال تحقيق معدلات من الإيرادات ، والحفاظ على مستوي سيولي ممتاز، وزيادة قيمة الموجودات ، وتخفيض المصروفات بالشكل الذي لا يؤثر على نشاط البنك ، والعمل على توزيع نسب أرباح جيده على ودائع العملاء الاستثمارية .

وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن الدراسة السابقة لم تستعرض تأثير التخطيط باستخدام أبعاد بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز الميزة التنافسية.

من النتائج المهمة للدراسة :

1. إدراك إدارات المصارف عينة الدراسة لأهمية تطبيق مفهوم بطاقة الأداء المتوازن في عملية التخطيط.
2. تدرك إدارات المصارف أهمية وضع خطط خاصة بالعملاء وخطط خاصة بالعمليات الداخلية وخطط خاصة بعمليات النمو والتطور بجانب الخطط المالية التي تضعها.
3. تدرك إدارات المصارف أنه عليها توفير إمكانيات تقنية متميزه وطرق متجددة باستمرار لتقديم خدمات أكثر حداثة من تلك المستخدمة من قبل المنافسين بتوفير المعلومات الكافية والمهارات اللازمة التي تمكنها من هذا التميز.
4. تهتم المصارف على أن تصمم الإجراءات المتبعة لتقديم الخدمات بشكل يضمن أقصر زمن ممكن في تقديم خدماته وأعلى جودة ممكنه .
5. هنالك اهتمام ضعيف نسبياً بتوفير خدمات تدريبية لموظفي البنك ملائمة لمؤهلاتهم العلمية وطبيعة عملهم في البنك.
6. هنالك اهتمام ضعيف نسبياً على تقييم الأداء الحالي بالقدر الذي يبين مواطن القوة والضعف ومسبباتها ،بشكل يوفر تغذية عكسية تساهم في التقويم المستمر لأهداف واستراتيجيات البنك

توصيات الدراسة

1. التطبيق العملي لمفهوم بطاقة الأداء المتوازن في المصارف السودانية في كافة أنشطة البنك.
2. استخدام نموذج بطاقة الأداء المتوازن في التخطيط وقياس الأداء وفقا لأبعاد البطاقة واعتبارها أسلوب مثالي لقياس الأداء.
3. يجب أن تسعي المصارف باستمرار لتوفير إمكانيات تقنية عالية وطرق متجددة باستمرار لتقديم خدمات أكثر حداثه من تلك المستخدمة من قبل المنافسين والمحافظة على استمرارية هذا التقدم.
4. يجب على المصارف الاهتمام بالعملاء ودراستهم وتصنيفهم ومعرفة احتياجاتهم وتقديم

الخدمات المناسبة لهم ودراسة رغباتهم المستقبلية المحتملة.

5. الاهتمام بالعمليات الداخلية للبنك وتطوير تجهيزات تقديم الخدمة وطرق طلبها وتسليمها للجمهور بشكل يختلف عما يقدمه المنافسون الآخرون.
6. على المصارف تعظيم الاهتمام بتوفير خدمات تدريبية لموظفي البنك ملائمة لمؤهلاتهم العلمية وطبيعة عملهم في البنك لرفع كفاءتهم في أداء الأعمال الموكلة إليهم . وضمان التطور المستمر لإمكانياتهم حتى ينعكس ذلك على الأداء العام.
7. ضرورة الاهتمام بتقييم الأداء الحالي بالقدر الذي يبين مواطن القوة والضعف ومسبباتها ،بشكل يوفر تغذية عكسية تساهم في التقويم المستمر لأهداف واستراتيجيات البنك .
8. توصيات بدراسات مستقبلية نسبة لحداثة مفهوم بطاقة الأداء المتوازن وأهمية الموضوع بإجراء بعض الدراسات منها:

أ- بطاقة الأداء المتوازن في القطاعات الاقتصادية الهامة الأخرى غير القطاع المصرفي مثل قطاع شركات الاتصالات وشركات التامين والشركات الصناعية الكبرى في البلاد والمؤسسات الحكومية الكبيرة مثل الكهرباء والمياه وغيرها .

ب- دور بطاقة الأداء المتوازن في جودة الخدمات (المصارف ، شركات التامين ،شركات الاتصالات ...الخ)

ت- دور الهيكل التنظيمي والعنصر البشري في البنك في تطبيق وإنجاح مفاهيم بطاقة الأداء المتوازن .

ث- أثر الأبعاد غير المالية في بطاقة الأداء المتوازن على البعد المالي .

ج- دور بطاقة الأداء المتوازن في العمليات التسويقية المصرفية .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

1. أ. د عبدالعزيز النجار، الإدارة الذكية، المكتب العربي الحديث جامعه الإسكندرية 2008 .
2. إبراهيم بدر شهاب, معجم مصطلحات الإدارة العامة ,دار البشير ط1,مؤسسة الرسالة بيروت1998.
3. أحمد عبدالرحمن الشميمري، مبادئ إدارة الأعمال ,العبيكان ط5 , 2008 .
4. عبدالله محمد اللحيدان، الإدارة العلمية ,مكتبة الملك فهد الوطنية,ط1 , 2000 .
5. عبد الحميد عبد الفتاح المغربي – الإدارة الاستراتيجية في البنوك الإسلامية جامعة المنصورة 1999.
6. طلعت أسعد عبد الحميد، إدارة البنوك، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1981.

7. إبراهيم أحمد صعيدي، دراسات محاسبية معاصرة في البنوك "القضايا العلمية والمشاكل التطبيقية"، مكتبة عين شمس، مصر، 1982
8. حسن عبد التواب سليمان، الميزانيات التقديرية كأداة للتخطيط والمتابعة والمراقبة، البنك المركزي، المعهد العربي للدراسات المصرفية، مصر،1971
9. حسين القاضي، نظرية المحاسبة، مطبعة طربين، دمشق، 1995 .
10. السعيد فرحات جمعة ، الأداء المالي لمنظمات الأعمال(والتحديات الراهنة).دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 2000
11. صالح بلاسكة قابلية تطبيق بطاقة الأداء المتوازن كأداة لتقييم الاستراتيجية في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية– الجزائر 2011 .
12. صلاح الدين حسن السيسي، نظم المحاسبة والرقابة وتقييم الأداء في المصارف والمؤسسات المالية، دار الوسام للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1998
13. طارق عبد العال حماد، التطورات العالمية وانعكاسها على أعمال البنوك، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 1999 .
14. طاهر محسن منصور الغالبي ، وائل محمد صبحي إدريس، الإدارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل ، دار وائل للنشر الطبعة2 2009 عمان الأردن .
15. عبد الحميد عبد الفتاح المغربي ، رمضان فهيم غربية ، التخطيط الاستراتيجي بقياس الأداء المتوازن 2006 المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع .
16. علي السلمي، "إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية"، دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة، 2001.
17. نبيل مرسي خليل، "الميزة التنافسية في مجال الأعمال"، مركز الإسكندرية، مصر، 1998.

ثانياً الرسائل والبحوث الجامعية :

18. محمد احمد محمد أبو قمر تقويم أداء بنك فلسطين المحدود باستخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن الجامعة الإسلامية غزة 2009 ماجستير .
19. فاطمة رشدي عوض. (2009 تأثير الربط والتكامل بين مقياس الأداء المتوازن BSC) (ونظام التكاليف على أساس الأنشطةABC) (في تطوير أداء المصارف الفلسطينية: دراسة تطبيقية بنك فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين

20. السيد يوسف السيد رجب اطار مقترح لتطبيق مدخل الأداء المتوازن للأداء لتحسين نظم دعم اتخاذ القرارات بالتطبيق على البنوك التجارية في جمهورية مصر العربية ،بحث دكتوراه جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا .

21. محمد احمد محمد أبو قمر ، تقويم أداء بنك فلسطين المحدود باستخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن ، ماجستير في المحاسبة والتمويل، 2009 الجامعة الإسلامية غزة .

22. معتصم فضل عبدالرحيم عبدالحميد: بطاقة الأداء المتوازن ودورها في تقويم الأداء بالصندوق القومي للمعاشات – دراسة لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في التكاليف والمحاسبة الإدارية – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا الخرطوم 2014

23. حسان كعدان، الرقابة وتقييم الأداء في القطاع المصرفي، رسالة دكتوراه في المحاسبة ، جامعة دمشق، سوريا، 1997 .

ثالثاً : المجلات والدوريات :

1. عبد اللطيف عبد اللطيف وحنان تركمان، "بطاقة التصويب المتوازنة كأداة لقياس الأداء، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (28)، العدد (1)، 2006.

2. البشتاوي، سليمان حسين، (2004 إطار عملي لجمع المقاييس المحاسبية المالية وغير المالية)التشغيلية (للأداء في ضوء المنافسة وعصر المعلوماتية) دراسة ميدانية في البنوك الأردنية (مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، المجلد ،20العدد .425-3

3. الشيشيني، حاتم محمد عبد الرؤوف،). (2004 نحو إطار لقياس محددات استخدام ونجاح تبني نظام قياس الأداء المتوازن، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، العدد، 1المجلد. ،26 .

4. محمد محمود يوسف البعد الاستراتيجي لتقييم الأداء المتوازن بحوث ودراسات المنظمة العربية للتنمية الإدارية 2005

رابعاً : المنتديات والندوات وورش العمل:

1. خبراء ، بطاقة الأداء المتوازن تطبيقات عملية (القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة) 2009

2. الملتقي العربي الثالث بطاقة قياس الأداء المتوازن واستراتيجيات تحسين الأداء المتوازن واستراتيجيات تحسين الأداء المؤسسي ورشة عمل تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في القطاع الحكومي دمشق – الجمهورية العربية السورية6 – 9 يوليو 2008" بطاقة قياس الأداء

المتوازن واستراتيجيات تحسين الأداء المؤسسي "إعداد الأستاذ الدكتور/محمد خالد المهايني وزير المالية الأسبق أستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق الجمهورية العربية السورية.

3. ورشة عمل تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في القطاع الحكومي دمشق – الجمهورية العربية السورية6 – 9 يوليو 2008".

خامساً : المواقع الإلكترونية:

1. موقع المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، (2010/08/15) .http://www.hrdiscussion.com/hr6413.html

سادساً :المراجع باللغة الإنجليزية

1. Kaplan Robert S, Norton David P, "The Balanced Scorecard Translating Strategy into Action" Harvard Business School Press, September 1996.
2. **M. Porter,** "Avantage concurrentiel des Nations", Inter Edition, 1993, p 48.

المشاريع السياحية بالولاية الشمالية – الحاضر والمستقبل

د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بكلية السياحة والفنادق – جامعة دنقلا

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلي إمكانية استغلال الموارد السياحية في الولاية الشمالية بما يناسب الإمكانات المتاحة والمتنوعة فيه من خلال المشاريع السياحية الناجحة، وتنعم الولاية بتراث ثقافي وطبيعي يؤهلها أن تكون الرائدة في مجال صناعة السياحة في السودان، وذلك من خلال تبني المشاريع السياحية المهمة والاهتمام والعناية بها لتحويل السياحة إلي مورد اقتصادي كبير، فالتنمية السياحية في الولاية حالياً قوة اقتصادية كامنة في انتظار تحويلها إلي واقع ملموس من أجل الوصول إلي التنمية السياحية المستدامة، وهذا يأتي من خلال التخطيط العلمي المدروس لهذه المشاريع، ووضع الاستراتيجيات والسياسات والبرامج التي تغطي كافة الجوانب العلمية لها.

وتوصلت الدراسة إلي عدد من النتائج أهمها، تنوع الموارد والمقومات والجواذب السياحية (ثقافية، وأثرية، وطبيعية، وعلاجية ...الخ) وانتشارها علي امتداد الولاية، واهتمام الولاية بالمشاريع السياحية كمشروع مهرجان البركل، ومشروع حضارة كرمة، ومنتجع الخدق السياحي ومشروع قرية دنقلا العجوز السياحية، ومشروع قرية صلب السياحية ومشروع قرية سيسة السياحية بالإضافة لمشروع متحف البيت النوبي.

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها الاستفادة من بيوت الخبرة المحلية والأجنبية في مجال دراسات الجدوى للمشاريع السياحية وعرضها للمستثمرين المحلين والأجانب، وتحديد المواقع والمقاصد ذات الأولوية حسب العرض والطلب في السوق السياحي العالمي والمحلي، وتشجيع القطاع الخاص المحلي والأجنبي للاستثمار في القطاع السياحي وخاصة مشروعات الخدمات السياحية من خلال وضع حوافز استثمارية، وتذليل كافة العقبات، وتهيئة المناخ الاستثماري المناسب بالولاية.

Abstract:

The thesis beforehand is exploring into the possibility of utilizing the Northern Province's tourism capabilities as they commensurate with the huge and diversified capabilities available at the Province. This may take place through the adoption of successful tourism projects as the Province is enjoying a vast sum of cultural and natural heritage that qualify it to be pioneering in tourism industry via adopting sound tourism projects and devoting further efforts and care for transferring tourism industry in Sudan to a major economic source of revenue. Currently, tourism development efforts resemble an economic potential awaiting for

exploration and ready to be transferred into a material reality aiming to achieve sustainable tourism development. This could be implemented via studied scientific planning for such projects and to set forth policies, strategies and programs that encompass all scientific-related domains therein.

The Study concluded the following results: most important of these, the diversification of resources, fundamentals and aspects of tourism industry at the disposal of the Province (cultural, archeological, natural, medical and others …. etc.) and their widespread province wide. In addition, the Province's care and devotion for tourism projects such as "*Al-Barkal* Mountain Tourism Festival", "*Karma* Kingdom Civilization Project", "*Al-Khandaq* Resort Tourism Project", " *Dongola Al-Ajouz* Tourism Project", "*S'allab* Village Tourism Project" in addition to "*Sissah* Village Tourism Project" and the "*Nubian* Home Museum".

The study concluded a host of recommendations. Top most of these is to benefit from local and foreign houses of expertise in tourism projects' feasibility study domains and to avail such studies to local and foreign investors in addition to spotting the locations and objectives of vital priority as per a supply and demand principles and present those to the local and international tourism markets. Further, to encourage the private sectors – local and foreign for investing in tourism industry in Sudan particularly, in tourism services' projects and to set forth sound investment incentives, solving all types of problems and impediments and promoting the appropriate tourism atmosphere at the Northern Province for successfully achieving its objectives.

مقدمة:

تنوع مصادر الدخل القومي في كل دولة هو أمر ضروري وحيوي للحفاظ على استقرار الدولة الاقتصادي والاجتماعي إضافة إلى الحفاظ على مستوى معقول من معدلات النمو، ولهذا فقد عمدت كثير من الدول إلى تنويع مصادر دخلها بإحياء قطاعات الإنتاج المختلفة واستغلال مواردها الطبيعية، والبشرية، وتعظيم عوائدها خاصة تلك التي تستوعب قطاعات واسعة من العمالة وتساهم في تنمية المجتمعات المحلية.

وعمدت كثير من دول العالم لاستغلال مواردها السياحية الطبيعية وقامت بدعمها بأخرى من صنع البشر بما فيها من إبداع وابتكار لتكون جواذب ومقاصد توفر قيمة مضافة لما في الطبيعة مما كان العامل الأهم في تطور السياحة ونموها حتى صارت عنصراً مهماً في اقتصاديات الدول ودخلها القومي وناتجها الإجمالي وتوفير العملات الصعبة، كما أن بعض الدول جعلت السياحة عنصراً مهماً لتوفير فرص العمل والحد من مشكلة البطالة وجذب الاستثمارات.

ارتفعت حركة السياح حول العالم بنسبة 4.3٪ إلي 1.133 مليار في عام 2014م، وكانت أرباح عائدات التصدير الخاصة بالسياحة الدولية 1.5 تريليون دولار أمريكي، مما جعل صناعة السياحة من المحاور الرئيسية التي يدور حولها اقتصاد العالم(1).

إن العديد من الدول قد خططت للنهوض باقتصادها واستغلال مواردها وجعلت السياحة واحدةً من الموارد التي يعتمد عليها لدعم الاقتصاد والدخل القومي والنهوض بالمجتمعات المحلية خصوصاً خارج المدن حيث تقل فرص التنمية وينتشر الفقر. كما أن حركة اقتصاد السياحة وخدماتها تكون عاملاً لتطوير مناطق الجواذب والمقاصد السياحية بالبنيات التحتية والأساسية – الطرق – الكهرباء – الماء – الصرف الصحي والمنشآت السياحية.

ومما لا شك فيه أن الولاية الشمالية تحتاج للتخطيط السليم لاستغلال مواردها المختلفة، وأهم هذه الموارد هو مورد السياحة، والولاية الشمالية تعتبر واحدة من أهم الولايات التي تتمتع بتنوع المقاصد والجواذب السياحية من مواقع أثرية والتراث العمراني التقليدي المتجسد في البيت النوبي والتراث الشعبي بالإضافة للموارد السياحية الطبيعية والخدمات والتسهيلات السياحية، مما يجعلها مؤهله لتكون واحدة من أهم ولايات السودان في صناعة السياحة.

مشكلة الدراسة:

إمكانية استغلال الموارد السياحية في الولاية الشمالية بما يناسب الإمكانات المتاحة والمتنوعة فيه، مما نتج عنه ضعف دور السياحة في الحركة الاقتصادية، وضعف مساهمتها في إيرادات الولاية، وقلة تأثيرها في توفير فرص العمل، وتطوير المجتمعات المحلية، ومحاربة الفقر.

وتظهر مشكلة الدراسة في عدم قيام السياحة بأداء دورها الاقتصادي والاجتماعي بالرغم من توفر العناصر الأساسية لنجاحها وهي الجواذب الطبيعية والمواقع الأثرية، كما أن نسبة تطور النشاط السياحي في الولاية ليس بمعدل الموارد المتوفرة، وقد أثر ذلك بشكل كبير على تنفيذ المشاريع السياحية المقترحة بالولاية.

أهمية البحث:

تيأتي أهمية هذا البحث من خلال ملاحظة أن هناك دول كثيرة قد أسست اقتصادها على استغلال مواردها السياحية في وقت يتمتع فيه السودان بصفة عامة والولاية الشمالية بصفة خاصة بتعدد وتنوع الجواذب والمقاصد السياحية، ولا يشكل ذلك رقماً مقدراً في مدخلات وإيرادات الولاية الشمالية، وتوفير فرص العمل، والمساعدة على التنمية وخاصة في المجتمعات المحلية، مما يستدعي الاهتمام بالمشاريع السياحية في الولاية الشمالية من خلال استغلال الموارد السياحية المتنوعة بالولاية، وإيجاد سبل علمية لتطوير هذه المشاريع السياحية لتشكل رافداً مهماً

(1) . موقع الامم المتحدة الالكتروني – يوم السياحة العالمي 27 سبتمبر 2015م – تحت شعار مليار سائح، مليار فرصة عمل .http://www.un.org/ar/events/tourismday

من روافد إيرادات الولاية الشمالية، وتوفير فرص العمل ومحاربة الفقر، وكذلك دراسة العوامل التي تؤدي إلى نهضة سياحية فاعلة في الولاية الشمالية، وتؤثر تأثيراً إيجابياً في اقتصاد ومجتمع الولاية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلي تحقيق عدة أهداف منها:

1. تنمية وتطوير السياحة في الولاية الشمالية باستغلال الموارد السياحية المتاحة الاستغلال الأمثل.
2. بناء قاعدة معلومات عن الموارد السياحية من خلال حصر الموارد الثقافية والطبيعية في الولاية الشمالية.
3. وضع الولاية الشمالية ضمن خارطة السودان السياحية.
4. تسويق الموارد السياحية للولاية الشمالية عبر الترويج لها بوصفها واحدة من واجهات الاستثمار السياحي في السودان.
5. اقتراح مشروعات سياحية قابلة للتطبيق والتوظيف والاستثمار السياحي يستفيد منها المجتمع المحلي والولاية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.
6. الاهتمام بالمشاريع السياحية في الولاية الشمالية لتساهم في دعم التنمية السياحية المستدامة في الولاية.
7. تطوير التسويق والترويج السياحي في الولاية الشمالية من خلال المشاريع السياحية ودراسة الأسواق السياحية المستهدفة ومتطلبات الأسواق المصدرة للسياحة والترويج لها بما يكفي لزيادة عدد السياح.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي والتحليلي.

صناعة السياحة:

أصبح للسياحة أثر بارز في دعم اقتصاديات العديد من الدول وتنشيطها لكونها من جهة أداة فعالة ومؤثرة في قيام صناعات أخرى وتنميتها، وما يتبع ذلك من زيادة في فرص العمل وفي تحسين مستوى المعيشة. ومن جهة أخرى أصبحت السياحة مصدراً مهماً للنقد الأجنبي الذي يُساهم في تمويل المشروعات وفي تأمين المستلزمات الإنتاجية. إن الدول التي تنجح في زيادة قدرتها على تمويل قاعدتها الإنتاجية وتوسيعها في القطاع السياحي ستاهم في زيادة التوظيف والاستثمار في القطاعات الإنتاجية السلعية والخدمية المساعدة، وستحصل على معدلات نمو مرتفعة في القطاع السياحي وزيادة في الناتج السياحي، الأمر الذي يؤدي إلي زيادة الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية الأخرى لتأمين احتياجات السياح والمنشآت السياحية.

وهذا يدل على إن القطاع السياحي أحد أهم القطاعات الرئيسية والمحفزة والمنشطة للقطاعات الإنتاجية والسلعية والخدمية، لما يستهلكه المنتجون من مواد إنشائية وأثاث وتجهيزات متنوعة في المنشآت السياحية المقامة، ولما يستهلكه السياح الوافدون والمحليون من السلع والخدمات المنتجة محلياً، ومن هنا تكون التنمية السياحية وسيلة للتنمية الاقتصادية، وبخاصة في الدول النامية التي تواجه مشاكل عديدة يأتي في مقدمتها انخفاض مستوى الدخل الفردي والتخصص في إنتاج المواد الأولية وتصديرها والتبعية الاقتصادية للخارج والندرة النسبية لرؤوس الأموال والبطالة الهيكلية وضعف التصميم وتواضع مستوى هيكل الإنتاج الزراعي فضلاً عن انخفاض المستوى التنظيمي والتكنولوجي. إن هذه المشاكل المعقدة التي تعاني منها أغلب الدول النامية قد شجعت العديد منها على اتخاذ السياحة كأداة تحويل لمجتمعاتها من اعتمادها على اقتصاد زراعي تقليدي إلى مجتمعات حضرية ذات اقتصاد مختلط يدعم التصنيع ويدفع النمو الاقتصادي في المجتمعات الريفية بصفة خاصة ويحقق التحول الاقتصادي المفروض، فإن السياحة تُعد المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية لما تحققه من دعم وتوازن في ميزان المدفوعات. ولقد أخذت أهمية السياحة تزداد يوماً بعد يوم نظراً لتوجه العالم نحو تركيز دعائم الأمن والانفتاح الإعلامي والتجاري، حيث أصبح العالم بأسرهِ قرية سياحية يستطيع كل فرد فيها استغلال الثورة التقنية في الاتصالات والمواصلات للوصول إلى أي موقع يريد. كما أصبحت السياحة من أهم عوامل الاستقرار والأمن، حيث تساعد السياحة على إنشاء روابط ثقافية بين الشعوب المختلفة، أي تساعد على تحقيق ما يُسمى بمفهوم حوار الحضارات. ومن جهة أخرى لا يمكن أن تتسع قاعدة السياحة إلا في ظل الأمن والسلام الدولي(1).

مفهوم السياحة Tourism:

يعرف مختار الصحاح الرازي كلمة ساح سيح (ساح) الماء حرى وجه الأرض وبابه باع و(السيح) أيضاً الماء الجاري و(ساح) في الأرض يسيح (سياحاً)(سيوحاً) و(سياحة) و(سيحان) بفتح الياء أي ذاهب[2].

ولفظ سياحة Tourism من لفظ Tourويعني باللغة الإنجليزية رحلة يقوم بها الشخص ويعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها، وأي رحلة دائرية تم التخطيط لها لزيارة عدة أماكن من أجل المتعة والاستجمام أو التعليم وخاصة العطلات.

(1) . محمد أحمد صالح العتوم – التنمية السياحية في محافظة جرش وأثرهاعلى الجذب السياحي في الأردن – رسالة دكتوراة – جامعة الزعيم الازهري – 2015م – ص3.

(2) . صلاح عمر الصادق– دراسات سودانية السياحة – الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع– الخرطوم 2008 ص 19.

ومن التعريفات المعاصرة في التسعينيات (مؤتمر أوتاوا بكندا، يونيو 1991م) السياحة هي الأنشطة التي يقوم بها الشخص إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة زمنية دون أن يكون غرضه من السفر داخل مكان الإقامة الكسب، ويستبعد الهجرة المؤقتة لممارسة أنشطة الكسب، وقد أقترح المؤتمر الأخذ بتعريف آخر للسياحة بأنها ظاهرة اجتماعية تشمل انتقال شخص أو أشخاص في مجال إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخل دولهم، وهذه هي السياحة الداخلية أو خارج حدود دولهم وتعتبر هي سياحة خارجية أو دولية.

مفهوم السائح Tourist:

هناك تعريف دولي للسائح تم الاتفاق عليه في مؤتمر منظمة الأمم المتحدة بالاشتراك مع الاتحاد الدولي للسياحة الرسمية والذي انعقد بروما في الفترة من 8/19 – 1963/9/9م – وجاء التعريف على النحو التالي: (كل زائر مؤقت للبلد الحقيقي، لأي غرض غير العمل، ولا تقل مدة الزيارة عن 24 ساعة ولا تزيد عن اثني عشر شهراً وتكون لأغراض الزيارة العائلية، أو قضاء الإجازات أو حضور اجتماعات أو مؤتمرات أو مهرجانات رياضية أو فنية، أو بغرض العلاج والاستشفاء أو طلب العلم)[1].

9) وهناك تعريف للسائح صدر عن منظمة السياحة العالمية وأقرته اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة عام 1968م وينص على أن السائح هو:(كل شخص يقيم خارج حدود موطنه المعتاد لفترة تزيد عن أربع وعشرين ساعة على ألا تتحول هذه الإقامة إلى إقامة دائمة)[2].

شروط نجاح صناعة السياحة:

لكي تكون صناعة السياحة فاعلة وناجحة ينبغي توفر الشروط التالية[3]:

1. قناعة أعلي المستويات بالدولة المضيفة والمجتمع المحلي بالسياحة وأهميتها وفوائدها المتعددة؟
2. أن تكون نشاطاً منظماً ومنضبطاً يراعي خصوصية المجتمع المضيف ويحترم السائح ويحافظ علي البيئة.
3. أن تنبني على أسس تقنية متطورة.
4. توفر مقوماتها وإمكاناتها الرئيسة من ثروة سياحية طبيعية وثقافية وخدمات وتسهيلات سياحية واستقرار سياسي وأمني.
5. توفر كوادر بشرية مدربة ومؤهلة وقادرة علي إشباع رغبات السياح وتحقيق أعلى درجات الرضا لهم.

(1) . حسين كفافي – رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999، ص 15.

(2) . ماهر عبد الخالق السيسي – الاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة ،االناشر مطبعة دار الولاء شبين الكوم 2004م ص 22.

(3) . كباشي حسين قسيمة – كتيب بعنوان: تنمية وتطوير السياحة في الولاية الشمالية – بدون دار نشر ولا تاريخ – ص3.

6. أن تمتلك أخلاقيات المهنة أسوة بالمهن الأخرى مثل الطب والتعليم.
7. أن تسهم بفاعلية في اقتصاديات الدولة وإنعاش دخول المجتمعات المحلية.
8. الشراكة الذكية بين القطاع الخاص والعام والمجتمع مع التركيز على القطاع الخاص الذي يشكل محور صناعة السياحة ودوره الفاعل في الاستثمار في القطاعات السياحية المتعددة والمتنوعة.
9. جعل أسس ومبادئ التنمية المستدامة أسلوباً لإدارة وتطويع هذه الصناعة.

العوامل التي ساعدت علي تقدم صناعة السياحة[1]:

1. التشريعات العمالية وزيادة أوقات الفراغ والإجازات المدفوعة نتيجة التشريعات العمالية ساعدت الإنسان على استغلالها في السفر والترحال لرفع مستوى الصحة النفسية.
2. التقدم الاقتصادي وارتفاع مستوى دخل الفرد وارتفاع المستويات المعيشية.
3. التقدم التكنولوجي في حركة المواصلات الجوية والبحرية مما أدى إلى تلاشي عامل الزمن والمسافة.
4. ازدهار النواحي الثقافية والذي ترتب علي زيادة فرص التعليم وزيادة وعي الشعوب وفضولهم نحو التعرف علي الحضارات المختلفة.
5. إدراك العديد من الدول أهمية السياحة من الناحية الاقتصادية والحضارية فاتجهت نحو تخطيطها تخطيطاً علمياً مدروس، وعملت على تشجيع مشروعات التنمية السياحية وإزالة معوقات تنمية الحركة السياحية.
6. انخفاض أسعار الرحلات الشاملة وانتشار الرحلات العارضة مما أدى إلي تشجيع السياحة وفتح أسواق جديدة.
7. التطور الكبير في السياحة وظهور أنماط جديدة واتجاهات حديثة.
8. قيام العديد من المنظمات السياحية (دولية – إقليمية – محلية) وحكومية/ غير حكومية، استهدفت تنظيم العمل السياحي وتعظيم العائد منه مع رفع الوعي السياحي، وإثارة المجتمع الدولي للاهتمام بصناعة السياحة.
9. تقدم وسائل الأعلام (المطبوعة – والمرئية) وسرعة نقل الأخبار، مما أدى إلى زيادة رغبة الأفراد في السفر وزيارة البلاد التي سمعوا عنها وشاهدوها.

العوامل الإيجابية التي تؤثر على حجم واتجاه السياحة:

1. اهتمام الدول المختلفة بالسياحة (تخطيطا وتنمية).

(1) . ماهر عبد الخالق السيسي – مرجع سبق ذكره – ص 22.

2. ميل الأفراد الطبيعي للسفر ورغبتهم في الاستزادة من العلم والمعرفة ومشاهدة البلاد والشعوب الأخرى، وحاجتهم للترفيه الذهني والعقلي والبدني.
3. ارتفاع مستوى الدخل والمعيشة.
4. اتباع الأساليب العلمية الحديثة في الترويج والدعاية.
5. التطور الكبير في كافة نواحي الحياة (خاصة وسائل الانتقال).

العوامل السلبية التي تؤثر علي حجم واتجاه السياحة:

1. الإضرابات والصراعات العسكرية والسياسية.
2. الأوبئة والأمراض (سارس – أنفلونزا الطيور – جنون البقر – الحمى القلاعية).
3. الإرهاب والتعدي علي السائحين.
4. التضخم وتراجع معدل النمو الاقتصادي في بعض الدول الأوربية وما ترتب على ذلك من مشاكل البطالة.
5. ارتفاع أسعار الخدمات المقدمة للسائحين في مناطق كثيرة.
6. بعد المسافة بين بعض الأسواق المصدرة للسائحين والأسواق المستقبلة لهم وينعكس ذلك على ارتفاع قيمة الرحلة.
7. الظروف البيئية والمناخية والصحية السائدة في بعض الدول النامية وزيادة نسبة التلوث وانخفاض مستوى الخدمات السياحية المقدمة ومشكلة الديون نتيجة لزيادة السكان.
8. كثرة المعروض من المنتج السياحي نتيجة لزيادة حدة المنافسة بين الدول السياحية.
9. عدم الاهتمام الكافي من الدول النامية بالتسويق السياحي وأدوات التنشيط السياحي.
10. الخسائر التي تصاب بها المؤسسات السياحية (شركات الطيران – الفنادق).

دور صناعة السياحة كقاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية[1]:

أصبحت السياحة الصناعة التصديرية الأولى في العالم بنهاية القرن العشرين، وهذا يعني أن الأموال التي تتوافر من تبادل الناس على الصعيد العالمي فاقت حصيلة التجارة بالنفط، وأهمية هذه الثروة واضحة للدول النامية، ففي عالم أصبحت فيه الصناعات التحويلية والتجارة تعتمدان على التكنولوجيا بينما تعتمد على الناس في نجاحها.

ففي العشر سنوات الأخيرة من عمر العالم حدثت تغيرات درامية في الاقتصاد العالمي أزاحت مصادر الثروة التقليدية (زراعة – صناعة) لتحتلها صناعة الخدمات (الاتصالات – المصارف – تكنولوجيا المعلومات – صناعة السياحة والسفر).

(1) . ماهر عبد الخالق السيسي – مرجع سابق – ص 59.

وأكثر الدول استقبالاً للسياح في العالم هي أكثرها إنفاقاً على عمليات التسويق والترويج والدعاية لمنتجها السياحي في دول العالم المختلفة، فالدولار في فرنسا المنفق على الدعاية والتسويق عائده 375 دولار، فقد استقبلت فرنسا 76 مليون سائح في عام 2002م.

وكما توقع العالم الأمريكي (جون نيزبت) فإن اقتصاد العالم في القرن الحادي والعشرين تقوده ثلاث صناعات خدمية هي: صناعة الاتصالات – وتكنلوجيا المعلومات – وصناعة خدمات السفر والسياحة.

السياحة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية:

تلعب السياحة دوراً مهماً في تحقيق التنمية الاقتصادية للدول من خلال ما تحققه من مزايا وفوائد عديدة تعود علي المجتمع بواسطة الاستثمارات المختلفة الموجهة إلي القطاع السياحي، ويمكن تناول دور السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال:

1. **السياحة مصدر مهم من مصادر العملات الأجنبية:** تعتبر السياحة بكل أنماطها وأنواعها مصدراً رئيسياً من مصادر اكتساب العملات الأجنبية بما ينفقه السائح علي السلع والخدمات من عملات أجنبية.
2. **السياحة مصدر مهم من مصادر العمالة:** كل الدراسات الدولية الجارية في سوق السياحة تؤكد أنه من بين كل تسعة يعملون يوجد واحد من العاملين في مجال السياحة والفنادق، وهي أعلى فرصة تقدمها أي صناعة في العالم. وتشير الدراسات إلي أن كل غرفة فندقية تخلق 2,75 فرصة عمل في مجالات مختلفة، أي (100*2,75 = 275 فرصة عمل).
3. **السياحة لها أبعادها (الاجتماعية، والجمالية، والعمرانية، والصحية)** التي يجب مراعاتها عند التنمية السياحية، تمثل في رصف الطرق، وتجميل المناطق، وتحسين خدمة الاتصالات، ومشروعات الصرف الصحي، وانفاق السائحين، وكذلك يحدث رواج على مستوى المناطق السياحية، ويستفيد المجتمع بكل هذه الخدمات.
4. السياحة أداة لتعميق الانتماء وتنمية الوعي القومي والاعتزاز بالوطن، وتساهم في بناء الشخصية الإنسانية، وتعمل علي الترفيه والترويح النفسي والجسدي فيعود المواطن إلي عمله أكثر نشاطاً وإنتاجية، ويؤدي إلى تماسك المجتمع بما يتيحه من ألوان التآلف والتعارف.
5. الاحتكاك بثقافات وحضارات مختلفة تؤدي إلى التنمية الاجتماعية للمناطق المزدهرة سياحياً.
6. السياحة الداخلية – المحلية تدعم النسيج القومي للمجتمع بالاحتكاك المباشر بين أبناء المجتمعات المحلية، وتؤكد علي تماسك الأسرة كوحدة اجتماعية أساسية في المجتمع وتعمل على تأمين وحدة التراب الوطني.

واحتفل العالم بيوم السياحة العالمي سبتمبر 2003م تحت شعار (السياحة قوة دافعة لتخفيف حدة الفقر وخلق الوظائف وتحقيق التوافق الاجتماعي)، جاء ذلك تأكيداً لدور السياحة كقاطرة للتنمية الاجتماعية.

الولاية الشمالية:

الولاية الشمالية هي ولاية سودانية تقع في شمال البلاد، كانت تعرف سابقا باسم المديرية الشمالية أو محافظة الشمالية حتى سميت الولاية الشمالية عام 1994م بموجب قرار من رئيس الجمهورية[1].

الموقع:

تقع الولاية بين خطي عرض (57- 17) و22 درجة شمالاً وخطي طول (00- 27) درجة و(22 -32) شرقاً، وتحدها جمهورية مصر العربية من جهة الشمال وليبيا من الشمال الغربي ومن ناحية الجنوب ولاية شمال دارفور وكردفان وجنوباً ولايتي الخرطوم ونهر النيل[2].

المساحة:

يجري فيها النيل من الجنوب إلى الشمال بطول 650 كلم، وتبلغ المساحة الكلية للولاية 843.796 كيلو متر مربع، وتعتبر الولاية الأولى من حيث المساحة.

السكان:

عدد السكان حوالي 568,510 نسمة وتقطن الولاية العديد من القبائل: الحلفاويين، الكنوز، المحس، الدناقلة، البديرية، الشايقية، المناصير، أخرى.

المحليات:

تتكون الولاية من سبع محليات هي: دنقلا، القولد، البركة، البرقيق، وادي حلفا، الدبة، مروي.

المناخ :

يسود الولاية المناخ الصحراوي الجاف ويكون طقس الولاية حاراً من أبريل حتى سبتمبر تصل فيه متوسط درجة الحرارة إلي (40) درجة صيفاً، وفي فصل الشتاء تنخفض درجة الحرارة إلي (15) درجة مئوية[3].

حاضرة الولاية:

هي مدينة دنقلا العرضي، وهي حاضرة وعاصمة منذ تأسيسها وحتي تاريخ اليوم، حيث أسسها المماليك الفارين من مصر هرباً من بطش محمد علي باشا بعد مذبحة القلعة الشهيرة،

(1) . موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة علي الأنترنت – https://ar.wikipedia.org – 2015م.

(2) . كتيب عن السياحة فى الولاية الشمالية – الولاية الشمالية، وزارة الثقافة والإعلام والسياحة، الإدارة العامة للسياحة – قمة الإبداع لفن الطباعة والتصميم – بدون تاريخ – ص1.

(3) . ورقة معلومات الولاية – إرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

وسموها دنقلا العرضي تمييزا لها عن دنقلا العجوز والتي كانت حاضرة للممالك النوبية المسيحية، ودنقلا العجوز حالياً هي قرية صغيرة على ضفاف النيل وقد تم تغيير اسمها من دنقلا العجوز الي الغدار وتوجد بها آثار تاريخية قديمة ,أما حاضرة الولاية دنقلا العرضي فتكتب هكذا – دنقلا الأردي – كما في الأوراق الرسمية منذ زمن الحكم التركي المصري كما موجود في محكمة دنقلا العرضي الكبيرة, واستمرت عاصمة وحاضرة للولاية حيث كان يسكنها المفتش الإنجليزي في عهد الاستعمار، وكان سكنه في السراي الحالية بمدينة دنقلا – تم تحويلها إلى مدرسة ثانوية للبنات – ومكتبه في مبني الولاية الحالي على ضفاف النيل، وما زالت في المدينة مقابرهم في مكان مخصوص إلى اليوم جوار مجمع المحاكم بالقرب من مقابر المسلمين (مقابر حاج منصور) بدنقلا العرضي، والاردي كلمة ليست عربية وليست نوبية ومعناها المعسكر أو الحامية, وقد تكون كلمة تركية أو كلمة تنتمي للغات التي انحدر منها المماليك في آسيا الصغري[1].

يشكل نهر النيل أهم سماتها التضاريسية وهو محور حياة السكان قديما وحديثاً، اشتهرت الولاية الشمالية في تاريخها الطويل بممارسة مهنة الزراعة في فترات مبكرة كنشاط اقتصادي مذهر، كما قامت بعدة صناعات كالتعدين لاستخراج المعادن التي تستخدم في صناعة الآلات والأدوات الزراعية والحربية والتجميلية كما دلت المقتنيات الأثرية التي عثر عليها في المدافن، بالإضافة للتبادل التجاري الذي كان يتم بين بلاد النوبة وبقية المناطق المجاورة[2].

فالنشاط الزراعي تمت مزاولته منذ عصر حضارة كرمة حيث قامت مزارع لإنتاج الغلال وجنائن الخضر التي أحيطت بها غابات النخيل، فقد وفر حوض كرمة مساحات زراعية واسعة وذات خصوبة عالية، ويعتبر الشعير من أشهر الغلال المزروعة في حضارة كرمة، كما تمت زراعة الكروم في الفترة المسيحية وحالياً يمارس جل سكان الولاية حرفة الزراعة، وتتم زراعة المحاصيل النقدية والخضر والفواكه، ويشكل النخيل أهم المحاصيل الزراعية، وكذلك القمح والفول المصري، أما في مجال النشاط الرعوي فإن البيئة كانت في عصور خلت خاصة عصر حضارة كرمة صالحة لتربية الحيوان أكبر مما عليه الآن، حيث اشتهرت حضارة كرمة بتربية الماشية كالأبقار والأغنام والماعز التي تجد حاجتها من العشب والماء من حوض كرمة الذي يشكل عصب حياة سكانها.

أما فيما يتعلق بالنشاط الصناعي فتاريخياً وبحلول الاستقرار وتكوين الدولة في كرمة حيث تكون المجتمع من طبقات مختلفة فكانت العديد من المهن كالخياطين والدباغين والجزارين والتجار وصانعي الفخار، فصناعة الفخار في تلك الفترة كانت الأهم والمتميزة، ففخار كرمة ذو

(1) . موقع الولاية الشمالية علي الانترنت – http://www.alshamaliastate.gov.sd – 2015م

(2) . كباشي حسين قسيمة – كتيب عن ورقة بعنوان: تنمية وتطوير السياحة في الولاية الشمالية – بدون دار نشر ولا تاريخ – ص3.

اللون الأسود والحواف السوداء شكل أجود أنواع الفخار في العالم في تلك الفترة، كما كانت صناعة المراكب رائجة في ذلك العصر، وفي حاضرنا مازال المجتمع زراعياً مع وجود الصناعات الخفيفة والصغيرة[1].

الولاية الشمالية هي أرض الحضارات والركيزة الأساسية والعمود الفقري للتنمية السياحية في السودان، وذلك لما لها من المقومات والإمكانيات الرئيسية لصناعة السياحة مما يجعلها قادرة علي حمل هذا التكليف التاريخي استهدافاً لتنمية مستدامة يكون لها فيها سيف الريادة وصدارة السياحة وصناعتها في السودان.

السياحة في الولاية الشمالية:

تزخر الولاية الشمالية بثروة سياحية هائلة تتمثل في الموارد الثقافية والطبيعية وبعض التجهيزات والتسهيلات في مجال الخدمات السياحية، هذا بالإضافة إلي الاستقرار الأمني الذي تتميز به.

هذه المقومات والإمكانات تشكل لبنة أساسية للجذب والاستثمار لصناعة السياحة في الولاية، فاذا ما تم تطور وتنمية السياحة في هذه الولاية على نحو مدروس وشامل ومستدام فان ذلك من المأمول أن يسهم بشكل جوهري وفعال في تنمية اقتصادها، وتوفير الفرص الوظيفية، ورفع معدلات نمو الدخل وزيادة الأنشطة التجارية وتقليص النزوح والهجرة، إضافة إلى المحافظة علي التراث البيئي والثقافي بها.

تتمثل رؤية تنمية وتطوير السياحة بالولاية في أن تصبح الوجهة الرئيسية للسياحة في السودان، وأن يتم تطوير قطاع السياحة بها على نحو مستدام يتماشى مع القيم الإسلامية وتراث وعادات وتقاليد مجتمع الولاية، وحماية البيئة الثقافية والطبيعية بها[2].

المقومات السياحية بالولاية الشمالية:

الولاية الشمالية حباها الله سبحانه وتعالي بثروة سياحية ضخمة بمكوناتها الثقافية والطبيعية والبشرية، والتي تشير بمؤشر مستقبلي زاهر في مجال صناعة السياحة والتي نتتاج إلى بعض الجهد لإظهار هذه القوة الاقتصادية الكامنة إلى حيذ الوجود، وتنعم الولاية بتراث ثقافي وطبيعي يؤهلها أن تكون الرائدة في مجال صناعة السياحة في السودان، هذا اذا وجد قطاع الخدمات السياحية المزيد من الاهتمام والعناية فهو المحرك الفعلي لتحويل السياحة إلى مورد اقتصادي كبير. فالتنمية السياحية في الولاية حالياً قوة اقتصادية كامنة في انتظار تحويلها إلي واقع ملموس من أجل الوصول الى التنمية السياحية المستدامة، وهذا يأتي من خلال

(1) . المرجع السابق – ص4.

(2) . المرجع سابق – ص2.

التخطيط العلمي المدروس ووضع الاستراتيجيات والسياسات والبرامج التي تغطي كافة الجوانب العلمية السياحية.

تتمثل إمكانيات التنمية السياحية في الولاية في الآتي:

أولاً: الموارد السياحية الثقافية:

في مجال موارد السياحة الثقافية تستأثر الولاية الشمالية بجل المواقع السياحية الأثرية في السودان حيث الآثار الخالدة المنتشرة في ربوعها تقف شاهدة علي التواصل الحضاري الإنساني منذ بزوغ فجر التاريخ الحضاري الإنساني بدأ من العصور الحجرية ومروراً بالمجموعات الحضارية النوبية المبكرة كحضارة كرمة ومواقع حضارة نبتة ومروي الكوشية وحضارات ما يعد مروي وأثار الحضارات السماوية (المسيحية والإسلامية)[1].

تتمثل موارد السياحة الثقافية في الولاية في الآتي:

- المواقع الأثرية.
- التراث العمراني التقليدي (العمارة التقليدية) المتجسدة في البيت النوبي.
- التراث الشعبي.

1. المواقع الأثرية:

يعتبر هذا النوع من أهم وأرقي أنواع السياحة التي تستقطب العديد من السواح ولا يتميز بهذا النوع إلا المناطق التي سكنتها حضارات قديمة، الولاية الشمالية باعتبارها أرض الحضارات والعمود الفقري لتنمية السياحة الأثرية بالسودان وذلك لما لها من المقومات الأثرية المهولة التي تجعلها في صدارة السياحة في السودان فهي تستأثر بمعظم مواقع السياحة الأثرية في السودان فالآثار التي تقف خالدة في ربوعها المختلفة تقف شاهدة علي حضارات تلك المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ وحضارات كرمة وحضارة نبتة ومروي والكوشية وحضارات ما بعد مروي ومواقع آثار الديانات المسيحية والإسلامية، اكتسبت الآثار بالولاية الشمالية أهمية عالمية وذلك بتسجيل بعضها في سجل التراث الإنساني العالمي بواسطة هيئة اليونسكو متجسداً ذلك في مواقع جبل البركل ونوري والكرو والزومة وصنم أبو دوم. ومن المأمول قريباً إدراج مواقع كرمة في قائمة التراث العالمي.

تمتد المواقع الأثرية علي طول الولاية الشمالية ومن أهم هذه المواقع[2]:

جزيرة صاي:

تبعد جزيرة صاي علي بعد (9) كلم جنوب عبري وكان يطلق عليها اسم (شاعت) في العصر الفرعوني ونتيجة لموقعها الجغرافي القريب من منطقة النوبة السفلي ظلت محل تنازع

(1) . المرجع سابق – ص7.

(2) . ورقة السياحة – إرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

مستمر خلال عهودها القديمة، فهي تتبع للممالك المصرية في أوقات قوتها، وعند ضعفها تتبع للممالك المحلية السودانية، توجد بها قلعة كبيرة يرجع تاريخها إلى الدولة المصرية الحديثة (1550 – 1080) ق.م وبها معابد وجبانات ترجع إلى عهد كرمة والدولة المصرية الحديثة وعهد نبتة ومروي، إضافة إلى كنائس ترجع إلى عهد دولة نوباتيا المسيحية والتي كانت عاصمتها فرس التي غمرتها مياه السد العالي.

صادنقا:

تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد (35) كيلو متراً جنوب عبري، بها معبد يرجع لفترة الدولة المصرية الحديثة، وكان قد بناها الملك أمنحتب من الحجر الرملي تخليداً لاسم زوجته الملكة (تي) كما اكتشف بالمنطقة جبانة يرجع تاريخها إلى العهد المروي.

صلب:

تقع علي الضفة الغربية للنيل شمال الشلال الثالث على بعد (221) كلم جنوب وادي حلفا، ومن أهم آثارها معبد ضخم من الحجر الرملي شيده أمينوفيس الثالث للإله أمون رع، توجد بموقع صلب مسلة للملك تهارقا أحد ملوك نبتة بداية الألفية الأولى قبل الميلاد، مما يدل على بسط نفوذ ملك نبته على هذه المنطقة.

سيسبي:

تقع جنوب صلب علي بعد (23) كلم على الضفة الغربية للنيل، الموقع عبارة عن مدينة محصنّة بها معبد يؤرخ لفترة الدولة المصرية الحديثة، بناها الملك أمنحتب الرابع (إخناتون) والذي ألغي في عهده ديانة الإله آمون رع واستبدلها بعبادة أعمدته التي تحمل نقوشاً تُمثّل الملك وعائلته، كما تحتوي على آثار تعود إلى عصور مختلفة منها مباني ترجع إلى العهد المسيحي.

تمبس:

تقع إلى الشمال من مدينة كرمة بحوالي (15) كلم على الضفة اليمني للنيل، وقد نالت تمبس شهرتها في العالم القديم باعتبارها من المحاجر الرئيسية للجرانيت الرمادي الذي صنعت منه التماثيل وأحجار المعابد والقصور ولا تزال آثار قطع الأحجار فوق صخور المنطقة واضحة للعيان وبها تمثال تم نحته من أحجار المنطقة وينسب الباحثون هذا التمثال للملك تحتمس الثالث ويُسمّى (أقجنندي) أي واهب الرجولة والخصوبة باللغة النوبية المحلية، كما تعتبر من أجمل المواقع السياحية من حيث طبيعتها الخلابة .

سيسة:

تقع على الضفة الغربية للنيل على قمة جبل سيسة مواجهة لمدنية أرقو، ومن أهم آثار هذا الموقع وجود استحكامات دفاعية من الحجارة وعدد من الأبنية من الطوب الأخضر وكذلك

توجد مقبرة مستديرة قرب الجبل علي بعد كيلومتر جنوب الجبل بالإضافة إلي وجود مباني من الطوب الأحمر ومقابر، يعود تاريخ هذا الموقع لفترة المملكة المصرية الحديثة.

قبة سيدي عكاشة:

توجد بالضفة الشرقية للنيل عند قرية سيدي عكاشة وهي تنسب إلى الصحابي عكاشة ولكن من المعروف أن الصحابي عكاشة قتل في حرب اليمامة يوم قتل مسيلمة الكذاب، عليه فإن القبة إما تكون بيان للصحابي عكاشة أو لشيخ تسمى باسمه، وبالموقع عين ماء حارة تسمى حمامات عكاشة بالقرب من النيل ويعتقد أن الاستحمام بمياهها نافع للأمراض الجلدية والباطنية. والقبة مهددة بالغرق من مياه السد العالي وإن بنيت في منطقة مرتفعة وتعتبر آخر قرية في شمال السودان يغمرها السد العالي[1].

فركة:

تقع قرية فركة شمال مدينة عبري على بعد 33 كيلومتراً بالضفة الشرقية للنيل والموقع الأثري في فركة عبارة عن مقابر مفتوحة يمكن مشاهدتها.

ناوري:

تقع هذه القرية بالضفة الشرقية شمال الشلال الثالث وشمال كرمة على بعد 33 كيلومترا، وتحتوي آثارها على منطقة سكنية وتعبدية وجنائزية وترجع إلى عصور مختلفة، وهناك مرسوم ملكي نقشه الملك المصري (ستي) الأول (1218 – 1298 ق م) على واجهة الجبل.

كرمة:

تقع علي الضفة اليمني للنيل وتبعد حوالي (50) كلم شمال مدينة دنقلا، تعتبر حضارة كرمة هي الجذور الحقيقية للأمة السودانية، إذ كانت حضارة محلية إفريقية تمكن ملوكها من الحفاظ على سلطتهم قرابة الألف عام، وامتدت حدودها جنوبا حتى الشلال الرابع وشمالا إلى منطقة وادي حلفا، اشتهرت حضارة كرمة باستخدام كافة الفنون العسكرية إلي جانب شهرتها في مجالات الفنون والصناعة خاصة صناعة الفخار، إضافة لازدهار صناعة البرونز، كما عرفت كرمة صناعة الطوب الأحمر وبقي من آثار هذه المملكة المبنيان الضخمان اللذان يعرفان باسم الدفوفة (الشرقية–الغربية)، وقد بنيا بالطوب اللبن وهنالك عدة آراء حول استخدامها، منها ما هو ديني وآخر يري أنها استخدمت لتتويج الملوك، أثبتت الدراسات والكشوف أصالة حضارة كرمة واختلافها عن الحضارة المصرية وهدمت مدينة كرمة ودخلتها جيوش المملكة المصرية الحديثة حوالي (1500) ق.م[2].

(1) . صلاح عمر الصادق، دراسات سودانية في السياحة، ط1، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، 2008، ص53.

(2) . ورقة السياحة – إرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

أبو فاطمه:

تقع على بعد (9) كيلو متر شمال كرمة على الضفة الشرقية للنيل جنوب تمبس وترجع الى الفترة الإسلامية.

تبو:

تقع شمال دنقلا على بعد (40) كلم داخل جزيرة أرقو، ترجع الى الفترة المروية والفرعونية والتي نجد عندها معبداً من الحجر الرملي بناه الملك تهارقا أشهر ملوك نبتة وكرّسه لعبادة الإله رع، تم ترحيل تمثالين من الجرانيت من هذا الموقع لأحد ملوك مملكة مروي إلى متحف السودان القومي.

الكوة:

تقع شرق مدنية دنقلا علي الضفة اليمني للنيل على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب مدينة دنقلا، وترجع فترتها للمملكة المصرية الحديثة، ازدهرت في عهد مملكة نبتة وكان أسمها (جماتي). ومن آثارها ثلاث معابد أكبرها المعبد الذي شيده تهارقا (670) ق.م، ووجدت على جدرانه نقوش ورسومات هامة.

دنقلا العجوز:

تقع علي الضفة الشرقية للنيل علي بعد (109) كلم جنوب دنقلا، كانت عاصمة مملكة المغرة المسيحية (504–1317) م. بها عدد من الكنائس والأديرة أهمها كنيسة دنقلا والتي لا تزال قائمة حتى الآن.

نوري:

تقع نوري على الضفة اليسرى للنيل قبالة مدينة كريمة ويحتوى موقعها على جبانات ملكية ضخمة (أهرامات) ويعتبر هرم الملك تهارقا أكبر أهرامات نوري، كما تتميز منطقة نوري بمزارعها وحدائقها الطبيعية الخلابة.

جبل البركل:

يقع عند مدينة كريمة ويمثل جبل البركل رمزاً دينياً مقدساً خلال فترة الممالك المصرية ومملكتي نبته ومروى، ويحوي آثار مملكتا نبتة (750 –568) ق.م، ومروي (568 –350) ق.م، وبعض المخلفات من المملكة المصرية (1580– 1050) ق.م، ويعتبر جبل البركل مهداً لديانة الإله آمون رع، وأسفل الجبل شاد ملوك نبته معبد للإله آمون رع وأمامه كانت تقف ستة تماثيل جلبت من معبد صلب لتحمل أسم الملك أمنحتب الثالث. يعد موقع جبل البركل من أشهر المعالم الأثرية في السودان، حيث تم ادراجه في قائمة التراث العالمي في العام 2003م لما يمتاز به من قيمة استثنائية عالمية تمثلت في تفرده وندرته وعناصره الثقافية والحضارية.

الكرو:

يبعد موقع الكرو حوالي (14) كلم جنوب جبل البركل، وكلمة كرو تعني (مدينة الملوك) وهو الموقع الأقدم ونقطة البدء للحضارة الكوشية، ويوجد بها مقابر أثرية مهمة، الجزء الأوسط منها حوى مدافن الأسلاف ومدافن ملوك نبتة الأوائل (ملوك الأسرة الخامسة والعشرين) عدا الملك تهارقا، ويحوي الجانب الجنوبي مدافن الملكات، أما الجزء الشمالي فقد حوى مدافن الملوك الملكية.

صنم أبو دوم:

يقع عند مدينة مروى الحديثة التى يرجع تاريخها إلى العهد النبتي (900-270) ق.م، وبالموقع شاد الملك تهارقا معبد كرّسه لعبادة الإله آمون رع وهو معبد صغير بناه بالحجر الرملي، وبالمنطقة أيضا بقايا المدينة القديمة.

دير الغزالي:

تقع على بعد (15) كلم من مدينة مروى في الصحراء، وفيها نجد ديراً مسيحياً عند واحة الغزالي ويعود للفترة المسيحية ويتألف هذا الدير من عدد من الغرف وأماكن الإقامة والانقطاع للعبادة تزينه فنون العمارة المسيحية.

الزومة:

تقع على الضفة الغربية النيل إلي الجنوب الغربي من مدينة كريمة، ترجع إلى أواخر الفترة المروية وبها غابة متحجرة ويحتوى الموقع على جبانات ترجع لفترة ما بعد مروى.

هذا التنوع التراثي الكبير الممتد على طول الولاية الشمالية جعلها مركزا ثقافيا وحضاريا هاما وجاذبا، وبقليل من الجهود والإمكانيات يمكن تحويل هذا الإرث الحضاري إلي مورد اقتصادي يدعم خزينة الولاية ويوفر فرص عمل لشباب الولاية.

2. التراث العمراني التقليدي (العمارة التقليدية):

تمثلت العمارة التقليدية في الولاية الشمالية تاريخيا في البيت النوبي، والذي يجسد أهم معالم التراث العمراني في الحضارة السودانية، من حيث النسيج العمراني وطريقة وأساليب البناء والمادة الخام المستخدمة في البناء والتي توجد بشكل أساسي في المنطقة، يتميز البيت النوبي بالتفرد وخاصة في طريقة البناء وفي الزينة التي تجسد معالم شخصية الأنسان النوبي وتزينه للبيت بعناصر زخرفية مميزة هندسية ونباتية وحيوانية، فالبيت النوبي يعد تراثاً جاذباً للسياح والزائرين، ويمكن استخدام البيت النوبي كأداة ثقافية فاعلة في الجذب السياحي الثقافي[1].

(1) . كباشي حسين قسيمة – مرجع سابق – ص11.

3. التراث الشعبي:

يعتبر التراث الشعبي من أهم أنواع السياحة بالولاية الشمالية، وهو يقوم على الوحدة والبساطة مع اختلاف قليل في العادات والتقاليد، وذلك يرجع لتعدد المجموعات الإثنية والعرقية. الولاية غنية جداً بالتراث الشعبي والذي يتمثل في الآتي[1]:

أ. **النسيج السكاني:** يتكون من مجموعات تتمثل في القبائل التي تسكن الولاية وهي:

- **قبيلة المحس:** وتسكن في شمال الولاية من أبو فاطمة شمالا وحتى وادي حلفا على جانبى النيل.
- **قبيلة الدناقلة:** وتسكن جنوب قبيلة المحس من أبو فاطمة شمالاً وحتى منطقة القولد جنوبا علي جانبي النيل.
- **قبيلة البديرية:** وتسكن من منطقة الغابة شمالاً وحتى منطقة أمبكول جنوباً علي جانبي النيل.
- **قبيلة الشايقية:** وتسكن على جانبي النيل من كورتي حتى جنوب مدينة كريمة.
- **قبيلة المناصير:** وتسكن جنوب منطقة الشايقية حتى الحدود السياسية للولاية مع ولاية نهر النيل عند قبيلة الرباطاب.

وهنالك بعض القبائل التي سكنت الولاية كأفراد أو جماعات في شكل هجرات وافده مثل عرب الحسانية.

ب. **العادات والتقاليد:** تشتهر الولاية الشمالية بالعديد من الطقوس والعادات مثل عادات الزواج والجرتق وسيرة البحر والولادة والوفاة. وفنون الأداء في الطقوس المصاحبة لعادات الزواج، النفير، الألعاب الشعبية، إضافة إلي العادات والتقاليد في النظم الإجتماعية والأحكام المسيرة لها مثل الحكم القبلي والمشايخ والتي تحكم الفرد في مجتمعه[2].

ج. **الأدب الشعبي:** نجده ملموساً في الشعر الشعبي المتمثل في:

- الشعر الغنائي بالرطانة لدى القبائل النوبية (المحس ، الدناقلة).
- الشعر الغنائي عند الشايقية.
- الشعر الديني (المديح ، قصائد حاج الماحي) في منطقة الكاسنجر.

د. **الثقافة المادية:** وتتمثل في الصناعة والحرف الشعبية مثل صناعة المراكب في منطقة لبب، وصناعة السواقي في بعض مناطق الولاية بالإضافة إلي صناعة السعف والبروش وصناعة الفخار.

(1) . ورقة معلومات الولاية – إرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

(2) . الملف الإذاعي للتثقيف السياحي رقم (1) قسم الإعلام والترويج، الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية. 2008.

هـ. **فنون الأداء والموسيقي الشعبية:** تعد الولاية من أغني مناطق السودان في النمط ويتمثل في الغناء الشعبي لدى الشايقية والغناء النوبي بالرطانة بالإضافة إلي أغاني العرضة لدي الدناقلة والعرب وبعض القبائل الأخرى.

و. **آلات الموسيقي الشعبية:** وتتمثل في آلات الطنبور والطبلة والطار وغيرها من الآلات الشعبية وتشترك فيها كل القبائل مع اختلاف الإيقاعات.

ز. **الطب الشعبي:** ونجده يمارس في أغلب مناطق الولاية ويتمثل في العلاج بالحجب والتعاويذ والعلاج بالأعشاب وتجبير الكسور (منطقة رومي البكري وتنقاسي).

ثانياً: الموارد السياحية الطبيعية:

ففي مجال الموارد السياحية الطبيعية يلاحظ ثراء الولاية الشمالية بالموارد الطبيعية والتي تعد من المقومات الأساسية لصناعة وتنمية السياحة، تعد السياحة الترويحية من أهم المقومات السياحية في الولاية الشمالية، فالولاية غنية بالموارد الطبيعية والحيوية، وتتمثل في المواقع الآتية[1]:

أ. مواقع السياحة العلاجية:

وتتمثل في:

- **حمامات عكاشة:** تقع في قرية عكاشة شمال الولاية في محلية وادي حلفا، وتبعد حوالي 115 كيلومتر جنوب مدينة حلفا، و30 كيلومتراً شمال مدينة عبري، وتتميز بمياهها الساخنة التي تساعد على علاج الأمراض الجلدية وأمراض الرطوبة والروماتيزم.
- **منطقة القعوب:** تقع على بعد 45 كيلومتراً شمال غرب مدينة دنقلا، وهي من أهم المنتجعات الطبيعية في الولاية، حيث تتوفر المياه العزبة والأشجار المثمرة، وتتميز برمال ساخنة والتي تستخدم في علاج الأمراض الجلدية، ويتم العلاج بدفن الجسد في الرمل، كما يوجد بها نبع للمياه الساخنة.

ب. السياحة الصحراوية:

تتمثل في الكثبان الرملية المنتشرة في معظم أنحاء الولاية، ومن أهمها التي تقع غرب مدينة دنقلا وفى منطقة العفاض وشمال غرب الولاية وموقع واحة سليمة وهى واحة تمتاز بالخضرة وأشجار النخيل والطبيعة الخلاّبة وتقع وسط الصحراء غرب مدينة عبري.

ج. سياحة الصيد البرى:

وتوجد في أقاصي شمال الولاية وشرقها وجنوبها كما أن هناك أعداد مقدرة من الغزلان في صحراء المحيلة بطريق كريمة.

(1) . إرشيف الإدارة العامة للسياحة – مرجع سابق.

د. السياحة النيلية:

تتمثل في المناظر الطبيعية الخلابة كالجزر والشلالات وفى مناطق متعددة أهمها الحمداب، كريمة، الغابة، كرمة، تمبس، كجبار وبحيرة النوبة التي يمكن استغلالها سياحياً (صيد الأسماك وطيور الأوز والبط الذي يعيش على أطراف البحيرة).

كما يتميز النيل بطول شاطئيه وكثرة الجذر مما جعله جاذباً سياحياً مهماً وقد تم تفعيل السياحة الترفيهية النيلية بعد تأهيل الرفاس (ترهاقا)، وهو متاح للمواطنين للإستثمار في ادارة السياحة لإقامة الرحلات الترفيهية والمناسبات.

هـ. الحياة البرية:

تتميز الولاية الشمالية بتواجد أنواع نادرة من الحيوانات البرية نسبة لوقوعها في نطاق الإقليم الصحراوي، حيث توجد أول محمية صحراوية في السودان محمية (وادي هور) والذي يمتد عبر شمال دارفور وشمال كردفان والولاية الشمالية وهذا الوادي به أعداد جيده من الحيوانات البرية.

توجد بالولاية الشمالية العديد من أنواع الحيوانات البرية والطيور في أنحاء متفرقة من الولاية متمثلة في الغزال أم سبر، كبش مي، القطط البرية النادرة، صقور الصيد (الشاهين)، الوكري، الذئاب، الضباع، الأرانب البرية، التماسيح، السلاحف البرية، الضب، الورل البري، وأنواع مختلفة من الثعابين، والحبارة، والقطا، والإوز.

و. الغابات والأشجار:

تشتهر الولاية بأشجار النخيل التي تغطي معظمها، أشجار الطلح والسيال (غابة كدركة)، أشجار البان (غابة بركة الملوك)، النيم، السيسبان، الهشاب، المهوقني وتستعمل للظل والإستجمام وتصنيع الأثاثات الخشبية، شتول دقن الباشا كحزم لوقف الزحف الصحراوي، الأراك الذي يستخدم في السواك، تندر الأعشاب التي تستخدم في الطب الشعبي إلا أن مواطني الولاية درجوا على إستخدام شجرة (القرض) للتداوي من نزلات البرد كذلك أخشاب الطلح كعلاج للرطوبة والروماتيزم وتستخدم أيضا للتزين[1].

يمكن تطوير وتنمية هذه الموارد الطبيعية من خلال تهيئتها للجذب السياحي ومن ثم الاستفادة منها كمورد اقتصادي واجتماعي لصالح الولاية والمجتمع المحلي.

(1) . محمد حسن سيد أحمد علي – *الإرشاد السياحي ودوره في تفعيل النشاط السياحي* (دراسة حالة الولاية الشمالية) – بحث تكميلي بقسم الفلكلور، كلية الآداب والدراسات الانسانية، جامعة دنقلا – 2010م – ص37.

ثالثا: الخدمات والتسهيلات السياحية:

تشكل الخدمات السياحية رأس الرمح في العملية السياحية فالخدمات السياحية هي المحرك الرئيسي لتحويل السياحة إلى مورد اقتصادياً، وتتمثل الخدمات والتسهيلات السياحية في الولاية في الآتي[1]:

- خدمات النقل.
- خدمات الإقامة والإعاشة.
- خدمات الاتصالات.

1. خدمات النقل:

يعد النقل بوسائله المتعددة (جوي، بري، بحري) من أهم الخدمات المرتبطة بالوصول الي المواقع السياحية في الولاية، لذا لابد من تأهيلها وتطويرها، وتتميز بالولاية بوجود العديد من وسائل النقل التي يمكن رصدها إجمالاً في الآتي:

أ. النقل الجوي:

يعد النقل الجوي أحد وسائل النقل المهمة حيث يمتاز بالسرعة، ومن حيث تقليل عناء السفر وكسب الوقت والراحة، وتوجد بالولاية ثلاثة مطارات وثلاثة مهابط تحتاج إلى التأهيل والتطوير للمساعدة في تنمية وتطوير السياحة في الولاية الشمالية وهي:

المطارات: مطار دنقلا الدولي – مطار وادي حلفا – مطار مروي .

المهابط: الدبة – جزيرة صاي – صلب .

ب. النقل البري:

حظيت الولاية حديثاً بتنمية واسعة في مجال الطرق الداخلية المعبدة، والطرق البرية الممهدة والتي تربطها بولايات السودان المختلفة، ومن أهم وابرز هذه الطرق[2]:

- أمدرمان – دنقلا.
- دنقلا– مروى – عطبرة – بورتسودان.
- دنقلا – كريمة.
- دنقلا – الدبة – مروى.
- دنقلا – وادى حلفا.
- قسطل – أرقين – دنقلا (طريق قاري).

(1) . كباشي حسين قسيمة – مرجع سابق – ص11.

(2) . كتيب عن السياحة في الولاية الشمالية – الولاية الشمالية، وزارة الثقافة والإعلام والسياحة، الادارة العامة للسياحة – قمة الابداع لفن الطباعة والتصميم – بدون تاريخ – ص1.

وتفتقر الولاية في هذا المجال إلى مكاتب تأجير السيارات بمدن الولاية الرئيسية، فمن مزايا هذا النوع من النقل يمكن السياح من الوصول إلى مناطق الجذب السياحي خاصة سياحة الصحراء وبعض المواقع الأثرية والطبيعية.

ج. النقل النهري:

كان يوجد بمدينة كريمة وتمت خصخصته حاله كحال بعض المؤسسات الخدمية الأخرى والتي أثرت عليها ثورة الطرق والكباري والسدود التي انتظمت الولاية مؤخراً[1].

من الخدمات المهمة والرئيسية في مجال الجذب السياحي وخاصة أن الولاية الشمالية تمتاز بنهر النيل الذي يشكل عصب الحياة بها في مجلات شتى ومن بينها التنمية السياحية، وهذا النوع من لخدمات في الولاية لابد من تأهيله باعتبار أن السياحة النيلية في حد ذاتها تعد واحدة من أجمل الأنماط السياحية خاصة التنقل بالعبارات داخل النيل والذي يمثل متعة كبيرة بالنسبة للسائح، وذلك لما توفره من مناظر خلابة وعلى ضفتي النيل، كما يتسنى للسائح مشاهدة بعض المواقع والمعالم الأثرية والطبيعية على طول ضفتي نهر النيل.

2. خدمات الإقامة والإعاشة:

تشكل أماكن الإقامة أحدى أهم الضروريات في صناعة السياحة في أي مكان في العالم وما يجب توفره هو التصميم المعماري الذي يعكس الطابع المحلي مع مراعاة النواحي الأمنية والصحية والترفيهية، وأن الواقع الحالي في الولاية يعكس نقص هذا العنصر من مجال الخدمات السياحية مع توفر بعض الفنادق في كل من دنقلا، وكريمة، ومروي، وحلفا، هذا بالإضافة إلى وجود بعض الوحدات السكنية المفروشة في دنقلا، وبشكل عام يلاحظ افتقار الولاية في هذا المجال إلى وجود القرى السياحية باستثناء القرية الإيطالية بالبركل والتي هي عبارة عن تجمعات سياحية كبرى توفر جميع الخدمات السياحية المطلوبة من مراكز التسوق والمطاعم والنوادي الرياضية، ويمكن إنشاء مثل هذه المنتجعات في الولاية في الخطة المقترحة لتنمية السياحة بالولاية، وذلك بولوج القطاع الخاص الوطني في الاستثمار في مثل هذه المشروعات السياحية بتزليل كافة الصعوبات والعقبات أمامه وتفعيل وتطوير القوانين الخاصة بالاستثمار في مجال القطاع السياحي[2].

3. خدمات الاتصالات:

وسائل الاتصالات المختلفة لها دور فعال في إنجاح عملية السياحة لما تحمله من أهمية بارزة في هذا المجال، حيث يحتاج السياح لإجراء الاتصالات بمعارفهم وذويهم، أو لمتابعة أعمالهم التجارية، وتتميز كل مدن الولاية بتوفر جميع أنواع الاتصالات الحديثة والمتمثلة في:

(1) . ورقة معلومات الولاية – أرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

(2) . كباشي حسين قسيمة – مرجع سابق – ص14.

أ. توفر شبكة جيدة للهواتف الثابتة والنقالة.

ب. توفر خدمة شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت).

رابعاً: الأمن والاستقرار السياسي:

تتمتع الولاية الشمالية والحمد لله بنعمة الأمن والاستقرار السياسي الذي يشكل أحد المقومات الرئيسية لنجاح النشاط السياحي بها، فإحساس السائح بالاطمئنان والسكينة والأمان يمنحه دافعا قويا لاستمتاعه بالزيارة والحركة السياحية والتفكير دوماً بالعودة، وتكرار الزيارة مرة أخرى مما يشير إلى المردود الإيجابي لصناعة السياحة بهذه الولاية في مجال المقومات والامكانات السياحية التي تمتلكها الولاية.

يمكن القول بأن الدراسات والمسوحات التي تمت في بعض أجزاء الولاية تشير إلى مدى التناقض بين ثراء الثروة والموارد السياحية التي تتمتع بها الولاية وقصور الاستثمار والتوظيف السياحي بها، مما يعني تجميد وتعطيل قوة اقتصادية كامنة يمكن أن تسهم بشكل فعال في تنمية الولاية والنهوض بإنسانها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وبيئياً.

المشروعات السياحية بالولاية:

طرحت الإدارة العامة للسياحة بالولاية الشمالية بعض المشروعات السياحية القابلة للتطبيق والتوظيف في الخطة الخمسية للإدارة (2012 – 2016م)، وورقة المشروعات السياحية للإدارة العامة للسياحة، وتهدف هذه المشاريع للآتي[1]:

أ. تنشيط السياحة بوجه عام بالولاية.

ب. تقديم أفضل التسهيلات للسائحين وترغيبهم لقضاء أكبر وقت ممكن بالموقع.

ج. التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمواطني المنطقة.

د. إضافة حقيقية للبنية التحتية للسياحة بالولاية.

هـ. زيادة الطاقة الاستيعابية لمواقع الإيواء بالولاية.

وأهم هذه المشروعات هي:

1. مشروع قرية كرمة السياحية:

يقع المشروع بمحلية البرقيق منطقة كرمة البلد على بعد 40 كلم شمال مدينة دنقلا، بمساحة 2 فدان.

(1) . الخطة الخمسية 2012 – 2016 م للإدارة العامة للسياحة بالولاية الشمالية – وورقة المشروعات السياحية، وزارة الثقافة والأعلام والسياحة، الإدارة العامة للسياحة – 2012م.

مميزات المشروع:

أ. تعتبر حضارة كرمة الجذور الحقيقية التي شكلت هوية الأمة السودانية، إذ كانت حضارة محلية إفريقية.

ب. وجود أرض واسعة ومنبسطة.

ج. توفر خدمات المياه والاتصالات والكهرباء.

د. تمثل المنطقة الرابط بين المواقع الأثرية في الجزء الشمالي والجنوبي للولاية.

هـ. الموقع ذو كثافة سكانية عالية.

و. يتوافد عدد كبير من السياح الأجانب والمحليين بالموقع.

2. قرية صلب السياحية:

يقع المشروع في محلية دلقو، بمساحة 20 ألف متر مربع.

مميزات المشروع:

أ. يوجد بها أشهر المعابد المصرية التي بناها الملك أمنحوتب الثالث.

ب. وجود أرض واسعة ومنبسطة.

ج. يعتبر الموقع مقصدا رئيسيا للكثير من السياح الأجانب والمحليين.

د. توسط الموقع للمواقع الأثرية الأخرى بالمنطقة.

هـ. سهولة الوصول للموقع.

3. قرية سيسة السياحية:

يقع المشروع في محلية دلقو، على بعد 9 كلم من رئاسة المحلية، بمساحة 2,500 متر مربع.

مميزات المشروع:

أ. يعتبر الموقع من أهم المواقع السياحية الموجودة بالمنطقة.

ب. توسط الموقع لمناظر طبيعية هامه (النيل– الجبال).

ج. قرب الموقع من رئاسة المحلية بالترعة.

د. سهولة الوصول للموقع وتوفر الخدمات.

هـ. الأهمية التاريخية والآثارية للموقع.

4. قرية دنقلا العجوز السياحية:

يقع المشروع في محلية القولد في منطقة دنقلا العجوز، بمساحة 10ألف متر مربع.

مميزات المشروع:

أ. يعتبر الموقع عاصمة مملكة المقرة المسيحية وبها بقايا كنائس وأديرة تعود للقرن السابع والرابع عشر الميلادي.

ب. وجود أرض واسعة ومنبسطة.

ج. توفر خدمات المياه والاتصالات والكهرباء.

د. وجود المنطقة في منتصف المواقع الأثرية بالولاية، ويربط بين مجمع حضارة كرمة والقرية الإيطالية بجبل البركل.

هـ. سهولة الوصول للموقع عبر طريق كريمة ناوا.

و. يتوافد عدد كبير من السياح الأجانب للموقع.

5. منتجع الخندق السياحي:

يقع المشروع بمحلية القولد في منطقة الخندق، في مساحة 1,28 فدان.

مميزات المشروع:

أ. يحتوي الموقع على العديد من مواقع الآثار التي ترجع إلى فترات مختلفة أهمها آثار الفترة الإسلامية التي تتمثل في القلاع والمساجد والمدافن.

ب. سهولة الوصول للموقع.

ج. توفر خدمات المياه والمواصلات والكهرباء.

د. أهمية الموقع بالنسبة للسياح الأجانب والمحليين.

هـ. قرب الموقع من رئاسة المحلية.

وهناك عدد من المشاريع السياحية التي تم طرحها في خطة وزارة الاستثمار والصناعة والسياحة، منها[1]:

1. مشروع متحف البيت النوبي بحاضرة الولاية دنقلا:

يعتبر مشروع متحف البيت النوبي المقترح بحاضرة الولاية دنقلا إضافة مهمة لمتاحف الولاية، ويهدف للاهتمام بالموارد الثقافية والتراثية ورعايتها لحفظها من الإندثار.

2. مشروع متحف الطفل بحاضرة الولاية دنقلا:

وهو مشروع يستهدف الأطفال لتنشئتهم على بيئة سياحية وحضارية، ويعتبر إضافة نوعية لمتاحف الولاية كمتحف متخصص والأول من نوعه.

3. مشروعات خدمية بالمواقع الأثرية والسياحية:

وهي مشروعات تهدف لتهيئة بيئة مناسبة لجذب السياح، بالإضافة إلى أنها مورد اقتصادي مهم للولاية، وتعمل على توفير فرص عمل كبيرة لأبناء الولاية.

(1) . الولاية الشمالية – وزارة الاستثمار والصناعة والسياحة – خطة الإدارة العامة للسياحة للعام 2016م.

4. مشروع مهرجان ترهاقا بمجمّع حضارة كرمة:

يهدف المشروع لخلق تظاهرة سياحية للترويج والإعلام للسياحة بالولاية، وتفعيل السياحة الداخلية والخارجية.

5. مشروع مهرجان جبل البركل الثاني:

يهدف المشروع لخلق تظاهرة سياحية للترويج والإعلام للسياحة بالولاية، وتفعيل السياحة الداخلية والخارجية.

نقاط القوة للنشاط السياحي بالولاية الشمالية:

1. تنوع الموارد والمقومات والجواذب السياحية (ثقافية، وأثرية، وطبيعية، وعلاجية ...الخ) وانتشارها على امتداد الولاية.
2. الاهتمام بالمشاريع السياحية كمشروع مهرجان البركل، وضم الإدارة العامة للسياحة بالولاية لوزارة الاستثمار والصناعة والسياحة.
3. قيام بعض المشاريع التنموية ومشاريع البنى التحتية من طرق ومستشفيات وبنوك ومطارات في الولاية مما ينعكس إيجاباً على مشاريع وخطط التنمية السياحية المقترحة.
4. سهولة الوصول للمواقع السياحية من خارج الولاية بعد التنمية الواسعة في مجال الطرق البرية التي تربطها بولايات السودان المختلفة، فضلاً عن الطريق القاري (دنقلا – أرقين – قسطل).
5. تتمتع الولاية بنعمة الأمن والاستقرار السياسي وهذا يشكل أحد المقومات الرئيسية لنجاح النشاط السياحي.
6. وجود القوانين والتشريعات التي تنظم النشاط السياحي على مستوى المركز والولاية.
7. وجود فاعل للقطاع الخاص الوطني من أبناء الولاية في الداخل ودول المهجر وإمكانية الاستفادة منهم في الاستثمار في مجال التسهيلات والخدمات السياحية.
8. موقع الولاية الشمالية المتاخم لجمهورية مصر العربية وإمكانية تفعيل السياحة البينية بين الدولتين والاستفادة من الامتداد السياحي بينهما.

نقاط الضعف ومعوقات النشاط السياحي بالولاية الشمالية:

1. عدم اكتمال البنية التحتية للمشاريع السياحية (أماكن الإقامة والفنادق، والمطاعم والمقاهي السياحية، وكالات السفر والسياحة، والليموزينات ...الخ).
2. عدم وجود الخدمات الأساسية بالمواقع الأثرية والسياحية (الطرق الداخلية، الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي ...الخ).
3. عدم وجود قاعدة بيانات دقيقة للموارد والثروة السياحية في الولاية بهدف وضع خارطة سياحية شاملة.

4. ضعف ثقافة المواطن تجاه السياحة، وعدم وجود توعية كافية للمجتمع المحلي في المناطق السياحية بالفوائد الإيجابية للاستثمار السياحي.
5. ضعف الترويج والإعلام السياحي بالولاية لإبراز مناطق الجذب السياحي، وتسويق الولاية سياحياً.
6. ضعف رأس المال المخصص لتنمية وإقامة المشاريع السياحية في الولاية.
7. عدم وجود حوافز للقطاع الخاص لتشجيع الاستثمار في التسهيلات والخدمات السياحية.
8. وقوع الولاية في منطقة المناخ الصحراوي الجاف حيث ارتفاع درجة الحرارة عن 42 درجة مئوية من شهر أبريل حتي شهر سبتمبر، وانخفاضها في بعض شهور الشتاء تحت 10 درجة مئوية.
9. عدم انتظام الرحلات الجوية للمطارات والمهابط بالولاية، وتوقف النقل النهري.
10. ضعف التدريب الداخلي والخارجي للكوادر العاملة في مجال القطاع السياحي في الولاية.
11. تعرض المواقع السياحية والأثرية للسرقة والنهب، والتخريب من قبل أفراد التعدين العشوائي.
12. عدم وجود الأسواق الشعبية الخاصة بالحرف اليدوية والمصنوعات التقليدية التي تشتهر بها الولاية.
13. نمطية البرامج السياحية بالولاية وعدم الاهتمام بابتكار أنماط سياحية جديدة تجذب السياح المحليين والأجانب.

التوصيات:

ومن خلال هذه الدراسة وقفنا على ما تزخر به الولاية الشمالية من ثروة سياحية هائلة في الموارد الثقافية والطبيعية والتسهيلات في مجال الخدمات السياحية بالإضافة إلى الاستقرار الأمني الذي تتميز به.

ولتطوير وتنمية السياحة في هذه الولاية على نحو مدروس وعلمي نوصي بالاتي:

1. الاستفادة من بيوت الخبرة المحلية والأجنبية في مجال دراسات الجدوى للمشاريع السياحية وعرضها للمستثمرين المحلين والأجانب، وتحديد المواقع والمقاصد ذات الأولوية حسب العرض والطلب في سوق السياحة العالمي والمحلي.
2. تشجيع القطاع الخاص المحلي والأجنبي للاستثمار في القطاع السياحي وخاصة مشروعات الخدمات السياحية من خلال وضع حوافز استثمارية، وتذليل كافة العقبات، وتهيئة المناخ الاستثماري المناسب بالولاية.

3. اعتماد صناعة السياحة بالولاية على أنها إحدى ركائز التنمية وعوامل الاستقرار للمجتمعات المحلية بمناطقها وتوفير فرص العمل، ويكون التخطيط والصرف على بنياتها التحتية على هذا الأساس إضافة إلى الأساس الاقتصادي.
4. توعية المجتمع المحلي في المناطق السياحية بالفوائد الإيجابية للاستثمار السياحي، وإحداث التغيير الإيجابي في اقتصاد المنطقة، وتوفير دخل إضافي للمجتمع المحلي.
5. العمل بقدر الإمكان على تدريب أبناء المناطق التي تتوفر فيها الجواذب والمقاصد السياحية بغرض أشعار المجتمعات المحلية بالولاية بتأثير السياحة على حياتهم وتوفير فرص العمل لأبنائهم، ودمج تلك المجتمعات في النشاط السياحي وإحساسهم بفائدتها ومن ثم حراستها ودعمها.
6. تهيئة وتأهيل مناطق الجذب السياحي بالولاية من خلال توفير خدمات البنية التحتية (الطرق الداخلية للمناطق السياحية، ودورات المياه، الكهرباء، والمياه ...الخ).
7. الاهتمام بالتدريب الداخلي والخارجي للعاملين في مجال القطاع السياحي في الولاية لمواكبة كل ما هو جديد في هذه الصناعة وإكسابهم المهارات اللازمة للتعامل مع السياح.
8. الاهتمام بإنشاء مؤسسات التدريب والتأهيل في مجال السياحة تهدف إلى توفير العمالة ذات الكفاءة في مجال الخدمات السياحية ووظائفها من الكوادر الوطنية لمقابلة سوق العمل بالولاية وتوفير فرص العمل لشباب الولاية في الأسواق الخارجية.
9. الاستفادة من كلية للسياحة والفنادق بجامعة دنقلا لتخريج كوادر مؤهلة تعمل علي تنمية وتطوير صناعة السياحة بالولاية، وتوفير فرص العمل لشباب الولاية في الأسواق الداخلية والخارجية.
10. ضرورة الاهتمام بنشر وإشاعة ثقافة السياحة على المستويين الرسمي والشعبي وعبر مؤسسات التعليم ومؤسسات الإعلام، من خلال منهج مدروس يحدد أهداف ومفاهيم معينة تقود الولاية والمجتمع إلى تبني النشاط السياحي وتنميته واستغلال موارده المختلفة.
11. إقامة المهرجانات والفعاليات الثقافية والتراثية وربطها بمواقع التراث الأثري، والاستفادة من تجربة مهرجان البركل.
12. إقامة المعارض السنوية الخاصة بالمنتجات المحلية (التمور، والفواكه ...الخ)، وكذلك الحرف اليدوية والمصنوعات التقليدية التي تشتهر بها الولاية.
13. إنشاء المتاحف المتخصصة كمتحف الطفل والمتحف النوبي في مدن الولاية الرئيسية.
14. حماية المواقع السياحية والأثرية من السرقة والنهب، والتخريب من خلال تأهيل شرطة السياحة بالولاية وتوفير الإمكانيات المطلوبة لهم، وتركيب أنظمة مراقبة إلكترونية بالمتاحف الموجودة بالولاية (البركل – كرمة).

15. تأسيس صندوق تنمية السياحة في الولاية الشمالية لتمويل المشاريع السياحية المقترحة في خطط الإدارة العامة للسياحة بالولاية.
16. الاهتمام بالترويج والإعلام السياحي بالولاية لإبراز مناطق الجذب السياحي، وتسويق الولاية سياحياً.
17. الترويج والإعلام عن السياحة بالولاية ومواقعها وجواذبها ومقاصدها عبر أحدث الوسائل التقنية والقنوات الفضائية المؤثرة، والاشتراك الفعال في الأسواق والمهرجانات السياحية الداخلية والخارجية وتوفير الموازنات المالية اللازمة لذلك .
18. إصدار مجلة ربع سنوية تهتم بالترويج السياحي للمناطق السياحية والمشاريع السياحية يتم توزيعها داخلياً وخارجياً، وعمل موقع الإلكتروني خاص بالجواذب السياحية بالولاية.
19. إنتاج أفلام وثائقية عن المناطق السياحة بالولاية وتسويقها عبر القنوات الفضائية المتعددة.
20. ابتكار انماط سياحية جديدة تجذب السياح المحليين والأجانب، بالاستفادة من تنوع الجواذب السياحية بالولاية (سياحة النيلية وسياحة الجذر، سياحة الصحراء بإقامة البرامج الرياضية المختلفة، المعرض المتخصصة ...الخ).
21. الاستفادة من إجازات المغتربين بإقامة فعاليات تجذبهم لزيارة الولاية والإقامة بها في فترة أجازتهم بالتنسيق مع روابط وجمعيات أبناء الولاية بدول المهجر، وكذلك تشجيع السياحة الداخلية في المناسبات في الأعياد ورأس السنة.
22. الاستفادة من موقع الولاية الشمالية المتاخم لجمهورية مصر العربية وإمكانية تفعيل السياحة البينية بين الدولتين والاستفادة من الامتداد السياحي بينهما.
23. تفعيل نظام شراكة بين كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية العاملة في مجال السياحة.
24. تبني خطط متنوعة للاستغلال المتوازن للجواذب السياحية وعدم استهلاك نمط سياحة الآثار التي تحتاج إلى التهيئة والحماية.
25. إقامة منشآت تقدم خدمات سياحية متكاملة جيدة ترضي رغبات السياح، والعمل على زيادة حجم الفائدة المادية من الموسم السياحي وعدم الاعتماد على عائدات تصاريح دخول السياح للمواقع الأثرية فقط.
26. العمل على تشجيع الوكالات المحلية والإقليمية والدولية للقيام بتفويج السياح للولاية الشمالية وتقديم كل التسهيلات لهم.
27. العمل على تسهيل إجراءات السياح الأجانب وحركتهم داخل الولاية، مع مراعاة جوانب أمنهم وسلامتهم وسلامة البلاد من أزمات السياحة.
28. حماية البيئة الداخلية والخارجية للمشاريع السياحية من أزمات السياحة، والعمل على خلق صورة ذهنية طيبة عن الولاية.

29. تشجيع المستثمرين على إقامة البنيات الفوقية للسياحة ومنشآتها بهدف تطوير دورها الاقتصادي وتوفير فرص العمل وذلك عبر قانون جاذب ومحفز للاستثمار.
30. حجز أراضي للمشاريع السياحية بالولاية وإزالة موانع الاستثمار فيها وتوفيرها للمستثمرين بأسعار مخفضة تشجيعاً للاستثمار.

المراجع والمصادر:

أولاً: الكتب:

1. أحمد الجلاد، السياحة بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتاب، 1997.
2. إيهاب محمد عثمان فقيري وجعفر محمد مصطفي أبو زيد، مبادئ صناعة السياحة ط2، دار العلم للنشر والتوزيع بالفيوم، 2007م.
3. حسين كفافي – رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999م.
4. صلاح عمر الصادق– دراسات سودانية السياحة – الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع– الخرطوم 2008م.
5. فتحي الشرقاوي– مبادئ علم السياحة – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية، 2009م.
6. ماهر عبد الخالق السيسي – الاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة – كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة – 2004م.
7. كباشي حسين قسيمة – كتيب عن ورقة بعنوان: تنمية وتطوير السياحة في الولاية الشمالية – بدون دار نشر وتاريخ.
8. صلاح عمر الصادق، دراسات سودانية في السياحة، ط1، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، 2008م.

ثانياً: بحوث غير منشورة

1. محمد أحمد صالح العتوم – التنمية السياحية في محافظة جرش وأثرها على الجذب السياحي في الأردن – رسالة دكتوراة – جامعة الزعيم الأزهري – 2015م.
2. محمد حسن سيد أحمد علي – *الإرشاد السياحي ودوره في تفعيل النشاط السياحي* (دراسة حالة الولاية الشمالية) – بحث تكميلي بقسم الفلكلور، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا – 2010م.

ثالثاً: التقارير الوزارية:

1. كتيب عن السياحة في الولاية الشمالية – الولاية الشمالية، وزارة الثقافة والإعلام والسياحة، الإدارة العامة للسياحة – قمة الأبداع لفن الطباعة والتصميم – بدون تاريخ – ص1.
2. ورقة معلومات الولاية – أرشيف الإدارة العامة للسياحة – الولاية الشمالية.

3. الملف الإذاعي للتثقيف السياحي رقم(1) قسم الإعلام والترويج، الإدارة العامة للسياحة- الولاية الشمالية. 2008.
4. كتيب عن السياحة في الولاية الشمالية – الولاية الشمالية، وزارة الثقافة والإعلام والسياحة، الإدارة العامة للسياحة – قمة الأبداع لفن الطباعة والتصميم – بدون تاريخ – ص1.
5. الخطة الخمسية 2012 – 2016 م للإدارة العامة للسياحة بالولاية الشمالية – وورقة المشروعات السياحية، وزارة الثقافة والأعلام والسياحة، الإدارة العامة للسياحة – 2012م.
6. الولاية الشمالية – وزارة الاستثمار والصناعة والسياحة – خطة الإدارة العامة للسياحة للعام 2016م.

ربعاً: مواقع الأنترنت

1. موقع الأمم المتحدة الإلكتروني – يوم السياحة العالمي 27 سبتمبر 2015م – تحت شعار مليار سائح، مليار فرصة عمل http://www.un.org/ar/events/tourismday.
2. موقع الولاية الشمالية علي الأنترنت – http://www.alshamaliastate.gov.sd – 2015م.
3. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة علي الأنترنت – https://ar.wikipedia.org – 2015م.

مقومات وإمكانات صناعة السياحة في السودان
(المقاصد والجواذب السياحية)

د. علي محجوب عطا المنان

الأستاذ المساعد بكلية السياحة والفنادق جامعة الزعيم الأزهري

المستخلص

لاحظ الباحث قلة اهتمام المخطط الاقتصادي السوداني بأمر تنمية وتطوير المقاصد والجواذب السياحية بالبلاد حتى تصبح منتجاً سياحياً يكون أساساً للنهضة السياحية والنشاط السياحي الذى يتحول إلى صناعة السياحة التي تدعم اقتصاد البلاد لتكون جزءاً من مواردها الاقتصادية وتوفر العملات الحرة وتساعد على خلق فرص العمل وتنمية المجتمعات المحلية، وذلك من خلال استغلال المقاصد والجواذب السياحية لصالح الاقتصاد والمجتمع في إطار الاستعداد للقدوم الخارجي والسياحة الداخلية ، والمشكلة في هذا البحث أنه ولأسباب إقليمية ومحلية فقد توجهت الأنظار في الخمس سنوات الأخيرة إلى المقاصد والجواذب الأثارية والتاريخية بولايتي نهر النيل والشمالية، وتوفرت مساعدات خارجية مالية وفنية لتطويرها وتنمية منطقتها وأعدادها كمنتج سياحي وسار اهتمام المخطط الاقتصادي متخذ القرار السياسي في ذات الاتجاه، إلا أنه وحسب الدراسات السياحية العالمية فإنه لا يمكن الاعتماد على منتج سياحي واحد يقابل طلباً سياحياً واحداً ليكون عماداًَ لاقتصاد وصناعة السياحة . ومن المهم جداً في هذا الإطار تنويع المنتج السياحي ليقابل طلباً متعدداً مما يكون سبباً في تعدد القدوم السياحي وبالتالي كثرة السياح . ولذلك فإن هذا البحث قد هدف إلى تتبع واستقصاء المقاصد والجواذب والمقومات السياحية بالسودان وتصنيفها ودراسة وتوصيف دورها كمنتج سياحي وتصنيفها ضمن أنواع السياحة المعروفة حتى يلفت نظر المؤسسات المسئولة عن التخطيط الاقتصادي إلى غنى البلاد بالإمكانات والمقاصد والجواذب السياحية وثرائها في هذا المجال، ومن ثم الاهتمام بتنمية وتطوير تلك الإمكانات وأعدادها لتكون منتجاً سياحياً يساهم في دفع حركة الاقتصاد والتنمية . وقد اتبع الباحث لهذا الورقة البحثية المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقصائي لتحقيق أهداف هذا البحث . وقد خرج الباحث بعدة نتائج وتوصيات تعالج مشكلة التركيز على منتج سياحي واحد وتوضح بعض الموجهات التي تعين على الاستفادة القصوى من مقاصد وجواذب السودان المتعددة لصالح الاقتصاد والمجتمع.

Abstract

The researcher noted the lack of interest of the Sudanese economic planner in order to develop and develop tourist destinations and attractions in the country to become a tourism product that is the basis for

the tourism renaissance and tourism activity that turns into the tourism industry that supports the economy of the country to be part of its economic resources and the availability of free currencies and help to create jobs and develop local communities. Through the exploitation of the purposes and attractions of tourism for the benefit of the economy and society in the context of readiness for the arrival of external and domestic tourism, the problem in this research that for regional and local reasons has been the attention in the last five years In addition to the archaeological and historical attractions and attractions of the Nile and Northern states, external financial and technical assistance was provided to develop it and develop its region and its numbers as a tourism product. The economic planner's interest in political decision-making went in the same direction. To be the pillar of the economy and tourism industry. It is very important in this context to diversify the tourism product to meet multiple demand, which is the reason for the multiplicity of tourist arrivals and therefore the large number of tourists. Therefore, this research has aimed to track and investigate the purposes, attractions and components of tourism in Sudan, classification and study and characterize its role as a tourism product and classification among the types of tourism known to draw the attention of the institutions responsible for economic planning to the country's rich potential, purposes and attractions in this area and then interest in the development and development of those The potentials and their numbers to be a tourism product that contributes to the movement of the economy and development. The researcher has followed this paper historical method, descriptive analytical approach and investigative approach to achieve the objectives of this research. The researcher has come up with several conclusions and recommendations that address the problem of focusing on a single tourism product and clarify some of the guidelines that help to make the most of the multiple purposes and attractions of Sudan for the benefit of the economy and society.

مقدمة:

الاقتصاد في عالم اليوم هو المرتكز الأساسي الذي يقوم عليه بناء كل دولة متقدمة أو نامية ومنه تنطلق حركة المجتمع نحو الأهداف التي تحددها كل دولة لبقائها ونموّها . وإنما ذلك الأمر يتوقف على معرفة كل دولة لإمكاناتها ومقدراتها ومواردها الظاهرة والباطنة وتلك التي يمكن أن يضيفها الأنسان. والآن فقد استشعرت الدولة والمجتمع ضرورة الاتجاه نحو مورد السياحة ، وهى مورد اقتصادي ضخم تعتمد عليه كثيرٌ من الدول في دخلها القومي وتوفير فرص العمل لشبابها وتحريك عجلة الاقتصاد .

وبالرغم من أن السودان يعد واحداً من أكبر عشر دول في العالم من حيث تعدد وتنوع المقاصد والجواذب السياحية ([1]) ولكنه لم يقم باستغلالها الاستغلال الأمثل كما لم يخطط لوضعها ضمن هيكل الموارد الاقتصادية للبلاد وتسبب ذلك في عدم السعي لاستقصاء وحصر تلك الموارد. فتتوافر في السودان مقاصد السياحة الطبيعية، البيئية، الحياة البرية، الشواطئ والاستجمام، والغطس والتصوير تحت الماء والحياة البحرية والشعب المرجانية، إضافة إلى السياحة النهرية وسياحة الصحراء والسياحة الثقافية والتاريخية المرتبطة بالحضارات والممالك السابقة ([2])، ثم السياحة الاجتماعية لاستكشاف طبائع الشعوب وتراثها ، هذا فضلاً عن السياحة الدينية كل ذلك يشكل عناصر القوة .

إلا أن النظر الآن وبعد الانتباه لأهمية استغلال الموارد الوطنية قد توجه في شأن السياحة نحو استغلال الجواذب الأثرية والتاريخية بشكل أساسي– فتوجه الأعلام بكل مكوناته تبعا للإرادة السياسية بالبلاد نحو إبراز المقاصد والجواذب الأثرية مما أعطى شعوراً للمجتمع والمستثمرين في مجال السياحة أن ذلك هو المورد الأهم بين مكونات السياحة السودانية، وواقع الأمر أن هناك مكونات ومقاصد أخرى جديرة بالاهتمام وربما بدرجة أكبر من الاهتمام بالآثار وذلك تأسيساً على أهيمتها الاقتصادية من بين مكونات السياحة الأخرى في العالم.

إن صناعة السياحة واقتصادها يقوم على تنوع المنتج السياحي وتنميته وتنمية المناطق والمجتمع من حوله ، والمنتج السياحي اذا كان مفردا أو ثنائياً فان ذلك لا يشكل دافعا لنشأة اقتصاد سياحي فعال يحقق الأهداف المرجوة من السياحة وقد أورد في ذلك المعنى د. الطاهر عوض الله (أننا في واقع الأمر نجد من بين السياح ذلك السائح المحافظ الذي يكتفي من السفر بالمتعة التي لا تتطلب جهدا او حركة كبيرة، ونجد أيضاً السائح ذي الرغبات التي لا تنتهي في البحث عن الأثارة واللهو مهما كلف من مال.

ولذا فان هذا البحث ذو طبيعة استقصائية ويهدف إلى استقصاء كل ما يمكن أن يشكل مقصداً وجاذباً سياحياً يوظف نحو القدوم الخارجي أو استنهاض السياحة الداخلية وذلك بمحاولة إحصاء وحصر كل ما يمكن اعتباره من مكونات السياحة ومقاصدها بغرض لفت نظر المسئولين عن الإدارة الرسمية للسياحة في السودان، والمخطط الاقتصادي ومتخذ القرار السياسي إلى تنوع وتعدد المنتج السياحي في السودان ومن ثم كيفية التخطيط لتنميته واستغلاله وليس من أهداف هذا البحث استقراء كيفية التخطيط والتنمية لتلك المقاصد والجواذب السياحية وإنما لفت الأنظار إلى تنوعها ومواطنها وتعددها وقد سعى هذا البحث لاستقصاء كل ما له علاقة بالمقصد

(1) – سلطان ابو جابر–الامين العام لمنظمة السياحة العربية–ورقة مقدمة لمؤتمرمجلس الادارة الاول للمنظمة – الخرطوم2006/4/5م.

(2) – محمد حسن سعيد،السياحة في السودان،الناشر شركة مطابع السودان للعملة،2013م ، ص 50

السياحي مادي أو معنوي، مما يعتبر مقصداً في علم السياحة، حتى يكون ذلك دافعاً لأخرين مختصين للتخطيط لكيفية تنميتها واستغلالها .

مشكلة البحث :لقد حدثت انتباهة كبرى عند أهل السودان – الدولة والمجتمع – لاستغلال الموارد وتوجيهها نحو فائدة الأمة، ومن ذلك قطاع السياحة ، والسودان غني بأنواع السياحة وثري بتنوعها، إلا إن المشكلة تكمن في أن الذى يتولى التخطيط لاستغلال الإمكانات السياحية في البلاد، قد توجه بالنظر المباشر إلى الآثار وتحديداً بولاية نهر النيل والولاية الشمالية حيث نشأت حضارات قديمة لها أثارها الشاخصة والتي تمثل منتجاً سياحياً يمكن أن يزار. وقد انصب الاهتمام على ذات الآثار لحفظها وصيانتها وترميمها دون الاهتمام بمكونات النشاط السياحي، إلا أن نوعاً واحداً من أنواع السياحة لا يمكن أن يشكل صناعة للسياحة تتحول إلى حركة اقتصاد متكاملة دون ربط ذلك النوع بأنواع السياحة الأخرى ومكوناتها وفقاً لتعدد المقاصد والجواذب السياحية . وذلك مما يجعل القدوم السياحي منحصراً وموجهاً تجاه عنصر واحد وجاذب محدد يصوب نحو قطاع واحد من السياح، مما يوقع صناعة السياحة في مشكلة الموسمية والعمل خلال موسم واحد، في الوقت الذي يمكن فيه تنشيط أنواع أخرى من الجواذب السياحة لتغطي المساحة الزمنية في المواسم الأخرى.

إن المشكلة الأساسية هي قلة الاهتمام بحصر مكونات وعناصر ومقاصد الجذب السياحي بالسودان، وهي المعلومة الغائبة التي بدونها لن يتمكن المخطط الاقتصادي من التعرف على الثروات السياحية بالبلاد، ومن ثم دراستها ومعرفة احتياجات تنميتها ووضع تصور لاستغلالها الاستغلال الأمثل وفق خطط مرحلية محكمة.

أهداف البحث: وتأسيساً على ما سبق فإن هذا البحث يهدف إلى تجاوز تلك المشكلة، ويتوجه نحو استقصاء الموارد السياحية بالبلاد محاولة حصرها وتسليط الضوء عليها واستجلاء كنهها كمورد ومقصد سياحي، وكذلك تصنيف مكونات السياحة في أنواعها المعروفة عالمياً. مثل السياحة التاريخية والآثار– السياحية الطبيعية – سياحة الشواطئ – سياحة البحار – السياحة البيئية – المحميات – السياحة الدينية، وغيرها من المقاصد. ويهدف هذا البحث إلى تعريف المهتمين بأمر التخطيط لاستغلال موارد البلاد السياحية بمكونات السياحة بالبلاد وعناصرها وتنوعها لتكون النظرة التخطيطية شاملة من خلال دراسة متكاملة ومعرفة دقيقة ومعلومة موثقة، فيكون التخطيط الشامل موجهاً للتنمية المتوازنة للموارد السياحية ويكون ذلك سبباً في زيادة القدوم السياحي وتوفير فرص العمل وتنمية المجتمعات المحلية وزيادة دخل الفرد والأسرة وتدفق العملات الأجنبية التي تحتاجها البلاد والتي يمكن الحصول عليها من خلال توسيع حركة النشاط السياحي.

يقوم هذا البحث على الفروض التالية :

1- عدم وجود إحصاء استقصائي في المقاصد والجواذب السياحية في السودان أثر كثيرا في رؤية المخطط الاقتصادي للدولة لكيفية الاستفادة من موارد السياحة لصالح الاقتصاد والمجتمع .

2- السودان غنى جداً بالمقاصد والجواذب السياحية التي تصلح أن تؤسس لصناعة السياحة بالسودان.

3- حصر المقاصد والجواذب السياحية وتصنيفها يساعد على تكوين رؤية واضحة لمقومات البلاد السياحية وكيفية التخطيط لتنميتها واستغلالها .

4- حصر النظر الرسمي للدولة في عنصر واحد من الجواذب السياحية لا يساعد على التخطيط ببناء اقتصاد وصناعة السياحة بالبلاد .

منهج البحث : لأغراض هذا البحث اتبع الباحث المناهج التالية :

- المنهج التاريخي
- المنهج الوصفي التحليلي
- المنهج الاستقصائي

هيكل البحث : يتكون هذا البحث من

1- مقدمة وتحتوي على

أ/ مشكلة البحث – ب/ أهداف البحث – ج/ فروض البحث – د/ منهج البحث – هـ/ هيكل البحث

1- عرض مقومات وإمكانات السياحة في السودان

أ/ المقومات الطبيعية – ب/ المقومات التاريخية – ج/ مقومات التراث والمناشط الشعبية السياحية

2- النتائج

3- التوصيات

4- قائمة المراجع

مقومات وإمكانات صناعة السياحة في السودان

السودان بموقعه الجغرافي بين خط الاستواء ومدار السرطان بين خطي عرض 4 و22.5 شمالاً وخطي الطول 22 و38 شرق ومساحته الشاسعة جعلته يتميز بوقوعه في أقاليم مناخية مختلفة تتراوح ما بين الاستوائي إلى الصحراوي مروراً بالسافنا الغنية والفقيرة مع اعتبار تدرج الأمطار ودرجات الحرارة، إضافة إلى الغابات وما يمور فيها من الحيوانات البرية والزواحف والطيور والغطاء النباتي. ثم اختلاف وتنوع التضاريس والمسطحات المائية والمرتفعات. وكما أن

النيل الذي يجري عبر أرضه من جنوبها وشرقها الجنوبي إلى وسطها وحتى أقصى شمالها منذ فجر التاريخ شكل ذلك سبباً لوجود الحياة حوله ونشوء الحضارات القديمة بعمارتها وعمرانها على مر التاريخ. وكان كل ذلك لا بد أن تصحبه حضارة في السلوك الإنساني والفنون التي تعبر عنه المصنوعات اليدوية التراثية. كل ذلك في مجموعه شكل مقومات وإمكانات تصلح أن تكون جواذب ومقاصد سياحية جعلت الأمين العام السابق لمنظمة السياحة العربية، وكيل وزارة السياحة الأردنية الأسبق سلطان أبو جابر يعلن في المؤتمر الأول لمنظمة السياحة العربية المنعقد في الخرطوم بتاريخ: 2006/4/5م أن الخبراء يعدون السودان واحداً من أكبر عشر دول في العالم تتمتع بتنوع المقاصد والجواذب السياحية، ولكنها غير مستغلة في معظمها، إلا أن أهم العوامل الدافعة لعدم استغلالها هو ضعف البنية التحتية والأساسية للسياحة، وعموماً فان في ذلك المنحى يذكر محمد حسن سعيد أنه كان لابد أن تكون هنالك شبكة مواصلات برية وبحرية وجوية لربط المقاصد السياحية وتيسير الوصول اليها، كما يذكر أهمية توفير الإمداد الكهربائي والمائي والخدمات الصحية والأمنية وتوفر الأماكن الترفيهية والخدمات المصاحبة لصناعة السياحة مثل الفنادق والمطاعم والمقاهي، وكل ذلك غير متوفر مما يعد سبباً أساسياً لتعثر نهضة صناعة السياحة بالسودان ([1]). وعموماً تتمثل تلك المقومات والإمكانات السياحية في السودان في أربع عناصر هي :-

1. المقومات الطبيعية.
2. المقومات التاريخية.
3. المقومات الثقافية – (مقومات النشاط البشري).
4. مقومات البنية التحتية.

المقومات الطبيعية

ونقصد بها الجواذب والمقاصد السياحية الطبيعية والتي لم تتدخل فيها يد الإنسان بشكل أساسي وأهم تلك المقومات هي :-

1- المسطحات المائية.
2- المرتفعات.
3- المحميات الطبيعية.
4- الصحراء والسافنا والمناخ.

(1) – محمد حسن سعيد، صدر سابق ذكره،ص122

1/ المسطحات المائية :-

السودان غني بالمسطحات المائية والتي تشكل واحداً من أهم الجواذب والمقاصد السياحية في السياحة العالمية إذ أن الشواطئ البحرية والنهرية تمثل عنصر جذب ومقصد سياحي يتوجه إليه كثير من الناس، فهي تتميز بعنصر التغيير النفسي والمكاني المقصود من حركة السياحة حيث يكون الخروج من اليابسة وعمرانها التي اعتادها الإنسان إلى عنصر الماء الذي تتوفر فيه جواذب عديدة ومتنوعة لمتعة النفس والنظر ومن أهم المسطحات المائية في السودان :

أ/ البحر الأحمر :

وهو من أنقى وأميز مناطق العالم لممارسة سياحة الغطس والتصوير تحت الماء كما أنه غني بالحدائق والشعاب المرجانية وتتنوع فيه الأحياء المائية النادرة الملونة، كما أنه يمتاز بأنه شاطئ بكر لم يتم استغلاله بشكل تجاري شامل حتى الآن ولهذا لم يصبه التلوث أو الهدم، وطول هذا الشاطئ حوالي 740كيلو متر ويحتوي على اثني عشر خليجاً تشكل محضناً لسياحة الغطس والتصوير تحت الماء ومشاهدة الأحياء البحرية.

ب/ نهر النيل:-

هو أطول أنهار العالم يجري في السودان منبعثاً من قلب أفريقيا متجهاً نحو الشمال وعند انطلاقه من الجنوب حتى الخرطوم يسمى النيل الأبيض حيث يلتقى في المقترن عند مدينة الخرطوم بالنهر الآخر وهو النيل الأزرق المتدفق من هضاب أثيوبيا وخاصة بحيرة تانا وهو الفرع الأكثر مياهاً حيث يغذي النيل بنحو 85% من موارد النيل من المياه كما أنه الأكثر اندفاعاً والأقوى تياراً. يسمى نهر النيل و يصب في البحر الأبيض المتوسط[1] .

والنيل بفروعه يعتبر جاذباً سياحياً استثنائياً، إذ أنه غير متكرر مثل الصحاري وشواطئ البحار والمرتفعات، كما أنه يتميز بالمقترن وهو المنطقة التي يلتقي عندها النيلان الأبيض والأزرق، وهناك تتشكل ست ضفاف لهذا النهر وهو مالا نظير له، كما أن على ضفافه تبرز عناصر أخرى للسياحة منها الغابات والطبيعة والزراعة والحيوان، وتظهر في بعض مناطقها الصحراء برمالها الذهبية، كما قامت على ضفافه الحضارات القديمة، وشخصت مبانيها بفنها المعماري المتميز بجانب الأهرامات، كما أن النيل لذاته دافع أن تقوم على ضفافه المنشآت السياحية كالفنادق والمنتجعات والمتنزهات والمطاعم. وكذلك يمكن أن تنشأ بداخله مستقرة ومتحركة الفنادق والمطاعم العائمة إضافة إلى الرحلات النهرية، وسباق الزوارق ويعمد البعض إلى متعة النظر إلى الماء وجريانه وهو بذلك يشكل واحداً من أهم مقومات السياحة في السودان .

(1) – صلاح عمر الصادق – دراسات سودانية في السياحة –(الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية لنشر والتوزيع – 2008م) ص 32 – 33

ج/ بحيرات السدود[1] (الخزانات)

البحيرات التي نعنيها هي تلك التي نشأت نتيجة لبناء عدد من السدود على نهر النيل أو فروعه وهي وإن كانت من صنع الإنسان إلا أن تعريفها على أنها طبيعية لأنها نتجت عن توسيع لمجرى النيل الطبيعي، والمياه فيها ما هي إلا تجميع لذات مياه النيل بحبسها خلف السدود ثم تصريفها وفقاً لحسابات محددة .

وتلك البحيرات التي تعتبر من مقومات السياحة في السودان والتي ويمكن توظيفها لأغراض الجذب السياحي هي :-

1. بحيرة خزان (سد) الرصيرص.
2. بحيرة خزان(سد) سنار.
3. بحيرة خزان(سد) جبل أولياء.
4. بحيرة سد مروي.

وجميع تلك البحيرات يمكن أن تقوم حولها الحياة بمناشطها المختلفة وخاصة مناشط السياحة، إذ يمكن أن تنشأ حولها الفنادق والمنتجعات والمطاعم، وكذلك البصات النهرية أو القوارب النهرية ذات الأحجام المتوسطة والصغيرة لحمل الركاب والتمتع بالتنزه فوق الماء، كذلك لصيد الأسماك للمتعة والتسابق- بالطبع ليس الصيد التجاري الاحترافي-

د/ المسطحات المائية الموسمية :-

وهذه تتكون عند موسم الأمطار في الخريف وهي عبارة عن وديان وخيران تجري فيها مياه الأمطار والسيول الناتجة عنها إضافة إلى مناطق منخفضة تتجمع فيها مياه الأمطار أيضاً. ومثال لها الوادي الذي يمر عبر مدينة نيالا ووادي كندوه بطرفها الجنوبي. وكذلك خور بقرة بالقرب من مدينة الأبيض والذي نشأت بالقرب منه بساتين وحدائق يطلق عليها البان جديد هذا إضافة إلى خور أبو حبل، وفي الشرق نهر القاش وخور بركة ونهر الرهد وغيرها وكلها موسمية لكنها تصلح للمنشآت السياحية والنشاط السياحي .

أما أماكن تجمعات المياه فهي تسمى البرك مفردها بركة، وتكون خارج مناطق التجمعات السكانية حيث يتوجه إليها الرعاة بحيواناتهم للسقيا، وكذلك الصبيان للسباحة وفي أوقات يخرج إليها الشباب والأسر لقضاء أوقات للتنزه والمتعة، أما بعيداً عن التجمعات السكانية تكون مأوى للحيوانات البرية، وخاصة إذا ما كانت تنبت الأعشاب من حولها خاصة مناطق السافنا الغنية والفقيرة فتتجمع الطيور والغزلان والأرانب وغيرها فيخرج الناس بغرض الصيد والمتعة بمشاهدة

(1) – السدود قبل بداية إنشاء سد مروي عام 2006م كانت تعرف في السودان باسم الخزانات والمصطلح الرسمي الآن هو استخدام كلمة السدود بدل الخزانات

الطبيعة وقضاء الأوقات للترويح عن النفس . وتساهم الأودية والخيران وتجمعات المياه في حركة السياحة الداخلية الموسمية ([1]).

2/ المرتفعات :

وتعنى الجبال أو الهضاب التي ترتفع عن مستوى سطح البحر بما يجعل لها ميزات خاصة على ما حولها من الأرض غير المرتفعة، وأهم تلك الميزات هي انخفاض درجة الحرارة فيها عما حولها من الأرض ثم تتدرج ملامح التميز إلى هطول أمطار، وربما ظهور الجليد في بعض المرتفعات وكذلك نمو أنواع معينة من الأشجار وربما حدائق وبساتين مثمرة وغير مثمرة وفي بعضها تجري أنهار محلية دائمة أو موسمية ، واعتدال الجو وجمال الطبيعة أهم ميزات تلك المناطق .

وفي السودان العديد من تلك المرتفعات ومن أهم تلك المرتفعات التي تصلح لإقامة مناطق سياحية مستقلة بذاتها هي :-

1- منطقة أركويت

2- منطقة جبل مرة

منطقة أركويت :-

وتقع في ولاية البحر الأحمر إلي الجنوب من بورتسودان بنحو 167 كلم على طريق الأسفلت إلى مدينة صمد ثم منها شرقاً إلى أركويت بنحو 37.5، كما أنها تبعد من ساحل البحر الأحمر غرباً بنحو 39 كلم مما يعني انها تبعد 205 كلم من مدينة بورتسودان، وهي هضبة . فيها جبال متوسطاً ارتفاعها 1200م عن سطح البحر، وأعلى قمة فيها هي ما يعرف بجبل الست (ومقصود بها زوجة الحاكم العام البريطاني) وارتفاع تلك القمة حوالي 2000م . وتمتاز بإنخفاض درجة الحرارة إذ لا تزيد عن 35 درجة مئوية صيفاً والجو فيها يميل الي البرودة شتاءً. وقد كانت من قبل مصيفاً للحاكم العام البريطاني ووجهاء السودان ومقصداً للسياحة، وقد جربي ذكر ذلك سابقاً عند الحديث عن تاريخ السياحة في السودان وهي ذات موجودات وجواذب سياحية متعدده تجعلها صالحة لقيام منتجع سياحي أو حتى مدينة سياحية متكاملة خاصة إذا اتصلت بشاطئ البحر بطريق معبد .

منطقة جبل مرة :

وهو من المناطق السياحية المتميزة والفريدة في السودان ويقع جبل مرة في إقليم دارفور (والجزء الأكبر منه يقع في ولاية غرب دارفور بينما الجزء الأصغر يقع في ولاية جنوب دارفور)[2] وتمتد كتلة جبل مرة من الجنوب إلى الشمال بمسافة 12 كلم وتمتد من الشرق الي الغرب بمسافة 48

(1)) المصدر السابق – ص 32-33

(2)- ياسر أحمد عبد الحبيب – تاريخ السياحة في السودان – 1959- 1989 – الناشر الزيتزنة للطباعة ص 102 – 103

كلم . وتنحدر كتلة جبل مرة انحداراً تدريجياً من جهة الغرب والجنوب الغربي على عكس الانحدار من جهة الشمال والشرق . وتختلف الارتفاعات في مناطق جبل مرة إذ إن بعضها يشكل هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين 600 – 1100م فوق سطح البحر وذلك في الجنوب والغرب، بينما في الجنوب الشرقي تمتد هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين 600 – 700م . وفي الشمال الشرقي منه يصل الارتفاع إلى 1600م بينما يبلغ طول أعلى قمة حوالي 3042 فوق سطح البحر .

أدت تلك الارتفاعات المتباينة إلي مناخ مختلف جعل مستوى هطول الأمطار يتراوح ما بين 500 إلي 1000 ملم في السنة مما وفر أودية ومجاري ومساقط مائية كثيرة دائمة وموسمية.

أما درجة الحرارة فهي تتراوح ما بين 26.6– 20 ْ صيفاً بينما تصل في فصل الشتاء إلي 5 مئوية كما تتجمد المياه في بعض مجاري الأودية العليا في الجبل في شهر يناير[1].

كل ذلك جعل من جبل مرة منطقة معتدلة الجو مكسوة بجمال الطبيعة تكثر فيها مساقط ومجاري المياه . الزراعة فيها من طبيعة الأرض من غير إضافات كيميائية وذلك مطلب عزيز لدى الكثير من السياح خاصة الأوروبيين فهي بتلك المواصفات من أجمل مناطق السياحة الطبيعية في السودان والتي يمكن استغلالها سياحياً بعد تجاوز الاضطرابات بين الإقليم.

3– الصحراء :–

وهي تمتد في جزء كبير من السودان الشمالي إذ أن الصحراء الكبري تمتد في شمال ولاية شمال دارفور وغرب نهر النيل في ولايتي نهر النيل والشمالية ، وشرق نهر النيل في نفس الولايتين توجد صحراء بيوضة، وهي صحاري تحتوي على قدر كبير من آثار الحضارات القديمة المكتشف منها وغير المكتشف غير أن الصحاري صارت من الناحية السياحية مقصداً لذاتها خاصة تلك الأماكن التي تتوفر فيها مصادر مياه طبيعية وقابلة للحياة فيها – مثل واحة سيوة في الصحراء الغربية بمصر – وعبر الصحراء كذلك تقام سباقات رالي السيارات ، ومهما يكن من أمرها فإن لسياحة الصحراء عشاقها خاصة في المناطق التي يعيش فيها البدو ويركبون الجمال ولهم تراثهم الفني ، ومصنوعاتهم التراثية مما جعل طبيعة الحياة الإنسانية فيها هي عامل مهم في الجذب السياحي . كما أنه لابد من الإشارة إلي أن بالصحراء بعض الحيوانات القابلة للصيد وهي أيضاً جاذب سياحي له رواده .

(1) حنان فضل الرشيد – معوقات السياحة في جبل مره – رسالة ماجستير غير منشورة – ج الخرطوم 2003م ص 61 – 68

4- المحميات الطبيعية :-

وهي عبارة عن مساحات من الأرض تحتوى علي الغطاء النباتي – استوائي ، سافنا غنية ، سافنا فقيرة ، ويكون من مظاهرها وجود الغابات الكثيفة أو المتفرقة الأشجار أو الشجيرات وتتوافر فيها مصادر المياه ، فتعيش فيها الحيوانات البرية والزواحف وتكون مأوى للطيور في بعضها . ومساحة السودان الشاسعة مع تنوع المناخ والتضاريس وتباين مستوى الأمطار من منطقة إلى أخرى جعل السودان واحداً من الدول التي تكثر فيها المحميات الطبيعية والمناطق المحجوزة من الصيد.

وكان نتاج تباين البيئات الطبيعية في السودان هو وجود 226 نوعاً من الثديات أبرزها الأفيال والأسود والنمور والجاموس وتم تحديد 90 نوعاً من الزواحف إضافة إلي 490 فصيلة من الطيور . ولابد من الإشارة إلى أن وجود البحر الأحمر في شرق السودان بساحل طوله نحواً من 740 كلم كان سبباً لوجود محميات بحرية أتاحت دراستها حصر 106 نوعاً من الأسماك والأحياء المائية.

لقد بدأت فكرة إنشاء المحميات الطبيعية في السودان عام 1935م بناءً اتفاقية لندن 1933م والخاصة بمحميات النباتات والحيوانات الأفريقية ويتوافر في السودان العديد من تلك المحميات الطبيعية والبحرية وهي :-

1- محمية الدندر.
2- محمية الردوم.
3- محمية وادي هور.
4- محمية جبل الحسانية.
5- محمية سنقنيب البحرية.
6- محمية دونقناب.
7- محمية جبل الدائر في كردفان.

وبالرغم من ذلك العدد الكبير من المحميات إلا أن الموظف منها كمنتج سياحي وبشكل رئيسي هما اثنان ، واحدة برية والأخرى بحرية وذلك نسبة لقربها من مناطق العمران والبنيات التحتية وإمكانية توفير الاحتياجات الحيوية لحركة السياحة الجماعية .

أما المحمية البرية فهي :

محمية الدندر القومية :-

تم حجز تلك المنطقة باعتبارها محمية قومية عام 1935م وهي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي للنيل الأزرق وتمتد حتي الحدود الأثيوبية مع نهر الدندر وتقع بين خطي الطول 34.44 و 35.2 شرقاً، وخطي العرض 11.55 و 12.32 شمالاً، وتبلغ مساحتها حوالي 10290 كلم2

. وهي تمتد من منطقة السافنا الفقيرة ولهذا تشتمل علي أنواع متعددة من الأشجار والغطاء النباتي فمن أشجارها السنط والطلح والهبيل والعرديب والكوك وغيرها ، كما تتعدد فيها أنواع الحيوانات البرية مثل الجاموس، الظباء، التيتل، الفهد، النعام، الزراف، الأسود، النمور، الثعالب، القرود وغيرها كما تعيش فيها أو تؤمها في مسيرتها الموسمية العديد من أنواع الطيور. خاصة أنه تتوفر فيها مصادر المياه من نهري الدندر والرهد وهما نهران موسميان وعند انقطاع جريانهما يخلفان نحواً من 40 ميعة تحجز الماء إلى حين مقابلة موسم الأمطار التالي في أغلب الأحوال مما يجعل المحمية تحافظ على خضرتها في جانب الغطاء النباتي وعلى وجود الحيوان البري فيها وذلك لتوفر حاجته من الماء والغذاء والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها ، وهي بذلك تشكل منتجاً سياحياً متميزاً للمشاهدة وتتبع الحيوانات البرية والطيور[1].

وأما المحمية البحرية فهي :-

محمية سنقنيب :-

أعلنت جزيرة سنقنيب محمية بحرية عام 1990م وتقع على بُعد 30 كلم شمال شرق ميناء بورتسودان ، ويبلغ طول الجزيرة 6 كلم من الشمال إلي الجنوب وبعرض 2 كلم من الشرق إلي الغرب وتبلغ مساحتها حوالي 2555 هكتار أو ما يعادل 12 كلم2 تقريباً وتعتبر هي الجزيرة الوحيدة بالبحر الأحمر التي تكتمل فيها دائرة الشعاب المرجانية ، فهي محاطة بالشعب المرجانية وتحتوي ثلاث بحيرات تختلف من حيث العمق، ويوجد بالمحمية 129 نوع من المرجانات و282 نوع من الأعشاب البحرية، وحوالي 30 نوعاً من الأسماك والأحياء المائية . هذا إضافة إلي نقاء المياه وبعدها من منطقة التلوث الصناعي والبيئي، مما يؤهلها لتكون قبلة للسياحة البحرية لما تتمتع به من قيمة مضافة بسبب تفردها بأنواع نادرة من الشعاب المرجانية وكذلك الأسماك الملونة وسهولة الرؤية من خلال القوارب ذات القاع الزجاجي وتتبع موجودات داخل البحر خاصة مع نقاء المياه فيها[2].

5- المياه والرمال ذات الخصائص العلاجية:-

أ- المياه الكبريتية

وهي مياه ذات خصائص علاجية للأمراض الجلدية وأمراض المفاصل والروماتيزم وهي معروفة في كثير من مناطق العالم، أما في السودان فتتميز بها الولاية الشمالية فيما يعرف بحمامات عكاشة وهي عبارة عن ثلاثة عيون من الماء الساخن طبيعة نسبة لتركيبته الكيمائية الكبريتية. تقع علي بعد مائتي متر من شاطئ النيل الغربي، كما تبعد نحو 120 كلم جنوبي

(1)- جعفر محمد مصطفي أبوزيد – أشكال السياحة والعوامل المؤثرة في الطلب السياحي الداخلي في السودان (رسالة دكتوراه غير مشنورة فبراير 2000 ص 117 – 152

(2)- نفس المصدر السابق ص 140

مدينة حلفا وحوالي 220 كلم شمال مدينة دنقلا، وقد كانت معروفة منذ القدم وفي العصر الحديث بعد حملة كتشنر علي السودان.

في العام 1898م وعند عبور القادمين إلي السودان من سواكن إلى حلفا إلى داخل السودان كان بعضهم يمكث قليلاً في حمامات عكاشة للاستشفاء، كما كانت مقصداً مباشراً للبريطانيين وأسرهم وكذلك الجنسيات الأخرى التي جاءت تبعاً للمستعمر وشكلت جاذباً مهماً للسياحة العلاجية والأن يقيم القاصدون اليها على الضفة الشرقية ويستخدمون عبارة (البنطون) بين الضفتين .

ب / رمال القعب

وهذه الرمال هي أيضاً ذات تركيبة كيميائية مختلفة عما حولها ذات خصائص علاجية تقع علي بعد حوالي 45 كلم غرب مدينة دنقلا، وبالقرب منها عين مياه طبيعية يسقي منها الناس وقليل من الزرع مما يجعل هناك مقومات لوجود إيواء سياحي، وتلك الرمال معروفة لدى سكان الولاية الشمالية بخصائصها العلاجية مما يجعلها وحمامات عكاشة جاذباً للسياحة العلاجية.

6- سياحة المدن – السياحة الداخلية

ومن المدن السودانية ما يصلح أن يكون جاذباً سياحياً نسبة للمكونات الطبيعية حولها ولتوفر مطلوبات الإيواء السياحي والبنيات الأساسية ومقومات الحياة فيها ومن تلك المدن. ([1])

أ/ مدينة بورتسودان:

حاضرة ولاية البحر الأحمر، ونافذة السودان البحرية إلى العالم ، لها طابع خاص بحكم خصائصها التي لا تشاركها فيها مدينة سودانية آخرى فهي تقع في وسط شاطئ البحر الأحمر السوداني ، وهى ميناء للصادر والوارد من البضائع إضافة إلى سفر وقدوم الركاب عن طريق البحر، وتؤمها الطواقم البشرية الأجنبية العاملة في السفن مما جعلها تتأثر بثقافات مختلفة من شتى أنحاء العالم، فنشأت مدينة ذات طراز معماري خاص وأسواق وفنادق تقدم خدمة للسكان والزوار الأجانب، وتستقبل بضائع من بلاد كثيرة يحملها معهم البحارة، وأهتم المسؤولون عنها بنظافتها وجمالها فأقاموا فيها البنيات التحتية من طرق وسبل نقل ومواصلات وكهرباء كانت سبباً في تشجيع الاستثمار السياحي، فتم بناء عدد من الفنادق الفاخرة والمتوسطة ونشأت بالقرب منها بعض المنتجعات تستفيد من شاطئ البحر الأحمر الذي يُعد من أغنى شواطئ العالم بميزات متفردة خاصة في الشعب المرجانية والأحياء المائية الملونة وصفاء المياه فصارت المدينة قبلة للسياحة الداخلية وبعض القدوم الخارجي مما شجع حكامها على إقامة مزيد من الحدائق والمنتزهات، وشجع السكان على الاستثمار السياحي فصارت المدينة محور مهرجان سياحي

(1)) على محجوب عطا المنان – دور التخطيط الاستراتيجي في تنمية قطاع السياحة في السودان – رسالة دكتوراة غير منشورة – 2012 – ص 173

سنوي حقق نجاحاً مشهوداً تطور عام من بعد عام، وصار راسخاً في وجدان الشباب السوداني المتطلع إلى الحياة الحديثة. وكذلك صار مهرجانها نموذجاً حاولت بعض المدن السودانية أن تفعل مثله خاصة وان ذلك المهرجان فيه نشاط ثقافي وتراثي ورحلات بحرية واستمتاع بالشاطئ مشاهدة وترفيهاً وتنزهاً خاصة في ليالي الشتاء والربيع كما أن نشاطاً فنياً محلياً وقومياً صاحب ذلك الحراك ، فصارت تلك المدينة التجارية مدينة للسياحة والترفيه خاصة بعد أن تمت ترقية مطار المدينة إلى مطار دولي.

ب/ مدينة كسلا

وهي تقع علي مشارف جبل التاكا الذي يحوي مساقط مياه توتيل وهي مياه تنسكب من أعلي جبل التاكا بشكل دائم إلى بئر في أسفل الجبل لا تنقطع منها المياه . وهي في الأصل سلسلة جبال التاكا وتشمل جبال أوتيلا – مكرام – توتيل ، لكن أشتهر الجبل الذي به نبع توتيل باسم جبل التاكا ثم عُمم الاسم علي مجموعة الجبال باسم جبل التاكا، ويعود أصل كلمة التاكا في لغة البجا إلي كلمة (توكا) ومعناها أشجار الدوم التي كانت تكثر في تلك الجبال . وبالقرب منها يجري نهر القاش وهو نهر موسمي يجري من الجبال الأثيوبية مخترقاً الحدود السودانية، وغالباً ما يفيض في كل عام محدثاً كثيراً من الخسائر في المناطق السكنية لكنه يضيف إلى الأرض الزراعية تجدد حيويتها .

ونشأت على دلتاه وحولها البساتين المثمرة والمزارع التي تحيط بمدينة كسلا خاصة من جهتيها الشمالية والجنوبية مما أضفي عليها مظهراً جمالياً جعلها تصلح أن تكون مدينة سياحية ، وقد كانت في سنوات مضت قبلة للسياحة الداخلية.

ج/ مدينة ود مدني

وبالقرب منها توجد غابة أم بارونا والتي تطل علي النيل الأزرق من ضفته الغربية وتقع الي الجنوب من المدينة، ولها شاطئ من الرمال البيضاء وتصلح هذه الغابة وشاطئ النيل الذي يقابلها لأن تكون منتجعاً سياحياً وجاذباً للسياحة الداخلية إذا ما تم إقامة المنشآت السياحية حولها أو فيها وتم استخدام الشاطئ للمناشط السياحية ، فيشكل ذلك إضافة إلى المدينة التي يمكن استخدام الطاقة الإيوائية فيها وتوفير احتياجات الحياة منها لتجعل الحراك السياحي يمتد من الغابة إلى المدينة وبالعكس، فيجعل من شاطئ المدينة المطل على النيل أيضاً مسرحاً لحركة القوارب النيلية وربما المطاعم والفنادق العائمة اذا ما تطورت حرك السياحة فيها مما يشجع أن تكون قبلة للسياحة الداخلية.

المقومات التاريخية:-

السودان مهد لحضارات قديمة ضاربة في عمق التاريخ إذ تذكر جولي اندرسون في مقدمة كتابها كنوز من السودان أنه وفي حوالي الألف الثامن قبل الميلاد، ووقتها بدأت الحياة البسيطة

التي نمت وتطورت فيما بعد إلى ممالك وملوك لهم تاريخهم وحياتهم، وإلى شعوب لها تاريخها وحضاراتها ومعمارها وفنونها وثقافاتها التي تداخلت مع ثقافات أخرى خاصة الممالك المصرية وتبادلت معها نقل فنون التشييد والبناء وعبادة الآلهة والأديان وطقوسها وصناعة الفخار والحديد والذهب[1].

وبالرغم من وجود آثار في مناطق كثيرة من أنحاء السودان إلا أن علاقة السياحة بتلك الآثار تتحدد في أمرين ، وهما :-

1- أن تكون لتلك الحضارات أو أن تكون تلك الآثار مباني شاخصة بارزة مجسمة بها هندسة معمارية جاذبة وفنون في التصميم والبناء، وإبداع في الرسم والنحت في التماثيل أو على الجدران، وتميز مبانيها وأعمدتها التي تقوم عليها وما عليها من كتابات ورموز ورسوم ونحت، وأن تكون لها دلالاتها التاريخية، ويشمل ذلك المدافن وما فيها من آثار وكلها تحدث عن حياة وعادات وطقوس تلك الحضارات .

2- ما يجمع من تلك الآثار أياً كان مكانها مع تنوع صناعتها وموادها وبدائيتها أو تطورها تعرض في المتاحف التي يزورها الناس ويطالعون من خلالها آثار القدماء وحضاراتهم وثقافاتهم.

وفي كلا الحالين تتحول تلك الآثار إلى منتجع سياحي يحتاج إلى ما يكمله من مكونات السياحة الأخرى ليكون جاذباً ومقصداً سياحياً مثل الطاقة الايوائية والطرق وغيرها . لهذا فإن هذا البحث يعني بالمناطق الأثرية التي تشكل جواذب ومقاصد سياحية تاريخية، أو التي يمكن تطوير مناطقها لتكون كذلك ولكن ليست تلك المناطق الأثرية في باطن الأرض التي هي محل اهتمام الدارسين والأكاديميين وهي كثيرة وافرة .[2]

ونعرض إلى الآثار التاريخية الشاخصة التي تشكل أو يمكن أن تشكل مزارات ومقاصد سياحية وأهمها :-

1/ حضارة كرمة:-

تذكر جولي اندرسون أنه في زمن معاصر للمملكة المصرية القديمة أقام أهل المنطقة دولة جديدة عرفت فيما بعد بدولة كوش وذلك حوالي (2500 – 1500ق م) ونشأت عاصمتها بالقرب من الشلال الثالث حيث قامت حضارة تميزت بآثارها المتفردة أطلق عليها علماء الآثار حضارة كرمة نسبة إلى منطقة كرمة أقدم مركز عمراني في أفريقيا جنوب الصحراء[3].

(1) – جولي اندرسون، كنوز من السودان، ترجمة عكاشة الدالي، المتحف البريطاني،لندن،2004،ص10-11.

(2) – المصدر السابق ،ص14.

(3) – نفس المصدر السابق – ص (14)

ويصف صلاح عمر الصادق كرمة بأنها من أكبر المواقع الأثرية وأهمها في السودان، إذ بها عدد من المعابد الجنائزية وأكبر بناء بذلك الموقع يسمى بالدفوفة الغربية حيث يبلغ ارتفاعها عشرين متراً وطولها اثنين وخمسين متراً وعرضها سبعة وعشرين متراً، وقد انتجت تلك الحضارة من الصناعات المحلية مصنوعات فخارية تعتبر من أجمل ما صنعه الخزافون في أفريقيا بجانب السلال الجميلة والأثاث الفاخر ونوع فريد من الخناجر من النحاس بها مقابض من العاج، كما يوجد الجزء الآخر من مدافن ملوك كرمة فيما يعرف بالدفوفة الشرقية وهي تقع على بعد ميلين إلى الشرق من الدفوفة الغربية[1]. وتشكل أثار كرمة اليوم مزاراً سياحياً مهماً خاصة وأنه قد أقيم بمدينة كرمة متحف لموجودات المنطقة من الآثار، ويهتم أهل المنطقة بالآثار والتحف غاية الاهتمام وكذلك بضيوفهم من الزوار مما أضاف عامل جذب آخر للسياحة.

2/ آثار المملكة المصرية الحديثة في السودان (1580 – 1100ق م) :-

في هذا العهد بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رقيها وازداد فيها الرخاء واتسعت التجارة بين مصر والسودان، وتأثرت حضارة السودان بالطابع المصري، واعتنق السودانيون الديانة المصرية وتثقفوا بثقافتها، ونشأت المدن الكبيرة في المنطقة خاصة على شاطئ النيل، وشيد فيها الملوك السودانيون المعابد الفخمة مثل معابد – بوهين – سمنة – وصُلب –سيسبي كوة وجبل البركل[2].

1- معبد بوهين :-

بني المعبد من الحجر الرملي وهو من أفخم المباني في بلاد النوبة في قيمتها التاريخية والفنية . إذ تظهر فيه نقوش رائعة من ابدع نقوش الأسرة الثامنة عشرة، كما تظهر على جدرانه صور للملك والآلهة ومواضع أخرى رسمت بالألوان الزاهية التي بقيت حتى هذا التاريخ. كما يبرز النحت الذي هو أجمل فنون المعبد، ويتكون المعبد من قسمين أساسيين هما بناء مستطيل الشكل تحيط به أعمدة من الناحية الشمالية والجنوبية والشرقية، والجزء الآخر فناء أمام البناء[3] ومنطقة هذا المعبد من المناطق التي غمرتها مياه السد العالي ولهذا تم نقله إلى متحف السودان القومي ضمن حملة إنقاذ آثار النوبة.

2- معبد صُلب :-

صُلب قرية صغيرة تقع شمال الشلال الثالث على ضفة النيل الغربية على بعد 221كلم جنوب وادي حلفا، يوجد بها معبد يعتبر من أهم المواقع الأثرية في السودان . ويتكون معبد صُلب والذي يعتبر من أجمل ما شيده المصريون في السودان يتكون من ممر على جانبيه تحف

(1) – صلاح عمر الصادق – الحضارات السودانية القديمة – مصدر سبق ذكره – ص (57)

(2) صلاح عمر الصادق – مصدر سبق ذكره – ص (65)

(3) نفس المصدر ص (66)

به تماثيل الكباش وعلى جانبيه تمثالان لصقر، وهناك طريق من النهر مؤدٍ إلى طريق الكباش وبه غرف أخرى تحيط بها أعمدة ضخمة تشتمل على ثمان وأربعين أسطوانة في ستة صفوف تعتبر نموذجاً لفن المعمار المصري. بعض الغرف بها رسوم هيروغلوفية ونقوش تصور حياة الملك[1].

3- معبد سمنة شرق :-

وقد بني هذا المعبد خلال فترة امتدت من (1990 إلى 1410ق م) في مقدمة المعبد قاعة بها صف من الأعمدة تقود إلى الجدار الجنوبي للمعبد نفسه، ويوجد في أقصى يسار هذا الجدار الإله الطيب سيد القطرين منحوبر رع، ويظهر من الخارج تحتمس الثالث، يتقبل الحياة من إله بلاد النوبة الأعظم ديدون (واهب البخور) والذي يقف من خلفه الإله خنوم. وتوجد في نهاية المعبد غرفتين صغيرتين ويظهر على جداريهما مشاهد دينية مختلفة، وهناك تصاوير تظهر ألوانها إلى هذا اليوم[2] ومنطقة معبدي سمنة شرق وسمنة غرب هي مما غمرته مياه السد العالي وتم نقلها إلى متحف السودان القومي.

3/آثار مملكة نبتة :-

جبل البركل والمجموعة المكملة له :-

يعتبر جبل البركل من أهم المواقع الأثرية في السودان إذ يتوفر هذا الموقع على مخلفات أثرية مهمة من عهد الدولة المصرية الحديثة (1580 – 1050ق م) وعهد مملكة نبتة (900 – 593ق م) تتضمن آثار البركل ستة معابد وعدداً من الأهرامات ويرتفع الجبل 91متر فوق سطح الأرض المجاورة له. وقد اتخذ ملوك نبتة جبل البركل عاصمة دينية لمملكتهم، وكان تتويج الملوك لا يتم إلا في هذا المكان الذي كان يطلق عليه الجبل الطاهر إذ أنه كان يعتبر مقراً للإله. ومن أهم آثار جبل البركل معبد آمون الكبير الذي يعتقد أنه من عمل الملك المصري حورمحب، ولقد تم بناء إضافات جوهرية لهذا المعبد في عهد ابرز ملوك نبتة بعانخي وتهراقا (تهاركا). إلا أنه توجد أهرامات أخرى بمنطقة نوري على الضفة الأخرى للنهر تشكل امتداداً لمدافن جبل البركل والكرو إضافة إلى صنم أبو دوم الواقع بمدينة مروي الحديثة. وتلك الآثار تشكل في مجملها مجموعة أثرية تاريخية تعبر عن حضارة بارزة في تاريخ وادي النيل بملوكها وسكانها وفنها المعماري وهندسة البناء، ومظاهر التدين والآلهة والطقوس الدينية، والرسوم الملونة، إضافة إلى الكتابة الرمزية التي سجلوا بها تاريخهم وتاريخ ملوكهم ومعاركهم، وتعبر عن ذلك أيضاً التماثيل، وفنون النحت على جدارن المعابد والأعمدة وغيرها .

(1) –نفس المصدر ص (72)

(2) – نفس المصدر السابق ص (74)

آثار الفترة المروية (593ق م –350م):-[1]

انتقلت عاصمة مملكة نبتة من نبتة إلى مروي (البجراوية) في القرن السادس قبل الميلاد في عهد الملك اسبلتا. ازدهرت المدينة وعمتها موجة من الرخاء خاصة بعد ظهور صناعة الحديد وصهره فيها مما جعله أحد مصادر ثروتها وشهرتها. كما قام أهل مروي بتطوير نظمهم الفنية والمعمارية، ونشأت مدن أخرى في المنطقة أهمها المدينة الملكية، النقعة، المصورات الصفراء . وازدهرت صناعة الفخار فكان فخار مروي من أجود فخار وادي النيل جمالاً وتشكيلاً وألواناً.

تقع مروي القديمة حيث نشأت حضارة مملكة مروي على الضفة الشرقية للنيل بين الشلالين الخامس والسادس شمال مدينة شندي .

قامت حول مدينة مروي القديمة عدة مدن أخرى ومعابد ومساكن انتشرت في المنطقة نتيجة ازدهارها الاقتصادي والصناعي، فمنها ما تم اكتشافها وظهرت آثارها كبقايا مدن ومعابد تصلح أن تكون مزاراً سياحياً، ومنها بقايا آثار متناثرة لا تشكل جاذباً سياحياً يعطي فكرة واضحة متكاملة عن تاريخ حياة ومجتمع، أو أنها مراكز للحكم أو العبادة تستدعي زيارتها سياحياً ولهذا نذكر أهم المواقع الأثرية في مملكة مروي.

المدينة الملكية Royal City:-

طولها حوالي 350متر وعرضها 150متر تقريباً، سورها شيد من الحجر يحتوي على عدد كبير من المباني مشيدة من الطوب الطيني المجفف بالشمس، لكن أغلب تلك المباني لها واجهات مبنية من الطوب الأحمر، ويقع في منتصف المدينة قصران كبيران وقصران آخران للقائمين بخدمة القصورة الملكية، كما توجد مباني أخرى عبارة عن مخازن وصالات للاجتماعات. وتلك المدينة تظهر قوة الدولة ورخاءها الاقتصادي من خلال معمارها وفنونها الهندسية ورسوماتها وتخطيط المدينة نفسها.

الحمام الروماني:-

ربما كان هذا الحمام يستخدم كحوض سباحة خاص بالأسرة المالكة، فهو يتكون من حوض حفر في الأرض، وبني بواسطة الطوب المحروق، أما الحائط الداخلي فقد غطي بطبقة من الجبس، وتوجد تماثيل حول أطراف الحوض لونت بألوان مختلفة، كما توجد مقاعد حفرت حول أطراف الحوض للجلوس عليها، ذلك المشهد يمثل الحجرة الرئيسية، وهناك حجرة أخرى تستخدم للاستحمام بها مقاعد محفورة على شكل نصف دائرة، وأيادي هذه المقاعد على شكل حصان البحر وهو حيوان اسطوري بجسم أسد ورأس طائر. والحجرة الرئيسية وحجرة الاستحمام تأخذ

(1) – صلاح عمر الصادق – المرشد لأثار مملكة مروي – الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية 2002م – ص (14)

مياهها من خلال أنابيب صنعت من الطين المحروق تجري المياه فيها من بئر حفرت بالقرب منها.

ومن خلال النحت وهندسة الحمام يمكن ملاحظة أن المهندسين والفنانين المرويين مزجوا بين الطراز الروماني والطراز التقليدي المحلي فولد ذلك طراز محلي آخر. ومهما يكن من أمر فإن ذلك الحمام قد أعطى جواً رومانياً للحمام. ذلك الوصف وأمثاله هو ما يكون جاذباً لخيال السائح ويجعله يعيش أجواء معتقة بعبق التاريخ .

وعلى ذات النمط من البناء والفن المعماري توجد بالمنطقة مجموعة من المعابد والمباني الأثرية الأخرى والتي تعبر عن تاريخ وحضارة تلك الفترة وتشكل في مجموعها منتجاً سياحياً وجاذباً تاريخياً يمكن قصده بغرض السياحة التاريخية والثقافية وأهم تلك المباني هي:-

1. معبد آمون Amon Temple
2. معبد الشمس The Sun Temple
3. معبد الأسد The Lion Temple
4. معبد ايزيس The Temple of Isis
5. هيكل ابيس The Shrine of Apis
6. موقع ود بانقا
7. موقع النقعة
8. الكشك الروماني The Roman Kiosh
9. موقع المصورات الصفراء ([1])

العمارة في العصر المسيحي :-

تركت الممالك المسيحية الثلاث آثاراً متفرقة تتمثل في المباني الشاخصة منها حوالي ستين كنيسة متفرقة ما بين فرس أقصى الشمال إلى جبل سقدي بالقرب من سنار وأبرز تلك الكنائس هي كنيسة فرس حيث بنيت على الطراز الروماني الذي اعتمدته الدولة البيزنطية، فهي مستطيلة الشكل فيها ممرات من الجهة الشمالية والجنوبية يفصلها عن صحن الكنيسة سلسلة من الأعمدة، وعند الطرف الشرقي يوجد المذبح- وكنيسة فرس مبنية من الحجر والطوب المحروق(الأحمر)[(2)] هي من الآثار الهامة التي غمرتها مياه بحيرة السد العالي وتم نقل أعمدتها ولوحاتها ورسوماتها الجدارية إلى متحف السودان القومي بالخرطوم .

(1) صلاح عمر الصادق – المرشد لأثار مملكة مروي – الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية 2002 – ص 14 وما بعدها

(2) – ب.ل.شينى ، بلاد النوبة في العصور الوسطى، ترجة نجم الدين محمد شريف،رسالة المتحف نمرة 5،2، مصلحة الآثار الخرطوم ،1954،ص40

أما أبرزها تلك التي بقيت أثارها كنيسة دنقلا العجوز والتي بنيت أيضاً من الحجر والطوب الأحمر، وكذلك بقيت آثار كنيسة صاي، والجدير بالذكر أن البعثة البولندية الإثارية والتي تعمل في المنطقة حول دنقلا العجوز قد أسفرت حفرياتها الإثارية عن اكتشاف كنيسة جيدة البناء وتظهر فيها فنون الرسم والتلوين في قرية بنقنارتي والتي تقع جنوب شرق دنقلا العجوز .

ومما هو جدير بالذكر أن قانون الآثار السوداني يعتبر كل مبني أتم عمره مائة عام هو مبنى أثري، وفي اطار الآثار المسيحية في السودان فإن هناك العديد من الكنائس التي تم بناؤها بعد دخول كتشنر السودان في العام 1898م وقد بلغ عمرها الآن المائة عام أو تزيد ومنها كنيسة سان جيمس بالخرطوم شارع النيل بجوار جسر المك نمر وكنيسة القصر الجمهوري إضافة إلى كنيستين بكل من شندي والأبيض، وصحيح أن تلك الكنائس لم تبرز حتى الآن باعتبارها مزارات تاريخية مقصودة لذاتها، إلا أن السياح والزائرين لمدينة الخرطوم وشندي والأبيض يتوقفون عندها عند المرور بها بغرض التأمل في فنها المعماري وطراز بنائها إذ أنه يعود إلى الطراز الأوربي في القرن التاسع عشر. وبحكم قوة بنائها وقدرتها على البقاء ونظراً لتفردها في الفن المعماري بالمقارنة مع ما حولها من المباني وعلى وجه الخصوص في مدينتي شندي والأبيض فإنها تمثل جزءاً من الشواهد السياحية التاريخية بالسودان.

الآثار الإسلامية :-

قامت أول دولة للإسلام في السودان عام 1504م وهي مملكة سنار، وكانت سبباً لدخول المزيد من دعاة الإسلام وشيوخ الطرق الصوفية وانتشروا في أنحاء المملكة، وفي أوقات متأخرة من عمرها انتشروا فيما جاورها من ممالك وسلطنات مثل سلطنات وممالك دارفور والمسبعات.

كان أولئك الشيوخ أول ما يستقرون يقيمون المسجد والمسيد فيجتمع إليهم الناس طلباً للعلم والأذكار، وأحياناً للعلاج والتداوي بالقرآن الكريم أو بالأعشاب والدعاء والبركات التي يعتقدها الناس عند أولئك الشيوخ، فإذا ما برع أحدهم في ذلك ذاع صيته واشتهر بين الناس فيقبلون عليه اعتقاداً في صلاحه ويرسلون أبناءهم لتعلم القرآن فيشتهر مسيده أيضاً. حتى إذا ما مات أحدهم أقاموا على قبره بناء عالياً يسمى (القبة)، واستناداً إلى ما يتحدث الناس به عن صلاح الشيخ الراحل وكراماته وما يقوله المادحون فيه من مدح يشتمل على كثير من الأوصاف بالقدرة على الأفعال الخارقة، وما يصل حد العجائب في السلوك والعبادة وغوث الآخرين وشفائهم فيتناقل العامة تلك الروايات، فيكون ذلك دافعاً لزيارة ضرائح أولئك الشيوخ وأحياناً تقام الذكرى السنوية لمشاهيرهم كما تقام بعض المناسبات الدينية في مسيد وضريح أكثرهم شهرة، وبسبب ذلك تكون هناك حركة انتقال واسعة بين الأحباب والمريدين و(الحيران) من أتباع أولئك الأشياخ في تلك المناسبات التي يشكل وجود ضريح الشيخ الأول ثم من يأتي بعده من أبنائه محوراً رئيسياً لجذب الزائرين، ومن هذا الأثر تتشكل السياحة الدينية في السودان.

من المهم جداً في هذا المقام الإشارة إلى أن المناشط الدينية المصاحبة لتلك المناسبات الدينية التي تقام عند مقام أولئك الشيوخ وأضرحتهم هي جاذب سياحي لذاتها. خاصة وأن مفردة سياحة وسائح في أدب التصوف لها معناها ودلالتها، فإقامة حلقات الذكر على أنغام المديح ورنين الطبول(النوبات) وما يصاحب ذلك من طقوس الحركة وما يشبه الرقص مع اعتبار طبقات الذاكرين ورتبهم وشكل ملابس بعضهم، كل ذلك يجعل رهبة أو جذباً في نفوس الحاضرين والمشاهدين مما يكون دافعاً لقصد تلك المناشط والتأمل فيها ومعايشتها، فتكون فيها متعة نفسية وروحية فتكون سبباً لحراك السياحة الدينية. ومن أشهر تلك الأضرحة والقباب :-

1- قبة الشيخ إدريس – وله قبة شهيرة ذات بناء معماري متميز تقع جنوب قرية صاي حوالي 4كلم.

2- قبة الشيخ الجعلي – بكدباس بالقرب من بربر

3- قبة الشيخ شرف الدين بالزيداب

4- قبة الشيخ حمد ود أم مريوم – حلة حمد – بحري

5- قبة الشيخ خوجلي أبو الجاز – حلة حمد – بحري

6- قبة الشيخ حسن ود حسونة – قرية ود حسونة شرق النيل

7- قبة الشيخ محمد ود بدر – أم ضواً بان (أم ضبان)

8- قبة الشيخ إبراهيم الكباشي – قرية الكباشي شمال بحري

9- قبة الشيخ حمد ود الترابي – قرية ود الترابي قرب المسيد

10- قبة الشيخ يوسف أبو شراء – بابي حراز

11- قبة الشيخ الطيب راجل أم مرح – قرية أم مرح شمال أم درمان

12- قبة الشيخ فرح ود تكتوك بالقرب من سنار

13- قبة الشيخ عبد الباقي المكاشفي – بالشكينيبة

14- قبة الشيخ اسماعيل الولي – بالأبيض

15- قبة الإمام المهدي بأم درمان

16- قبة السيد علي الميرغني بالخرطوم بحري* ([1])

الآثار التركية بالسودان 1821 – 1885م:-

دخل الأتراك إلى السودان في عهد حاكم مصر محمد علي باشا حينما أوفد ابنيه إسماعيل وإبراهيم لفتح السودان وحكمه عام 1821م عندما انهارت على يده مملكة سنار وتمدد حكمهم حتى شمل شرق السودان، ومن أهم الآثار التي تركوها مجموعة من القباب بوسط الخرطوم وهي

(1)) * استقصاء الباحث

عبارة عن مقابر الحكام الأتراك الذين قضوا نحبهم بالسودان ، وهي الكائنة بميدان أبي جنزير، وكذلك لهم آثار في ميناء سواكن والتي كانت هي الميناء الرئيسي أبان حكمهم للسودان، وبالرغم من انهيار كثير من مبانيهم في سواكن إلا أنهم وقعوا اتفاقية مع الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية على ترميم وإعادة بناء تلك الآثار بالصورة التي كانت عليها وقد بدأ تنفيذ ذلك العام 2011م .

ومن آثار العهد التركي الباخرة (البوردين) والتي صنعت في بريطانيا وجاءت إلى السودان في رحلة مشهورة عام 1870م لخدمة الحكم التركي ثم استخدمت في دولة المهدية ثم استخدمها الحكم الثنائي بعد حملة كتشنر. ثم أهملت بعد ذلك حتى غمرتها مياه النيل والطمي وعند الشروع في بناء جسر المك نمر تم تقطيعها إلى أجزاء، ولكن مؤخراً وبجهود مشتركة من ولاية الخرطوم والهيئة القومية للآثار والمتاحف تم تجميعها ولحمها وتعويمها وسحبها إلى قرب الطابية بأم درمان، وسوف تتم صيانتها لتكون واحدة من معالم الآثار بالسودان. وهذه الباخرة لها تاريخ ومكانة خاصة عند البريطانيين. وقد تم الاحتفال بذلك بتاريخ:26يناير2011م والذي يوافق تحرير الخرطوم من الحكم التركي 26يناير 1885م.

آثار الدولة المهدية 1885 – 1898م:-

الدولة المهدية بدأت في شكل ثورة على الحكم التركي عام 1881م بقيادة الإمام محمد أحمد المهدي، وحققت انتصارها في يناير 1885م إلا أن الإمام المهدي لم يعش طويلاً فقد مات في نفس العام، ثم خلفه الخليفة عبد الله التعايشي الذي حكم حتى عام 1898م حيث دخلت حملة كتشنر السودان وكانت معظم فترة الخليفة عبد الله في حكمه هي فترة حروب ونزاعات لذا لم يكن هناك من البناء والتشييد إلا القليل فخلفت الدولة المهدية من الآثار ما يلي:-

1. قبة الإمام محمد أحمد المهدي.
2. منزل وحوش الخليفة عبد الله التعايشي.
3. سجن أمدرمان – منزل عثمان شيخ الدين أبن الخليفة عبد الله.
4. دار الرياضة بأم درمان – بيت الأمانة في زمن الخليفة عبد الله.
5. بوابة عبد القيوم (عبد القيوم الحارس).
6. موقع معركة شيكان بالأبيض.
7. موقع معركة كرري.
8. موقع معركة أم دبيكرات والتي قتل فيها الخليفة عبد الله وهي بالقرب من قرية جديد بمحلية كوستي ولاية النيل الأبيض.

9. الطوابي (مفردها طابية) والتي على النيل وقد تم بناؤها لمواجهة البواخر القادمة مع حملة كتشنر.[1]

آثار الحكم البريطاني المصري 1898 – 1956م :

وبالرغم من أن تلك الفترة يطلق عليها المؤرخون فترة الحكم الثنائي – أي البريطاني المصري– إلا أن واقع الأمر يدل على أن الجانب البريطاني كان هو المسيطر إدارياً وعسكرياً وسياسياً كما أن منشآت التنمية والاقتصاد والبنية التحتية في معظمها كانت بالتخطيط والتمويل والتنفيذ البريطاني وكذلك عائداته تعود إلى بريطانيا العظمى .

ومما خلفه ذلك العهد من المنشآت البارزة التي صارت آثاراً قابلة للزيارة السياحية باعتبارها جاذباً ومقصداً سياحياً:-

1- مبنى القصر الجمهوري.

2- كبري النيل الأبيض – القديم والذي صنع من الحديد.

3- كبري النيل الأزرق – القديم والذي صنع من الحديد.

4- خزان جبل أولياء.

5- مبنى مكتبة جامعة الخرطوم – كلية غردون التذكارية.

6- مبنى وزارة المالية الاتحادية الواقع غرب القصر الجمهوري.

تلك هي أبرز معالم الحكم البريطاني ولكن يوجد سواها.

المتاحف بالسودان[2] :-

وعددها اثنا عشر متحفاً تجمع تراث وتاريخ السودان منذ أقدم العصور التي عثرت عليها حفريات وتنقيب الآثاريين عبر كل الحقب التي عددناها سابقاً إلى آخر عهد الحكم البريطاني في السودان وتشمل آثار وتراث السودان من ممالك ودول ومجتمعات في السلم والحرب وأدوات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأدوات الحرب والزراعة والزينة والجمال والصيد والملابس، المصنوعات الحديدية والذهبية والنحاسية والفخارية، وتحوي فنون الرسم والتلوين والبناء والتشيد والنحت، وفيها معالم طقوس الآلهة القديمة الوثنية والأديان السماوية وغيرها مما يحفظ في المتاحف، وتلك المتاحف هي:-

1. متحف السودان القومي : وقد تم افتتاحه عام 1971م ويقع على شارع النيل – المقرن
2. متحف بيت الخليفة : ويقع بأم درمان جنوب غرب مبنى قبة الإمام المهدي وجنوب شرق حوش الخليفة

(1) – على محجوب عطا المنان – مصدر سبق ذكره – ص180

(2) – المصدر : أمانة المتاحف – الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية

3. متحف السودان للانثوغرافيا: وهو يحتوي على ثروة كبيرة في مجال التراث الشعبي ويقع بمبنى نادي الضباط البريطانيين عند تقاطع شارع الجامعة مع شارع المك نمر وقد تم افتتاحه عام 1956م
4. متحف التاريخ الطبيعي : ويقع على شارع الجامعة ويحتوي على الحيوانات المتحجرة والزواحف التي توجد في البيئة السودانية .
5. المتحف الحربي : وهو يكشف عن تطور آلة الحرب وأدوات المحارب عبر تاريخ السودان الحديث ويقع غرب قيادة القوات المسلحة
6. معرض القصر الجمهوري: ويحتوي على عناصر مختلفة من تاريخ السودان السيادي والرئاسي وما يتعلق بها ومكانه القصر الجمهوري.
7. متحف كرمة : تم إنشاؤه بمدينة كرمة والتي تقع على الضفة الشرقية للنيل شمال مدينة دنقلا وبمحتوياته يشكل إضافة لموقع الدفوفة الأثري ليربط حلقة التاريخ .
8. متحف البركل: ويقع في جبل البركل بالقرب من مدينة كريمة ويحتوي على ما تم الحصول عليه من آثار منقولة من حضارة نبتة في تلك المنطقة.
9. متحف المصورات الصفراء : ويقع في منطقة المصورات الصفراء والتي تقع في وادي البنات على بعد 15كلم من منطقة النقعة الأثرية.
10. متحف شيكان : ويقع في مدينة الأبيض ويتوفر بشكل أساسي على آثار موقعه شيكان والتي انتصرت فيها قوات المهدية على الضابط هكس باشا الذي كان يقود الحملة ضد المهدي
11. متحف السلطان علي دينار : ويقع بمدينة الفاشر وهو بدار السلطان علي دينار ويتوفر على موجودات تعبر عن سلطنة الفور وسلطانها وحياة المجتمع هناك .
12. متحف الهداب : وموقعه هو قرية هداب السياحية بالقرب من مدينة بورتسودان وهو متحف أنشأه المواطن محمد نور هداب وهو جهد شخصي جمع فيه تراث شرق السودان وبعض أدوات القتال والحرب عند قبائل شرق السودان وأدوات الزينة والموسيقى وبعض العملات القديمة كما اهتم بجمع تراث القائد البطل عثمان دقنة. [1]

كل ما تم ذكره يمثل في هذا المطلب إمكانات السودان التاريخية السياحية، وهي تنم عن ثراء في هذا المجال فقط تحتاج إلى توظيفها وتأهيلها لتصبح منتجاً سياحياً قابلاً للاستخدام بصورة أوسع مما هي عليه الآن.

(1) – المصدر – أمانة المتاحف – الهيئة السودانية للآثار والمتاحف

مقومات التراث والمناشط الشعبية السياحية:-

التراث الشعبي والمناشط الشعبية التي تعبر عن ثقافة المجتمعات المحلية في تقاليدها ومعتقداها والتي تظهر في السلوك الجماعي لتلك المجتمعات، في ملبوساتهم، أدواتهم، مواسمهم الاحتفالية، رقصاتهم الشعبية بحركاتها المميزة لكل مجتمع، أغنياتهم، الآت الموسيقى، آلات الحرب، مأكولاتهم وطريقة صناعتها، حلقات المصارعة، حلقات المبارزة، وغيرها كثير من موجودات التراث والمناشط الشعبية، تلك الموروثات التراثية لها علاقة بالسياحة والسائح فإذا كان السائح ينشد من ضمن ما ينشد الترفيه والاستمتاع بأوقات يرى فيها الجديد عليه من سلوك المجتمعات وتقاليدها فإن السياحة التراثية توفر له ذلك، وإذا كان السائح ينشد التعرف على المجتمعات التي يزورها ومعرفة تاريخها فإن التراث الشعبي باشتماله على معظم جواذب الثقافة الشعبية التي تعكس هوية الأمة وتاريخها وحضارتها وواقعها المعاش يعد واحداً من أهم وسائل تلك المعرفة[1] فالتراث الشعبي هو مصدر أصيل لفهم الإنسان وطرق حياته وهمومه وطموحاته.

والسودان يتميز بالتنوع الاثني والديني واللغوي فانعكس ذلك على تراث المجتمعات السودانية ثراء وتنوعاً فكان أظهر ما يكون ذلك في مجالات الصناعات الحرفية الشعبية والأزياء الشعبية المحلية لكل مجتمع والحلى والغناء والموسيقى والألعاب والرقصات والأعياد والمهرجانات والاحتفالات بأعياد موسمية، وفي الطقوس والعادات والتقاليد والممارسات والمعارف الشعبية[2].

ويمكن تلخيصها في عناصر محددة[3] وهي :-

1. الأدب الشفاهي.
2. فنون الأداء الشعبية.
3. العادات الاجتماعية.
4. الثقافة المادية بما في ذلك المصنوعات اليدوية التراثية.
5. المعتقدات والطقوس الدينية.

ويذكر يوسف حسن مدني نقلاً عن محمد عمر بشير أنه يمكن تقسيم السودان إلى ستة أقاليم ثقافية وذلك بعد استثناء جنوب السودان وهي[4]:-

1- ثقافة سكان ضفاف النيل في شمال وأواسط السودان .

2- ثقافة سكان إقليم السافنا في أواسط السودان

(1) – شرف الدين الأمين عبد السلام : ورقة : نحو توظيف التراث الشعبي سياحياً – من كتاب السياحة في السودان الذي يشمل تقارير مؤتمر أركويت الثاني عشر عن السياحة 15 – 1996/12/17م جمع وإعداد الطيب أحمد مصطفى – حياتي ص (108)

(2) – نفس المصدر السابق- ص (106)

(3) – نفس الكتاب السابق – ورقة المتحف الفلكلوري والسياحة في السودان – يوسف حسن مدني – ص (100)

(4) – نفس المصدر السابق ص (104)

3- ثقافة البجا والهدندوة في شرق السودان

4- ثقافة الفور والقبائل الأخرى في غرب السودان

5- ثقافة سكان جبال النوبة ومن حولهم من القبائل

6- ثقافة المابان وقبائل مناطق الانقسنا في جنوب شرق السودان .

ولكن لا بد من الإشارة إلى أنه ليست كل تلك الأقاليم الثقافية هي من المقاصد والجواذب السياحية القائمة الآن، وإن كان بعضها تتوفر فيه جواذب سياحية تصلح للتعامل معها مستقبلاً، وذلك بسبب عدم توافر البنية التحتية والفوقية التي تجعل من الجاذب السياحي مقصداً، كالطرق والمياه والكهرباء والاتصالات والطاقة الإيوائية والصرف الصحي، بل وبعضها يفتقر إلى الأمن والاستقرار السياسي، ولذلك فسنعرض نماذجاً مختارة في اطار التفصيل لمقومات السودان السياحية في مجال التراث والمناشط الشعبية، وهي التي تستخدم كجواذب سياحية في فعاليات ومناشط السياحة في السودان. ومن أهمها :-

1) فنون الأداء الشعبية: [1]

وهذه تشمل عدة عناصر وهي :

أ / الرقصات الشعبية في الأفراح والمناسبات الاجتماعية السعيدة وفي غالب أقاليم السودان تكون رقصات مشتركة بين الرجال والنساء وتتنوع حسب الأقاليم والقبيلة، فتتحلى فيها النساء بالزينة المحلية المتعارف عليها والتي تمثل الموروث الثقافي والتراثي سواء في جانب الملابس أو الحلي وأدوات الزينة المصنوعة من العاج أو الفضة أو السكسك وربما الأحجار الكريمة والذهب، وكذلك الملابس بألوانها الزاهية وأشكالها وتفصيلها والذي ربما يمثل مجتمعاً بعينه كما في حلفا القديمة ودنقلا وجبال النوبة وشرق السودان، أو ربما يكون العامل المشترك فيها هو الثوب السوداني المعروف مع إضافات أنواع الزينة والحلى المختلفة، كما هو الحال في أواسط السودان وأما الرجال ففي الغالب يكون لباسهم (الجلابية) السودانية أو (العراقي) مع الطاقية مع حذاء (المركوب) .

ب/ وأما الغناء فذلك يختلف حسب كل منطقة وكذلك تختلف وسائله وأدوات موسيقاه ومعانيه وأشعاره، فهو يعبر عن ثقافة كل بيئة، فبعضها تتوافر فيه رقة الشعور ودفء المشاعر والوصف الخفي أو الصريح لجمال المرأة والهيام بها والحنين وما في حكم تلك المعاني وأكثر ما يظهر ذلك في أواسط السودان، وبعضها يعبر عن علاقة الرجل بالمرأة من خلال معاني الرجولة وقيم الشجاعة والقتال، وأكثر ما يظهر ذلك عند القبائل العربية في دارفور، وغرب كردفان وجنوبها

(1) - ياسر عبد الحبيب - مصدر سبق ذكره - ص75-85

وتتجسد تلك المعاني والأغاني في الرقصات الشعبية المحلية والتي تعبر عن ثقافة وتراث كل قبيلة أو مجتمع محلي . ومن نماذج الرقصات الشعبية[1]:

1) رقصة الكمبلا:-

وهي من التراث الخاص بجبال النوبة، وتؤدي في المناسبات والأعياد التي ترتبط بطقوس العبور في دورة الحياة باعتبار مراحل النمو والمسئولية عند الرجال وقد انتشر أداؤها في غالب أنحاء السودان نسبة لانتشار جماعات النوبة في كثير من المناطق وصارت من الرقصات المعتمدة في المناسبات العامة بالبلاد، وتشكل واحدة من أهم فعاليات المناشط المصاحبة للبرامج السياحية، وذلك نسبة لتميز الأداء وتميز الأزياء ومكملاتها، وفي إطار المناشط الشعبية الخاصة بالنوبة فهناك حلبات المصارعة التي يقوم بها الشباب الرجال ولها طقوسها الخاصة وأسلوب تحكيم محدد وتسبقها استعدادات بالتمارين والتغذية، وهي كذلك جاذب سياحي هام لذاتها إضافة إلى احتفالات الحصاد الخاصة بموسم إنتاج المحاصيل بجبال النوبة، وفي فترة أواخر عقد الثمانينات كان بعض السياح اليابانيين يحضرون خصيصاً لتلك الفعاليات إلى جبال النوبة- المصارعة وأعياد الحصاد – ولكنهم توقفوا بسبب الحرب في تلك المنطقة .

2) رقصة النقارة :-

وهي من الرقصات التي تمارسها قبائل البقارة و خاصة المسيرية في غرب السودان، تؤدي في جميع المناسبات، مثل الصيد ورحلة المواشي في الخريف والختان والزواج، وهي رقصة سريعة الإيقاع تبدأ بالضرب على آلة النقارة وهي آلة محلية تؤدي دور الطبل، كما هناك رقصة المردوم ويصحبها الغناء الجماعي المتبادل بين الرجال والنساء ويتوفر فيها عنصر الحركة الإيقاعية للجنسين أثناء الرقص.

3) رقصة السيف :-

وتعرف برقصة (التكوي) لدى قبائل البجة (الهدندوة، البني عامر) في شرق السودان، وتمارس في جميع مناسبات الفرح عندهم وخصوصاً الزواج، ويقف الرجال والنساء، في صفين متقابلين، يحمل الرجال السيوف ويتلاعبون بها في مهارة فائقة دليل الشجاعة والفروسية والبطولة وهي تعبر عن ثقافتهم تجاه حمى القبيلة والحقوق والأعراض خاصة المرأة .

4) رقصة أهل حلفا :-

وهذه تمثل ألوان الغناء والرقص بأقصى شمال السودان ويؤديها الرجال والنساء وهي ذات إيقاع رتيب ويعتمد على نقر الطار وغناء متبادل بين الرجال والنساء وعادة ما تلبس النساء الجرجار الأسود وهو غير معتاد في غير مناطق شمال دنقلا ومما يكون جاذباً للسائح أحياناً هو

(1) – ياسر عبد الحبيب – مصدر سبق ذكره – ص (85 – 87)

شرح سلوك الرقص وتفسير حركاته فذلك يشكل متعة معرفية كبيرة له. ومن ذلك تفسير رقصة أهل حلفا وإيقاعها الرتيب لارتباط أهل حلفا بالنيل فهم في هذه الرقصة يمثلون ثباته وسكونه خاصة عندما يصل إلى مناطقهم .

5) رقصة الشايقية:-

وهي رقص مشترك بين الرجال والنساء فالرجال يقومون بالغناء على انغام الطنبور وأشعاره شديدة الحنين إلى البلد والأهل والجمال ويتحرك الرجال المغنون في حركات محسوبة معلومة يصاحبها التصفيق بالأيدي وضرب على الأرض بالأرجل، بينما النساء يرقصن على تلك الأنغام رقصة الحمامة وهي تشبه مشية الحمامة، وتفسيرها كثرة تربية الحمام وارتباط البنات به، ولا يكون ذلك إلا لكثرة التأمل في حركته.

تلك الرقصات وما تم ذكره معها من حلبات المصارعة عند النوبة وغيرها تشكل بعض مناشط فرق الرقص الشعبي والتي تقدم كمناشط مصاحبة لبرامج الزيارات السياحية ولها دور مهم في ربط برنامج السائح مع المجتمعات التي يزورها أياً كان المقصد الآخر وهي التي تضفي على برنامجه كثيراً من الترويح والمتعة ([1]).

ب/ العادات الاجتماعية:-

1. كثير من السياح عند زيارتهم لأماكن الجذب السياحي يرقبون سلوك الناس وعاداتهم التي يمارسونها في حياتهم المعتادة بكل تلقائية وعفوية. وفي السودان فإن أهم جاذب سياحي هو الإنسان نفسه، فهو معروف بسلوكه الطيب المتعاون المحب للأخر والمحترم للضيف وعلى الأخص الشخص الغريب، وهو يندفع لتقديم الخدمة أو المعلومة أو المساعدة في أمر ما إن كان يستطيع ذلك حتى وإن لم يطلب منه، وأكثر ما يدهش في ذلك هو كرم الضيافة وحسن الاستقبال، وقد سمع كاتب هذا البحث كثيراً من الزائرين الأجانب من عرب وأوربيين وأمريكان وغيرهم يبدون أعجاباً واندهاشاً لطيبة ومروءة السوداني وكرمه وحسن ضيافته. وبالرغم من أن العولمة الاقتصادية واقتصاديات السوق قد غيرت نوعاً ما في السلوك الاجتماعي إلا أن الغالبية ما زالت على سابق عهدها.
2. ومن تلك العادات الاجتماعية التي يرقبها السائح هي مراسم الزواج بطقوسه المختلفة ومراحل الاحتفال به، وطريقة تنفيذ تلك الاحتفالات خاصة في المجتمعات خارج المدن، أو ربما صادف حدوث وفيات فيرى كيف يقام المأتم وكيف يكون العزاء عند الرجال والنساء وشكل التكافل الاجتماعي في تلك المناسبة.

(1) - المصدر السابق - ص85-87

3. ومما يكون جاذباً سياحياً هو طريقة إعداد الطعام وطريقة تقديمه خاصة أنواع الأطعمة غير المألوفة عند السائح ومن ذلك ما يعرف بسوق قندهار أو سوق الناقة سابقاً إلى الغرب من سوق ليبيا بأم درمان، حيث هو مكان متخصص لشواء اللحوم من الضأن والإبل مع المقبلات، وقد لاحظنا أن البعض يجعله جزءاً من برنامجه للمجموعات السياحية وقد لقي قبولاً حسناً. ذلك بالطبع إضافة إلى أنواع أخرى من الأطعمة في المجتمعات المحلية المتفرقة في المقاصد والجواذب السياحية، ومن ذلك مجالس شرب الشاي والقهوة يضاف إلى كل ذلك رحلات النشوق والدمر للبقارة والأجالة وما يصاحبها من مناشط اجتماعية.

ج/ المصنوعات التراثية اليدوية :-

المصنوعات التراثية اليدوية مصدر مهم في اقتصاديات السياحة. وعادة ما يقبل السائح على شراء نماذج منها تخليداً لذكرى زيارته إلى مكان ما، ويساعد ذلك على توفير فرص عمل محلية وزيادة دخل الفرد والأسرة مما يسبب حراكاً اقتصادياً في المنطقة التي يؤمها السياح، ويكون سبباً في ترقية مستوى المعيشة وبالتالي تطور مستوى الصحة العامة والتعليم وترقي الحياة عموماً ونسبة لأهمية تلك المصنوعات في عالم السياحة فإن حكومة الجمهورية التونسية تضم وزارة خاصة للمصنوعات التراثية إذ أن 12% من القوى العاملة تعمل في ذلك المجال.

ومن تلك المصنوعات التراثية السودانية الصناعات الجلدية وخاصة صناعة الأحذية والشنط الصغيرة المحمولة وغيرها من التشكيلات الجلدية الأخرى وأنواع الجلود المختلفة. ومنها صناعة السعفيات والتي يتم تشكيلها في صور مختلفة خاصة المحمولات النسائية وما يكون منها في خدمة المنزل مثل (القفة والطبق). هذا وتوجد ورش متخصصة لصناعة الأشكال التراثية ومتاجر لبيعها خاصة في السوق الأفرنجي وشارع الغابة بالخرطوم وكذلك في مدن أخرى مثل بورتسودان وكسلا، والأبيض والفاشر وتتمثل تلك المصنوعات في صناعات من العاج وأخشاب الأبنوس والمهوقني والتك تمثل أشكالاً لتماثيل من تاريخ السودان والحيوانات البرية وأشكال تمثل بعض صور المجتمع وحركتهم وحيواناتهم الأليفة، ونماذج للحلى والزينة وغيرها. وبعض تلك المصنوعات يصلح لوضعه في المكاتب أو الصوالين ويعلق على الجدران باعتباره عمل تراثي .

كما نلحق بتلك الموجودات بعض الأدوات التقليدية التي تستخدمها المجتمعات المحلية مثل المشلعيب والبخسة والزير. ومن ذلك مصنوعات النسيج التقليدية في شندي وصناعات السجاد من الصوف في غرب السودان وكردفان وغيرها. كما نلاحظ أن سوق أم درمان القديم خاصة

شارع سوق العناقريب هو جزء من مكملات برنامج الزيارة السياحية لكثير من مفوجي السياح إذ تتوفر فيه المصنوعات التراثية اليدوية وبعضها يصنع مباشرة أمام الزائر [1].

د / المعتقدات والطقوس الدينية[2]:-

وهذه تحدث نتيجة للتنوع الثقافي والاثني والديني في السودان وقد كانت تلك الطقوس أظهر ما تكون عند قبائل جنوب السودان (والتي أعلنت توجهها نحو الانفصال بعيد إعلان نتيجة الاستفتاء في الخامس عشر من فبراير 2011م) خاصة عند قبائل الدينكا والنوير والشلك فلهم ديانات خاصة، وطقوس للكجور يعتقد البعض أنها السحر، كما لهم طقوس عند تنصيب السلطان عند الدينكا والكجور عند النوير والرث عند الشلك وغيرهم من الكبراء عند القبائل الأخرى، وكذلك تظهر تلك الطقوس عند سكان جبال النوبة وسكان جبال الإنقسنا. ولا تخلو بعض القبائل العربية من طقوس عند تنصيب ناظر القبيلة وكذلك قبائل شرق وغرب السودان التي ما زالت تتمسك بنظام القبيلة والنظام الأهلي.

وأكثر ما تظهر طقوس المعتقدات الدينية عند قيادات الطرق الصوفية، ويتجلى ذلك عند وفاة شيخ طريقة وتنصيب آخر أو إقامة الحولية السنوية لكبراء المشائخ، واقامة حلق الذكر بطبقات ومراتب للذاكرين والمادحين والذين يقودون حلقة الذكر وأنواع اللبس الخاص أو الملون، والطارات والطبول وأصوات المديح ونغمات المادحين. ذلك إضافة إلى الزائرين إلى أضرحة وقباب أولئك المشائخ. ومن أبرز تلك المناسبات – وقد ذكرنا بعضها سابقاً – :

1- الاحتفال بليلة السابع والعشرين من شهر رجب من كل عام بقرية الشكينيبة بالقرب من مدينة المناقل ولاية الجزيرة وهي مركز ضريح الشيخ عبد الباقي المكاشفي .

2- الاحتفال بليلة النصف من شعبان من كل عام بقرية الزريبة بولاية شمال كردفان وهي مركز ضريح الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ وقيع الله المعروف بالبرعي.

3- الاحتفال بحولية الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني شيخ الطريقة البرهانية ولهم مبنى فخم وضخم يقع إلى الشمال من السوق الشعبي الخرطوم، وتقام فيه طقوس دينية جاذبة ومتنوعة فيها الرقص الديني والإنشاد ويؤمها خلق كثير، ويقدم إليها أعداد كبيرة من أوربا خاصة ألمانيا حيث لهم مريدون كثر من خارج السودان، وتمثل احتفالات الطريقة البرهانية موسماً للسياحة الدينية حيث تستمر الاحتفالات نحواً من أسبوع .

4- أسبوعية الشيخ حمد النيل : وتلك هي أشهر حلقة ذكر في العاصمة إذ أنها تقام بشكل راتب كل يوم جمعة بعد صلاة العصر عند ضريح الشيخ حمد النيل بمقابر حمد النيل

(1) – مقابلة مع نضال يعقوب التوم، الموظفة بوزارة السياحة والآثار والحياة البرية الاتحادية ، مختصة في التراث والفلكلور – ص 33

(2) – على محجوب – مصدر سبق ذكره – ص 195

بأم درمان وتقع في مقابلة الركن الشمالي الغربي لحي المهندسين وغرب حي بانت وبالقرب من جامعة أم درمان الأهلية ويؤمها خلق كثير من الرجال والنساء للمشاهدة إذ أن تلك الحلقة تجسد الذكر الصوفي بمدائحه وتمايل وترنح الذاكرين وملابسهم الملونة والمرقوعة ويلبس بعضهم طاقية لها قرون ويصحب بعضهم مسابح كبيرة بعضها فيه ألف حبة من ثمار أشجار (اللالوب) وتسمى الألفية، وتلك الحلقة مستمرة منذ عشرات السنين. وقد صارت قبلة للسياح يقصدونها لما فيها من تراث شعبي في اللبس وأدوات المديح وصارت أهم معالم تراث المناشط الشعبية والتي يقصدها السياح لذاتها ضمن برنامج متكامل[1].

هـ/سباق الهجن والفروسية :-

السودان واحد من أكثر البلاد التي تتوفر فيها أعداد كبيرة من الإبل، وفي دول الخليج والمملكة العربية السعودية ازدهرت سباقات الإبل والاهتمام والاعتناء بها، خاصة في دولة الأمارات العربية المتحدة وصارت تلك السباقات مقاصد سياحية، وفي ذلك الاطار ونسبة لتوفر الإبل بالسودان فقد توجه العديد من مربي الإبل للسباقات نحو السودان للحصول على الجمال بمواصفات السباق كما اتجهوا إليه لتوفير الصبية الذي يقودون تلك الجمال أثناء السباق، ومهما يكن من أمر فقد تشكلت ثقافة سباقات الهجن بالسودان، وصار لها وجود وممارسة خاصة في شرق السودان، وأرض البطانة عند قبائل البطاحين والشكرية، فقامت مناشط لتلك السباقات لها منظموها ولها روادها وأصبحت تستقطب أعداداً من الزائرين للاستمتاع وللاستثمار والشراء.

وبما أنه قد نشأت مزارع لتربية الإبل في مشروعات كبيرة غرب أم درمان، وتنوعت سبل الاستفادة منها فقد تم أنشاء ناديين لملاك الابل وقامت جهة ثالثة لتنظيم سباقات هجن بغرب أم درمان على طريق دنقلا على فترات محددة. هذا النشاط بأطراف العاصمة يجعل منه محفزاً ليكون واحد من الجواذب السياحية وفي ذات الوقت ينشط الفعل الاقتصادي والتجاري في مجال الإبل.

وفي مناطق غرب السودان خاصة القبائل العربية في دارفور تلك القبائل التي تعتقد في ثقافة الفروسية وركوب الخيل للقتال فإنها تقيم سباقات للخيل بفرسانها، مما جعل لهم اهتماماً بأنواع الخيل وكيفية تربيتها، وتحديد التي تصلح للسباق منها، إذ أن عدم الفوز أو التخلف الكبير عن مجموعة السباق الأولى غير مقبول نسبة لروح الأقدام والحرب عندهم، ولهذا ولأهمية تلك السباقات فانهم يهتمون بها، وفي ذات الوقت تكون جاذباً سياحياً للسياحة السودانية.

(1) – المصدر السابق – ص 195

إن عناصر التراث التقليدي للمجتمعات السودانية تساهم ضمن عناصر الجذب الأخرى إلى تنمية المجتمع المحلي حيث يقوم المجتمع المحلي بتسويق تراثه، (الموسيقى التقليدية + الصناعات اليدوية + الفنون الأدائية الحركية مثل المصارعة، سباق الهجن والخيل + التشكيل التقليدية) من شأن هذا التسويق أن يدفع إلى استدامة التنمية في المنطقة المحلية بتكامل الخدمات السياحية المختلفة[1].

النتائج :

هدف هذا البحث إلى تتبع واستقصاء المقاصد والجواذب السياحية ومكونات السياحة في السودان ومن خلال الدراسة والبحث والتقصي توصلت هذه الورقة البحثية إلى النتائج التالية:

1- السودان هو واحد من البلاد القليلة في العالم التي تتعدد وتتنوع فيها المقاصد والجواذب والمكونات السياحية.

2- المقاصد والجواذب السياحية التى يمكن التخطيط لاستغلالها في المرحلة الأولى بعد استقصائها من خلال هذا البحث تتمثل في:

السياحة الطبيعية، البيئية، الحياة البرية، الشواطئ والاستجمام، الغطس والتصوير تحت الماء والحياة البرية، والشعب المرجانية، السياحة النهرية، سياحة الصحراء، سياحة المدن، السياحة الثقافية المرتبطة بالحضارات والتاريخ، البحيرات والمسطحات المائية، السياحة الاجتماعية لاستكشاف طبائع الشعوب وتراثها، السياحة الدينية.

3- من تلك المكونات ما يمكن استغلاله للسياحة الوافدة ومنها ما يمكن استغلاله لأغراض تنشيط السياحة الداخلية .

4- تلك المقاصد والجواذب السياحية تتوزع على العديد من ولايات السودان وتتجاوز حصر الاهتمام بولايتين فقط ففي القدوم الخارجي إضافة إلى ولايتي نهر النيل والشمالية توجد مقاصد وجواذب في ولايات البحر الأحمر، كسلا، القضارف (مخيمات الخريف بالبطانة لسكان الخليج)، الجزيرة، شمال كردفان، شمال وغرب وجنوب ووسط دارفور (جبل مرة) ، سنار(محمية الدندر الطبيعية) وفى مجال السياحة الداخلية يمكن تحريك جميع الولايات بالسودان فى ذلك الاتجاه مع اعتبار الولايات ذات الإمكانات المتاحة والتى تكون أساساً لإقامة تلك المناشط.

5- تساهم تنمية المقاصد والجواذب السياحية خارج المدن الكبرى فى تنمية وتطوير المجتمعات المحلية وتحريك اقتصادها وتطوير منتجاتها.

(1) - المصدر السابق – ص 196

6- تنمية السياحة في المجتمعات المحلية تساهم في توفير فرص العمل في الأرياف كما تساهم في استقرار تلك المجتمعات وتحويلها إلى بيئة حضرية، وتقلل أسباب الهجرة إلى المدن وهجرة الريف، مما يؤدي إلى ازدحام المدن والضغط على الخدمات فيها وكذلك إلى انهيار اقتصاد الزراعة والرعي في الأرياف.

التوصيات :

1- على المخطط الاقتصادي المختص باستغلال المكونات السياحية بالسودان حصر واستقصاء مقاصدها وجواذبها والتعرف على أهميتها والطلب عليها في السياحة العالمية.

2- التخطيط لاستغلال تلك الجواذب والمقاصد وتنميتها وتطويرها وأعدادها كمنتج سياحي استناداً إلى الطلب الإقليمي والعالمي حسب الأولوية فيتعين أعداد العرض المكافئ للطلب.

3- اعتماد منهج نظرية التنمية المتوازنة في تطوير وتنمية المقاصد والجواذب السياحية بغرض تنويع المنتج السياحي وبالتالي تنويع رغبات القدوم السياحي وزيادة أعداد السياح.

4- أعداد البرامج السياحية للقدوم الخارجي وتشبيكها وفقاً للمقاصد والجواذب السياحية المتنوعة والمتقاربة مكاناً (مثال الولاية الشمالية + الآثار + رحلات نيلية + المياه والرمال المعدنية + الصحراء + المزارع والبساتين + ثقافة المجتمع المحلية) وليس الآثار فقط وكذلك التنوع في ولايات البحر الأحمر وكسلا ونهر النيل.

5- اعتماد ولاية البحر الأحمر هدفاً أساسياً لتطوير منتجها السياحي وتنميته نسبة لتعدد المقاصد السياحية بها ومقابلتها للطلب العالمي والمحلي.

6- اعتماد ولايات كسلا والجزيرة وسنار وشمال كردفان وجبل مرة بولايات دارفور مقاصد للسياحة الداخلية ويقتضي ذلك الترويج لها لتنمية مناطق السياحة فيها.

7- ترتيب أولويات تنمية المناطق السياحية كمنتج سياحي حسب المقاصد التي يمكن أن تستفيد من البنيات التحتية المتوافرة أصلاً للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والزراعي.

قائمة المراجع :

1- الطاهر محمد عوض الله، وكالات السفر والسياحة ، تأسيسها أدارتها ونشاطها السياحي ،د.ن،2013م.

2- ب. ل. شينى، بلاد النوبة في العصور الوسطى، ترجمة نجم الدين محمد شريف، رسالة المتحف نمرة 5،2، مصلحة الآثار الخرطوم ،1954م.

3- جولي اندرسون، كنوز من السودان، ترجمة عكاشة الدالي، المتحف البريطاني،لندن،2004م.

4- صلاح عمر الصادق – دراسات سودانية في السياحة –الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية لنشر والتوزيع – 2008م.

5- صلاح عمر الصادق – المرشد لأثار مملكة مروي – الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية 2002م.

6- محمد حسن سعيد، السياحة في السودان، شركة مطابع السودان للعملة،2013م.

7- ياسر أحمد عبد الحبيب – تاريخ السياحة في السودان – 1959- 1989 – الناشر الزيتزنة للطباعة 2006م.

التقارير :-

1- أمانة المتاحف – الهيئة السودانية للآثار والمتاحف.

2- تقرير وزارة السياحة والآثار والحياة البرية المقدم إلى القطاع الاقتصادي الوزاري بمجلس الوزراء بتاريخ: 2011/1/11م

الرسائل الجامعية :-

1- جعفر محمد مصطفي أبوزيد – أشكال السياحة والعوامل المؤثرة في الطلب السياحي الداخلي في السودان (رسالة دكتوراه غير منشورة فبراير 2000).

2- حنان فضل الرشيد – معوقات السياحة في جبل مره – رسالة ماجستير غير منشورة – ج الخرطوم 2003م.

3- على محجوب عطا المنان – دور التخطيط الاستراتيجي لتنمية قطاع السياحة في السودان – رسالة دكتوراة غير منشورة – 2012م.

الأوراق العلمية :-

1- ورقة المتحف الفلكلوري والسياحة في السودان – يوسف حسن مدني.

2- شرف الدين الأمين عبد السلام : ورقة : نحو توظيف التراث الشعبي سياحياً – من كتاب السياحة في السودان الذي يشمل تقارير مؤتمر أركويت الثاني عشر عن السياحة 15 – 1996/12/17م جمع وإعداد الطيب أحمد مصطفى – حياتي.

3- سلطان أبو جابر – الأمين العام لمنظمة السياحة العربية– ورقة مقدمة لمؤتمر مجلس الإدارة الأول للمنظمة – الخرطوم2006/4/5م.

المقابلات :

1- مقابلة مع نضال يعقوب التوم ، الموظفة بوزارة السياحة والآثار والحياة البرية الاتحادية ، مختصة في التراث والفلكلور.

دلالة الفعل (كاد) منفيا

أ. أحمد سعيد عنيزات

جامعة أبو ظبي (فرع العين)

المستخلص

يُعَدُّ دخول الفعل (كاد) في الجملة مثالا جليًّا على اختلاف الدلالة والتباسها، حتى أصبح محلَّ الغازٍ في انعكاس دلالة جملته تَبَعًا لنفيه أو إثباته. يهدف هذا البحث إلى عرض آراء اللغويين –نحويين ومفسرين– واستقصائها في دلالة (كاد) منفيًّا، وإلى محاولةٍ لتقديم مقاربة دلالية، اتِّكاءً على السياق الاستعمالي في المنجز اللغوي.

تتلخص هذه المقاربة في أن دلالة (كاد) تختلف بناءً على موقعية النفي، الذي قد يكون قَبْلِيًّا (نفي الفعل كاد) أو بَعْدِيًّا (نفي ما يسمى بخبر كاد)؛ فالنفي القبلي (=حرف النفي قبل كاد) يدل على حصول الخبر بعد جَهْدٍ ومشقّة، والنفيّ البعديّ (=حرف النفي بعد كاد) يدل على نفي حصول الخبر والقرب منه.

الكلمات المفتاحية: أفعال المقاربة، دلالة، نفي

Abstract:

(Kãda) is a clear example of both multiple and ambiguous meaning. Consequently, (Kãda) becomes a mystery, which indicates that the meaning converses according to its use, in the negative or positive cases.

This paper is an attempt to present views of all the linguists about (Kãda) in negative use. This attempt is summed up that the meaning depends on the position of negation, which may be before or after (Kãda). If (Kãda) is preceded by a negative particle, the action happens but with difficulty. On the other hand, the action won't happen and is not expected to happen either.

Keywords: Verbs of appropinquation, Meaning, Negation

مقدمة:

ما برح المعنى الدلالي لـ(كاد) –منفيًّا– محلَّ خلاف واسع بين النحاة والمفسرين والبلاغيين؛ فلا يكاد يمر به نحوي أو مفسر إلا ذكر مذاهب العلماء فيه، وخلافَهم حول دلالته. وفي تقديري أن هذا خلاف مسوَّغ؛ فبينا يكون نفي (كاد) دالا على معنى نفي القرب في شاهد –ومن باب أولى على نفي الحدث– يكون في شاهد آخر دالا على وقوع الحدث بعد عسر ومشقة، وربما يدل على غير ذلك مما سيأتي تفصيله لاحقا.

إن الفعل (كاد)، مثبتا، يدل من جهة على شدة قرب الفعل من الوقوع، وعلى عدم وقوعه من جهة أخرى؛ فالمقاربة –إذًا– مثبتة والفعل نفسه منتف، نحو (كاد علي يسقط)؛ إذ قُرب علي من

السقوط مثبت، لكنّ السقوط نفسه منتف. ومردُّ هذا الفهم إلى قضية عقلية منطقية، هي أن الإخبار بقرب الشيء يقتضي عقلا وعرفا عدم حصوله، وإلا لم يكن للإخبار بقربه وجه. يكاد يكون هذا المعنى محل اتفاق بين النحاة، وهو مقصد من ذهب أن إثبات (كاد) إثبات كغيرها من الأفعال.

أما (كاد)، منفيا، فقد تعددت فيه مذاهب؛ أَجْمَلَها صاحب البرهان، فقال: "وللنحويين فيها أربعة مذاهب: أحدها أن إثباتها إثبات، ونفيها نفي كغيرها من الأفعال. والثاني أنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر، وهو مذهب ابن جني. والثالث أن إثباتها نفي ونفيها إثبات .... والرابع التفصيل في النفي بين المضارع والماضي، فنفي المضارع نفي، ونفي الماضي إثبات"[1]. هذا ما ذهب إليه الزركشي. غير أن هذه الدراسة حاولت أن تَتَبَّع أقول النحاة والمفسرين في تلك المسألة، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وأن تَرُدَّ المذاهب إلى أصحابها، فبان مذهب آخر، هو أن نفي (كاد) قد يدل على النفي أو الإثبات بحسب القرائن.

وفيما يأتي عرض لهذه المذاهب مفصلة:

1- المذهب الأول:

يرى أصحاب هذا المذهب أن إثبات (كاد) إثبات ونفيه نفي؛ أي أنه جار مجرى غيره من الأفعال. أما أن إثباته إثبات، فقد سبق إيضاحه، وأما أن نفيه نفي، فيعني أنه نفي للمقاربة؛ فقولنا (ما كاد محمد ينجح) يدل على نفي قرب محمد من النجاح، ويدل -من باب أولى- على عدم نجاحه؛ فالمقاربة منفية والفعل نفسه -أيضا- منفي.

وينبغي، قبل الحديث تفصيلا عن هذا المذهب، أن يشار إلى أن عبارة النحويين: (كاد كغيرها من الأفعال في الإثبات والنفي) ليست على إطلاقها، لا من جهة الإثبات ولا من جهة النفي. أما من جهة الإثبات، فإن (كاد)، مثبتا، يدل على إثبات معناه وهو المقاربة، لكنه لا يدل على إثبات الفعل الواقع بعده، بخلاف (كان) مثلا؛ إذ يدل في الإثبات على وقوع الفعل الذي بعده حسب. فجملة (كاد محمد يصلي) تدل على إثبات قرب محمد من الصلاة، وعلى نفي الصلاة؛ أما جملة (كان محمد يصلي)، فتدل على إثبات الكون وإثبات الصلاة. هذا هو الفرق. وأما من جهة النفي، فإن (كاد)، منفيا، يدل على المبالغة في النفي؛ أي أن نفي المقاربة أبلغ من نفي الوجود، لأن نفي الوجود لا ينفي القرب؛ بخلاف نفي القرب، فإنه ينفي الوجود والقرب. وقد أشار السيوطي (911 هـ) إلى شيء من هذا، فقال: "والتحقيق أنها كسائر الأفعال، نفيها نفي وإثباتها إثبات، إلا أن معناها المقاربة لا وقوع الفعل"[2].

(1) الزركشي. البرهان في علوم القرآن، 120/4.

(2) السيوطي. همع الهوامع، 423/1.

وممن ذهب إلى هذا المذهب من السلف: المبرد[1] (285 هـ)، وثعلب[2] (291 هـ)، والزجاج[3] (311 هـ)، والزجاجي[4] (337 هـ)، والنحاس[5] (338 هـ) والأزهري[6] (370 هـ)، والجرجاني[7] (471 هـ)، والزمخشري[8] (538 هـ)، والفخر الرازي[9] (606 هـ)، والخوارزمي[10] (617 هـ)، وابن الحاجب[11] (646 هـ)، وابن مالك[12] (672 هـ)، والإسفراييني[13] (684 هـ)، والبَيْضاوي[14] (685 هـ)، والاستراباذي[15] (686 هـ)، والنَّسَفي[16] (701 هـ)، وأبو حيان[17] (745 هـ)، وابن هشام[18] (761 هـ)، وابن عقيل[19] (769 هـ)، والزَرْكشي[20] (794 هـ)، والجامي[21] (898 هـ)، والسيوطي[22] (911 هـ)، والأشموني[23] (925 هـ)، وأبو السَّعُود[24] (982 هـ)، والصَّبّان[25] (1206 هـ)، والألوسي[26] (1270 هـ)، والخُضَري[27] (1287 هـ)، والأَهْدَل[1] (1298 هـ)، وكثير من المحدثين[2].

(1) انظر: المبرد. المقتضب، 75/3؛ المبرد. الكامل في اللغة والأدب، 181/1.
(2) انظر: ثعلب. مجالس ثعلب، 142/1.
(3) انظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، 48/4.
(4) انظر: الزجاجي. الجمل في النحو، 201-202.
(5) انظر: النحاس. معاني القرآن، 542/4.
(6) انظر: الأزهري. تهذيب اللغة، مادة (كاد).
(7) انظر: الجرجاني. دلائل الإعجاز، 274.
(8) انظر: الزمخشري. الكشاف، 180/1، 294/3.
(9) انظر: الرازي. مفاتيح الغيب، 9/24.
(10) انظر: الخوارزمي. شرح المفصل، 310/3.
(11) انظر: ابن الحاجب. الإيضاح في شرح المفصل، 94/1.
(12) انظر: ابن مالك. شرح التسهيل، 385/1.
(13) انظر: الإسفراييني. لباب الإعراب، 428.
(14) انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، 343/3.
(15) انظر: الاستراباذي. شرح كافية ابن الحاجب، 306/2.
(16) انظر: النسفي. تفسير النسفي، 167/2.
(17) انظر: أبو حيان. ارتشاف الضرب، 126/2.
(18) انظر: ابن هشام. مغني اللبيب، 344/2.
(19) انظر: ابن عقيل. المساعد على تسهيل الفوائد، 303/1.
(20) انظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن، 120/4.
(21) انظر: الجامي. الفوائد الضيائية، 303/2-305.
(22) انظر: السيوطي. همع الهوامع، 423/1.
(23) انظر: الصبان. حاشية الصبان، 268/1-269.
(24) انظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم، 39/5.
(25) انظر: الصبان. حاشية الصبان، 268/1-269.
(26) انظر: الألوسي. روح المعاني، 202/13.
(27) انظر: الخضري. حاشية الخضري، 244/1.

لعل فلسفة هؤلاء في فهمهم النفي على هذا النحو، أن (كاد) يدل في سياق الإثبات على إثبات الكَوْد (=القرب)، فلا بد أن يدل في سياق النفي على نفي القرب. وإذا كان قرب وقوع الفعل منفيا، كان وقوع الفعل نفسه منفيا من باب أولى، وإلا لم يكن للإخبار بنفي القرب مسوِّغ أو فائدة. قال الجرجاني: "وقد علمنا أن كاد موضوع لأنْ يدل على شدة قرب الفعل من الوقوع، وعلى أنه قد شارف الوجود. وإذا كان كذلك، كان محالا أن يوجِب نفيُه وجودَ الفعل"[3]. أي: كان من المحال أن يكون نفي (كاد) إثباتا للفعل.

وقد يُطرح سؤال هنا مفاده: كيف استدل هؤلاء على أن النفي متوجه إلى (كاد)، تحديدا، لا إلى غيره؟ يجيب الجرجاني بأن "مِنْ حُكْم النفي إذا دخل على كلام، ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه، أنْ يتوجه إلى ذلك التقييد، وأن يقع له خصوصا"[4]. توضيح هذا أن النفي في جملة: (ما جاء محمد راكبا)، مخصوص بالركوب لا بالمجيء، لأنه قيد (=فضلة) على أصل الكلام، وكذلك في جملة (ما كاد علي ينجح)؛ فإن النحويين يعدون (كاد) قيدا على الإسناد وزائدا على أصل الكلام. وإذا ثبت هذا، فالنفي متوجه إلى الكَوْد (=القرب) لا إلى النجاح؛ لكنْ لَمّا كان القرب من النجاح منفيا، كان النجاح منفيا من باب أولى.

هذا ملخص مذهب هؤلاء. وفي الظن أنه ينقصه قدر من التدقيق، وإن اتفقت الدراسة معه في النتيجة؛ إذ ليس النفي متوجها إلى الفضلة (=القيد) بمعزل عن أصل الكلام (=العُمَد)، وإنما يكون النفي للإسناد مقيَّدا بالفضلة. لنأخذ الجمل التالية بغية توضيح هذا المعنى:

1. ما جاء أحمد راكبا.
2. ليس عمر في الغرفة.
3. ما شربت فاطمة من الماء.

إن كل جملة من الجمل السابقة تتضمن قيدا معينا، هو فيها على التوالي: (راكبا)، (في الغرفة)، (من الماء)؛ فالنفي في (1) متوجه إلى مجيء أحمد في حال الركوب، وفي (2) إلى وجود عمر في الغرفة، وفي (3) إلى شرب فاطمة من الماء. يُستخلص من هذا أن النفي يتوجه إلى المسند مقيدا بالقيد المذكور في الجملة، وليس إلى الفضلة حسب، كما ذكر الجرجاني. ولو أخذنا بما قال، لربما فهمنا أن النفي في (2) للغرفة، وفي (3) للماء! وكل هذا غير صالح ألبتة.

---

(1) انظر: الأهدل. الكواكب الدرية، 248/1.

(2) انظر مثلا: حسن، عباس. النحو الوافي، 618/1؛ الكوفي، نجاة. بناء الجملة، 142؛ ياقوت. الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة، 50.

(3) الجرجاني. دلائل الإعجاز، 275.

(4) المرجع السابق، 279.

على أن الباحث لا يذهب إلى أن (كاد) فضلة في السياق، وإنما هو عمدة (=مسند)، والمرفوع بعده عمدة أيضا (=مسند إليه)، وتكملة الجملة (=النجاح) هي الفضلة. وعلى هذا، فالنفي في جملة (ما كاد علي ينجح) متوجه إلى قرب علي مقيدا بالنجاح.

أما استدلال هؤلاء بالشواهد على أن نفي (كاد) نفي للقرب، فبقوله تعالى: **(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)** (النور: 40). وردت هذه الآية في سياقٍ يشبّه الله تعالى فيه أعمال الكافرين النافعة بالظلمات كائنةً في بحر متلاطم مظلم، فوقه موج متراكبٌ، ومن فوق الأمواج سحاب متراكم يحجب النور الأرضي عنه؛ فهي طبقات متراكمة حالكة في غاية من الظلمة. والعلم الحديث يؤكد أن الضوء ينعدم انعداما كليا بعد مسافة معينة من سطح البحر باتجاه العمق؛ إذ لو أن إنسانا أخرج يده في هذه الظلمات، فإنه لا يراها، ثم وصف الله تعالى تلك الظلمات بأبلغ وصف فقال: **(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)**؟ فالمعنى على ذلك: أنه لم يقارب أن يرى فضلا عن أن يرى؛ وهذه مبالغة في النفي مناسبة للسياق.

واستدلوا كذلك بقوله تعالى: **(مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ)** (إبراهيم: 16-17). فقد جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية: (يُقَرَّب إليه فَيَتَكَرَّهُه، فإذا دنا منه شُوِيَ وجهه ووقعت فروة رأسه، وإذا شربه قَطَّع أمعاءَه حتى خرج من دبره. يقول الله عز وجل: (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم)، ويقول الله: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب))[1]. قال ابن منظور: "ساغ الشراب في الحلق يسوغ سَوْغًا وسَواغًا: سَهُل مَدْخَلُه في الحلق"[2]. وجه الاستدلال أن الماء الصديد، وهو "ما يسيل من جلود أهل النار"[3]، لا يمكن بحال أن يسهل في حلوق أهل النار، لفرط حرارته ومرارته وسوء طعمه؛ فيلزم أن يكون نفي (كاد) هنا نفيا للقرب.

ومما استدلوا به، أيضا، تخطئةُ الحكم بن البختري ابنَ شُبْرُمة، الذي أنكر على ذي الرُّمة في شعر أنشده، وهذا في ما روته بعض كتب الأدب[4] من أن ذا الرُّمة (117 هـ) قدم الكوفة، فوقف ينشد الناس بالكُناسة قصيدته الحائية، حتى أتى على قوله:

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبّينَ لَمْ يَكَدْ رَسيسُ الهَوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

(1) مسند أحمد، حديث (22339)، 265/5.

(2) ابن منظور. لسان العرب، مادة (سوغ).

(3) البيضاوي. أنوار التنزيل، 343/3.

(4) الجرجاني. دلائل الإعجاز، 274. وانظر أيضا: البغدادي. خزانة الأدب، 311/9.

فناداه ابن شُبْرُمة: يا غَيْلان، أراه قد برح! فَشَنَقَ ناقته، وجعل يتأخر بها ويفكر، ثم عاد فأنشد قوله:

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبّينَ لَمْ أَجِدْ .....

قال: فلما انصرفتُ حدثت أبي، فقال: أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنشد، وأخطأ ذو الرمة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة، إنما هذا مثل قول الله عز وجل: **(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)**، وإنما معناه (لم يرها ولم يكد).

فوجه الاستدلال: أن ابن شبرمة فهم من قول ذي الرمة (لم يكد .... يبرح) زوالَ حب مَيَّةَ من قلبه، بناء على أن نفي (كاد) يدل على إثبات الفعل الواقع بعده، ولذلك أنكر على ذي الرُّمة هذا المعنى، الذي يتناقض مع ما يريده الشاعر من استحالة زوال حبها من قلبه، ولو نأى عنها الدهرَ كله.

2- المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن نفي (كاد) يدل على وقوع الفعل بعده ببطء وعسر؛ فجملة (ما كاد محمد ينجح) تدل على تحقق نجاح محمد، لكنه تحقق مصحوب بجهد ومشقة. ولعل سبب هذا الفهم عند هؤلاء يعود إلى قضية فلسفية؛ هي أن إثبات (كاد) نفي للفعل بعده، فلما دخل النفي على (كاد)، أصبح الفعل بعده مُثبَتًا، من بابِ أن نفي النفي إثبات. والمعادلات التالية تبين فهم المعنى تسلسليا:

1. يكاد ينجح = لم ينجح
2. لم (يكد ينجح) = لم + لم ينجح
3. لم + لم ينجح = نَجَحَ

فلَمّا دل (كاد) في أصل معناه على معنى الشدة والقوة، كان الفعل (=النجاح) واقعا ببطء وشدة وجهد. وممن ذهب إلى هذا: الراغب الأصفهاني[1] (502 هـ)، والعكبري[2] (616 هـ)، وابن يعيش[3] (643 هـ)، والقرطبي[4] (671 هـ)، ونسبه أكثر النحويين[5] إلى ابن جني (392 هـ)، غير أني لم أعثر على رأيه هذا في كتبه ألبتة. كذلك، نسبه بعض المفسرين -كالبغوي[6] (510

(1) انظر: الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن، مادة (كيد)، 443.

(2) انظر: العكبري. اللباب في علل البناء والإعراب، 195/1.

(3) انظر: ابن يعيش. شرح المفصل، 384/4.

(4) انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، 351/9.

(5) انظر مثلا: السيوطي. همع الهوامع، 424/1.

(6) انظر: البغوي. معالم التنزيل، 350/3.

هـ)، والشوكاني[1] (1250 هـ)- إلى المبرد (285 هـ)! وهذا غلط؛ إذ سبق أن المبرد نص في غير موضع على جَرْي (كاد) مجرى غيره من الأفعال في الإثبات والنفي.

أما استدلال هؤلاء بالنصوص، فقد قالوا إن (كاد) في قوله تعالى: **(فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)** (البقرة: 71) دال على الإثبات؛ أي: تحقُّق الذبح، بدليل قوله تعالى: (فذبحوها). ووجه الاستدلال أن نفي (كاد) لو كان دالا على نفي الفعل (=الذبح)، لوقع التناقض بينه وبين قوله: (ذبحوها).

والحق أن سياق الحال لا يؤيد هذا القول؛ فقد ذكر المفسرون، في سبب نزول هذه الآية، أن رجلا من بني إسرائيل قُتِلَ، فجاء اليهود يسألون موسى عمَّن قَتَله، فأمرهم أن يذبحوا بقرة يعرفون بها القاتل، لكنهم ظنوا -أول وهلة- أن موسى يستهزئ بهم، فطلبوا إليه أن يخبرهم عن ماهيتها فأخبرهم، ثم سألوه عن لونها فأخبرهم، ثم سألوه عن ماهيتها مرة أخرى فأخبرهم، ثم بعد ذلك ذبحوها، وقد ذكر بعض المفسرين أن بين أَمْرهم بذبحها وفعل الذبح مدة طويلة؛ فهذا "التعنت دأب من لا يفعل ولا يقارب الفعل أيضا"[2].

أما ما زعمه هؤلاء من التناقض، في ما إذا قدرنا أن المعنى نفي القرب من الذبح، فيقال: إن جملة (وما كادوا يفعلون) حال من فاعلي الذبح؛ يعني أن حالهم، قبل الذبح وحتى لحظته، حال من لا يقارب الذبح فضلا عن أن يفعله. فتكون جملة الحال محمولة على وقت، وفعلُ الذبح محمولا على وقت آخر؛ "إذ لا تنافي بين انتفاء الشيء في وقت وثبوته في وقت آخر، وإنما التناقض بين ثبوت الشيء وانتفائه في وقت واحد"[3].

3- المذهب الثالث:

ويرى أصحابه أن إثبات (كاد) نفي للفعل بعده[4]، ونفيه إثبات للفعل، أي أنه يجري خلاف مجرى الأفعال في الإثبات والنفي؛ فإذا قلت: (ما كاد محمد ينجح)، فالمعنى أنه نجح. وممن قال بهذا: الجوهري[5] (393 هـ)، وابن الجوزي[6] (597 هـ)، وابن منظور[7] (711 هـ)، والثعالبي[8] (875 هـ)، وابن عاشور[9]، ونسبه أكثر النحويين[1] إلى أبي العلاء المعري (449 هـ)، فذكروا أنه ألغز به في بيتين من الشعر، فقال:

---

(1) انظر: الشوكاني. فتح القدير، 40/4.
(2) الاستراباذي. شرح كافية ابن الحاجب، 306/2.
(3) الاستراباذي. شرح كافية ابن الحاجب، 306/2.
(4) هذا محل اتفاق بين النحاة جميعا والمفسرين.
(5) انظر: الجوهري. الصحاح، مادة (كود).
(6) انظر: ابن الجوزي. زاد المسير، 45/1.
(7) انظر: ابن منظور. لسان العرب، مادة (كود).
(8) انظر: الثعالبي. الجواهر الحسان، 124/3.
(9) انظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، 559/1.

أَنَحْوِيَّ هذا العَصْرِ ما هِيَ لَفْظَةٌ جَرَتْ في لِسانَيْ جُرْهُمٍ وَثَمودِ
إذا اسْتُعْمِلَتْ في صورَةِ الجَحْدِ أُثْبِتَتْ وَإِنْ أُثْبِتَتْ قامَتْ مَقامَ جُحودِ

وقد جهدت في محاولة العثور على هذين البيتين في أي من دواوين الشعر، والمجاميع اللغوية، وكتب الأدب، فلم أجد! فلعلهما مِنْ وَضْع أحد النحاة القائلين بهذا الرأي، نَسَبَهما إلى المعري نُصرةً لمذهبه وتوكيدا لقوله.

إن هذا القول يطابق قول أصحاب المذهب الثاني، في إثبات وقوع الفعل بعد (كاد) منفيا؛ غير أن أولئك يرون الفعل قد تحقق بعد عسر وجهد ومشقة، وهؤلاء يرونه واقعا من غير تقييد بشدة ونحوها.

لعل منطق القائلين بهذا هو المنطق نفسه الذي استدل به أصحاب المذهب الثاني، لكن مِن دون نظر إلى الأثر المترتب على وجود (كاد) في السياق، وكأنهم يذهبون إلى أن (كاد) زائد في السياق، ليس له أثر –ألبتة– في تقييد المعنى. وهذا في تقديري غير دقيق؛ إذ إن زيادة المبنى تؤدي –عادة– زيادة في المعنى، وإلا كان وجود (كاد) في السياق عبثا وحشوا؛ فَلِمَ دخل (كاد) في جملة (لم يكد يفعل) إذا كانت مساوية جملة (لم يفعل)؟ وعليه، فإن هذا القول لا يخلو من ضعف –وإن كان قال به بعض المحققين– لاطِّراحه المعنى الدقيق، الذي يفيده (كاد) في السياق.

4- المذهب الرابع:

ويفرق أصحابه بين أحوال نفي (كاد) تبعا للزمن؛ فنفيُ (كاد) ماضيا إثباتٌ للفعل بعده، ونفيه مضارعا نفي للفعل[2]؛ فإذا قلت: (ما كاد محمد ينجح) كان المعنى أنه نجح، وإذا قلت: (لم يكد محمد ينجح) كان المعنى أنه لم ينجح. ومن خلال استقرائي الواسع لمذاهب النحاة والمفسرين واللغويين، في مسألة نفي (كاد)، لم أجد أحدا منهم قال به أو نسبه إلى قائل بعينه.

وفي تقديري أن فيه تجنيا على اللغة، وليا لأعناق نصوصها وشواهدها؛ إذ إنه حكم لا يتكئ على دليل كافٍ يصنع هذا الحد الفاصل الدقيق بين ما كان نفيا للفعل أو إثباتا له تبعا للزمن! فكيف يكون الشاهد الواحد ضابطا في هذا التقعيد؟ إننا لا نكاد نقع على دليل يسند قولهم غير قوله تعالى: **(فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)** (البقرة: 71)! وليس الشاهد بكاف، مع عدم التسليم بأن المعنى إثبات الذبح، وإنما نفي القرب منه، كما سبق ذكره.

لعله يمكن تضعيف هذا القول بالنقل والقياس؛ أما النقل، فثم شواهد يتضح فيها جدا أن نفي الماضي دال على نفي القرب؛ جاء في الحديث: (عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه أنه سأل

(1) انظر مثلا: ابن هشام. مغني اللبيب، 344/2؛ الصبان. حاشية الصبان، 268/1.
(2) انظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن، 120/4.

النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم، فقال: صم يوما من كل شهر. واستزاده قال: بأبي أنت وأمي! أجدني قويا، فزاده قال: صم يومين من كل شهر. فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إني أجدني قويا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أجدني قويا إني أجدني قويا! فما كاد أن يزيده. فلما ألح عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صم ثلاثة أيام من كل شهر)[1]. فلم يقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيد ذلك الرجل، بدليل قوله مستنكرا وواجدا عليه: (إني أجدني قويا إني أجدني قويا).

وقول شبيب بن البرصاء[2] (100 هـ):

قُلْتُ لِغَلاّقٍ بِعِرْنانَ ما تَرى فَما كادَ لي عَنْ ظَهْرِ واضِحَةٍ يُبْدي

تَبَسَّمَ كُرْهًا وَاسْتَبَنْتُ الَّذي بِهِ مِنَ الحَزَنِ البادي وَمِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ

يدل على عدم قرب (غَلاّقٍ) من الإبداء، بدليل أن شبيبا استبان ما بذاك الرجل بابتسامته وحزنه وشدة وجده.

وأما الاستدلال بالقياس، فعلى أن (قَرُب) لا فرق في نفيه بين الماضي والحاضر:

1. ما قرب علي أن ينجح = لم ينجح
2. لم يقرب علي أن ينجح = لم ينجح

فيكون القياس كالتالي:

- مقدمة كبرى: لا فرق بين نفي (قَرُب) في الماضي وفي الحاضر
- مقدمة صغرى: (كاد) يأتي في الجملة بمعنى (قرب)
- نتيجة: لا فرق بين نفي (كاد) في الماضي وفي الحاضر

ينضاف إلى ذلك أن التفريق –تبعا للزمن– لا دليل عليه ولا قياس له، إذ "لا فرق في قياس لغة العرب في دخول النفي على الماضي أو على المستقبل"[3]؛ وبناء على كل ما سبق، لا يمكن أن نعد ذلك المذهب مذهبا قائما برأسه.

تلك هي المذاهب في نفي (كاد)، التي نص الزركشي وغيره على ذكرها. على أن هناك جزءا قليلا من محققي النحاة والمفسرين ذهبوا خلافا للأقوال السابقة جميعا؛ إذ لم يكونوا تبعا لأي منها، وإنما كان الشاهد المحتكم إلى المعنى السياقي دليلهم، دون النظر إلى أي اعتبارات فلسفية ومنطقية خارجة عن إطار اللغة[4]. وتاليا عرض مذهب هؤلاء:

5- المذهب الخامس:

(1) مسند أحمد، 67/5.

(2) المرزوقي. شرح ديوان الحماسة، 1141/3.

(3) ابن الحاجب. الإيضاح في شرح المفصل، 94/1.

(4) هذا ما دعاني إلى جمع آرائهم تحت مذهب واحد، على الرغم من أنهم ليسوا متفقين تماما على رأي واحد.

وملخصه أن نفي (كاد) ربما دل على نفي الفعل بعده حينا، وربما دل على إثباته حينا آخر؛ وبعبارة أخرى، إن جملة (ما كاد محمد ينجح) قد تساوي (نجح محمد)، وقد تساوي (لم يقارب النجاح فضلا عنه)، والسياق هو الذي يحدد ما إذا كان هذا المعنى مقصودا أو ذاك. ومن أبرز من وقفت على كلامهم من القائلين بهذا المذهب: الفراء[1] (207 هـ)، وابن عطية[2] (541 هـ).

أما الفراء، فيقول: "وقوله (ولا يكاد يسيغه) فهو يسيغه، والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِل، وفيما لم يُفعل؛ فأما ما قد فُعل فهو بيّن هنا من ذلك، لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاما: (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ)، فهذا أيضا عذاب في بطونهم يسيغونه. وأما ما دخلت فيه كاد ولم يُفعل فقولك: (ما أتيته ولا كدت)، وقول الله عز وجل في النور: (إذا أخرج يده لم يكد يراها)، فهذا عندنا، والله أعلم، أنه لا يراها"[3].

يمكن تلخيص مذهب الفراء، كما جاء في قوله، على النحو التالي: المعنى المستفاد من نفي (كاد) تابع للقرينة؛ فقد يكون إثباتا للفعل بعده إذا جاءت قرينة حالية أو مقالية تدل على ذلك، نحو قوله تعالى: (يتجرعه ولا يكاد يسيغه)؛ فهو يسيغه، استدلالا بقوله تعالى: (كالمهل يغلي في البطون)؛ وقد يكون نفيا للفعل بعده، إذا جاءت قرينة لفظية أو مقامية تدل على عدم الوقوع. أما اللفظية، فنحو قولك: (ما أتيته ولا كدت)؛ إذ دل قولك (ما أتيته) على أن النفي هو المقصود؛ وأما السياقية، فكقوله تعالى: (لم يكد يراها)، فهو لا يراها؛ إذ يدل سياق الحال على أن النفي هو المقصود، كما سلف ذكره.

وأما ابن عطية، ففي ظني أن مذهبه أقرب المذاهب جميعا دقة واحتكاما إلى السماع؛ يقول: "ووجه ذلك أن كاد، إذا صحبها حرف النفي، وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل .... وهذا لازم متى كان حرف النفي بعد كاد داخلا على الفعل الذي بعدها، تقول: (كاد زيد يقوم) فالقيام منفي، فإذا قلت: (كاد زيد ألا يقوم) فالقيام واجب واقع، وتقول: (كاد النعام يطير)، فهذا يقتضي نفي الطيران عنه، فإذا قلت: (كاد النعام ألا يطير) وجب الطيران له. فإذا كان حرف النفي مع كاد، فالأمر محتمل؛ مرة يوجب الفعل، ومرة ينفيه. تقول: (المفلوج لا يكاد يسكن)، فهذا كلام صحيح تضمن نفي السكون، وتقول: (رجل متكلم لا يكاد يسكن)، فهذا كلام صحيح يتضمن إيجاب السكون بعد جهد ونادرا"[4].

(1) انظر: الفراء. معاني القرآن، 60/2.

(2) انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، 523/10-524.

(3) الفراء. معاني القرآن، 60/2.

(4) ابن عطية. المحرر الوجيز، 523/10-524.

قوله، كما سبق أن ذكرت، أقرب المذاهب إلى الصواب، وأكثرها احتكاما إلى الشواهد ومراعاة لمقتضى الحال؛ إذ نظر إلى دور القرائن في تجلية المعنى، ونظر، كذلك، إلى موقعية النفي –إذا جاء قبل الفعل أو بعده– وما في ذلك من أثر في توجيه المعنى.

6- رأي الدراسة وترجيحها:

ينبغي الإشارة، أولاً، إلى أنه يجب التفريق بين أن يكون النفي سابقا لـ(كاد)، أو تاليا له؛ فإذا كان سابقا، فإنه ينفى بأدوات ماضيا كان أو مضارعا. ومن هذه الأدوات بحسب الشواهد المستقراة: (ما). من نفي الماضي قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة اليَرْبوعِيّ[1] (30 هـ):

تَطاوَلَ هَذا اللَّيْلُ ما كادَ يَنْجَلي كَلَيْلِ تَمامٍ ما يُرِيدُ صَرَاما

ومن نفي المضارع قول معن بن أَوْسٍ المُزَنِيّ[2] (64 هـ):

أَخَذْتُ بِعَيْنِ المالِ حَتّى نَهِكْتُهُ وَبِالدَّيْنِ حَتّى ما أَكادُ أُدانُ

وينفى المضارع، أيضا، بـ(لا)[3]، نحو قول أبي المُثَلِّم الهُذَلي[4] (جاهلي):

يُعْطيكَ ما لا تَكادُ النَّفْسُ تُسْلِمُهُ مِنَ التِّلادِ وَهوبٌ غَيْرُ مَنّانِ

وبـ(لم)، نحو قول المَرّار بن مُنقِذ[5] (إسلامي):

وَنَشاصِيٌّ إِذا تُفْزِعُهُ لَمْ يَكَدْ يُلْجَمُ إِلا ما قُسِرْ

أما إذا كان النفي تاليا لـ(كاد) (=نفي ما يسمى الخبر)، فإنه ينفى بـ(لا)، حسب، ماضيا كان (كاد) أو مضارعا؛ فالماضي نحو قول زهير بن أبي سلمى[6] (13 ق.هـ):

صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمى وَقَدْ كادَ لا يَسْلو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمى التَّعانيقُ وَالثَّقْلُ

والمضارع نحو قول ابن غلبون الصوري[7] (419 هـ):

وأَتَتْ خُطوبٌ كادَ يُنْسي ذِكْرُها عَهْدَ الهَوى وَيَكادُ أَنْ لا يُذْكَرا

نلحظ مما سبق أن لأداة النفي مع (كاد) موقعية غير ثابتة؛ ومن المستحسن أن تصطلح الدراسة مصطلح (النفي القَبْلِيّ)، إذا كان النفي سابقا له، نحو: (ما كاد ينجح)، و(ما يكاد

---

(1) الصفار، ابتسام مرهون. مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، 136.

(2) ديوان معن بن أوس المزني، 114.

(3) ورد نفي كاد بـ(لا)، نحو قول الشاعر:

يـــا رَبِّ إِنَّ الهَـــوى لا كـــادَ يَحْمِلُـــهُ إلا الكِـــرامُ فَـــزِدْ أَهْـــلَ الهَـــوى كَرَمـــا

لكنه قليل جدا، مع إفادته الدعاءَ لا النفي.

(4) الأصفهاني. الأغاني، 350/22.

(5) الضبي، المفضل. المفضليات، 147.

(6) ثعلب. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، 96.

(7) ديوان ابن غلبون الصوري، 144/1.

ينجح)، و(لا يكاد ينجح)؛ ومصطلح (النفي البَعْدِيّ)، إذا كان النفي تاليا له، نحو (كاد لا ينجح)، و(يكاد لا ينجح).

أولا: النفي البعدي[1]؛ أي أن يكون حرف النفي تاليا للفعل (كاد)، وقد ورد عليه شواهد كثيرة من لغة العرب[2]، منها بالإضافة إلى ما ذكر قبلا:

1. قول عِلْباء بن أَرْقَم[3] (جاهلي):

بَصُرْتُ بِهِ يَوْمًا وَقَدْ كادَ صُحْبَتي ... مِنَ الجوعِ أَنْ لا يَبْلُغوا الرَّجْمَ الوَحَمْ

2. قول الشماخ الذبياني[4] (22 هـ):

وَحَلَّأَها حَتّى إِذا تَمَّ ظِمْؤُها ... وَقَدْ كادَ لا يَبْقى لَهُنَّ شُحومُ

فَظَلَّ سَراةَ اليَوْمِ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... مُشِتٌّ عَلَيْهِ الأَمْرُ أَيْنَ يَرومُ

3. قول عمر بن أبي ربيعة[5] (93 هـ):

وَقَضى الأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما ... كادَتِ الأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضي

4. قول أبي نواس[6] (198 هـ):

وَإِنّي لِطَرْفِ العَيْنِ بِالعَيْنِ زاجِرٌ ... فَقَدْ كِدْتُ لا يَخْفى عَلَيَّ ضَميرُ

5. قول أبي تمام[7] (231 هـ):

فَاحْمَرَّ حَتّى كِدْتُ أَنْ لا أَرى ... وَجْنَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الوَرْدِ

6. قول أبي العلاء المعري[8] (449 هـ):

يَكادُ الوَرى لا يَعْرِفُ الخَيْرَ بَعْضُهُ ... عَلى أَنَّهُ كالتُّرْبِ فيهِ مَعادِنُ

والنفي على هذا النحو (=النفي البعدي) يفيد وقوع الفعل بعد (كاد) ببطء وجهد قولا واحدا. وهذا مأخوذ من قضية منطقية؛ إذ معنى (كاد محمد لا ينجح) قَرُبَ محمد من عدم النجاح، والإخبار بالقرب من عدم النجاح دليل على النجاح، ولو كان المقصود منه عدمَ النجاح، لم يكن

(1) لم أجد من القدماء، في ما اطلعت عليه، من أشار إلى هذا الأسلوب غير أبي حيان (ارتشاف الضرب، 119/2)، فقد أشار له إشارة عابرة. أما المحدثون فمنهم من خطأ هذا الأسلوب! ولا يصح تخطئته بعد أن وقفنا على شواهد وأشعار من لغة العرب، استخدم فيها هذا الأسلوب بوجه صراح.

(2) أحصيت منها أكثر من خمسين شاهدا، ذكرت بعضها اختصارا.

(3) الأصمعي. الأصمعيات، 158.

(4) ديوان الشماخ الذبياني، 300.

(5) ديوان عمر بن أبي ربيعة، 443.

(6) ديوان أبي نواس، 327.

(7) ديوان أبي تمام، 240/4.

(8) المعري. اللزوميات، 347/2.

للإخبار بالقرب منه وجه. أما وجه إفادةِ وقوع الفعل بشدة وعسر، فهو أن (كاد) لَمّا كان –مثبتا– يفيد شدة القرب من الوقوع، فإنه يفيد –منفيا بهذا الشكل– شدة القرب من عدم الوقوع. وهذا يعني، تَبَعًا، وقوع الفعل بعد الشدة والعسر.

لعل في العربية نظيرا لهذا التصور؛ أقصد أن موقعية النفي (قبلية/ بعدية) تؤثر في فهم المعنى تأثيرا واضحا. لنأخذ مثلا الجملتين التاليتين:

1. يجب أن لا تترك الصلاة (=وجوب النفي)
2. لا يجب أن تترك الصلاة (=نفي الوجوب)

من الواضح جدا أن الجملة (2) لا تساوي الجملة (1) مطلقا؛ فإذا كانت (1) تعني وجوب عدم ترك الصلاة –وهذا يعني وجوب الفعل– فإن (2) تعني عدم وجوب ترك الصلاة، مما قد يعني جواز الترك. وإذا كان لنا أن نطبق هذا الفهم على (كاد)، فإنا نقول: إن جملة (كاد محمد لا يأتي) تساوي (قُرْب نفي الإتيان)، وبالتَّبَع تساوي (وقوع الإتيان).

ثانيا: النفي القبلي؛ أي أن يكون حرف النفي سابقا للفعل (كاد)، وهذا النفي هو الأعرف والأكثر، نحو (لم يكد الفريق يفوز بالكأس). إن الأصل في هذا النفي أن يكون نفيا للقرب، المتضمن نفي وقوع الفعل من أصله؛ إذ إن هذا ما يقتضيه القياس؛ يقول الجرجاني: "فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكد يفعل، وما كاد يفعل، أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولا ظن أنه يكون، فكيف بالشك في ذلك؟"[1].

هذا هو الأصل. غير أن النفي، على هذا الوجه، يمكن أن يفهم على وجه آخر تبعا للقرائن؛ فقد يدل على أن فوز الفريق بالكأس وقع، ولكن ببطء وجهد (قرب النفي). ولئن كان هذا خلاف الأصل والقياس، فإن ثم شواهد كثيرة تدل على ذلك، حتى إن الناظر ليكاد يحار بين ما إذا كان النفي دالا على هذا المعنى أو ذاك؛ إذ لا مرجح فيه إلا ما يقع عليه من قرائن حالية أو لفظية. يقول الجرجاني: "واعلم أن سبب الشبهة في ذلك أنه قد جرى في العرف أن يقال: ما كاد يفعل، ولم يكد يفعل: في فعل قد فعل، على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد، وبعد أن كان بعيدًا في الظن أن يفعله"[2]. وفي ظني أن هذا من التطور الذي حدث في الاستعمال؛ أي أن الأصل هو (نفي القرب) ثم تغير الاستعمال من كونه نفيا للقرب، إلى كونه قربا من عدم الوقوع (=قرب النفي).

فمما ورد دالا على نفي القرب، وبالتُّلُوّ نفي الفعل، بدلالة سياق الحال:

1. قوله تعالى: **(إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)** (النور: 40)
2. قوله تعالى: **(وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ)** (إبراهيم:

(1) الجرجاني. دلائل الإعجاز، 275.

(2) المرجع السابق، 275.

17). وقد ذكر السياق في هاتين الآيتين قبلا.

3. قول ذي الرمة:

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبّينَ لَمْ يَكَدْ رَسيسُ الهَوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فقد أراد نفي القرب من البراح فضلا عنه، وليس وقوعَ البراح بعد جهد، بدليل أنه غيّر شعره حينما فُهم على غير ما أراد.

4. قول معن بن أوس المزني[1]:

إذا انْصَرَفَتْ نَفْسي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

ذكر معن قبل بيته هذا أبياتا وصف فيها أنفته وعزة نفسه وكبرياءها؛ فهو لا شك عربي أبيٌّ لا يقبل الضيم ولا الذل ولا التخاذل أو الرجوع؛ فإذا حصل أن عزفت نفسه عن شيء، فإنها لن ترجع إليه بأي وجه، ومهما كان السبب.

ومما ورد دالا على الوقوع بعد المشقة بدلالة سياق الحال:

1. ما جاء في الحديث: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط، إنما كان البياض في مُقَدَّم لحيته، وفي العَنْفَقَة، وفي الرأس، وفي الصُّدْغَين شيئا لا يكاد يُرى)[2]. فهو يُرى، لكن بصعوبة بالغة، بسبب قلته.

2. قول متمم بن نويرة[3] (30 هـ):

تَطاوَلَ هَذا اللَّيْلُ ما كادَ يَنْجَلي كَلَيْلِ تَمامٍ ما يُرِيدُ صَرامًا

الليل مهما تطاول لا بد أن ينجلي، لكن هذا الليل لم ينجل إلا بعد الجهد والمشقة، ربما لأن الشاعر قُتل أخوه أمام مرأى من عينيه.

3. قول السيد الحميري[4] (173 هـ):

فَذَاك أَميرُ المُؤْمِنينَ وَمَنْ لَهُ فَضائِلُ ما كادَتْ لِخَلْقٍ تَجَمَّعُ

أيا كان الممدوح، فإنه من غير الممكن أن تجتمع فيه صفات لم تجتمع في خلق آخر كالأنبياء عليهم السلام، لكن من الممكن أن تجتمع هذه الصفات لغيرهم، مقيَّدةً بعسر وشدة.

أما السياق اللفظي، فقد يكون رائزا واضحا في بيان المقصود؛ فإذا نُفِيَ الفعل، أولا، ثم عُطِفَ عليه نفيُ الكود بـ(الواو)، كان المعنى نفيا للقرب، نحو قول خولة بنت ثابت[5] (جاهلية):

(1) ديوان معن بن أوس المزني، 94.

(2) مسند أحمد، حديث (13286)، 216/3.

(3) الصفار، ابتسام مرهون. مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، 136.

(4) ديوان السيد الحميري، 113.

(5) الأصفهاني. الأغاني، 34/3-35.

يا خَليلي نابَني سُهْدي لَمْ تَنَمْ عَيْني وَلَمْ تَكَدِ

وقول عُبَيْد الله بن قيس الرُّقَيّات[1] (85 هـ):

لَمْ يَلْقَ حَيٌّ كَما لَقيتُ بِكُمْ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَكَدِ

أي: لم تنم ولم تقرب من أن تنام. وقد فُهم النفي هنا على هذا الوجه لئلا ينقض آخرُ الكلام أوّلَه؛ ذلك أنْ لو كان المعنى إثباتا للفعل بعد (كاد)، فإنه يخالف ما قبله، الذي يدل على نفي الفعل. ففي قول خولة السابق نفي للنوم أولا، ولا يصح أن نعطف عليه بالجمع إلا معنى نفي القرب؛ إذ لا يصح مطلقا أن ننفي النوم ثم نثبته بعد.

وقد تدلنا القرينة اللفظية على أن المعنى هو القرب من عدم الوقوع، وهذا في مثل قول حُمَيْد ابن ثور الهلالي[2] (30 هـ):

وَما كادَ لَمّا أَنْ عَلَتْهُ يُقِلُّها بِنَهْضَتِهِ حَتّى اطْمَأَنَّ وَأَعْصَما

وهو تركيب مستخدم عند المحدثين كثيرا، نحو قول الشدياق (1304 هـ): "فما كاد يدخل الحانوت حتى سقط..."[3]، وقول خليل مطران[4] (1368 هـ):

رَهْطُ حَلْوَانَ لَمْ يَكَدْ مِنْكَ يَحْظى بِلِقاءٍ حَتّى تَلاهُ الفِراقُ

وهم إنما يعبرون بهذا الأسلوب عن شدة وقوع الفعل الذي بعد (كاد) من ناحية، وعن سرعة وقوع الفعل بعد (حتى) بالنسبة لما قبله؛ أي: سقط بسرعة بعد أن دخل الحانوت بفترة وجيزة[5].

وإذا كان السياقان الحالي أو اللفظي قد يدلاننا على أن المقصود هو هذا المعنى أو ذاك، فإننا نَعْدَمُ، في كثير من الأحيان، مرجّحاتٍ أو قرائنَ ترشدنا إلى فهم المقصود، والشواهد الآتية تؤيد هذا القول:

1. قوله تعالى على لسان فرعون: **(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)** (الزخرف: 52). ذكر المفسرون[6] أن فرعون قد ألقم موسى عليه السلام جمرة وهو صغير فأحرقت لسانه، فأصابته لذلك رُتَّة[7]. فوَصْفُ فرعون موسى بهذا قد يُحمل على أنه لا يقرب من إبانة الكلام فضلا عن أن يبينه، وقد يُحمل على أنه كان

(1) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، 76.

(2) ابن قتيبة. عيون الأخبار، 144/4.

(3) الشدياق، أحمد فارس. الساق على الساق، 196.

(4) ديوان خليل مطران، 364/2.

(5) يشار إلى أنه شاع عند المحدثين، وبخاصة في لغة الإعلام، استخدام (بالكاد) إذا أرادوا التعبير عن وقوع الفعل بعسر ومشقة، فيقولون: (محمد بالكاد يقرأ). وهذا أسلوب ليس له ما يسايره في اللغة المستقراة. وعليه، ينبغي عدم استعماله، وأن يُستبدل به أسلوبُ (محمد يكاد لا يقرأ).

(6) انظر مثلا: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، 192/11.

(7) الرُّتَّة: حُبسة في الكلام وعقدة، يكون صاحبها عَجِلاً في حديثه.

يبين، ولكن بجهد وعسر للرُّتَّة التي كانت في لسانه.

2. قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب)[1]. ذكر ابن حجر العسقلاني[2] (852 هـ) في شرح هذا الحديث أنه صالح للمعنيين؛ أي أنه لا يمكن للرؤيا أن تكذب إذا اقتربت الساعة بحال، أو أن الصفة الغالبة عليها عدم الكذب مع احتمال أن يقع نادرا جدا.
3. قول أبي المُثَلِّم الهُذَلي[3] (جاهلي) يرثي صخرا:

يُعْطيكَ ما لا تَكادُ النَّفْسُ تُسْلِمُهُ مِنَ التِّلادِ وَهوبٌ غَيْرُ مَنّانِ

يصفه بالكرم، بأنه يعطي من ماله الذي ورثه عن أبيه، وهو مال عزيز على نفس العربي، ثم وصف هذا المال بأنه (لا تكاد النفس ترسله)، وهذا يحتمل معنيين؛ الأول: أنه مال لا يمكن للنفس أن تقرب من إرساله فضلا عن أن ترسله، والثاني: أنه يمكن لها أن ترسله، ولكن بعد وقت وجهد ومشقة.

خلاصة الكلام، في هذا المبحث، أن إطلاق القول بأن نفي (كاد) يدل على نفي القرب أو قرب النفي غير دقيق، وينبغي التفصيل فيه؛ فالنفي البعدي يدل على وقوع الفعل بعسر وجهد؛ أما النفي القبلي، فهو صالح للدلالة على نفي القرب أو قرب النفي. على أن للقرائن، لفظيةً أو مقاميةً، دورا حاسما في تحديد أي من هذين المعنيين أفاده نفي (كاد).

ونظرا لهذا الاضطراب في الاستعمال، واللبس الحاصل في فهم المقصود من نفي (كاد): على أي المعنيين يكون؟ فإن الدراسة تقترح الآتي:

1. أن يستعمل الناطق ما اصطلحت الدراسة على تسميته بـ(النفي القبلي)، إذا أراد نفي القرب؛ أي نفي القرب من الفعل فضلا عن وقوعه؛ فيقول (فلان لا يكاد يقرأ)، بقصد أنه أمي لا يقرأ بحال.
2. أن يستعمل (النفي البعدي)، إذا أراد الإخبار عن قلة وقوع الفعل؛ أي وقوعه نادرا وبعد جهد ومشقة؛ فيقول: (فلان يكاد لا يقرأ)، بقصد أن فعل القراءة يقع منه، على الرغم من أنه يجد صعوبة بالغة فيه. وبهذا الاقتراح ينضبط الاستعمال ويُؤمَن اللَّبْس.

(1) صحيح البخاري، حديث (6614)، 2574/6.
(2) انظر: العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 406/12.
(3) الأصفهاني. الأغاني، 350/22.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الأزهري، محمد بن أحمد (370 هـ). تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون؛ علي محمد البجاوي وآخرين. الدار المصرية للتأليف والترجمة: القاهرة، د.ت.
3. الاستراباذي، محمد بن الحسن (686 هـ). شرح كافية الحاجب في النحو. دار الكتب العلمية: بيروت، ط3، 1982.
4. الإسفراييني، محمد بن محمد (684 هـ). لباب الإعراب. تحقيق: بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن. دار الرفاعي: الرياض، ط1، 1984.
5. الأصفهاني، الراغب (502 هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة: بيروت، د.ت.
6. الأصفهاني، علي بن الحسين (356 هـ). الأغاني. تحقيق: عبد الكريم العزباوي؛ عبد العزيز مطر. مؤسسة جمال: بيروت، 1963.
7. الأصمعي، عبد الملك بن قريب (216 هـ). الأصمعيات. تحقيق: أحمد محمد شاكر؛ عبد السلام هارون. دار المعارف: القاهرة، ط2، 1964.
8. الألوسي، محمود بن عبد الله (1270 هـ). رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ت.
9. الأهدل، محمد بن أحمد (1298 هـ). الكواكب الدرية على متن الأجرومية. دار الكتب العلمية: بيروت، 1995.
10. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256 هـ). صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. دار كثير: بيروت، 1987.
11. البغدادي، عبد القادر بن عمر (1093 هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي: القاهرة، 1979.
12. البغوي، الحسين بن مسعود (516 هـ). معالم التنزيل. تحقيق: خالد العك؛ مروان سوار. دار المعرفة: بيروت، ط1، 1986.
13. البيضاوي، عبد الله بن عمر (685 هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونه. دار الفكر: بيروت، 1996.
14. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (875 هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، د.ت.
15. ثعلب، أحمد بن يحيى (291 هـ). شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، ط3، 2003.

16. ثعلب، أحمد بن يحيى (291 هـ). مجالس ثعلب. تحقيق: عبد السلام هارون. دار المعارف: القاهرة، 1960.
17. الجامي، عبد الرحمن بن أحمد (898 هـ). الفوائد الضيائية شرح كافية الحاجب. تحقيق: أسامة طه الرفاعي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: بغداد، 1983.
18. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (471 هـ). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي: القاهرة، ط5، 2004.
19. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (597 هـ). زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي: بيروت، ط3، 1984.
20. الجوهري، إسماعيل بن حماد (393 هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. د.م، ط2، 1982.
21. ابن الحاجب، عثمان بن عمر (646 هـ). الإيضاح في شرح المفصل. تحقيق: موسى بناي العليلي. مطبعة العاني: بغداد، 1982.
22. حسن، عباس (1398 هـ). النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة. دار المعارف: القاهرة، ط14، 1966.
23. ابن حنبل، أحمد (241 هـ). مسند أحمد. مؤسسة قرطبة: مصر، د.ت.
24. أبو حيان، محمد بن يوسف (745 هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: مصطفى أحمد النحاس. مطبعة المدني: القاهرة، ط1، 1987.
25. الخضري، محمد (1287 هـ). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل. تحقيق: محمد البقاعي. دار الفكر: بيروت، ط1، 2003.
26. الخوارزمي، القاسم بن الحسين (617 هـ). شرح المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، 1990.
27. ديوان أبي تمام (231هـ) بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزام. دار المعارف: القاهرة، ط3، د.ت.
28. ديوان أبي فراس الحمداني (357 هـ). تحقيق: سامي الدهان. بيروت، 1944.
29. ديوان أبي نواس (198 هـ). دار صادر: بيروت، د.ت.
30. ديوان السيد الحميري (173 هـ). تحقيق: نواف الجراح. دار صادر: بيروت، ط1، 1999.
31. ديوان الشريف الرضي (406 هـ). تحقيق: يوسف شكري فرحات. دار الجيل: بيروت، ط1، 1995.
32. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني (22 هـ). تحقيق: صلاح الدين الهادي. دار المعارف: القاهرة، 1968.

33. ديوان خليل مطران (1368 هـ). دار مارون عبود: بيروت، 1977.
34. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (85 هـ). تحقيق: محمد يوسف نجم. دار صادر: بيروت، د.ت.
35. ديوان عمر بن أبي ربيعة (93 هـ). دار صادر: بيروت، د.ت.
36. ديوان ابن غلبون الصوري (419 هـ). تحقيق: مكي السيد جاسم؛ شاكر هادي شكر. وزارة الثقافة والإعلام: العراق، 1980.
37. ديوان معن بن أوس المزني (64 هـ). تحقيق: نوري حمودي القيسي؛ حاتم صالح الضامن. دار الجاحظ: بغداد، 1977.
38. الرازي، فخر الدين (606 هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3، د.ت.
39. الزجاج، إبراهيم بن السري (311 هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي. عالم الكتب: بيروت، ط1، 1988.
40. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (337 هـ). الجمل في النحو. تحقيق: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة: بيروت؛ دار الأمل: إربد، ط1، 1984.
41. الزركشي، محمد بن عبد الله (794 هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين. دار المعرفة: بيروت، ط2، 1994.
42. الزمخشري، محمود بن عمر (538 هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1997.
43. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (982 هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. دار إحيار التراث العربي: بيروت، د.ت.
44. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (911 هـ). همع الهوامع شرح جمع الجوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1998.
45. الشدياق، أحمد فارس (1887 م). الساق على الساق. تحقيق: نسيب وهيبة الخازن. دار مكتبة الحياة: بيروت، د.ت.
46. الشوكاني، محمد بن علي (1250 هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار المعرفة: بيروت، د.ت.
47. الصبان، محمد بن علي (1206 هـ). حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني. دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي: القاهرة، د.ت.
48. الصفار، ابتسام مرهون. مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي. مطبعة الإرشاد: بغداد، 1968.

49. الضبي، المفضل بن محمد (168 هـ). ديوان المفضليات. تحقيق: كارلوس يعقوب لايل. مطبعة الآباء اليسوعيين: بيروت، 1920.
50. ابن عاشور، محمد الطاهر (1973 م). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984.
51. العسقلاني، ابن حجر (852 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ محب الدين الخطيب. دار المعرفة: بيروت، 1379 هـ.
52. ابن عطية، عبد الحق بن غالب (541 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري؛ عبد العال السيد إبراهيم. وزارة الأوقاف: قطر، ط1، 1988.
53. ابن عقيل، بهاء الدين بن عبد الله (769 هـ). المساعد على تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد كامل بركات. جامعة الملك عبد العزيز: مكة المكرمة؛ دار الفكر: دمشق، 1980.
54. العكبري، عبد الله بن الحسين (616 هـ). اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: غازي مختار طليمات. دار الفكر المعاصر: بيروت؛ دار الفكر: دمشق، ط1، 2001.
55. الفراء، يحيى بن زياد (207 هـ). معاني القرآن. تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون. دار إحياء التراث العربي: بيروت، 2003.
56. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276 هـ). عيون الأخبار. دار الكتاب العربي: بيروت، د.ت.
57. القرطبي، محمد بن أحمد (671 هـ). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة مناهل العرفان: بيروت؛ مكتبة الغزالي: دمشق، د.ت.
58. الكوفي، نجاة عبد العظيم. بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو. دار النهضة العربية: القاهرة، 1978.
59. اللخمي، ابن هشام (577 هـ). شرح الفصيح. تحقيق: مهدي عبيد جاسم. دار عمار: عمان، 2002.
60. ابن مالك، محمد بن عبد الله (672 هـ). شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد). تحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2001.
61. المبرد، محمد بن يزيد (285 هـ). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2003.
62. المبرد، محمد بن يزيد (285 هـ). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب: بيروت، 1981.

63. المرزوقي، أحمد بن محمد (421 هـ). شرح ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد أمين؛ عبد السلام هارون. دار الجيل: بيروت، ط1، 1991.
64. أبو المعري، أبو العلاء (449 هـ). اللزوميات. تحقيق: جماعة من الأخصائيين. دار الكتب العلمية: بيروت، ط2، 1986.
65. ابن منظور، محمد بن مكرم (711 هـ). لسان العرب. دار صادر: بيروت، د.ت.
66. النحاس، أبو جعفر (338 هـ). معاني القرآن. تحقيق: محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.
67. النسفي، عبد الله بن أحمد (710 هـ). تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). تحقيق: يوسف علي بديوي. دار كثير: دمشق، ط1، 1998.
68. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (261 هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث: القاهرة، ط1، 1991.
69. ابن هشام، عبد الله بن يوسف (761 هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: بركات يوسف هبود. دار الأرقم: بيروت، ط1، 1999.
70. ياقوت، أحمد سليمان. الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1986.
71. ابن يعيش، موفق الدين بن علي (643 هـ). شرح المفصل للزمخشري. تحقيق: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2001.

قضايا الطفل وحلولها في شعر معروف الرصافي

د. مرتضى بابكر أحمد عباس

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية والعربية جامعة وادي النيل

المستخلص :

أخذ الشعراء العرب في العصر الحديث يفكرون في جوانب النقص الشائعة في مجتمعاتهم فبدأ الشعر يتحرر من قيود الذاتية ويحلق في أجواء بعضها سياسية وبعضها اجتماعية، فإذا الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش للمجتمع من حوله فاستطاع أن ينفصل عن عالم الفردية، ويلتحق بمحيط واسع يتصل بحياة الناس من حوله يحس بآلامهم وآمالهم ويعبر عنها في شعره . وقد استطاع الرصافي من خلال شعره أن يصور لنا معاناة الأطفال وما يعانونه من فقر ، ويتم ، وجهل ، ومشاكل أسرية قد تكون سبباً في البطالة والانحراف. ولم يقف الرصافي عند مجرد طرح قضايا الطفل وتصوير معاناتهم بل قدم الحلول لها.

وعلى الرغم من أن قضايا الطفل تمثل اتجاها واضحا في شعر الرصافي الاجتماعي إلا أن الباحثين لم يقفوا عندها كثيرا ، غير أنهم قد تناولوا قضية الفقر بالمستوى الأول ، وقضايا المرأة بالمستوى الثاني ، وكانت قضايا الطفل آخرها عناية من الباحثين ، فجاءت الدراسة بعنوان " قضايا الطفل وحلولها في شعر معروف الرصافي".

Abstract

Children’s issues and their solutions in Marouf Alresafi poem In recent era the Arab poetries think about the popular deficiency on their societies, so they start to liberate from the self - constraints and they oriented their poems in some political and social atmosphere. Then poetry does not live for himself only but live for the community. For that, the poetry separated himself from individual world and joined to a large ocean, which connected himself with people life around him. The poetry can feel and contribute the opportunities and pains of people and he can expresses them in his poem. Alresafi was able from his poem to describe the children suffering from poverty, orphan, ignorance and other family problems, which may be the main reason of unemployment and delinquency or corruption. Alrasafi did not only represent and described the children’s issues and their suffering but he provided solutions. Although children's issues represents one trend in Alrasafi social poem but the researchers, do not concentrated much on them, they put the issue of poverty at the first level, women's issues at the second and children's issues were the latest of researchers. For that this study is entitled” Children’s issues and their solution in the poem of Marouf Alresafi”

مقدمه:

الطفولة واحدة من أهم مراحل النمو البشري فهي حجر الأساس لتكوين شخصية الفرد ، فإذا تم بناؤه بصورة صحيحة وسليمة نتج عنها شخص مثالي يستطيع مواجهة صعوبات الحياة بكل ثبات.

تبرز الطفولة كموضوع من مواضيع الشعر خصوصا في الشعر الاجتماعي حيث يخاطب الشاعر الراشدين ويدعوهم إلى الاهتمام بالطفولة ورعايتها والمساهمة في حل مشكلاتها ومن ثم لا يدخل هذا الشعر من ضمن أدب الطفل ولا يصنف من ضمن الشعر الموجه للأطفال لأن المتلقي لهذا الشعر والمخاطب به ليس الطفل وإنما الراشد .

ولا اعرف شاعرا في العصر الحديث ـ على حد علمي ـ كانت له مثل هذه العناية بهذا الموضوع ، مثل الشاعر معروف الرصافي، كذلك لم أجد شاعرا يقف هذه الوقفة المتأنية لينقل لنا مشاهد الطفل وما يعانيه من يتم ، وجوع ، ومرض، وجهل، وفقر، وبؤس، مثله، ولعل ذلك كله يكشف لنا عن بواطن مشاعره وصدق أحاسيسه تجاه الطفل ويعكس اهتمامه بقضايا الطفل وكل ما يؤرق مضجع الطفل، "ولعل السبب في اهتمام الشاعر معروف الرصافي بقضايا الطفل وتصوير اليتامى والبؤس والفقر الذي يعانون ، يرجع إلى الظروف التي عاشها الشاعر منذ نعومة أظافره فقد كان أبوه كثير التنقل ، ولا يحضر للبيت إلا أوقات قليلة ، فعاش حياة اليتم ، بالإضافة إلى أن الشاعر معروف الرصافي لم يرزق بمولود من زوجته ، فانعكس ذلك حبا واهتماما بجميع الأطفال[1] ، اضف إلى ذلك أن الرصافي " نشأ وعاش ومات فقيرا " فكان أكثر إحساساً بالفقر والبؤس من غيره " فالرصافي يمثل أعلى درجات الإحساس إذ أنه لم يكن من أولئك الذين يرون الفقر والحرمان والبؤس والدموع على خدود الأطفال واليتامى ويتشاغلون عنها بل بحث عن أسبابها وعللها وطرق مكافحتها فبينما ينعم جزء كبير من أطفال العالم بشتى أنواع النعيم والخيرات ، يرزح آخرون تحت الظلم حيث يعيشون في ظروف صعبة لا تتناسب والكرامة الإنسانية.

معروف الرصافي نشأته وحياته :

هو معروف بن عبدالغني البغدادي الرصافي شاعر العراق في عصره . من أعضاء المجمع العلمي العربي "بدمشق" ومن عشيرة الجبارة في كركوك ويقال إنه علوي النسب . ولد ببغداد، ونشأ بها في "الرصافة " وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات، واشتغل بالتعليم، ونظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني ورحل بعد

(1) . منجد مصطفى بهجت : ثلاثية الفقر والمرأة والطفولة ، مجلة التجديد ، العدد21 ، 2007م ، المجلد11 ، ص22

الدستور إلى الاستبانة فعين معلماً للعربية في المدرسة الملكية، وانتخب نائباً عن " المتفق " في مجلس " المبعوثان " العثماني، وهجا دعاة " الإصلاح " و " اللامركزية " من العرب .وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى 1918م إلى دمشق ثم عين أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس ، فأقام مدة . وعاد إلى بغداد فعين نائباً لرئيس لجنة " الترجمة والتعريب " ثم أصدر جريدة " الأمل " يومية سنة 1923م فعاشت أقل من ثلاثة أشهر، وعين مفتشاً في المعارف ، فمدرساً للعربية وآدابها في دار المعلمين ، فرئيساً للجنة الاصطلاحات العلمية، واستقال من الأعمال الحكومية سنة1928م فانتخب "عضواً" في مجلس النواب، خمس مرات، مدة ثمانية أعوام، وزار مصر سنة 1936م وقامت ثورة رشيد عالي ببغداد في أوائل الحرب العالمية الثانية فنظم "أناشيدها" وكان من خطبائها . فشلت الثورة فعاش بعدها في شبه انزواء عن الناس إلى أن توفي ببيته في الأعظمية ببغداد.

وكان جزل الألفاظ في أكثر شعره ، عالي الأسلوب حتى في مجونه، ملأ الأسماع دوياً في بدء شهرته ، وتبارى الرصافي والزهاوي زمناً وتهاجياً، ثم كان لكل منهما ميدانه، الرصافي بوصفه، والزهاوي بفلسفته[1].

وقد تعرض الرصافي في شعره إلى قضايا الطفل والتي كان يرى أنها تتلخص في ما يلي:

1- **اليتم والفقر** : كثيرا ما تعرض الرصافي للبؤس ، والفقر والفقراء، واليتم والأيتام حتى لقب " بشاعر البؤس " قال في حديث له كانت مشاهد البؤس من أشد الدواعي عندي إلى نظم الشعر، والأقاصيص الحزينة[2]" التي تصور لنا ما يعانيه الطفل. فالكثير من أجمل قصائد الرصافي تتحدث عن المسائل الاجتماعية ولاسيما الفقر والحرمان وافتقاد الطفل لحنان الوالدين. وترتبط ظاهرة الفقر في شعر معروف الرصافي في كثير من قصائده بالأطفال اليتامى، فقد صور ذلك في تسع قصائد جاءت متفرقة في ديوانه ، وأذكرها هنا مرتبة تاريخيا : " أم اليتيم ، واليتيم في العيد ، واليتيم المخدوع، دار الأيتام، والإحسان، والحياة الاجتماعية، والأرملة المرضعة، ووقفة عند مستشفى الأطفال ، وإلى حماة الأطفال. " فقد تحول الرصافي إلى ما يشبه بوقاً ، فهو ينفخ في الناس لعلهم يبصرون ما تحت عيونهم من آلام مشجية، وأوجاع مضنية، واستعان في ذلك بمواقف مختلفة، فتارة يختار أرملة ترضع طفلها ولا تجد كساء ولا قوتاً يدر لها لبناً وإنما تجد الشقاء والعذاب والمسغبة ، وتارة أخرى نراه يختار أختاً لها فقدت زوجها وكبر يتيمها وطلع عليهما العيد، وأطل صباحه وكأنه وجه نحس يرسل عليهما شواظاً من البؤس والحزن وينظران

(1) . خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط9 ، 1990م ، 269،268/7

(2) . حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1987م ، ص494

فيبصران الناس من حولهما فرحين مسرورين يدقون طبول العيد، أما هما فكسيران تعسان يبكيان[1]".

يقول : في قصيدة " اليتيم والعيد " والتي تمثل هذا الاتجاه إذ أنها تروي قصة طفل يتيم خرج في عيد الأضحى حزينا بائسا يقول:

أطل صباح العيد في الشرق يسمع *** ضجيجا به الأفراح تمضي وترجع
صباح به يكسو الغني وليده *** ثيابا لها يبكي اليتيم المضيع
ألا ليت يوم العيد لا كان إنه *** يجدد للمحزون حزنا فيجزع
يرينا سرورا بين حزن وإنما *** به الحزن جد والسرور تصنع[2]

ويصور لنا بعد ذلك الطفل وكآبته وفقره ، ووجومه وحسرته ، وتلك الكسوة التي لا تكاد تمنع عنه البرد ومن حوله لا يهتمون به:

عليه دريسٌ يعصر اليتم رُدنه *** فيقطر فقرٌ من حواشيه مدقع
يليح بوجه للكآبة فوقته *** غبار به هبت من اليتم زعزع[3]
يرد ابتسام الواقفين بحسرة *** تكاد له أحشاؤه تتقطع
له رجفة تنتابه وهو واقف *** على جانب والجو بالبرد يلسع[4]

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك لمخاطبة الطفل اليتيم ":

أيا ابن أخي من أنت ما اسمك ما الذي *** عراك فلم تفرح فهل انت موجع
فهب من أمامي من رقادٍ وجومه *** كما هب مرعوب الجنان المهجع[5]

ثم يقترب الشاعر من بيته وينقل لنا صورة من صور الفقر في المجتمع العراقي ، ولا عجب في ذلك فهو القائل عن نفسه " إن مشاهد البؤس كانت من أشد الدواعي عندي إلى نظم الشعر يقول

فعقبته مستطلعاً طلع أمره *** على البعد أقفوا الأثر منه وأتبع
وعدت فأبصرت الصبي معرجاً *** ليدخل داراً بابها متضعضع
دنوت إلى باب الدويرة مطرقاً *** وأصغيت لا عن ريبة أتسمع
سمعت بكاء ذا نشيج مردد *** تكاد له صم الصفا تتصدع
إلا إنها سلمى تعيسة معشرٍ *** من الصيد أقوت دارهم فهي بلقع
وصارعهم الموت حتى أبادهم *** من الدهر عجارٌ شديدٌ مصرعُ[6]

---

(1) . شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، " د . ت " ، ص62
(2) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، دار العودة ، بيروت ، " د . ط " ، 1983م ، المجلد الأول ، ص165 . 166
(3) . المصدر السابق : 170/1
(4) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 171.170/1
(5) . المصدر السابق : 172/1
(6) . نفسه : 1/ 172. 176

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع اليتيم في العيد ، ننتقل إلى قصيدته الثانية التي تصور مأساة عنيفة أخرى عن " أم اليتيم " ، وهي قصيدة تصور ما أنزل بيتامى الأرمن وأراملهم من البؤس حين صب الترك عليهم جم غضبهم ، فالرصافي لم يقف عند أرامل المسلمين وأطفالهم بل ذهب يشارك يتامى الأرمن وأراملهم ، فقضايا الطفولة عنده لا ترتبط بدين أو عرق أو مذهب. يقول بعد أن سمع أنيناً في الليل تأثر له وخرج في الصباح قاصدا مصدر الصوت يستفهم صاحبته:

رمت مسمعـــي ليلا بأنه مؤلـــم *** فألقت فؤادي بين أنيـــاب ضيغـــم
دخلت به عند الصباح على التي *** سقاني بكاها في الدجى كأس علقم
لقد جثمت فـــوق التراب وحولها *** صغير لهـا يرنو بعينـــي ميتـــم
وأكبر ما يدعو القلوب للأســـى *** بكاء يتيـــم جائع حـــول أيـــم[1]

فيخبرنا أنها أيم ، وأن الصغير ابنها ، وأن الجوع قد بلغ عنده مداه وقد جلست بالقرب منه تبكي لجوعه وقلة حيلتها .

2. الجهل : يرى الرصافي أن العلة الرئيسة للفقر والحرمان في المسلمين عامة والعراق خاصة هو الجهل الذي شبهه برائحة الثوم الكريهة التي يفضح الأنسان يقول:

ما أقبح الجهل يبدي عيب صاحبه *** للناظـــرين وعن عينيـــه يخفيه
كذلك الثـــوم لـــم يشممه آكلـــه *** والناس تشتم نتن الريح من فيه[2]

ويرى كذلك أن الجهل هو السبب المباشر في تخلف الشرقيين عامة والعرب خاصة لأن الجهل عمى يقضي على البصيرة ، ويخنق الطموح ، ويحشر الناس في بؤرة من الجمود الفكري ، فالجهل موت والرصافي يريد الحياة لأمته والأطفال هم مستقبل الأمة لذلك نجده يكثر في أشعاره من الدعوة للتعليم . من مثل قوله :

وإن العلم في العلى فلكاً *** كل المعالي تدور في قطبه
فأسع إليه بعزم ذي جلد *** مصمم الرأي غير مضربه[3]

ويقول في موضع آخر:

هل العلم في الإسلام إلا فريضة *** وهل أمة سادت بغير التعلم[4]

3. وفاة المعيل أو أسره : تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن معظم الأسر التي فقدت معيلها قد اتجهت نحو دفع الأبناء بما فيهم الأطفال لترك الدراسة والتوجه إلى العمل في الشوارع والمحلات للمساعدة في توفير مورد رزق يعوض ما فقدوه من الموارد المالية لراعي الأسرة المفقود وبالتالي

(1) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 113.112/1
(2) . المصدر السابق : 537/2
(3) . نفسه : 263/1
(4) . نفسه : 361/1

يكونون عرضة للمخاطر والانحراف والضياع. وتمثل ذلك قصيدة " اليتيم والعيد " التي يصور لنا الرصافي حال من يغيب الموت من يعوله والموت الذي كان يحصد أبناء الأسرة فلا يجدون من يعيلهم ، فبعد أن يموت الأب ويتولى خال الولد كفالته يزج به بالسجن.

أ بوزع مني عمـــرك الله بالـــــذي *** سئلـــت فقد كادت حشـــــاي تمـــزع
ولكن غـــدر الحاقدين رمـــــى به *** إلى السجن فهو اليوم في السجن مودع
فحق لسلمـــــى أن تنـوح فأنهـــا *** من العيـــش سمـــا ناقعـــا تتجـــرع[1]

كذلك في قصيدة " أم اليتيم":

تقص أم اليتيم قصة زوجها الذي خرج من أرمينيا في الحرب التركية الأرمنية وقتل فيها، وينقل لنا الشاعر تعاطفه بمشاعره الإنسانية مع المسلمين وغيرهم من الفقراء والأيتام :

فليس بديـــن كـــل ما يفعلـــونه *** ولكنه جهـــل وســـوء تفهـــم
لئن ملؤوا الأرض الفضاء جرائما *** فهم أجرموا، والدين ليس بمجرم[2]

ولا شك أن الحروب الطاحنة، سواء كانت عراقية أم دينية، كانت وما تزال سببا مباشرا في تدمير ثروات المسلمين ، وانتشار الفقر بين الناس.

وفي قصيدة " الأرملة المرضعة" التي تعد من عيون الشعر العربي ، والتي يرسم فيها الرصافي لوحة رائعة لأرملة فقيرة تمزقت ثيابها ولم يعد لها ما يحميها من البرد بل من العرى ولم يعد في ثديها ما ترضعه وليدها فهو بذلك يشير إلى ما يمكن أن يصيب طفلها من سوء التغذية أو المرض والوفاة فيصرخ في نهاية قصيدته بأعلى صوته مطالبا بمساعدة الفقراء مبينا أهمية التعاون بين الأغنياء والفقراء في سبيل القضاء على الفقر وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي فيقول فيها:

لقيتها ليتنـــي ما كنت ألقاهـــــا *** تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
بكت من الفقر ، فاحمرت مدامعها *** واصفـــر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدهـــا *** فالدهـــــر من بعده بالفقر أشقاهـــا
تمشـــي وتحمل باليسرى وليدتهـــا *** حملا على الصدر مدعوما بيمناها[3]

ومغزى القصيدة، تأكيد أهمية الإحسان، والأثر النفسي في مساعدة الغني الفقير، فهو بعد أن يفصل في وصف مشهد الفقر في الأم وابنتها الرضيعة ينقل لنا عواطف الأم إزاء مساعدته لها:

لو عم في الناس حس مثل حسك لي *** ما تاه في فلـــوات الفقـــر من تاهـــا
أو كان في الناس إنصاف ومرحمـــة *** لم تشـك أرملـــــة ضنكـــا بدنياهـــا[1]

(1) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 177/1
(2) . المصدر السابق : 118/1
(3) . معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي ،571/1

4- الطلاق والهجر : كما "وقف الرصافي في وجه الطلاق وخاصة حين تطلق المرأة بدون ذنب جنته يدها يصور لنا ذلك في قصيدته " المطلقة " التي تعد من خير القصائد التي تصور هذه المشكلة وأثرها على الطفل ، فقد طلقت وهي حبلى لتنجب طفلا يحيط به شبح الضياع والمستقبل المجهول. يقول واصف لحالها، ناعياً هذه السوءة الاجتماعية:

لماذا يا نجيب صرمت حبلى *** وهل أذنبت عنـدك يا نجيب

ومالك قد جفوت جفاء قـالٍ *** وصرت إذا دعوتك لا تجيب[2]

وتمثل قصيدته (المهجورة) حال من هجرها زوجها بلا ذنب ارتكبته يقول :

سقاني بكأس الحب حتى شربتها *** ولم أدر أن الحب ضرب من الخمر

ألا إن قلبي اليوم إذ مسه الجوى *** وإذا مال بعلي في هواي إلى الغـدر

إذا أشرقت شمسي تناسيت ذكـره *** وإن جن ليلي بت منه على ذكـــر[3]

الحلول والعلاج لقضايا الطفل في شعر الرصافي :

وبعد أن توقفنا عند تشخيص الداء عند الرصافي في قضايا الطفل ننتقل إلى ما قدمه الشاعر من وصف للدواء وعلاج للداء، من أجل القضاء على المرض العضال الذي أطال الشاعر الوقوف عنده، ويتجلى هذا العلاج في ثلاث صور، هي :

1- العناية بالأطفال واليتامى بإنشاء دور لهم ومستشفيات لعلاجهم .

فقد برع الرصافي في تسجيل مأثر " شنلر" الذي بنى دار للأيتام في القدس زارها الشاعر سنة 1920م ، فكانت هذه الميمية التي بين من خلالها أثر الدار في إيواء الأطفال وتنشئتهم :

لدار "شنلر " في القدس فصل *** به تتنســـى تيتمها اليتامـــى

ويحمـــده من الفقـــراء طفـــل *** يذم لفقـــد والـــده الحمامـــا

ويدخلها يتيـــم القـــوم طفـــلا *** فتخرجه لـــه يفعـــا غلامـــا

وقد لبس الفضيلة وارتداهـــــا *** وشد عليه من حـزم حزامـــا[4]

وقد أنشد الرصافي في حفل جمعية حمايه الأطفال سنه 1928 قصيدة يقول فيها :

ولم يصلح فساد الناس إلا *** بمال من مكاسبهم مشـــاع

تشاد به الملاجئ لليتامى *** وتمتار المطاعـم للجيـــاع

وتبنـــى للعلوم به مبـــان *** تفيض العلـم مؤتلق الشعـــاع

إذا لم يعن بالأطفال قوم *** فهضبة مجدهم رهن انصداع[1]

---

(1) . المصدر السابق : 574/1

(2) . نفسه : 158/1

(3) . نفسه : 155.154/2

(4) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 269/1

وفي همزيته" وقفة عند مستشفى الأطفال" يؤكد مفهوم القصيدة المتقدمة، بأسلوب يعتمد المباشرة، لا عن طريقة التصوير وتسجيل الصور الحية للأرملة أو اليتيم، فيقف عند بناء المستشفى، كأنه يقف عند بناء مسجد، أو مكان مقدس، ويبين أن مستقبل الأمة مرهون بالأطفال يقول :

أي قدس يضـــم هـــذا البنـــاء *** حسدت أرضـــه عليه السمـاء
ومن اللؤم أن ترى عندنا الأطـــ *** ـــفال تفنـــــى لأنهم فقـــراء
عل من لو يعيش منهم لأضحى *** فيه للناس مأمـل ورجـــــــاء
رب من مات منهـم مات معـــه *** شـــرف باذخ لنا وعـــــلاء[2]

ويختم قصيدته بالثناء والشكر لمن تطوع في بنائه وأنفق .

2. الدعوة إلى الأخذ بأسباب العلم وأساليبه الحديثة مع السيادة والأخلاق ، فللرصافي شعر اجتماعي كثير يصور فيه طموح الشعب العراقي إلى المزيد من العلم والتعلم[3] .

وقد أفرد لها مساحة واسعة ورقعة عريضة في ديوانه ، ويظهر ذلك في عناوين القصائد التي عالجت هذا الاتجاه الأول ومعظمها يرتبط بمناسبات حرص الشاعر على حضورها ، مثل افتتاح المدارس ، أو المعاهد العلمية واستقبال الوفود، وهي :

.(إلى أبناء المدارس، المدارس ونهجها، العلم والإجازة، الكلية الإنكليزية، في المدرسة، العلم والعلم، السجايا فوق العلم والعلم في المعهد العلمي).

وليست هذه القصائد وحدها التي ترتبط بدعوة الشاعر إلى العلم ، بل إن هذه الدعوة قد وجدت طريقها في مواطن كثيرة من قصائده الأخرى، لأن هذه الدعوة أشرها الرصافي وملكت عليه قلبه وعقله ، ولذلك فلا تكاد قصيدة تعرض لمشكلة من مشكلات المجتمع إلا ونجد الشاعر يؤكد فيها ضرورة الأخذ بأسباب العلم.

ولعل من أفضل الأبيات ذات الدلالة المباشرة في هذا المجال ، قصيدته الدالية التي جاءت بعنوان" في المعهد العلمي" وفيها يقول:

يقولون لي استهض إلى العلم قومنا *** بشعـــر معـــانيه تقيـــم وتقعـــد
أما علمـــوا أن الحياة بعصـــرنا *** مدارس فـــي كـــل البـــلاد تشيد
فيـــا قومنـــا إن العلـــوم تجددت *** فـــإن كنتـــم تهوونهـــا فتجـــددوا
وخلوا جمـــود العقل في أمر دينكم *** فـــإن جمـــود العقل للدين مفسد
وإن شئتـــم في العيش عزا فأقدمـوا *** فكـم نيل بالإقـــدام عـــز وسؤدد[4]

---

(1) . المصدر السابق : 239/1

(2) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 468/1

(3) . شوقي ضيف : الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، " د . ت " ، ص213

(4) . معروف الرصافي : ديوان الرصافي ، 214/1

3. خطاب الأغنياء والأقوياء للعناية بالطفل .

وتتجلى تلك الدعوة واضحه في رسالة الشاعر من خلال " قصيدته اللامية " " إلى حماة الأطفال " التي أنشدها في العام 1944م حينما أرادت جمعية حماية الطفل أن تجمع إعانات لتشييد دار أوسع ، فكانت القصيدة التي يبين فيها أهمية المستشفيات للأطفال ، ويثني على المحسنين المتبرعين لبنائها :

دار السلام تفاخرت برجال *** قاموا بأمر حماية الأطفـــال
لله تلـك الـدار من متبـــوا *** بذ النجـــوم بقـدرة المتعالـي
هي مفزع للمعسرين وملجأ *** يأتيه من ضنى من الأطفال[1]

ويتمنى أن يكون واحدا من المحسنين:

لو أن ذات يدي استطاعت رفدكم *** ما فاق نول " الرافـــدين " نوالي[2]

وقد تواصلت دعوة الشاعر للعناية بالطفل، وتهيئة أسباب الصحة له لحوالي أربعين عاما والقصيدة ـ أعلاه ـ تبين لنا هذا الاتجاه وتأكد على أهميته.

4. خطاب الشباب والدعوة لاستنهاض الأمة وبناء مستقبلها والثورة على الظلم . ففي قصيدة " اليتيم والعيد " في المشهد الأخير منها وبعد أن تألم الرصافي لهذه القصة ، يقول محدثاً أصحابه ليثوروا على الظلم ، وحكم الجائرين:

فما بالنا نستقبل الضيم بالرضـا *** ونعنو لحكـــم الجائرين ونخضع
نهوضاً إلى العز الصراح بعزمه *** تخر لمرماهـــا الطغاة وتركـــع[3]

كما يبين أهمية استصلاح الأرض واستثمارها ، وضرورة الإصلاح في مجال الزراعة والاقتصاد . يقول في قصيدته " نحن على منطاد " :

يا مياها جرت بدجلة تجتـــا *** ز مـــرورا بجانبـــي بغـــداد
أيها الماء أين تجري ضياعا *** وحواليـك قاحـــلات البـــوادي
لو زرعنا بك البقـــاع حبوبـا *** لحصدنا النضار يوم الحصاد
أنت والله عسجـــد ولجيـــن *** لو أتينا الأمـــور باستعـــداد[4]

ويؤكد أن السيادة والاستقلال لا يقومان إلا بالاقتصاد القوي حين يخاطب فخري البارودي صاحب مصنع النسيج بدمشق في قصيدته " في سبيل الوطنية" فيقول:

يا سادة الأوطان لستم سادة *** ما عشتـــم في فقـــركم كعبيد

(1) . المصدر السابق : 738/1
(2) . نفسه : 740/1
(3) . معروف الرصافي : ديوان معروف الرصافي ، 180/1
(4) . المصدر السابق : 5655/1

إن السيادة تستدير مع الغنى *** في حالتـــي عدم له ووجـود
لا يستقل بسيفه الشعب الذي *** لا يستقــل بنقده المنقـــــود[1]

الخاتمة:

1. وقف الرصافي عند مشاهد الطفولة الحزينة، وصورها في قصائد كثيره تصويرا دقيقا يبين المخاطر التي يتعرض لها الأطفال ، مؤكداً على ضرورة الاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع ، لاستكمال معادلة المستقبل الذي أولاه الاهتمام أكثر من الماضي والحاضر.

2. أطال الرصافي وقفته عند تشخيص الداء، ولكنه لم يغفل عن تقديم الدواء والعلاج لهذا الداء ، وكان هذا الدواء ـ كما يراه الرصافي ـ في أمور أساسيه تتمثل في ثلاثة اتجاهات: العلم مرتبطا بالسيادة والأخلاق ، القوة التي مصدرها المال والاقتصاد ، تجنيد طاقات الشباب للنهوض بالأمة واستنهاضها .

3. أدى الرصافي دوره وواجبه أمام مجتمعه الذي شاركه آلامه ونقل الشعر من قصور الملوك والحكام إلى عالم الشعوب وما تعانيه من جهل وفقر وجوع .

4. استطاع الرصافي أن يصور في قصائده الاجتماعية المجتمع العراقي ـ آنذاك ـ تصويرا صادقا ، يلقي من خلاله الضوء على قضايا الطفل ومعاناته .

المصادر والمراجع :

1. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1987م.

2. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط9 ، 1990م .

3. شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط7، " د . ت ".

4. شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، ط2، " د. ت".

5. معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي، دار العودة، بيروت، " د. ط "، 1983م، المجلد الأول، والثاني.

6. منجد مصطفى بهجت: ثلاثية الفقر والمرأة والطفولة، مجلة التجديد، العدد21، 2007م، المجلد11

(1) . نفسه : 244243/1

التربية ودورها في التغيُّير الاجتماعي والثقافي

د. الرشيد حبوب محمد الحسين

الأستاذ المشارك بكلية التربية/ جامعة الخرطوم

مستخلص

هدفت الدراسة إلي التوصل إلي الإجابة عن السؤال الرئيس: ما دور التربية في التغيير الاجتماعي والثقافي؟ لهذا الغرض استخدم الباحث المنهج العلمي الوصفي الوثائقي المعتمد علي جمع البيانات من خلال مراجعة اكبر قدر من الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، وتحليل آراء وأفكار الخبراء والمفكرين والباحثين التربويين والاجتماعيين حول الموضوع ، ومن ثم تصنيف تلك البيانات وتحليلها والخروج منها بإجابات عن سؤال الدراسة الرئيس . من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تأصيل وتنمية القيم والاتجاهات في المؤسسات التربوية هو الذي المفيد من التغيير الاجتماعي والثقافي. إن التغيير الجذري السريع في الحياة العصرية يحتم على مؤسسات التربية تكوين الأنسان ذي العقلية الشاملة ليستوعب التغيير ويوظفه في واقع الحياة . التفكير الإبداعي بدلاً من التفكير التقليدي هو الذي يستجيب للواقع ويغيره بما يتلاءم مع حياة الناس في واقع آخر أحسن وأفضل .طلب التغيير لا يعني التنكر للتراث الحضاري بل يعني تطويره وترقيته من خلال سد الثغرات الموجودة فيه، و هذا لا يتم إلا بالتكامل الواعي بين الأصالة والمعاصرة .

Abstract

The study aims at answering the main question of the study : What is the role of education in social and cultural change?

For that purpose, the scientific descriptive documentary method was used and based on collecting the required data by reviewing a great deal of the available educational literature on the topic of the study, beside analyzing various views and opinions of educational and social experts, thinkers and researchers on the topic under study, and hence, the data will be classified and analyzed in a way that helps in deducing the relevant answers to the study main question.

The study has finally reached the following main results: inculcating and developing values and attitudes in educational establishments generate effective and useful social and cultural change. The rapid and radical changes in modern life necessitate that educational establishment must be concerned with building individuals with comprehensive mentality in order to comprehend and function in real life. Creative thinking is the only way that fits realities of the society, and therefore can change it for the better. Asking for change doesn`t mean the denial of cultural heritage; it means its development and excellence by bridging the gaps there are,

and this will not be possible except through striking equilibrium and balance between convention and modernization.

مقدمــة:

التغير سمة ملازمة لحياة الفرد والجماعة عبر السنين والقرون التي خلت .تنمو الثقافات البشرية وتتطور عبر الزمان، وإن اختلفت في وقع ونمط سرعة نموها وتطورها، كما أنها تتعقد حيناً بعد حين نتيجة لأسباب وعوامل مختلفة تتسم بالبطء والتعقيد، فمنها ما هو داخل في صميم الثقافة ومنها ما هو خارجها.

التغَير الاجتماعي والثقافي الذي يطرأ على حياة الجماعات، سريعاً كان أم بطيئاً هو الذي يميّز المجتمعات كل المجتمعات في الأزمنة القديمة والحديثة على حد سواء، فالمجتمعات البشرية في كافة مناحي حياتها السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والدينية لقد تغيرت فيما يخص نمو العلوم فيها وظهور الفلسفات الأخرى والرؤى المختلفة في أشكال جديدة مختلفة، حتى الحروب التي نشبت في التاريخ اتخذت أشكالاً مختلفة. لقد تغيرت المجتمعات في عاداتها وتقاليدها وفي طريقة استمتاعها، وفي نوع الحكم الذي ترتضيه لنفسها، وفي أيدولوجياتها وفي محاولة التحكم في مصائرها وفي مقدارها.

انطلاقاً من هذه الحقيقة، فالتربية يجب أن ينظر إليها باعتبارها عملية مهمة لإحداث التكيف والتناغم بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها، البيئة التي تتسم بالتغير والتجديد المضطرد في جميع النواحي. في ضوء هذه المعطيات، فإن عمليات التغير تقابل دائماً بحذر شديد في الدوائر والأوساط التربوية، ونسبة لأن السرعة والشمول هي من سمات التغيّير الرئيس في زماننا الراهن، فان معظم العلماء في كافة المجالات العلمية يؤكدون على حقيقة أنه لا ثبات أبدي أو سرمدي في الحياة الاجتماعية، ثم إن من طبيعة التغيّر الانتشار السريع والتأثير في كافة جوانب الحياة الأخرى.

عمليات التغير مهما كانت حدتها وقوتها لا تقابل دائماً بالقبول، بل بالعكس فقد تكون ردة الفعل من الجماعة أكثر رفضاً ومعارضة إلى درجة تصل فيها المواجهة والرفض إلى درجات من الصراع العنيف. ففي معظم الأحوال التي تعتريها حالات التغير ينشب الصراع وتحتدم المواجهة بين القديم والجديد من الأوضاع إلى أن تستقر الحالة الجديدة سواء أكانت معدّلة أو معاكسة للحالة الاجتماعية أو الثقافية القديمة. هدا ما ذهب إليه (ناصر، 1986م، ص 138) بقوله (وتعتبر نقطة البداية في عملية التغير في أي مجتمع ينظر إلى عملية التغيير في أي مظهر من مظاهر الحياة، وكأنها عملية تحدي للقيم والعرف والعادة المتبعة فتقابل بالرضا أو الرفض أو المعارضة.)

مشكلة الدراسة و تساؤلاتها:

في هذا الإطار تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: كيف يتسنى للتربية – في مؤسساتها المختلفة – أحداث التغير الاجتماعي و الثقافي الإيجابي في المجتمع القائم الذي تخدمه؟

من هدا السؤال الرئيس تتفرع الأسئلة الفرعية التالية :

1 – ما مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي؟

2– ما أنواع التغير الاجتماعي والثقافي ؟

3– ما مراحل التغير الاجتماعي والثقافي ؟

4– ما نظريات التغير الاجتماعي والثقافي ؟

5– ما عوامل التغير الاجتماعي والثقافي ؟

6– ما مظاهر التغير الاجتماعي والثقافي ؟

7– ما دور التربية في التغيير والتغير الاجتماعي والثقافي ؟

أهداف الدراسة :

في اطار السعي لإيجاد الإجابة الكافية لهذا التساؤل فان الدراسة هدفت إلي تعرف الموضوعات التالية:

1– مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي.

2– أنواع التغير الاجتماعي والثقافي.

3– مراحل التغير الاجتماعي و الثقافي.

4– نظريات التغير الاجتماعي والثقافي.

5– عوامل التغير الاجتماعي والثقافي.

6– مظاهر التغير الاجتماعي والثقافي.

7– التربية ودورها في التغيير والتغير الاجتماعي والثقافي .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول الربط بين عمليات التربية في مؤسساتها المختلفة وما يصاحبها من تغييرات اجتماعية وثقافية في المجتمع، باعتبار التربية عملية مهمة لأحداث التكيف والتناغم والتوازن بين الفرد و بيئته الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها.

منهجية الدراسة:

الدراسة ذات طبيعة نظرية تحليلية تقوم علي جمع البيانات من خلال الرجوع إلى أكبر قدر من الأدبيات التربوية ذات الصلة بموضوع الدراسة مع التحليل لآراء الخبراء المفكرين والباحثين التربويين والاجتماعيين حول الموضوع، ومن ثم تصنيف تلك المعلومات وتحليلها والخروج منها بإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس **مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي:**

التغير الاجتماعي – أياً كانت قوته ومظاهره – ما هو إلا "الاختلاف عن أنماط الحياة المقبولة سواء أكان هذا الاختلاف راجعاً إلى التغير في الظروف الجغرافية أو في الإمكانيات الثقافية أو تكوين السكان أو في الأيديولوجية أو نتيجة الانتشار أو الاختراع داخل الجماعة.

وبذلك يتضمن هذا التغير الاجتماعي كل ما يحقق حاجات الفرد في الجماعات، ويتضمن أيضاً طريقة الحياة والأيدولوجيات والعقائد الدينية والطرق المختلفة لتنظيم الحياة العائلية وطرق تربية الأطفال، والعلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع وبينهم وبين غيرهم من الثقافات الأخرى، ويتضمن أيضاً الطرق الفنية لزراعة الأرض والصيد ولبناء المنازل وللمحافظة على المحاصيل المختلفة والانتفاع بالحيوانات، وطرق حماية الإنسان من المرض، ويتضمن التغير الاجتماعي أيضاً التغير في الأيدولوجيات، والايدلوجية هي نظام المعتقدات والتقاليد والنظريات السائدة في المجتمع والتي لها علاقة بسلوك الأفراد فيه. ويتضمن (ذلك) أن التغيرات الاجتماعية قد تكون نتيجة لانتشار عوامل ثقافية من ثقافة أخرى، واختراع طرق جديدة للحياة من داخل الجماعة"(1).

التغير الثقافي من جهة أخرى، يتصل بالتغير الذي يطرأ على ثقافة المجتمع. فالثقافة هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من أشياء ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية(2). بهذا المعنى فان الثقافة تشمل اللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمستويات والمفاهيم والأفكار إلى غير ذلك مما هو في البيئة الاجتماعية من صنع الإنسان.

كما أن الثقافة في أي مجتمع تأخذ معناها من طبيعة السلوك الذي يتعلمه الأفراد عن طريق التربية. إلى هذا المعنى رمى كلكهون Klukholn عندما عرّف الثقافة بأنها "وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ، السافر منها والمتضمن، العقلي واللاعقلي، التي توجد في وقت معين والتي تكون وسائل إرشاد توجه سلوك الأفراد الإنسانيين في المجتمع"(3).

وفي حدود هذا المفهوم للثقافة، فالتغير الثقافي يعني أن الثقافة بكل عناصرها تتغير وتتحرك على شكل استجابات لحاجات الإنسان وإرادته، إما لعوامل داخلية كالاكتشافات والاختراعات أو سيكولوجية متصل بالشخصية الإنسانية، أو لعوامل خارجيه تأخذ شكل الانتشار والارتشاح الثقافي المتمثل في تحرك عنصر مادي من مجتمع لآخر أو داخل المجتمع نفسه.

أنواع التغيّر:

هناك نوعان رئيسان من التغير وهما التغير الفجائي (التغير الثوري أو الطفره)، والتغير التدريجي (التطوري).

1 – التغير الفجائي:

هو ذلك النوع من التغيرات التي تحدث فجأة وبدون مقدمات، أو إرهاصات واضحة. في مجال السياسة مثلاً هو الشيء الذي ينعكس بصفة واضحة وجليه في تحولات سياسية كبرى مؤثرة. هذا النوع من التغيرات – إن كان اجتماعياً أو سياسياً– لاشك يؤدي إلى نتائج إيجابيه ملموسة أو نتائج سالبة يعتمد إلى حد كبير في حجم آثاره على طبيعة كل من المتغير والمغير.

في المقابل ينعكس هذا التغير على كافة مناحي التربية ومؤسساتها بما في ذلك مناهجها ومصطلحاتها وفلسفتها وأهدافها وطرائقها، الشيء الذي ينعكس بصفه واضحة في ميول واتجاهات النشء وتكوينهم العقلي والوجداني والعاطفي وغيره، كما يعتبر هذا التغير السريع سمة من سمات الأمم المتقدمة والذي ينعكس في مظاهر حياتها الاجتماعية والفكرية والعلمية ومخترعاتها وابتكارها الحديثة. المجتمعات الأوربية والغربية يمكن اعتبارها مجتمعات تتقبل وتستوعب مثل هذه الأنماط السريعة من التغير.

2 – التغير التدريجي:

هو ذلك النوع من التغير الاجتماعي الذي يستغرق حدوثه وقتاً أطول نسبياً، كما يظهر بصفة متدرجة. تنطبق ظاهرة التغير هذه على كل من النبات والحيوان بالإضافة إلى التغيرات في المظاهر الاجتماعية والإنسانية. على سبيل المثال، الإنسان ينمو نمواً متدرجاً من الناحية الجسمية، العقلية، العاطفية والنفسية ..إلخ.

يتسم التغير التدريجي بالبطء، الشديد الذي لا يمكن ملاحظته، كما هو الحال في التطور الحضاري للشعوب، كما أنه يتصف أيضاً بصفة المرحلية التي تتخذ شكل التراكمات الجزئية في مساحات زمنية طويلة، مما ينتج عنه تغير كمي ونوعي واضح.

مراحل التغير:

باستقراء التاريخ، يمكن الخروج بحقيقة مفادها أن التغيرات المختلفة التي طرأت على حياة الأمم والشعوب عبر العصور لم تظهر آثارها على نمط وطبيعة الحياة للجماعات إلا بعد أن مرت بمراحل عدة اختلفت في طولها وقصرها، وقوتها وضعفها. ومن تلك المراحل التى يمر بها التغير:

1 . مرحلة التحدي (مرحلة التشويش):

تمثل هذه المرحلة مرحلة الرفض وعدم القبول بل محاولات القضاء على كل مظاهر التغير الجديدة. ويمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة التشويش على صفة معينة يراد تغييرها في المجتمع، وكلما كان التغير الحاصل متصلاً بصفة من الصفات الثقافية المتأصلة والواقعة في نطاق العموميات الثقافية كانت المعارضة والمقاومة أشد وأقوى، وكلما ابتعد التغير عن المرتكزات الثقافية الرئيسة للأمة قلت المعارضة وضعفت. السبب وراء كل تلك المقاومة يرجاً إلى ناحية سيكولوجية تتصل بطبيعة الإنسان، ذلك أن الإنسان بطبيعته – خاصة في المجتمعات

الأكثر محافظة – يخاف من التغير أياً كان شكله، بل يميل إلى المحافظة وإبقاء الأحوال والأشياء من حوله على حالها.

ذلك أن التغيير بالنسبة له يشكل تحدياً قد يستوجب امتلاك أدوات وأساليب للمجابهة وهو لا يمتلكها، لذا يميل ميلاً طبيعياً تلقائياً لمعارضة ومقاومة ذلك الجديد الوافد من أجل المحافظة على ما عنده من معطيات ثقافية. على سبيل المثال، عندما ظهر الإسلام لأول مرة كان المجتمع في شبه الجزيرة العربية جاهلياً، وكانت الممارسات الحياتية جميعها جاهلية، سواء أكان ذلك في النواحي الدينية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وغيرها. عارض القرشيون هذا الدين أيما معارضة بل حاولوا القضاء عليه في مهده. كانت ردة الفعل تلك نتيجة الخوف من هذه الدعوة الجديدة الغريبة وغير المألوفة، لكن بعد أن ثبتت القيم والمبادئ والتعاليم الإسلامية الجديدة، وشعر الجميع أنها لا تتعارض مع مصالحهم بل تنسجم معها دخل الجميع في هذا الدين أفراداً وجماعات.

في هذا الإطار، يرى فيلسوف العلوم كارل بوبر Karl Popper (4) أن مقاومة التغير والتمرد عليه تمثل سمة من سمات الجماعات أو المجتمعات المغلقة كالجماعات القبلية أو جماعات المشعوذين أو المجتمعات الجماعية، بينما يكون التفاعل مع المتغيرات الجديدة والتكيف معها سمة ملازمة للمجتمعات (المفتوحة).والسبب في كل ذلك – في نظر بوبر – أن الإنسان في هذا الكون محكوم بقانونين رئيسين في كل ما يقوم به من نشاط، أولهما القانون المعياري وثانيهما القانون الاجتماعي. القانون المعياري Natural Law هو قانون الطبيعة، بينما القانون الاجتماعي Social Law هو ذلك النوع من القوانين الذي يحكم حياة الإنسان الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف وغيرها.

قانون الطبيعة قانون مفروض لا يستطيع الإنسان تغييره، أما القانون الاجتماعي غير ثابت ويمكن للإنسان تغييره وتعديله. كلما كانت المجتمعات أكثر استعداداً لتغيير المعايير الاجتماعية الوضعية لتتناسب مع "الحرجية Criticality" التي يسببها وجود القانون الطبيعي جنباً إلى جنب إلى القانون الاجتماعي وما ينجم عن ذلك من صعوبات عملية حيث أن قوانين الطبيعة في كثير من الأحيان تعوق نشاطات الإنسان استطاعت الجماعات أن تخطوا خطوات كبيرة نحو التقدم. بمعنى آخر كلما استطاع الإنسان أن يتحايل على القانون الطبيعي المفروض لكي يحقق طموحاته، كان ذلك خطوة كبيرة تجاه التقدم. على سبيل المثال الإنسان في المناطق التي تعاني من شح المياه العذبة ومشكلة العطش، يمكنه أن يخترع من الوسائل ما يعينه على تحلية مياه البحر المالحة ويحولها إلى مياه عذبة للشرب والاستخدام الآدمي والحيواني.

2 . مرحلة الانتقال (مرحلة التجديد):

هذه هي المرحلة التي يتم فيها قبول التغير أو الأفكار الجديدة. هي مرحلة حرجة من مراحل التغير حيث تشتد فيها المواجهة والصراع بين أنصار الجديد وأولئك الذين يعارضون ذلك الجديد الوافد. فكل من الفريقين يحاول إبراز نقاط القوى والأسباب الوجيهة لتقبل الجديد من ناحية، أو لمعارضة الجديد من ناحية أخرى. مع مرور الزمن تتكشف ملاءمة الجديد الوافد مع المصلحة العامة لغالبية الناس، ومن ثم تبدأ تدريجياً عملية قبول هذا الجديد والتكيف معه مع محاولة تطويره وتطويعه لينسجم أكثر مع أوضاع المجتمع القائمة. المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي Arnold Toynbee عندما حاول تفسير نشأة الحضارات وتحليل عوامل التقدم والتخلف في حضارات الشعوب، طرح سؤالاً هاماً: لماذا تولد الحضارة؟ وما هو العامل الذي يجعلها تتطور من مجتمع بدائي إلى حضارة؟ أو ما الذي يبعث حضارة وليدة من أخرى هرمة زائلة؟ ويخرج من تساؤله هذا بقانون اشتهر به، هو قانون التحدي والاستجابة. ويعني ذلك أن مدى قدرة المجتمعات على الاستجابة للتحديات من حولها ومن داخلها (الذي ينبعث بوجه خاص من "المبدعين" "والنخب") هو الذي يحدد قدرتها على ولوج الحضارة أو عجزها عنه(5).

3 . مرحلة التحويل (مرحلة الدفاع):

في هذه المرحلة تصل المعارضة والمقاومة للتغير الجديد الوافد إلى أقل مستوياتها، وتظهر علامات واضحة من الضعف والاضمحلال. في ذات الوقت يأخذ الكثيرون من أفراد المجتمع وشرائحه بتبني هذه الأفكار أو الاكتشافات أو القيم الجديدة التي تغلغلت في حياتهم ويتحول بعضهم الآخر من طرف المعارضة إلى طرف المؤيدين. هذا يحتم على النخب والقيادات التي تتبنى هذا الجديد المزيد من الإقناع للبقية الباقية من الناس تمهيداً لولوج مرحلة تحويل هذا الجديد الوافد إلى واقع ملموس يمشي على رجلين. لاشك أن هذه المرحلة تعتبر من أهم مراحل التغير لأنها تتطلب من أنصار التغير وقياداته امتلاك قدرات نوعية مميزة للدفاع المقنع عن وجهات نظرها ومبرراتها لهذا التغير الطارئ على أوضاع المجتمع القائمة.

4 . مرحلة التطبيق (مرحلة الاستقرار أو التبني):

في هذه المرحلة يستقر التغير بكل مظاهره ويصبح حقيقة عملية لا يختلف حولها كثير من الناس. سواء أكانت مظاهر هذا التغير تأخذ شكل الاكتشاف أو الاختراع أو القيم أو المبادئ أو الأفكار، فإنها تستقر كعادة أو اكتشاف محدث أو نظام أو واقع معين لا جدل حوله، وتدريجياً تدخل هذه المظاهر – مادية كانت أم غير مادية – في نطاق الثقافة، وقد تصل إلى اللب الثقافي وتصبح من العموميات الثقافية التي يتعارف عليها ويعمل بها جميع أفراد المجتمع، مثل الدين واللغة.

تجدر الإشارة إلى أن مراحل التغير قد تطول أو تقصر، وقد يكون من الصعب وضع فواصل حديدية محددة بين مراحل وأخرى، فهي جميعها تتسم بالتداخل والاندماج، كما وأنها تحتاج إلى وقت كبير نسبياً حتى تفرز نتائجها المتمثلة في الاختراعات أو الأفكار أو القيم وغيرها. مثال ذلك جهاز التلفاز الذي غير كثيراً من الوسائل والمفاهيم والقيم، بدأت فكرة اختراعه عام 1922م وظهر الى حيز الوجود عام 1934م أي أنه احتاج إلى اثنتي عشرة سنة ليصبح ظاهره واقعة، وهكذا هو الحال بالنسبة لمعظم المتغيرات المادية الثقافية.

نظريات التغير:

تواترت النظريات التي حاولت تفسير عملية التغير وأسباب حدوثها، ومن ثم أصبح ديدن العلماء في ضوء تلك النظريات قياس التغيرات المختلفة التي تحدث في المجتمعات. من تلك النظريات:

1 – نظرية العبقرية:

هي من النظريات الكلاسيكية القديمة التي فسرت التغير والظاهرات المرتبطة به. تتلخص النظرية في أن التغيرات التي تطرأ على أحوال المجتمعات وثقافاتها ترجع في المقام الأول إلى عبقرية بعض الرجال أو الأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من التميز والعبقرية والإبداع العقلي، الشيء الذي ينعكس بصفة جلية على أوضاع المجتمعات التي عاشوا فيها. استطاع هؤلاء العباقرة المبدعون في تعديل وتغيير المفاهيم والأفكار والتقاليد والعادات والأنماط السلوكية. من أمثال هؤلاء المصلحون والقادة العسكريون والسياسيون والعلماء وغيرهم.

في هذا الإطار، انتهى قسطنطين زريق من خلال أبحاثه في التخلف والتقدم والمستقبل العربي إلى أن مقياس التقدم يفترض دوماَ شرطاً أساسياً وهو "إيمان الحضارة بالعقل لاكتشاف الحقيقة ولتحقيق الأغراض الإنسانية(6)".على أنه يفضل الحديث عن مقاييس التحضر ويرى أن أهمها ثمانية: "القدرة التقنية – والزخيرة العلمية الخالصة – والقيم الخلقية – والابتكار الفني والأدبي – والحرية الفكرية – ومدى انتشار القدرات والقيم في المجتمع – والنظم والمؤسسات السائدة وما تتضمنه من حريات وحقوق – والأشخاص الذين تتمثل القدرات والقيم في سيرهم وفاعليتهم"(7).

ويحاول من جديد أن يرد هذه المقاييس الثمانية إلى مقاييس رئيسة أعم وأشد أصالة تدور حول الإبداع كما يقول، فيري أنها ثلاثة: مقدار الإبداع – وتنوع أشكاله – ومدى انتشاره، ونوع الأشخاص الذين يتمثل بهم. كما يتبع طريقاً آخر في التحليل فيرد هذه المقاييس الثمانية إلى أصل واحد جامع: هو المقدار الذي أحرزه أبناء الحضارة وأحرزته الحضارة العامة.

2 – النظرية الحتمية:

في إطار هذه النظرية أن التغير لازم وحتمي في كل المجتمعات عندما تتوافر العوامل والظروف والقوى المساعدة.

عندها يقع التغير بصفة مقررة وموضوعة وجبرية. والحتمية التي وراء كل تغير نوعان: حتمية تطورية وحتمية اقتصادية. فمن زاوية الحتمية التطورية أن كل شيء لابد أن يتغير ويتطور، أي أن الساكن لابد أن يتحرك، وفي الغالب إلى الأحسن والأفضل. من منظور الحتمية الاقتصادية أن التغير لا محالة حادث وواقع نتيجة الضرورة الاقتصادية. مثال ذلك أن المجتمعات التي تكتشف فيها الثروات الطبيعية الهائلة والضخمة والتي بدورها تنعكس على تغير الميزان الاقتصادي فيها لابد أن تزدهر وتتطور.

3 – نظرية الانتخاب الطبيعي:

استحوذت هذه النظرية أفكارها من نظرية العالم الإنجليزي شارلس دارون Charles Darwin (1809–1882م) في النشوء والتطور والقائلة بأن لبعض السلالات أو الكائنات من الصفات ما يجعلها أكثر مواءمة لظروف البيئة المحيطة بها والتي تعيش فيها. وهذه الكائنات هي التي تتفوق على غيرها في التنازع على البقاء. وهذا ما أشار إليه دارون Darwin "بالبقاء للأصلح". معنى ذلك أن التطور يحدث نتيجة للاختيار الطبيعي. أي أن التغير في الأنواع يحدث بانقراض الأفراد الضعيفة والتي لا تتلاءم والتي تعيش فيها. وبذلك تنقرض ولا تورث صفاتها(8).

في هذا الإطار الداروينى، يرى أنصار هذه النظرية أن التغير يحدث عن طريق عمليات الاختيار ومبدأ البقاء للأقوى والأفضل في كل الأمور الاجتماعية والبيولوجية والسلوكية وغيرها(9).

4 – نظرية التغير الدائري:

تنطلق هذه النظرية في تفسير ظاهرة التغير من أن التغير في سائر المجتمعات عبر العصور سار في مسارات أشبه بمسار الطبيعة وسننها الكونية من حيث عمومها ودوامها، ذلك أن المجتمعات تتطور وتزدهر وتبلغ شأواً كبيراً من الحضارة والرقي، لكن ما تلبث أن تعتريها مظاهر الخور والضعف والاضمحلال حتى تنحدر وتندثر. ولعل العلامة ابن خلدون قد لخص هذه الفكرة عندما رأى أن الممالك والحضارات تشبه الإنسان في دورتها. فهي تبدأ قوية فتية في شبابها ثم ما تلبث أن ينتابها الضعف في مرحلة شيخوختها، مما ينتج عن ذلك تنوع وتغير في الأحوال والأحداث المصاحبة لأنماط جديدة من الاجتماع البشري وتعاقب الحضارات والعمران(10).

5 – نظريات التخلف الاقتصادي والاجتماعي:

تقوم فكرة هذه النظرية على الافتراض المتمثل في أن التخلف وعوامله المادية وغير المادية، بالإضافة إلى عدم قدرة المجتمعات على الإنتاج كماً ونوعاً وبالتالي عدم القدرة على توفير السلع الضرورية، إلى جانب عوامل التخلف المرتبطة بالحياة الثقافية والاجتماعية في المجتمعات، تؤدي الى خلق الظروف التي تجعل من التغير نتيجة حتمية ولازمة، وعندها ينتج عن كل ذلك تغير في النظم والقيم والأنماط السلوكية وبهذا يتغير المجتمع.

في الجانب الاقتصادي، تعتبر اليابان خير مثال حيث أنها حتى نهاية الأربعينات من القرن المنصرم لم تكن تملك أدنى مقومات النهضة الصناعية والاقتصادية، وكانت كل الظروف المحيطة بها: السياسية والاقتصادية والطبيعية غير مواتية تماماً، لكنها رغم كل ذلك استطاعت أن تقف على رجليها وتمسك بزمام المبادرة والنهضة الاقتصادية والصناعية والتجارية. تمثل سر النجاح الياباني في الاهتمام منقطع النظير بالتعليم التقني المتقدم المدعوم بالبحث العلمي والاستعانة بالخبراء الكثيرين في ميادين الصناعة والتصنيع الذين استقدموا من الغرب.

من الدروس المستفادة من التجربة اليابانية "أن مفتاح حضارة هذا العصر يكمن في الدور الرئيس الذي يؤديه التقدم العلمي والتكنولوجي في تحديد درجات تطور المجتمعات، فهو السر في عظمة ما وصلت إليه الدول المتقدمة، وهو العامل الحاسم وراء انتقال بعض الدول التي كانت تصنف إلى وقت قريب بأنها نامية، مثل تايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية، إلى عتبات الدول المتقدمة (11).

أما عن التخلف الثقافي في المجتمعات، فانه يتمثل في عدم قدرة مجتمع ما أو جزء من مجتمع ما على استيعاب وتمثيل مظاهر التغير التي تحدث في الجهات أو المجتمعات الأخرى. "إن الأجزاء المختلفة للثقافة الحديثة لا تتغير بنفس السرعة ... وحيث أن هناك ارتباطاً واعتماداً متبادلاً بين هذه الأجزاء، فان التغير في جزء من ثقافتنا يتطلب تكيفات جديدة بأحداث تغيرات أخرى في مختلف أجزاء الثقافة المترابطة"(12).

هذا يعني أنه إذا حدث تغير في جزء من أجزاء المجتمع الواحد، فان بعض النواحي الأخرى التي ترتبط بهذه الناحية المتغيرة، لابد لها أن تتغير أيضاً، فاذا لم تتغير تكون قد أصابها التخلف الثقافي (13). مثال ذلك أن المدن قد تنمو وعدد سكانها قد يزداد دون أن يصاحب ذلك تغير في القوانين واللوائح ونظم الحكم والإدارة. كما يلحظ مثل هذا النوع من التخلف الثقافي في المجتمعات التي تقبل التغير الاقتصادي والتكنولوجي الحديث دون أن يصاحب ذلك تغير في النواحي الاجتماعية وفي المعتقدات والعادات والأفكار.

تأسيساً على كل هذا الذي ذكر، وحسب نظرية التخلف الاقتصادي والاجتماعي لابد وأن تولد الدوافع والظروف التي تعزز التغير نحو الأحسن والأفضل.

عوامل التغير:

يمكن القول بأن هناك جملة من العوامل والقوى التي تتضافر وتتداخل حتى تفرز التغير في المجتمعات. بعض من هذه العوامل يمكن وصفه بالعوامل النفسية الشخصية، أو البيئية المادية، والبعض الآخر يمكن أن ينسب إلى مؤثرات داخلية أو خارجية. من تلك العوامل:

1 – التقدم العلمي والنمو الفكري:

لا يختلف أثنان حول الأهمية القصوى التي توليها الدول المتقدمة للعلوم والبحث العلمي. "فقد أصبح التطور الكمي للعلم والتقنية غاية في حد ذاته، بصرف النظر عن الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية. وبلغ الاستحسان في هذا التوجه أقصى مداه بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أخذت الدول المتقدمة تتسابق في الإنفاق على صناعة العلم والتقنية باعتبارها صناعة ثقيلة، يعول عليها بصورة رئيسية في زيادة القدرات العسكرية والصناعية والاقتصادية"(14).

وليس المستغرب إذن أن رصدت الولايات المتحدة الأمريكية في فترة من الفترات ميزانية للبحث العلمي فاقت ما رصدته مجتمعات العالم كلها لهذا الغرض. وأدى هذا بطبيعة الحال إلى أن تحتل الولايات المتحدة الأمريكية مكان الصدارة في ميادين البحث العلمي والتقني، لدرجة أنها استأثرت بكافة جوائز (نوبل) في ميادين الفيزياء والكيمياء والطب والفسيولوجيا عام 1986م.

2 – التغير في أسلوب الإنتاج:

مما لا شك فيه أن اختلاف الأساليب والطرائق في إنتاج السلع والاختلاف في استعمال الآلات يؤدي بدوره إلى اختلاف وتغير ملموس في طريقة العمل. كما أن استخدام الآلات أو (الماكينة) في الإنتاج يزيد من كمية الإنتاج مع الاقتصاد في الوقت والجهد المبذولين، وهذا بدوره ينعكس في شكل تغير عام في مرافق الحياة المختلفة في المجتمع.

3 – التقدم في وسائل الاتصال والانتقال:

إن التقدم الهائل الذي طرأ على وسائل الاتصال والمواصلات في وقتنا الراهن كان له الأثر الأكبر في إحداث كثير من مظاهر التغير على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي. ومن أمثلة ذلك وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة وما صاحبها من بث مباشر عن طريق الأقمار الاصطناعية، إضافة إلى تقنيات الحاسوب وما يتصل به من ثورة معلوماتية ضخمة. كل هذه الظواهر الاتصالاتية والمعلوماتية والتقنية جعلت العالم الآن أشبه بالقرية الصغيرة.

4 – استغلال الثروات الطبيعية:

تختلف المجتمعات في حجم ونوع الثروات الطبيعية المتوافرة لديها، فهناك الثروات الزراعية بما فيها الأراضي الزراعية الخصبة الصالحة ومصادر المياه العذبة، وهناك الثروات المعدنية مثل البترول والفحم الحجري والحديد والذهب والنحاس وغيرها، إضافة إلى الثروات

الحيوانية والمائية والغابية وغيرها. إن الاستغلال لكل هذه الثروات لاشك أنه ينعكس على شكل تغير نوعي ملحوظ في حياة الناس في مختلف نواحيها، حيث أن التنمية الاقتصادية لهذه الثروات ما هي إلا "عملية شاملة تهدف إلى إحداث تغير حضاري يزيد من قدرة المجتمع الذاتية على الاستجابة لإشباع الحاجات الأساسية: المادية والفكرية والروحية والإبداعية المتجددة لكل من الفرد والمجتمع على السواء" (15).

5 – ظهور القادة والمفكرين والمصلحين:

إن من عوامل التغير الفاعلة في أي مجتمع وجود أو ظهور تلك النخب المتميزة والقادرة على التغيير وإدارته، تلك النخب في المجالات الثقافية المختلفة في المجتمع. فمهما يكون شأن الأفراد في بناء مجتمعاتهم وحضاراتهم، إلا أن (المبادرة في الإنشاء الحضاري لا تأتي من الجماهير بل من النخبة" (16).ذلك أن "قدرة المجتمع على التقدم لا يحددها في النهاية مجرد المستوى الثقافي العام للجماهير والوضع التعليمي الشامل للسكان، بل يحددها فوق ذلك ومن قبل ذلك، ما يتوفر في ذلك المجتمع من نخبة ممتازة، في شتى ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والسياسية وسواها. فأفراد النخبة هؤلاء يعبرون أولاً عن مدى عمق المستوى الحضاري الذي بلغه بلد معين، وعن مقدار شأوه وسموه. وهم بعد ذلك (الخمائر) الحية الفعالة التي تحرك المجتمع وتحييه، والتي تطلق حركة تكوين المستويات التالية لها والمتتالية بعد ذلك، من القيادات والاختصاصات في شتى المجالات" (17).

6 – الثورات:

المتتبع لتاريخ البشرية عبر العصور يلحظ بكل وضوح الأثر الكبير الهائل الذي تخلفه الثورات الكبرى في حياة الأمم والشعوب. فالثورات التي حدثت وتحدث في البلاد المختلفة تعتبر وسيلة هامة في إحداث التغير الشامل والسريع والتحولات الكبرى في أفكار ومفاهيم ومؤسسات وأساليب وأنماط الحياة عند الشعوب، الشيء الذي ينتج عنه تنحي وتلاشي النظم والأساليب القديمة وإبدالها بنظم أخرى تختلف اختلافاً جذرياً وجوهرياً.

ومن أمثلة ذلك في أروبا وأمريكا خلال القرن التاسع عشر الميلادي أن "حدثت ثورتان سياسيتان واجتماعيتان بارزتان هما الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية اللتان لهما تأثيرهما البالغ لا في الحياة الفرنسية والحياة الأمريكية فحسب، ولكن في كافة أرجاء الحياة الغربية ... ومن نتائج الثورة الفرنسية والأمريكية أن بدأت تخف وطأة الإقطاع والطبقية والاستبداد السياسي وبدأ الاهتمام بإصلاح أحوال العامة عن طريق تعليمهم وبدأت تظهر بوادر الحياة الديمقراطية الحديثة"(17).

7 – الحروب:

الحروب بكافة أشكالها وأنواعها قديماً وحديثاً، وبغض النظر عن ساحتها وأسباب اندلاعها والمآسي الإنسانية التي تخلفها، تمثل عاملاً مهماً من عوامل التغير في كثير من أشكاله ومظاهره، حيث أنها تعطي الغلبة للمنتصر على حساب المهزوم، وبالتالي يفرض المنتصر سيطرته وثقافته وحضارته على المهزوم. فمن خلال الاتصال والتلاقح – طوعاً أو كرهاً – بين ثقافة المنتصر وثقافة المهزوم يحدث التغير الثقافي التدريجي ويرمي بظلاله على كافة مناحي الحياة. على سبيل المثال الحروب وما صاحبها من صراع سياسي وعقائدي واقتصادي منذ أواخر الثلاثينات من القرن المنصرم بين النظم السياسية الديمقراطية والنظم الدكتاتورية كالنظام الفاشي الإيطالي والنازي الألماني مثلاً، وبين النظم الرأسمالية والنظم الاشتراكية والشيوعية كان لها تأثيرها البالغ في كافة جوانب الحياة الأوربية والأمريكية، مما أدى إلى ظهور صور جديدة من أشكال التغير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

مظاهر التغيّر:

إن التغير الذي يطرأ على المجتمعات – أياً كان أسبابه وعوامله – يحدث تغييراً نوعياً ملحوظاً في حياة الأفراد ذلك يمكن إرجاعه إلى درجة تفاعل الأفراد في المجتمع مع أشكال التغير التي طرأت على واقعهم الاجتماعي والثقافي، الشيء الذي يولد تدريجياً بعض المظاهرات لتي ماهي إلا نتائج وآثار للتغير الذي حدث. إن عوامل التغير ترتبط إلى حد كبير ارتباطاً وثيقاً بدور الأفراد الجماعات ومراكزهم ومراتبهم والمؤسسات التي يعملون فيها، ومن ثم استجاباتهم وتفاعلاتهم مع التغير الحاصل بأشكال ومظاهر مختلفة يمكن ملاحظتها الحكم على مدى تطور وتقدم المجتمع. ومن أمثلة مظاهر التغير تلك:

1 – التقدم العلمي والصناعي:

أدى إلى التقدم العلمي والمادي والصناعي في العالم بصفة عامة وما صاحب ذلك من تطبيقات للأبحاث والدراسات العلمية في المجالات الحياتية المختلفة إلى الرخاء والتحسن الواضح في مستوى الحياة العامة. على سبيل المثال أحدثت الثورة الصناعية وما صاحبها من ثورة علمية في الغرب تحولات كبرى في الحياة بصفة عامة هناك. "ومن هذه التغيرات اتساع دائرة الطبقة المتوسطة، واتساع المدن، الهجرة الواسعة إلى المدن، واتساع قطاع العمال وزيادة الاهتمام برفاهية أسرهم، واتساع نطاق التجارة العالمية، وحدوث شيء من التوازن بين الزراعة والصناعة، وزيادة الطلب على المهارات الفنية والتكنولوجية، وزيادة الاهتمام بعامة الشعب وبالحصول على تأييدهم للدولة وزيادة الشعور الوطني داخل كل دولة ... وإعداد المواطن الذي يؤمن بوطنه ويحارب من أجله".

2 – الحياة الأسرية:

انعكست مظاهر التغير أيضاً في مجال الأسرة من حيث حجمها ومستواها التعليمي والمادي الاجتماعي وغيره، كما انعكس ذلك على وضع المرأة في المجتمع وحقوقها في التعليم والعمل والمشاركة في العمل العام.

3 – الهجرة بين المدن والريف:

التغير الذي طرأ في مجال الصناعة وعلاقات الإنتاج الجديدة ونمو المدن وسهولة النقل والمواصلات أدى إلى الهجرة المتبادلة بين المدن والمناطق، الشيء الذي أدى إلى المزيد من الحراك الاجتماعي والثقافي. بوجه عام طرأ كثير من التغير للأحسن في أدوار ووظائف مؤسسات المجتمع المدني.

لكن على الرغم من كل هذه المظاهر الإيجابية للتغير في المجتمعات إلا أننا نلحظ بعض المظاهر والإفرازات غير الإيجابية التي صاحبت أشكال التغير، ومن أمثلة سيطرة المادية الصارخة في حياة الأفراد، التفكك الأسري، القلق عند الشباب، إهمال النواحي الروحية والدينية، هذا بالإضافة إلى تفشي روح الأنانية والفردية علاوة على ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة، تشرد الأحداث، الجنوح، البطالة، إنشار الطلاق، وازدياد موجة العنف.

التربية والتغير الاجتماعي والثقافي:

التربية في معناها العام والواسع تمثل محاولة لترقية وتعديل السلوك البشري بدرجة تتوافق مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان، البيئة بشقيها الطبيعي والاجتماعي". معنى هذا أن التربية تعني بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغيره. أي أن هدفها أن تنقل إلى أفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التي يعيشون بينها. أي أن التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإنساني"(18).

من هذا المنظور، تعتبر التربية وسيلة هامة وأداة للمجتمع في توجيه عمليات التغير الاجتماعي والثقافي، وفي عقلنة هذا التغير من خلال إكساب الأفراد الفهم والوعي الكافيين بأبعاد التغير الثقافي ومدى موافقته وملاءمته مع واقع المجتمع وأهدافه وتطلعاته المختلفة.

في إطار مفهوم التغير وأسبابه والنظريات التي تفسر حدوثه، يمكن القول أن التربية والمحافظة عليه وتنقيته وتطهيره وتحديده. كما تقوم التربية بنفس الدور والوظيفة إزاء التغير الاجتماعي، ولكنها في نفس الوقت لا تتوقف عن إحداث التغيرات والملائمة في بنيتها وطرائقها وأساليبها، وضعةً في الاعتبار أن العلاقة بين التربية من ناحية والمجتمع وماله من ثقافه من ناحية أخرى تعتبر علاقة جدلية، أي أن لكل من الطرفين أثره في تطور الآخر.

خاتمة :

السؤال الملح الذي يطرح نفسه بصرامه هو: كيف يتسنى للتربية – في مؤسساتها المختلفة – إحداث التغير الاجتماعي والثقافي الإيجابي في المجتمع القائم الذي تخدمه؟. في سبل ذلك التغير المنشود، يمكن القول إذا كان للتربية أن تلعب دوراً فاعلاً في إدارة التغير وتوجهه لصالح المجتمع، فلابد لها في المقابل أن تعدل في فلسفتها وأهدافها ومناهجها ووسائلها بالكم والكيف المناسبين في ظل الاعتبارات التالية:

1 – بناء قاعدة فكرية مناسبة لإحداث وتفضيل التغير:

ذلك يعني أن من أول أولويات التربية بناء العقلية المناسبة التي تقيم أسس فكرية واضحة ومدروسة، العقلية التي تطرح معنى التقدم وسبل الوصول إليه. التربية بلا شك تعتبر الأداة الأمثل لذلك. فهي التي تمهد الطريق للتغير الاجتماعي والثقافي، ومن أحد وظائفها الابتكارية أن تشجع الاتجاهات الناقدة وتعد الناشئة للتغيير، ومن خلال ذلك تهيئ المجتمع لتقبل الجديد، ومن ثم يتبناه في منظومة قيمه الاجتماعية. لكي تضطلع التربية بهذا الدور، لابد أن تنتهج التربية منهج الديمقراطية والشورى كفكرة مثالية لتنظيم الحياة على منهج التوازن بين الحياة والحرية، وهي طريقة للجهد الموجه نحو تطبيق المبادئ في مسارات عملية، بقدر يكون فيه إرضاء الأغلبية واضحاً. الديمقراطية والشورى ليست فقط فكرة سياسية للحكم بل إنها بالدرجة الأولى صيغة مترابطة لحياة الفرد في نواحيها المختلفة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وتطلق العنان لمواهبه وقدراته وإمكاناته حتى يكون الإرادة لإحداث التغير في المجتمع الذي يعيش فيه، ويكون في ذات الوقت مستعداً للتوافق والتناغم مع ذلك التغير وما يدخل من أشكال وأنماط جديدة غير مألوفة في الحياة.

2 – تنمية القيم والاتجاهات الإيجابية اللازمة لإحداث التغير:

حتى تتحول الأفكار والكلمات إلى أعمال وأفعال محسوسة وملموسة في واقع الحياة، يتعين على التربية من خلال مؤسساتها وعبر إجراءاتها ووسائلها تأصيل القيم والاتجاهات التي من شأنها تحفيز وشحذ الهمم لإحداث المفيد من التغير، ومن أمثلة ذلك قيم العمل والعمل اليدوي وحب العمل، إتقان العمل، احترام الوقت والزمن وحسن إراداته، تقدير مساهامات الآخرين، حب العلم والبحث العلمي، الإيمان بثقافة الحوار كأسلوب لحل المشكلات، توخي نتائج البحث العلمي وجعلها قاعدة لصنع القرار مع تأصيل قيم الانتماء والاعتزاز بالوطن.

3 – التعريف المنهجي بالتغير وأبعاده:

ليس للتغير شكل أو نمط واحد، بل هو يتخذ أشكالاً مختلفة وأبعاداً متباينة يظهر أثرها أحياناً على الجوانب المادية في حياة الناس، أي ثقافتهم المادية، وأحياناً على جوانب ثقافتهم غير

المادية مثل القيم والمعايير والإتجاهات السائدة، كما وأن التغير تظهر آثاره بوضوح على المؤسسات والنظم الاجتماعية والثقافية أحياناً أخرى.

هذا كله يلقي على المؤسسات التربوية المختلفة مسئولية بيان الآثار والتداعيات الايجابية والسلبية للتغير عندما يقع، بمعنى آخر أن على التربية أن توفر المعرفة الكافية التي تعين الأفراد على التنبؤ بنوع وشكل التغير وما يمكن أن تكون له من آثار ونتائج ومضاعفات على حياة الأفراد.

4 – تكوين العقلية الشاملة:

إننا نعيش الآن في عصر سمته الضاربة التغير الجذري السريع الذي لم يعرف له التاريخ مثيلاً، والذي شمل شتى ميادين الحياة. بلغت معدلات سرعة هذا التغير مبلغاً نستطيع أن نقول معه أن الإنسان اليوم يصبح ليجد نفسه أمام عالم غير الذي نام عنه بالأمس.

هذا العالم المتغير السريع بلا شك يلقي على التربية ومؤسساتها مسؤوليات جسام في التكيف والتوافق المدروس مع كل المتغيرات. على التربية أن تعمل إذن لإيجاد الإنسان الموسوعي، الإنسان ذي الاهتمامات والمواهب المتعددة، الإنسان الذي لا يكتفي بتخصصه فقط بل ينظر لهذا التخصص في ضوء ارتباطاته بسائر الفروع والتخصصات الأخرى مع توظيف هذا التخصص لخدمة واقع الحياة الاجتماعية والثقافية الجديدة.

5 – تنمية التفكير الإبداعي وطرائقه:

الإنسان لكي يتحول من دائرة الاستهلاك إلى دائرة الإنتاج، عليه أن يحرر نفسه من أنماط التفكير التقليدية المحافظة. التفكير التقليدي المحافظ الذي يراوح مكانه حول المشكلة ويحاول إيجاد المبررات والمسوغات للتكيف معها لا يخدم قضايا التغير الفاعل في المجتمعات ولا سيما مجتمعاتنا العربية والإسلامية. التفكير الإبداعي أو الذكاء المباعد Divergent كما يحلو للبعض أن يسميه – هو وحده الجدير بإيجاد الطرائق والدروب والعوالم الجديدة وارتياد الآفاق والرؤى البعيدة. التفكير الإبداعي الذي يجيب على التربية من الواقع والحاجة لتغيير ذلك الواقع بما يتلاءم مع حياة الناس في واقع آخر أفضل وأحسن.

6 – التكامل بين الأصالة والمعاصرة:

طلب التغير لا يعني التنكر للتراث الثقافي والحضاري، بل يعني ترقية وتطوير ذلك التراث من خلال التعرف على النقائص والثغرات الموجودة من التراث أولاً، ثم بعد ذلك محاولة استكمالها ودعمها من خلال الاستعارة والاقتباس من خبرات الآخرين المختلفة بالقدر الذي لا يتعارض مع المرتكزات والثوابت الرئيسة المبدئية والعقدية وغيرها. في ذات الوقت هذا لا يمنع من أن تقدم الثقافة المستفيدة خير ما عندها للآخرين. هكذا يتم التكامل الواعي بين الأصالة والمعاصرة من ناحية، وبين ماضي الأمة وحاضرها من ناحية أخرى دون أن تفقد الأمة من

سيادتها وهويتها الثقافية والحضارية. ليس عيباً أن يستعير الإنسان من خبرات غيره، ولكن العيب أن يحجم عن ذلك، مثله في ذلك مثل النباتات والثمار التي لا تعطي أجود الثمار إلا من خلال عمليات التهجين والتحسين والتطعيم.

من هذا المنطق، ولتعزيز هويتنا العربية والإسلامية لابد أن نطلق لثقافتنا العنان للانفتاح الواعي على كل ما في العالم من معارف وخبرات حتى تتخير أحسن ما فيها، وفي ذات الوقت لابد من ربط حاضرنا الثقافي العربي الإسلامي بكل جذور الماضي وإنجازات الماضي حتى نكون أكثر قدرة على مواجهة كافة تحديات التغير وسرعة هذا العصر من حولنا.

الهوامش والمراجع

1. النجيحي، محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، بيروت: دار النهضة العربية، 1991م، ص 180.
2. Kilpatrick, W.H. Philosophy of Education. New York: Mac Millan .Co., 1956, P. 79
3. Kluckhon, c& Kelley, W. (The Concept of Culture) in linton, R., (ed). The science of Man in the World crisis. New York Univ. .Press, 1945, P. 97
4. أنظر فكرة (الثنائية الحرجة) Critical Dualism في: Popper, K., The Open Socity and its Ememies, vol."1". Padstow: T.J.Press. U.K., 1966, .PP.57-85
5. زريق قسطنطين، مطالب المستقبل العربي: هموم وتساؤلات، بيروت: دار العلم للملايين، 1983، ص 152.
6. زريق قسطنطين، في معركة الحضارة: دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها وفي الواقع الحضاري، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1981، ص 266.
7. المصدر السابق، ص 278.
8. عبد العال، حسن، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب والنشر والتوزيع، 1985، ص 43.
9. هيربرت سبنسر Herbert Spencer (1820 – 1903م) مربي إنجليزي يعتبر من أكثر المؤيدين لنظرية شارلس دارون Darwin في النشوء والتطور. من مؤسسي المذهب الموضعي . كان أول من فسر النظرية التطورية تفسيراً علمياً وطبقها على علم الاجتماع. في عام 1852م نشر مقالته الشهيرة (فرضية التقدم) التي طرح فيها نظرية التطور العضوي بعد أن أدرك بأن فكرة التطور تكمن في الصراع من أجل البقاء. من

أبرز مؤلفاته (فرضية التقدم) 1852م، (مبادئ علم الاجتماع) 1874م، (مذهب الفلسفة التركيبية) 1862م ، 1896م. كان سبنسر أول من طبق نظرية التطور على المجتمع البشري، بعد أن طبقها سارتر على الطبيعة.

10. ابن خلدون، عبد الرحمن: هو العلامة العربي عبد الرحمن بن خلدون (732هـ/808هـ) صاحب المؤلف المعروف (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

11. القصير، توفيق أحمد، "الأمة وقضية الأمة". رسالة الخليج العربي، العدد 37، السنة الحادية عشر، 1411هـ، ص 2.

12. Ogburn, W.F., Social Change, New York: Huebeck, 1922, PP. 200-201.

13. وليام أوجبرن William Ogburn هو صاحب النظرية التي عرفت بنظرية التخلف الثقافي Cultural lag، والتي تتلخص في أن عناصر الثقافة تتغير بنسب متفاوته، فالعناصر المادية في التراث الثقافي تتغير بسرعة أكبر من العناصر المعنوية، واعتبر أوجبرن العناصر المادية (متغيراً مستقلاً) بينما العناصر المعنوية (متغيراً تابعاً). للمزيد من التفاصيل حول النظرية يمكن الرجوع إلى: Ogburn, W.F. Social Change, New York: Huebeck, 1922.

14. باشا، أحمد فؤاد، (إشكالية التحيز في تاريخ العلم والتقنية) في: عبد الوهاب المسيري (محرر): إشكالية التحيز، القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي ونقابة المهندسين، 1995م، ص 384.

15. أبو العينين، علي خليل، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع المسلم، الركائز والمضامين، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، 1987م، ص 15.

16. زريق قسطنين، المرجع السابق، ص 203.

17. عبد الدائم، عبد الله. نحو فلسفة تربوية عربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م، ص 255.

18. الشيباني، عمر محمد التومي، تطور الأفكار والنظريات التربوية، بيروت: دار الثقافة، 1975م، ص 306.

19. المرجع السابق، ص 208.

20. النجيحي، محمد لبيب، المرجع السابق، ص 13.

تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير و رفع الحرج من خلال قواعد الاغتفار دراسة تأصيلية تطبيقية

د. فهد عبد الله علي هاجر

أستاذ مساعد – قسم أصول الفقه

كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد – أبها

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة قواعد الاغتفار بعد جمعها والتأصيل لها، ومن ثم إعمالها في الفقه وفي الاجتهاد المعاصر، وذلك من خلال الكشف عن الحالات التي تتسامح فيها الشريعة في إيجازة التوابع والضمنيات، أو إيجازة الدوام والبقاء، أو إيجازة الابتداء، أو الوسائل المحرمة قصداً، الجائزة ضمناً، بصفتها طريقاً إلى مقصد مطلوب من الشرع تكليفاً، ومن المكلف تحصيلاً، متطرقاً بالدراسة والتحليل لمفهوم الاغتفار، وأسبابه، وجامعاً لقواعده، مبرزاً لمعانيها، وكاشفاً عن أدلتها، وموضحاً شروط إعمالها، ومفصلاً في أنواعها، ومجلياً تطبيقاتها، مورداً لأمثلتها، ومشيراً إلى الضوابط ذات الصلة بها، ومبيناً أهم النقاط الأساسية التي تمس الحاجة إليها في معرفة أبعاد الموضوع الذي نحن بصدده، لكي يتأتى التخريج في القضايا المستجدة، مجيباً عن تساءلات واردة في مشكلة البحث، وهي: متى يجاز العمل المحرم أو الممنوع شرعاً؟ ، وماهي القواعد التي بني عليها؟، وما هي الصفة التي يجاز عليها ؟ وما هو ضابط ذلك الجواز؟ وما هي أسبابه؟ وقد اتبعت المنهج الوصفي في البحث ، وذلك من خلال استقراء آراء الأصوليين والفقهاء مع عرض أدلة أقوالهم. وكذلك المنهج التحليلي القائم على البيان والتفسير، ثم التحليل والاستنباط، وصولاً إلى ما رام البحث الانتهاء إليه. وقد توصلت إلى جملة من النتائج، أهمها: أن قواعد الاغتفار تحقق مقاصد الشرع في العدل، والرفق بالخلق، والتيسير عليهم، ورفع الحرج عنهم، في الأحكام التي يتلبس المكلفون بها عن جهل ونحوه ثم يعسر الانتزاع منها، وأن قواعد التبعية والدوام والابتداء، ألفاظاً وصيغاً متعددة وقد تبين من خلال البحث أن هذه الصيغ وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها متفقة على المعنى المراد في هذا المقام. ومن أهم توصيات البحث: إجراء دراسات أخرى في تأصيل قواعد الاغتفار وبيان علاقتها بأصول الفقه وصلتها بأدلة التشريع وقواعده، وكذلك في قواعد وضوابط الاغتفار ودورها في حفظ الضرورات الخمس.

Achieving the purposes of Shari'a in facilitating and removing embarrassment through the rules of Al-Agtafar is an applied methodological study

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon our beloved Prophet Muhammad and his family and companions, and whoever followed his guidance until Day of Judgment.

This Research aims to detecting cases where the Sharia tolerates the permissibility of the subsequent and pertinent, the everlasting and the remaining, the beginning or even the intentionally forbidden means and the implicitly permissible as being a required means to the desired goal of the law and as an achievement for all.

While defining analytically the meaning of absolving and its motives, incorporating its rules, revealing its indications, clarifying its conditions, uncovering its implementations, showing its examples, detailing its different types, indicating its relative regulators, and displaying the most important key points that are urgently needed to know the dimensions of the subject that we are dealing with. All in an effort to overcome the emerging issues by showing when a forbidden act is legally permissible and in what way? What regulates such permissibility and what are the reasons beyond that?

Then, through the extrapolation of the views of fundamentalists and scholars with the presentation of evidence of their views, I concluded that; The rules concerning absolving are what realizes the purpose of the Islamic law for justice, kindness to all creations and easing for them, as well as relieving them from whatever rules which they overtake either by ignorance or equally and which they find difficulties freeing themselves to a better and easier state, and also the rules of subordination, everlasting, and starting, verbally and procedurally are numerous and so through the research it has become clear that such procedures are agreed upon in meaning even when they appear different verbally.

In conclusion this research strongly proposes and recommends further studies in rooting absolving rules and showing its relationship to the jurisprudence of Fiqh and its relevancy to the evidence and rules in legislation as well as establishing rules and regulations of Absolving and its role in keeping the five necessities.

At the conclusion of this research I humbly ask Allah to help and guide.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الباقيات الصالحات، وبرحمته تتنزل الخيرات والبركات، وبكرمه تتحقق المقاصد والغايات.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فالمتأمل لمنهج الإسلام، ومقاصد الأحكام، يعلم أن الدين ما جاء لكي يشقي العباد، ولا لكي يضيق عليهم بالعنت والشدة، بل جاء لإسعادهم وتحقيق مصالحهم في المعاش والمعاد.

قال ابن كثير في التفسير لمعنى قوله تعالى: (ونيسرك لليسرى)" أي نسهل عليك ...ونشرع لك شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً، لا اعوجاج فيه، ولا حرج، ولا عُسر "[1].

وقد قعد علماء الشريعة الإسلامية قواعد تخدم مقصد التيسير، ومنها القواعد الشرعية المتصلة بالاغتفار في التبعية، والدوام، فقالوا :"يغتفر في الدوام وفي الأمور التبعية، ما لا يغتفر في الابتداء وفي الأمور المقصودة "[2] وهي تعني أن العناء والصعوبة التي يجدها المكلف في تنفيذ الحكم الشرعي تصير سبباً شرعياً صحيحاً للتسهيل والتخفيف عنه بوجه ما. فما من اغتفار إلا وفيه تسهيل وتيسير، وما من اغتفار إلا وكان عدم اعتباره وإيقاعه يلحق المشقة بالمكلفين، فالاغتفار نوع رخصة، وهي تيسير مبني على رفع الحرج ودفع المشقة. وقد جرى هذا المسلك في مسائل فقهية كثيرة جداً، وإلى هذا أشار الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بقول : " فكيف ينكر أن يقع في الأحكام الضمنية التبعية مالا يقع مثله في المتبوعات، ونظائر ذلك أكثر من أن تذكر ".[3]

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا البحث في كونه كاشفاً عن الحالات التي تتسامح فيها الشريعة الإسلامية في إيجازة التوابع والضمنيات، أوإيجازة الدوام والبقاء،أو إيجازة الابتداء، أو الوسائل المحرمة قصداً، الجائزة ضمناً، بصفتها طريقاً إلى مقصد مطلوب من الشرع تكليفاً، ومن المكلف تحصيلاً، ذلك أن البحث اشتمل على بيان أهم النقاط الأساسية التي تمس الحاجة إليها في معرفة أبعاد الموضوع وصولاً إلى تحقيق مقاصد الشريعة في رفع الحرج والتيسير من خلال فهم قواعد الاغتفار، لتكون وسيلة للنهوض بالاجتهاد المقاصدي وكذا الفقهي المعاصر في معالجة مستجدات العصر والتخريج لقضاياه المعاصرة، فتصاغ الاحكام بصبغة حركة الوحي في فجر الإسلام، ليستمر مقصد: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ". فالدراسة مهمة لأنها محاولة – أجزم أنها جادة – في تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير والتسامح ورفع الحرج من خلال التأصيل لقواعد الاغتفار، وإيراد تطبيقاتها في الفروع والمسائل الفقهية، التي بني الاجتهاد فيها

في وجه من وجوهه على الاحتجاج بها. فيكون بهذا بادرة إسهام في تطوير الاجتهاد المعاصر في القضايا المستجدة، من خلال تحقيق مناط حكمها – مع مراعات أصل التسامح والتيسير الذي لاتخلو أحكام الشريعة منها– ، وتخريج مناطاتها استناداً إليها.

مشكلة البحث:

لاشك أن لكل بحث علمي اشكالات ينطلق منها، ويسعى للإجابة عليها، وهذا البحث يقدم جواباً لإشكالات يمكن صياغتها على شكل أسئلة هي : متى يجاز العمل المحرم أو الممنوع شرعاً؟ ، وماهي القواعد التي بني عليها؟، وما هي الصفة التي يجاز عليها ؟ وما هو ضابط ذلك الجواز؟ وما هي أسبابه؟ وما هو مسلك إعمال قواعد الاغتفار في الفقه وفي الاجتهاد المعاصر؟ لتحقق مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج عن الملكفين.

منهجية البحث:

نهجت فيه منهجين اثنين:

الأول: المنهج الوصفي، وذلك من خلال استقراء آراء الأصوليين والفقهاء مع عرض أدلة أقوالهم.

والثاني: المنهج التحليلي القائم على البيان والتفسير، ثم التحليل والاستنباط، وصولاً إلى ما رام البحث الانتهاء إليه، وهو: " تحقيق مقاصد الشريعة في رفع الحرج والتيسير من خلال قواعد الاغتفار دراسة تأصيلية تطبيقية"

تمهيد: مفهوم الاغتفار:

معنى الاغتفار لغةً وشرعاً: (يغتفر) فعل مضارع مبني للمجهول وهو مشتق من (غَفَر)؛ قال الخليل: "وأصل الغَفْر التَّغطية"(4)، وفي معجم المقاييس يقول ابن فارس: " الغين والفاء والراء عُظْمُ بابِه السَّتْر، ثم يشِذُّ عنه ما يُذكر. فالغَفْر: السَّتر. والغُفْران والغَفْرُ بمعنَىً"(5).وكلّ شيء سَتَرْتَهُ فَقَدْ غَفَرْتَهُ، ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مغفر(6). وغَفَرْتُ المتاع: جعلتُه في الوعاء، ويقال: اصْبُغْ ثوبَك فإنَّه أَغْفَرُ للوسخ؛ أي: أَحْمَل له وأَغْطَى له وأَسْتَر ، والغفرة: ما يُغَطَّى به الشَّيْء؛ يقال: غَفَر الله ذنبه غَفْراً ومَغفِرةً وغُفرانا؛ فهو الغفور، والغَفَّار؛ أي: الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم(7)؛ قال تعالى: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم)(8).

والاغتفار في اصطلاح النحاة: أنْ يُسْتَجَازَ في المسألة النحوية ما لا يُسْتَجَازُ في غيرها من حكم تَوَسُّعًا؛ ودلّ على ذلك ما قاله المبرد في حديثه عن التوسع في الأمثال: "والأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال"[9].

ومنه قول القلقشندي: "ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس الدائر على ألسنتهم، مما يتداولونه بينهم ويتحاورون به في مخاطباتهم " [10].

ونلحظ أنّ في هذا المعنى اللغوي شبهاً بالمعنى الشرعي؛ حيث إنّ النحاة شبّهوا الأخطاء النحوية بالمعاصي والآثام، فتُغتفر ويُتسامح فيها ويتجاوز عنها في بعض الحالات توسعاً؛ ومن هنا جاء الاغتفار في الشريعة بمعنى (التوسع) أو (الاتساع)؛ والتوسع هو التسامح؛ كما أشار إلى ذلك الفيومي قائلاً : "وَتَسَامَحَ وَتَسَمَّحَ، وَأَصْلُهُ الاتِّسَاعُ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ فِي الْحَقِّ: مَسْمَحٌ؛ أَيْ: مُتَّسَعٌ وَمَنْدُوحَةٌ عَنْ الْبَاطِلِ"[11].

المبحث الأول: تحقيق مقاصد الشريعة في رفع الحرج والتيسير من خلال قواعد الاغتفار في التبعية وتطبيقاتها:

المطلب الأول: قاعدة " يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها "(12)

التابع : هو ما كان تالياً للمقصود أصالة، أو لاحقاً به في الاستهداف وتوجه الإرادة فيها، فهو التابع، أو المقصود تبعاً.

والقاعدة من القواعد الراجعة إلى القاعدة الأم " التابع تابع "[13] وقد وردة بهذه الصيغة محل العنوان عند الإمام السيوطي[14] ، وأيضاً عند الإمام ابن نجيم،[15] ونصها في مجلة الأحكام العدلية " يغتفر في التابع مالا يغتفر في المتبوع "[16] هذه القاعدة تتعلق بالتوابع ، وهي جمع تابعٍ ، **والمراد** به : الشيء المرتبط بغيره على وجهٍ لا يمكن انفكاكه عنه حساً أو معنىً . ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي .[17]

ولفظ (غيرها) في هذه القاعدة يُقصد به : (المتبوعات) أو (الأصول). ويعبر عن هذه القاعدة بما يفيد هذا المعنى كقولهم : (يُغتفر في الشيء ضمناً ما لا يُغتفر فيه قصداً) [18].

وأما **معنى** هذه القاعدة : فهو أن الشرع يتسامح ويتساهل في الأشياء إذا كانت تابعةً ما لا يتسامح ويتساهل فيها لو كانت متبوعةً أو أصيلةً أو مقصودةً في أنفسها ؛وذلك للحاجة إليه؛ ولأنه يحصل ضرورة لثبوت متبوعه أو ما هو في ضمنه فلو منع منه لأدى إلى منع أصله المباح[19].

وتتعدد أنواع التوابع ، إذ يمكن أن تتمثل إجمالاً في الآتي :

النوع الأول: الشيء الذي هو جزءٌ من غيره أو كالجزء من غيره أو من ضروراته[20].

فأما ما كان جزءاً من غيره فالمراد به : ما لا يوجد الشيء دونه ولا يقبل الانفصال عنه بالنظر إلى الغرض من ذلك الشيء. كالسقف والجدران والنوافذ بالنسبة للدار .

والمراد بما كان كالجزء : ما يوجد الشيء دونه في الأصل ، وإذا وُجد فإنه يقبل الانفصال بالنظر إلى الغرض من ذلك الشيء . كالجنين بالنسبة للأم ، والثمر بالنسبة للشجر .

وأما المراد بما كان من ضرورات الشيء فهو : ما كان من لوازم العين أو التصرف عقلاً أو عرفاً، أو من مصالحهما وكمال منافعهما ، بحيث يتوقف عليها الانتفاع بذلك الشيء، كالعلو

والسفل بالنسبة للأرض ، والمفتاح بالنسبة للقفل.

النوع الثاني: الشيء المتحد مع غيره في الجنس، وذلك كالثمار التي من جنسٍ واحدٍ يجوز بيعها بعد بدو الصلاح في ثمرةٍ واحدةٍ منها، ويُلحق الذي لم يبدُ صلاحه بالذي بدأ فيه الصلاح.

النوع الثالث: الشيء المتصل مع غيره مع إرادة البقاء، والمراد بالاتصال الذي يُراد للبقاء : أن يكون اتصالاً في الحال وفي ثانيه ، وليس قابلاً للفصل في ثاني الحال سواءٌ أكان اتصالاً حسياً أم معنوياً. وذلك كالشجر والبناء بالنسبة للأرض، والسِّمَن بالنسبة للبهيمة، وتعلم الصنعة بالنسبة للعبد .

النوع الرابع: الشيء المتولد من غيره، وذلك كالربح بالنسبة للمال ، والنَّتاج بالنسبة للماشية .

النوع الخامس: الشيء المتميّز عن غيره بقلةٍ أو بضعفٍ ، فالشيء إذا كان قليلاً أو ضعيفاً لأجل كثرة أو قوة ما يُقابله، فإن هذا القليل أو الضعيف يتبع الكثير أو القوي في حكمه، كالثمر غير المؤبر بالنسبة للثمر المؤبر، وكالأنف بالنسبة للجبهة في السجود.

ووجه تبعية الأقل أو الأضعف للأكثر أو للأقوى يرجع إلى أن اعتبار القليل أو الضعيف وإفراده بحكمٍ خاصٍ فيه نوع مشقةٍ، بحيث تعسر مراعاته والالتفات إليه ، فتعم بذلك البلوى ، ولذلك يُلحق بالكثير أو القوي في حكمه؛ دفعاً لهذه المشقة.

وتتمثل أوجه الاغتفار في التوابع فيما يأتي :

الوجه الأول: أن لا يشترط لبقاء الحكم في التبع بقاء الحكم في الأصل : ومثاله : أن الزكاة تجب في النِّتاج بحول أصله ، لكن لو أن الأصل هلك قبل الحول، وكان النِّتاج يبلغ نصاباً فإنه يجب أن يزكيه بحول أصله؛ لأن بقاء حكم الأصل ببقائه ليس بشرطٍ لبقاء حكم التبع الذي هو النِّتاج.

الوجه الثاني: أن لا يُشترط في التابع ما يُشترط في المتبوع . ومثاله : أن المسبوق في صلاة الجمعة إذا أدرك ركعةً منها فإنه يعد مدركاً للجمعة، فيقضي ما فاته، ولا يُشترط للمسبوق العدد، لأنه مدركٌ للجمعة تبعاً، والتابع لا يُشترط فيه ما يُشترط في المتبوع ؛ لأن التوابع يُغتفر فيها ما لا يُغتفر في غيرها .

الوجه الثالث : أن يجوز في التابع من الغرر ما لا يجوز في المتبوع .

قال النووي رحمه الله تعالى: "وقد يُحتمل بعض الغرر تبعا إذا دعت إليه الحاجة كالجهل بأساس الدار ... ؛ لأن الأساس تابع للظاهر من الدار، ولأن الحاجة تدعو إليه فإنه لا يمكن رؤيته "[21].

" فقد أباح الشارع أنواعاً من الغرر للحاجة "[22]

الوجه الرابع: أن لا يلزم في التابع من الضمان ما يلزم في المتبوع . ومثاله : أنه لو كُشط جلد المحرم ، فزال معه بعض الشعر ، فإنه لا يلزم من ذلك الفدية ، لأن إزالة الشعر حصلت تبعاً لإزالة الجلد ، ولا يلزم في التابع من الضمان ما يلزم في المتبوع ؛ لأن التوابع يُغتفر فيها ما لا يُغتفر في غيرها .

وسبب حصول الاغتفار في التوابع : أن التوابع لشدة ارتباطها بمتبوعاتها ارتباطاً لا يقبل الانفكاك في غالب الأمر بحيث تعسر معه مراعاة حال التابع بحكمٍ مستقلٍ، فلا تعامل معاملة متبوعاتها في أحكامها استقلالاً .

فهي قد تستقل بأحكام تخالف أحكام متبوعاتها، تيسراً على المكلفين ، فيتسامح الشرع في ما كان تابعاً لغيره بحيث يصح وإن لم تتحقق فيه كل الشروط المطلوبة أصلاً، ويكتفي بتحققها في متبوعة فيجوز تبعا وضمنا مالا يجوز أصالةً وقصداً، مراعاة لحاجات الناس، ولفظ "يغتفر" في القاعدة مشعر بهذا المعنى. والله أعلم.

وقد وردت هذه القاعدة بعدة صيغ وبعبارات متقاربة وهي كما يأتي :

" يغتفر في التبعية مالا يغتفر في الاستقلال "[23] و" رب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً"[24]

"قد يسوغ في الشئ تابعاً ما يمتنع فيه استقلالاً، تغليباً لحكم المتبوع".[25]

و " ما جاز تبعاً لا يجوز قصداً "[26] و" قد يثبت للتابع مالا يثبت للمتبوع ".[27]

"يثبت تبعاً مالا يثبت استقلالا".[28]

وأوردها بعضهم في صورة ضابط متعلق ببعض أبواب الفقه، كقول:

" قد يجوز في توابع العقد ما لا يجوز أن يفرد بالعقد ".[29]

" قد يدخل في البيع تبعاً مالا يجوز إفراداً ".[30]

وقد ذكرت بصيغ أخرى لا تخرج عن هذا المعنى[31]، كما سنرى في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: قاعدة " يغتفر ضمناً مالا يغتفر قصداً ". [32]

وردت هذه القاعدة بعدة صيغ منها قول ابن تيمية: "يجوز من الغرر اليسير ضمناً مالا يجوز من غيره" [33] وبمعناها قولهم: "مالا يتم الجائز إلا به فهو جائز".[34]

وهي كسابقتها، من القواعد المندرجة تحت القاعدة الأعم: (التابع تابع). [35]

معنى القاعدة : أن الشرع يتسامح فيما يقع ضمن شيء آخر مباح وتبعا له مالا يتسامح فيما لو كان هو المقصود أصلا فقد يبيح ما الأصل عدم إباحته لوقوعه ضمن أمر مباح وتبعا له. وقد يتسامح في بعض الشروط فلا يشترط في التابع ما يشترط في المقصود الأصلي وإن كانت صورتهما واحدة؛ وذلك للحاجة إليه؛ ولأنه يحصل ضرورة لثبوت متبوعه أو ماهو في ضمنه فلو

منع منه لأدى إلى منع أصله المباح[36].ومن هنا تظهر علاقة قاعدة " يغتفر ضمناً مالا يغتفر قصداً " [37]بقاعدة " مالا يتم الجائز إلا به فهو جائز " [38].

تطبيقات:

هناك أدلة كثيرة تعد تطبيقات لهذه القاعدة ظهرت فيها الرخصة الشرعية منها :

الحديث المتفق عليه[39]: " من باع عبداً وله مال فماله للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع "

فتضمن الحديث اغتفار رباء البيع تبعاً، ومن خلال ذلك يظهر أثر التبعية وهو العفو عما يقتضيه الغرر من المنع أصالة، وكذلك العفو من ربا الفضل الذي لا يجوز استقلالاً. قال البتي : " إذا باع عبداً بألف درهم، ومعه ألف درهم، فالبيع جائز ،إذا كانت رغبة المبتاع في العبد لا في الدراهم، وذلك لأنه دخل في البيع تبعاً غير مقصود."[40] وهو مذهب مالك والحنابلة ، أعني جواز شراء العبد ذي المال،" وإن كان للعبد من المال أكثر مما أشترى به، كان ثمنه نقداً، أو ديناً أو عرضاً "[41] ، قال الزرقاني : " لأن ماله تبعاً فهو غير منظوراً إليه."[42]

ومن خلال هذه المسألة نلحظ أن العلة فيها هي الحاجة المتعينة، ومن المعلوم أن مراعاة مثل ذلك تتحقق به مصلحة العباد. وكذا يتبين المراد من أن المقصود أصالة واستقلالاً هو ما تتجه إليه الرغبة أساساً، بحيث يتميز كونه مقصوداً بالرجوع إلى ما يتشوق الناس إليه عادةً.

وأن أسباب الاغتفار تكمن في التيسير ورفع الحرج عن المكلفين.

ومن التخريج على هذه القاعدة في الأمور المستجدة :

جواز العمل في مجال المحاسبة، المتضمنة للقروض الربوية، إذا كانت القروض الربوية غير مقصودة، والقول بحرمة حساب وتسجيل وتوثيق القروض الربوية، هو من قبيل تحريم الوسائل؛ لما فيه من إعانة على الحرام،وما كان من قبيل الوسائل يرخص فيه للحاجة وعموم البلوى.[43]

وربما وردت هذه القاعدة بلفظ :" يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل."

..ومن فروعها لا يثبت النسب بشهادة النساء, فلو شهدن بالولادة على الفراش ثبت النسب تبعا..ومنها: البيع الضمني, يغتفر فيه ترك الإيجاب والقبول, ولا يغتفر ذلك في البيع المستقل."

ونجد أن لها صيغ وعبارات أخرى متقاربة منها:" يغتفر ضمناً مالا يغتفر قصداً ".[44] ومنها : " يغتفر في الثبوت الضمني مالا يغتفر في الأصل ".[45] ومنها : "قد يغتفر في الضمنيات مالا يغتفر في المقاصد ".[46] ومنها : " ما جاز تبعاً لا يجوز قصداً "[47]. ومنها : "الأصل أنه قد يثبت الشيء تبعا وحكما وإن كان قد يبطل قصدا"[48].

ووردت في صورة ضابط متعلق ببعض أبواب الفقه، كقول:

"يغتفر في العقود الضمنية مالا يغتفر في الاستقلال".[49]

والمتتبع لدراسة الاغتفار في هذه القاعدة يجد أن المراد منه : اغتفار الغرر الضمني ، وهو مالا يجوز فيما لو انفرد بل يأخذ حكمه الخاص من عدم جوازه.

أما علاقة هذه القاعدة بقاعدة " الوسائل لها حكم المقاصد "[50] فهي علاقة عموم وخصوص. ، ويمكن إيضاحها بالقول: إن ما يقع تبعا لغيره هو في حكم الوسيلة له؛ لأنه لا يتحقق المقصود إلا ويتحقق تابعه وما في ضمنه. فإذا كان المقصود الأصلي مباحا كانت وسيلته وما يحصل تبعا له مباحا كذلك.

ومن خلال دراسة قاعدة " يغتفر في الوسائل مالا يغتفر في المقاصد " يتم استكمال المبحث وتظهر العلاقة بين القاعدتين.

المطلب الثالث: قاعدة " يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد "[51]

هذه القاعدة هي إحدى قواعد الاغتفار في الشريعة الإسلامية.

و**المقاصد** جمع مقصدٍ ، وهي الأفعال التي تعلقت بها الأحكام لذاتها ، لتضمنها المصلحة أو المفسدة في ذاتها .وفي معناها العام تمثل الغايات التي جاءت الشريعة لتحقيقها .

و**الوسائل** جمع وسيلةٍ، وهي اسمٌ لما يتوسل به، والمراد بها : الأفعال التي لا تُقصد لذاتها، لعدم تضمنها المصلحة أو المفسدة ، وعدم إفضائها إليها مباشرةً، ولكنها تُقصد للتوصل بها إلى أفعالٍ أخرى هي المتضمنة للمصلحة أو المفسدة. وفي معناها الخاص تعني الطرق المفضية إلى تحقيق المقاصد .

و**معنى** هذه القاعدة : أن الشرع يتساهل ويتسامح في باب الأفعال التي لا تُقصد لذاتها ، لعدم تضمنها المصلحة أو المفسدة ، مالا يتساهل في الأفعال التي تقصد لذاتها ؛ لتضمنها المصلحة أو المفسدة لذاتها.

وفي وسائل الأمور مغتفر

ما ليس في المقصود منها يغتفر.[52]

والاغتفار نوع رخصة، ومعيار التفرقة بين الوسائل والمقاصد معيار عقلي يقوم على النظر في العمل، فإن أوصل إلى عمل مطلوب غيره كان وسيلة، وإن كان العمل يسعى إليه بوسائل فهو مقصد، وجدير ذكره أن من الأعمال ما يكون مقصداً ووسيلة إلى مقصود غيره.

أدلة القاعدة :

الدليل على هذه القاعدة يرجع إلى وجهين :

الوجه الأول : استقراء أحكام الشريعة ؛ حيث تضمن الشرع جملةً من أحكام الاغتفار في باب الوسائل ، ومن ذلك:

1-اغتفار الكذب في أحوال الحرب أو الإصلاح بين الناس أو حديث الرجل امرأته.قال رسول اللهﷺ:" لا يصلح الكذب إلا في ثلاث : كذب الرجل امرأته ليرضيها أو إصلاح بين الناس أو كذب في الحرب"[53].

2-اغتفار نظر الخاطب إلى مخطوبته، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : " كنت عند النبي ﷺفأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: " أنظرت إليها ؟ قال: لا، قال : فأذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً ".[54]

فالاغتفار في الكذب في تلك الأحوال لأجل تحصيل مصلحة، علو الإسلام أو الإصلاح أو استقرار الأسرة، وسيلة إلى تحقيق مقصد من المقاصد الشريفة ؛.والاغتفار في نظر الخاطب إلى مخطوبته لأجل تحصيل مصلحة ثبوت الألفة والمحبة بين الزورجين وغلبة استمرار النكاح ودوامه ، قال ابن القيم : "ما حرم لسد الذرائع فإنه يباح عند الحاجة والمصلحة الراجحة، كما حرم النظر سداً لذريعة الفعل[55]، وأبيح ما تدعو إليه الحاجة والمصلحة الراجحة"[56].

الوجه الثاني : دلالة المعنى على إعمال هذه القاعدة ؛ حيث إن المقاصد أرفع قدراً وأعظم شأناً من الوسائل ، والوسائل أخفض رتبةً من المقاصد بالإجماع ، وما عظم قدره وارتفع شأنه تشتد عناية الشرع به ، فيُشدد في تركه إلا لسببٍ قويٍ ، وما كان أقل من ذلك فإن الشرع يخفف في شأنه ، ويتساهل في أمره .

قال القرافي رحمه الله : " القاعدة في الشرع أن الشيء إذا عظم قدره شدد فيه، وكثرت شروطه، وبالغ في إبعاده إلا لسببٍ قويٍ، تعظيماً لشأنه، ورفعاً لقدره ."[57].

وتتمثل أوجه الاغتفار في الوسائل التي هي موضوع هذه القاعدة في الآتي :

الوجه الأول : الاغتفار في شروط الوسائل ؛ فإن من المعلوم أن الشرط إذا انعدم أثرّ ذلك في انعدام المشروط ، إلا أنه قد ينعدم في الشرط ولا يؤثر ذلك في انعدام المشروط إذا كان المشروط وسيلةً.

والذي يظهر أن ذلك إنما يُغتفر في الوسيلة التي لا يمكن أن تكون مقصداً من وجهٍ آخر ؛ ومثاله :

اغتفار ترك النية في الوضوء.[58] ؛ لكونه وسيلةً ، وعدم اغتفار تركها في الصلاة ؛ لكونها مقصداً ، والوضوء هنا وسيلةٌ لا يظهر إمكان كونه مقصداً من وجهٍ آخر.

الوجه الثاني : الاغتفار في استباحة الوسائل ؛ فإن الوسائل إذا كانت من قبيل المنهي عنه فإنها قد تستباح للحاجة ، وتغتفر استباحتها هنا بالحاجة ولا تشترط استباحتها بالضرورة كالمنهيات التي هي من قبيل المقاصد .

فالوسائل المنهي عنها تعد من قبيل المحرّم لغيره، وقد يُعبّر عنه بالمحرّم لكسبه[59]، أوالمحرّم لعارضٍ[60]، وذلك في مقابلة المحرّم لذاته، أو لوصفه، أو المحرم تحريم المقاصد .

فإن الذي يظهر من خلال النظر فيما ذكره العلماء من أمثلةٍ لقاعدة (الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة)[61] أن المحرّم الذي تستباح به الحاجة في مقام إلحاقها بالضرورة إنما هو المحرم

لغيره، أي المحرم لعارضٍ خارجيٍّ، وقد يُعبّر عنه بالمحرم سداً للذريعة، ومما يشير إلى هذا قول ابن القيم : " ماحُرّم سداً للذريعة أُبيح للمصلحة الراجحة ."[62]،

مثاله : النظر إلى عورة المرأة محرّمٌ لأنه ذريعةٌ إلى المفسدة و هي الزنا : (الذي هو عين المفسدة) فهذا المحرم لغيره وسيلةٌ للمفسدة .فإذا ما احتاجت المرأة لمرضٍ ما يُتعبها إلى فحص طبيبٍ أجنبيٍّ عنها – و دواعي مراجعتِهِ هو بالذات قائمة كأن يكون متخصصاً أو استشارياً أو فُقدتْ النساء اللواتي يحللن محله – فإنه يجوز له الاطلاع على المحل المحتاج إليه من عورتها بحسب حالتها ، مكتفياً (لإباحة النظر) بحاجة المريضة إلى ذلك الفحص ، من غير اشتراط أن ترقى حالتها إلى الضرورة بأن تخشى على نفسها الهلاك مثلاً.

ولاشك أن الاستجابة لداعي الحاجة العامة يعد من قبيل العمل بالمصلحة الراجحة، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والشريعة جميعها مبنيةٌ على أن المفسدة المقتضية للتحريم إذا عارضها حاجةٌ راجحةٌ أُبيح المحرم".[63]

ووجه هذا أن الحاجة لما كانت أقل من الضرورة في الشدة كانت أضعف منها في التأثير في استباحة المحرِّم، ولما كان ما حرم (سداً للذريعة) أخف مما حُرّم تحريما لمقاصد؛ أي ما حُرّم لأجل ذاته، فإن الحاجة لا تقوى على استباحة المحرم تحريماً لمقاصد، بل يقتصر تأثير الحاجة العامة على استباحة ما كان النهي فيه لأجل سد الذريعة.

وحتى تُغتفر استباحة الوسائل المحرمة في هذه الحال فإنه يشترط لذلك إضافةً إلى اشتراط كون الوسيلة المحرّمة المستباحة بالحاجة من قبيل المحرّم لغيره ما يأتي:

أولاً : أن تكون الحاجةُ متحققةً.

ثانياً : أن تكون الحاجةُ عامةً. بمعنى أن تكون مما تعم بها البلوى.

ووجه الاغتفار في استباحة المحرم بسبب عموم الحاجة يرجع إلى تنزيل الحاجة العامة منزلة الضرورة ؛ حيث إن "حاجة الجنس قد تبلغ مبلغ ضرورة الشخص الواحد من حيث إن الكافة لو مُنعوا عما تظهر الحاجة فيه للجنس لأن لآحاد الجنس ضرارٌ لا محالة، تبلغ مبلغ الضرورة في حق الواحد."[64]

ومن تطبيقاتها أيضا : إباحة الصلاة في مسجد النبي ﷺمع وجود قبره صلى الله عليه وسلم و قبري صاحبيه فيه .

فالصلاة في المساجد التي بها أضرحة إنما منع سدا لذريعة الشرك (أي أنها منعت لغيرها) لذلك أبيحت للمصلحة الراجحة الموجودة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهى الألف صلاة .

و لذلك فاقوي الردود على الذين يقيسون الصلاة في المسجد الذي به قبر على الصلاة في مسجد النبي ﷺ يكون من خلال هذه القاعدة .

نقول ما منع سداً للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة والمصلحة هنا أن صلاة في المسجد النبوي تعدل ألف صلاة.

أما الصلاة في أي مسجد أخر فتعدل سبع وعشرين و هذه يمكن تعويضها في أي مكان على وجه الأرض تصلى فيه جماعة فلا مصلحة تبيح الممنوع هنا.

ثالثاً : أن لا يكون النهي عن الوسيلة نصاً خاصاً صريحاً في التحريم.

وذلك أنه إذا كان النص الوارد في النهي نصاً خاصاً صريحاً في تحريم الوسيلة فإنه يكون له من القوة مالا تقوى معه الحاجة على تخصيصه، وهذا بخلاف الضرورة في هذه الحال فإنها من القوة بحيث يمكن معها تخصيص النص الخاص الصريح في التحريم، فإن من الأحكام الثابتة للضرورة شرعاً أنه يمكن أن يُستباح بها المحرم، سواءٌ أكانت ضرورةً عامةً أم خاصةً، متى ما ثبت كونها ضرورة.

المبحث الثاني: تحقيق مقاصد الشريعة في رفع الحرج والتيسير من خلال قواعد الاغتفار في الدوام والابتداء وتطبيقاتها:

المطلب الأول: قاعدة " يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء "(65)

يغتفر: أي يتساهل ويتسامح – كما تقدم – والمقصود بالدوام : بقاء الشيء وثباته على حاله الأول[66]. والمقصود بالابتداء: حدوث الشيء أولاً، وبدأ الشيء أحدثه وشرع فيه[67].

هذه القاعدة تدور حول وصفي الدوام والابتداء ، والدوام قد يُعبّر عنه بالاستدامة[68]، وقد يُعبّر عنه بالتمادي[69]، وقد يُعبّر عنه بالبقاء[70]، وهي عباراتٌ متفقةٌ في المعنى ، وأما الابتداء فقد يُعبّر عنه بالإنشاء[71].

و**معنى** القاعدة : أنه يتساهل ويتسامح في بقاء الشيء بعد وجوده وتحققه، مالا يتساهل في وجوده ابتداءً من حيث الشروط والضوابط، فأحكام دوام الأمر تختلف عن أحكام ابتدائه ، فما كان يمتنع في حق المكلف ابتداءً يتسامح الشرع فيه حال كونه استدامةً ؛ لوجوده السابق على وجه صحيح.

ويمكن أن يستدل لهذه القاعدة بمسألة الطاعون وقد ورد ذلك في حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا: (إذا وقع عليكم وأنتم بأرضٍ فلا تخرجوا منها فرارًا منه وإذا سمعتم به في بلدٍ فلا تقدموا عليه)[72] .

حيث دل الحديث على أنه إذا وقع الطاعون بأرضٍ فإن من كان فيهالا يخرج منها هرباً منه؛ فقعوده فيها مع ظنه الهلاك لا يؤثر؛ وهو من باب البقاء، ولا يُعَدّ بفعله ذلك قاتلاً لنفسه،ولا أنه يلقي بنفسه للتهلكة،وأما من كان خارجًا عنها فإنه لا يجوز له ابتداء دخولها؛ لأن الإنسان يحرم عليه أن يلقي بنفسه في التهلكة،وهو مأمور بالمحافظة على نفسه، فالبقاء فيها مغتفر

وابتداء دخولها محرم؛ فدل على أنه يغتفر في البقاء مالا يغتفر في الابتداء .

وتتمثل أوجه الاغتفار في الانتهاء أو الدوام فيما يأتي:

الوجه الأول : الاغتفار في زوال السبب بعد تحققه ؛ فلو أن سبب الحدوث قد زال بعد ثبوت حدوث مسببه ؛ فإنه يغتفر هذا الزوال للسبب ، وإن لم يُغتفر في عدم تحققه في الابتداء ؛ حيث إن الشيء يكون مستغنياً عن سببٍ لبقائه بعد أن كان مفتقراً لسببٍ في حدوثه .

الوجه الثاني : الاغتفار في زوال الشرط بعد تحققه ؛ فإن الشيء المعلق على شرطٍ إذا تحقق بعد تحقق شرطه ، ثم انعدم الشرط بعد تحقق المشروط ؛ فإنه يغتفر هذا الانعدام للشرط ، وإن لم يُغتفر في عدم تحققه في الابتداء ، والمقصود بذلك شرط الصحة

الوجه الثالث : الاغتفار في طروء المانع ؛ فإن الشيء إذا انعقد بعد تحقق سببه ووجود شرطه وانتفاء مانعه ، ثم طرأ المانع بعد ذلك ، فإنه يغتفر طروءه ولا يكون مؤثراً في الانعدام ، فيُغتفر هذا الوجود للمانع ، وإن لم يُغتفر فيما لو طرأ ابتداءً .

وسبب حصول الاغتفار في البقاء دون الابتداء يظهر بالتأمل في ارتباط ذلك بمراعاة المآلات، وما يترتب على عدم أعمالها من مفاسد هي أشد ضرراً من مقتضى النهي عن التصرف، فقاعدة :

(البقاء أسهل من الابتداء) ، تحقق مقاصد الشرع في الرفق بالخلق، والتيسير عليهم.

المطلب الثاني: قاعدة " يغتفر في البقاء ما لا يغتفر في الابتداء"[73]:

و**معنى** القاعدة : أنه يتساهل ويتسامح في بقاء الشيء بعد وجوده وتحققه، مالا يتساهل في وجوده ابتداء من حيث الشروط والضوابط؛ لأن "**البقاء أسهل من الابتداء**"[74]

وبعبارة أخرى **تعنى** أن ما يمتنع على المكلف فعله إما مطلقا أو مقيدا بحال معينة يتسامح الشرع فيه في حال كونه امتداداً واستمراراً لوجوده السابق (على وجه صحيح) مالا يتسامح في إيقاعه ابتداءً.

و"بما أن البقاء أسهل من الابتداء فالذي لا يجوز ابتداء قد يجوز بقاء"[75]. كما أن البقاء أسهل من الابتداء إذا لم يعْترِ البقاءَ ما يزيل سهولته[76].

أدلة القاعدة :

1- حديث النهي عن قتل المنافقين حيث قال النبي ﷺ لمن أشار عليه بذلك :

"دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه "[77]

وجه الاستدلال : موجب قتل المنافق حاصل وهو الكفر بعد الإسلام، وهم بذلك أضر على الإسلام من المشركين، ولكن مفسدة قتلهم أكبر من تحقق المصلحة في قتلهم وذلك بتنفير المريدين والمقبلين على الإسلام، وهو أشد ضرراً على الإسلام من بقاء المنافقين فيه، فاغتفر له

في البقاء على نفاقه دون قتله مالا يغتفر للكافر ابتداء.

2- حديث الأعرابي الذي بال في المسجد : فعن أنس رضي الله عنه قال : " إن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه فقال رسول الله ﷺ" لا تزرموه ثم دعاء بدلو من ماء فَصُبَ عليه "[78]

وجه الاستدلال : أمر النبي ﷺبتركه حتى يتم بوله، فاغتفر له في البقاء ما لا يغتفر للإنسان في الابتداء.

التطبيقات:

لهذه القاعدة دور كبير في صيانة وحماية التصرفات من الإبطال والإلغاء، ومن الأمثلة على ذلك[79]:

1-أن الحدث يمنع ابتداء المسح على الخفين، ولا يمنع استدامة ذلك إذا لبس الخفين على طهارة ثم أحدث بعد ذلك.[80]

2-أن المتيمم إذا رأى الماء قبل الصلاة لم يتيمم، وإذا رأى الماء في أثناء الصلاة أتمها، فتكون رؤية الماء قبل الصلاة مانعة من التيمم أما رؤيته في أثنائها فهي غير مانعة.[81].

3-أن اختلاف الدين يمنع ابتداء النكاح، ولا يرفعه في الأثناء فإذا ارتدت المرأة عن دين الإسلام فيجوز الإبقاء عليها زوجة، رغم أنه لا يجوز العقد عليها وهي كافرة ابتداء.[82].

4-أن العدة تنافي ابتداء النكاح ولا تنافي بقاءه واستمراره إذا طرأت في أثنائه؛ فإن الموطوءة بشبهة ونحوها تعتد وهي باقية على الزوجية.[83].

5- أن توقيت النكاح مانع من ابتدائه، ولا يمنع من دوامه وبقائه، فإذا قال أنت طالق غداً أو بعد شهر صح ذلك عند بعض الفقهاء.[84] .

6-أن فقد الكفاءة في النكاح ينافي لزومه ابتداء، لكن لا يمنع صحته دواماً لاعتبار هذه القاعدة.[85].

والناظر في هذه الأمثلة يدرك أن القول بفساد ما كان ممنوعاً في الأصل من المكلف عن جهل ونحوه مفضياً إلى مفاسد عظيمة أعظم من تركه وإبقائه على ما هو عليه، فتقتضي هذه القاعدة تحكيم الأمر الواقع.

وأن من خلال ما تقدم من أدلة وتطبيقات يتبين أن الدوام أسهل لكونه أقوى (البقاء أسهل من الابتداء) وقد نص على هذه القاعدة النووي وابن تيمية – رحمهما الله – على أن (الاستدامة أقوى من الابتداء).

المطلب الثالث: قاعدة " يغتفر في الابتداء ما لا يغتفر في الدوام "[86]

هذه القاعدة ليست على إطلاقها؛ لأن هناك قاعدة أخرى عكسها هي القاعدة المتقدمة، كما

تقدم لنا أن الابتداء قد يُعبّر عنه بالإنشاء[87].

و**معنى** هذه القاعدة : أنه يتساهل ويتسامح في بعض أحوال حدوث الشيء وإنشائه ، مالا يتساهل في دوامه وبقائه.

ويمكن أن يستدل لهذه القاعدة بما يأتي :

1-أن ممن أسلم على عهد النبي ﷺ من كان غرضه المال ، وكان النبي ﷺ يتألفهم بذلك ، حتى إذا أسلموا حَسُنَ إسلامهم ، ودخل الإيمان في قلوبهم ، وصار إسلامهم عن إيمانٍ وقناعةٍ . فإسلامهم في أول الأمر لم يكن لله تعالى ، وإنما كان لأجل المال ، واغتفر ذلك ترغيباً لهم في الإسلام ، ولم يغتفر البقاء على هذه الحال .

2-أن استقراء نصوص الشريعة يدل على أن حكم الابتداء قد يختلف عن حكم الدوام ، وأنه يُغتفر في الابتداء ما لا يُغتفر في البقاء ، ومن صور ذلك : أن حج التطوع مستحبٌ ابتداء؛ لكن من شرع في حج التطوع لزمه إتمامه؛ لقوله تعالى:(وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ)[88] ، فيجوز تركه ويُغتفر عدم الشروع فيه ابتداءً، فإذا شرع فيه لزمه المضي فيه، ولم يُغتفر له في الدوام قطعه أوتركه.

والذي يظهر أن واقع إعمال هذه القاعدة لا يخلو من حالتين :

الأولى : أن يتضمن الابتداء جواز أمرٍ لا يجوز الاستمرار عليه في حالٍ أخرى لطارئٍ .

ومن أمثلة ذلك : ما ذكره ابن نجيم من أنه يصح تقليد الفاسق القضاء ابتداءً ، لكن لو ولي عدلٌ القضاء ، ثم طرأ عليه الفسق ؛ فقد قيل إنه ينعزل [89].

فقد اغتُفر الفسق ابتداءً في حالٍ ، ولم يُغتفر طروءه دواماً في حالٍ أخرى .

الثانية : أن يتضمن الابتداء جواز أمرٍ لا يجوز الاستمرار عليه في الحال نفسها .

ومن أمثلة ذلك : ما ذكره ابن نجيم من أنه يجوز للمسلم شراء أبويه الرقيق ابتداءً ، فيتملكهما ليتسنى له عتقهما ، لكن لا يصح له استمرار تملكهما .

فقد اغتفر تملك الأبوين الرقيق أو أحدهما ابتداءً ، لكنه لم يغتفر استمرار تملكهما أو أحدهما .

وإذا تقرر ما تقدم فإن العلاقة بين قاعدة كانت (يغتفر في الابتداء ما لا يغتفر في الدوام) وقاعدة (يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء) تثير إشكالاً؛ لتناقضهما وتعاكسهما في محل الحكم .

والذي يبدو أن التناقض إنما هو في الظاهر فحسب، فمتعلق قاعدة (يغتفر في الابتداء ما لا يغتفر في الدوام) يختلف عن قاعدة (يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء). كما رأينا.

وقبل حط عصى الترحال لبيان أهم نتائج البحث وثمراته، أنبه على أنه قد يكون من السهل على أهل الحسبة أن يدفعوا أنواعاً كثيرة من الشر والفساد عن الناس قبل أن تعم وتنتشر، فيتعذر أو يصعب رفعها أو منع وقوعها، حيث لا يسعهم حيالها إلا أن يبقوهم عليها،راضين بحكم الواقع

المغتفر.

الخاتمة:

يمكن الحديث عن نتائج البحث إجمالاً من خلال النقاط التالية:

1. المعنى اللغوي للاغتفار شبيهاً بالمعنى الشرعي؛ حيث إنّ النحاة شبّهوا الأخطاء النحوية بالمعاصي والآثام، فتُغتفر ويُتسامح فيها ويتجاوز عنها في بعض الحالات توسعاً؛ ومن هنا جاء الاغتفار في الشريعة بمعنى (التوسع) أو (الاتساع)؛ والتوسع هو التسامح، وفيه التيسير ورفع الحرج.
2. قواعد الاغتفار تحقق مقاصد الشرع في التيسير ورفع الحرج عن المكلفين، وكذا العدل في الأحكام التي يتلبس المكلفون بها عن جهل ونحوه ثم يعسر الانتزاع منها ، وتركه على الحال أهون وأيسر.
3. قواعد الاغتفار في التبعية والدوام والابتداء، ألفاظاً وصيغاً متعددة وقد تبين من خلال البحث أن هذه الصيغ وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها متفقة على المعنى المراد في هذا المقام.
4. الاغتفار ليس مهمل في الشريعة أو مضاد لها، بل هو روحها ونورها، مقيد بأحكامها، مستقى من أدلتها العامة والخاصة.
5. التيسير ورفع الحرج عن المكلفين من خلال إعمال قواعد الاغتفار في الإسلام لا يعني ترخيصاً بالرأي والهوى، والتلذذ والتشهي، وإنما هو ترخيص ومساحة مبنية على تأصيل صحيح، وضرورة ملجئة، وطرق إعمال محتج بها، يتحقق من خلالها تحقيق مقاصد شرعية، ومصالح في الشرع مرعية.
6. قواعد الاغتفار تدخل في جميع الأبواب الفقهية، وتراعي جميع المقاصد الكلية.
7. مسلك الاغتفار مسلك اجتهادي عظيم لاينبغي أن يغفل عنه المجتهد والمفتي.

قواعد الاغتفار في التبعية والدوام والابتداء، من القواعد المهمة في الفقه الإسلامي، ولها أثر بالغ في العديد من المسائل الفقهية المبنية عليها، مما يدل على أنها معمول بها في الجملة، وإن حصل هناك خلاف في بعض الفروع الفقهية فإنه خلاف جزئي، لا أثر له على اعتبار هذه القواعد والعمل بها.

8. لا ينبغي اتخاذ القاعدة وسيلة تبرير للإقدام على المناهي الشرعية بقصد فرضها أمراً واقعاً ومن ثم يصعب التخلص منها.
9. التفريق بين حكم المسألة ابتداءً وحكمها دواماً، فمن يعلم بحرمة أمر ثم يقدم عليه فإنه يأثم بهذا الفعل لاقترافه محظوراً شرعياً، لكن يبقى النظر في حكم العبادة أو المعاملة

بعد ذلك خاضعاً لنوع المانع من صحتها هل هو من قبيل ما يمنع الابتداء والدوام ؟ أو لا ؟

10. القول بفساد ما كان ممنوعاً في الأصل من المكلف عن جهل ونحوه مفضياً إلى مفاسد عظيمة أعظم من تركه وإبقائه على ما هو عليه، فتقتضي قواعد الاغتفار تحكيم الأمر الواقع.
11. من خلال دراسة قاعدة، يغتفر في الدوام مالا يغتفر في الابتداء، وقاعدة يغتفر في الابتداء مالا يغتفر في الانتهاء، تبين من خلال البحث أنه لا تعارض بينهما وأن، تطبيقات الأولى أكثر وأوسع من تطبيقات عكسها، إذ أن القاعدة الثانية هي لاستثناء من القاعدة الأولى، وعليه فلا غرو أن يكون المستثنى أقل من المستثنى منه.
12. التفريق بين معاني النهي والترهيب من المنكرات قبل وقوعها، ومعاني الاغتفار والتقريب في تغييرها بعد شيوعها. إعمالاً لقاعدة : "ما عمت بليته خفت قضيته."

التوصيات :

القيام بدراسات في :

1. تأصيل قواعد الاغتفار وبيان علاقتها بأصول الفقه وصلتها بأدلة التشريع وقواعده.
2. قواعد وضوابط الاغتفار ودورها في حفظ الضرورات الخمس، دراسة مقاصدية.
3. دراسة متكاملة في قواعد الاغتفار في القرآن.
4. المنهج النبوي في التربية من خلال التسامح والاغتفار.
5. عقد ندوة علمية تجلي إعمال قواعد الاغتفار وتبرزه كمسلك من مسالك الاجتهاد في مستجدات العصر والقضايا المعاصرة.

المصادر والمراجع:

1. الأعلى : (الآية :8)، بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700. 774 هـ)، [1420هـ - 1999 م] ، **تفسير القرآن العظيم** ، المحقق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ 2، 8/ 380.
2. الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي ابن حجر المكي ،(ت: 974 هـ)، [1417هـ/1997م] ، **الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي**، دراسة وتحقيق: عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط/1، 4/ 339.
3. ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (751هـ)، ، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهر 339/3.

4. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (المتوفى : 911هـ) ، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص: 233،234.
5. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين ، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (غ/ف/ر) 406/4، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط / 1 ، (غ / ف/ ر).
6. بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، [1420هـ - 1999م] ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت - لبنان - ، ط / 2، (غ / ف/ ر).
7. الأزهري ، لأبي منصور محمد بن أحمد، 2001م، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / 1.
8. بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، [1420هـ - 1999م] ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت - لبنان -، ط / 2، (غ/ ف/ ر).
9. الأحقاف: (الآية : ١٦.).
10. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب، بيروت، 261/4.
11. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف: ، دار النشر، المكتبة العلمية ، بيروت، (س م ح).
12. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (المتوفى : 911هـ) ، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1 / 117،
13. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (المتوفى : 911هـ) ، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1 / 117.
14. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)،[1400هـ - 1980م] ، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص : 1 / 146.
15. **مجلة الأحكام العدلية**، لجنة من العلماء من الدولة العثمانية، ص : 54.

ومجلة الأحكام العدلية تعد قانون مدنيٌ جعلت على شكل مواد قانونية، وهي مستمدَّة بكليِّتها من الفقه الإسلامي ، وغالبيتها العظمى من الفقه الحنفي.

الموسوعة الفقهية،إصدار وزارة الشئون والأوقاف الإسلامية ، [1412 - -1992م]، الكويت، ط / 2 ، 10 /93.

16. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)، [1400هـ - 1980م]، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص : 135.

17. الزرقا،لأحمد بن الشيخ محمد، **شرح القواعد الفقهية**، ، ، دار القلم ، دمشق ، ط / 1، ص: 229.

18. قصر بعض العلماء معنى التابع على هذه الصورة . انظر : **شرح القواعد الفقهية** : ص : 253، والذي يظهر لي أن معنى التابع أوسع من هذا بدليل ما سيأتي من صور التبعية .

19. الكاساني، علاء الدين،[1982م] ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتاب العربي – بيروت – ، ط/ 2، 104/7.

20. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط / 2، 23 / 236.

21. العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني،[2000م]، **طرح التثريب في شرح التقريب**، تحقيق: عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ 1 ، 6/ 122.

22. الصبان، محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، حاشية الصّبان** ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1/ 1390.

23. المقري، عبد الله محمد بن محمد، **القواعد**، تحقيق أحمد بن عبد الله بن حميد، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، 26) الشربيني، محمد الخطيب ، **مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج**، دار الفكر، بيروت، 2 / 432.

24. السُّلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، **القواعد الكبرى**، تحقيق : د. نزيه حماد، ود. عثمان ضميري، ط / 1، دار القلم، دمشق، 1 / 322.

25. ابن رجب، الحنبلي ،[1999م]، **القواعد**، ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ، ط/ 2، ص: 298.

26. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي،[1419 هـ -1999م]، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض،الشيخ عادل أحمد عبد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط / 1، 7/ 366.

27. المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، **المغنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** ،[1405هـ]، دار الفكر ، بيروت، ط/ 1، 4 / 101 ، 172.

28. الزرعي،محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله،[1416 – 1996م] ، **بدائع الفوائد**، ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا ، عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط/ 1 ، 27/4.

29. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)، [1400هـ – 1980م]، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص : 121.

30. بن تيمية، ، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس،[1399م] ، **القواعد النوارنية الفقهية** ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت ،ص : 140.

31. بن تيمية، ، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس،[1399م]، **القواعد النورانية الفقهية** ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت ، ص : 162.
32. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (المتوفى : 911هـ) ، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص : ص117، 121، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، لابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)،[1400هـ ــ 1980م]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص120-121.
33. النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري،[1392ه]، **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/2، 156/10، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، 418/4-419، **وشرح القواعد الفقهية**، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا، ، دار القلم ، دمشق ، ط / 1، ص : 229.
34. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)، [1400هـ ــ 1980م]، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ص : 121.
35. بن تيمية، ، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس،[1399م]، **القواعد النورانية الفقهية** ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت ص161-163.
36. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت ، كتاب المساقاة، باب 17، رقم الحديث(2379)، 5 / 49، **وصحيح مسلم**، مع شرح القاضي عياض، كتاب البيوع، 186/5.
37. المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** ،[1405هـ] ، دار الفكر ، بيروت، ط/ 1 : 6/ 257- 258.
38. المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** ،[1405هـ] ، دار الفكر ، بيروت، ط/ 1 : 6/ 257، 258.
39. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، [1411ه] ، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / 1 ، 3/ 326.كتاب البيوع ما جاء في المملوك. قال الحافظ ابن حجر أثناء شرحه الحديث ، ويؤخذ من مفهومه: أن من باع عبداً ومعه مال وشرطه المبتاع أن البيع يصح ، لكن بشرط أن يكون المال ربوياً، فلا يجوز بيع العبد ومعه دراهم بدراهم، قاله الشافعي ..." ينظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، ، 5/ 50،51.
40. موقع رسالة الإسلام ، **حكم العمل في مجال المحاسبة في المصارف الربوية**، صالح بن عبد الله الدرويش.:www.islammessage.com//httb
41. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926-970هـ)،[1400هـ ــ 1980م]، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص :121.
42. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،[1416هـ- 1996م]، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط / 1، 3/ 27.

43. العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني[2000م] ، **طرح التثريب في شرح التقريب**، تحقيق: عبد القادر محمد علي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / 1، 6 / 220.

44. الشربيني، محمد الخطيب، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الفكر، بيروت ، 2 / 146.

45. وهذه القاعدة من قواعد المذهب التي ذكرها الإمام أبو الحسن الكرخي [ت سنة 340 هـ] ، والتي مثَّل لها الإمام أبو الحسن النسفي [ت سنة 537 هـ]، ورتبها: محمد عميم الإحسان المجدد البركتي، ينظر **كنز الوصول الى معرفة الأصول**، علي بن محمد الحنفي البزدوي، مطبعة جاويد بريس ،كراتشي،1/ 371.

46. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله،[1405هـ]، **المنثور في القواعد**، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،ط/ 2 ، 378/3.

47. الرحيباني، مصطفى السيوطي، [1961م]، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 5 / 101.

48. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،[1403هـ]، **لأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / 1، 1/ 158.

49. الفاداني ، **الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية**، 6/ 83.

50. الشيباني ،أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار النشر: مؤسسة قرطبة ، مصر، 6/ 460.

51. مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،حديث رقم : (1426)، 2 /1040.

52. 55) فعل الزنا أو مقدماته.

53. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،[1407هـ– 1986م]، زاد المعاد **في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ،مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت ، الكويت ،ط / 4،10/ 70.

54. المالكي، محمد علي بن حسين المكي، **تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية** ، وهو حاشية على شرح ابن الشاط لكتاب الفروق للقرافى المسمى، إدرار الشروق على أنواع الفروقن 3 /253.

55. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (المتوفى : 911هـ) ، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، 1 /293، والمسألة مشهورة جداً، فقد أوجب الجمهور النية للوضوء، ولم يوجبها الحنفية، وقالوا بأنها مندوبة. ينظر تفصيل المسألة في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر ، 1 / 21، المقدسي ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، [1405هـ]، دار الفكر ، بيروت، ط/ 91/11.

56. العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى : 1421هـ) ،[1422 - 1428 هـ]، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، الطبعة / 1، 2/ 154.
57. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (المتوفى : 795هـ)،[1391هـ - 1971م]، **القواعد في الفقه الإسلامي**، المحقق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة /1، 1/ 327.
58. الزركشي ،محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله،[1405هـ]، **المنثور في القواعد**، تحقيق : د. تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، الطبعة/ 2 ، 2 / 46.
59. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،[1407هـ – 1986م]، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت، الكويت، ط/ 14، 4 / 70.
60. بن تيمية، ، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس،[1399م]، **القواعد النورانية الفقهية** ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت، 1/ 136.
61. الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي ،(178)، [1979م]، **غياث الأمم والتياث الظلم**، ، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم ، د. مصطفى حلمي ،دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط/ 1 ،1 / 190، **والبرهان في أصول الفقه**، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، [1418 هـ – 1997 م]، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط/ 1، 130/2.
62. الهيتمي، أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر المكي، (ت: 974 هـ)، **الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي** ، دراسة وتحقيق : عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، ضبطه وصححه : عبد اللطيف عبد الرحمن،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط / 1، [1417هـ - 1997م] ، 4 / 339.
63. الراغب،: أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، لبنان، ص : 57، وينظر **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت ، ص : 58.
64. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ص : 40.
65. ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (751هـ)، [1388هـ - 1968م]، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دراسة وتحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ص: 352، وينظر: **المنثور في القواعد** ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله الزركشي ، [1405هـ] ، تحقيق : د. تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط / 2 ،160/1.

66. المقري، عبد الله محمد بن محمد، **القواعد**، تحقيق أحمد بن عبد الله بن حميد، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، 278/1.

67. الدبوسي، أبي زيد عبيد الله بن عمر ،(ت: 430 هـ) **تأسيس النظر**، . ط / 1، المطبعة الأدبية، مصر، ص: 76.

68. الونشريسي، أبي العبَّاس أحمد بن يحيى، [1400هـ ـــ 1980م]، **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**، ، تحقيق أحمد أبو طاهر الخطَّابي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، والإمارات العربية المتحدة الرباط ، ص : 165.

69. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب دار النشر: دار المعرفة – بيروت، حديث رقم: (5728) 10/ 178– 179؛ وينظر **صحيح مسلم بشرح النووي**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392ط / 2، حديث رقم: (2218)، 14/ 206.

70. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، (926–970هـ)،[1400هـ - 1980م] ، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ص :121، المادة (55) مجلة الأحكام العدلية، تحقيق: نجيب هواويني، جمعية المجلة، كارخانه تجارت.

71. السرخسي، شمس الدين، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت ، 4/ 116، المادة (56) من **مجلة الأحكام العدلية**، تحقيق: نجيب هواويني، جمعية المجلة، كارخانه تجارت.

72. حيدر، علي، **درر الحكام شرح مجلة الأحكام**، تحقيق: تعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ، 1 / 56.

73. البابرتي، محمد بن محمد ، **العناية شرح الهداية**، دار الفكر بيروت، ط1، 6/ 14.

74. أخرجه مسلم رقم حديث (2584)، **صحيح مسلم**، أبو الحسين القشيري النيسابوري، [1999م]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.

75. أخرجه البخاري البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير, اليمامة، بيروت، ط/ ،حديث رقم (6025) ،10 / 449، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم ، أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت رقم حديث رقم(284)، 1 /236.

76. حيدر، علي، **درر الحكام شرح مجلة الأحكام**، تحقيق: تعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية،لبنان،بيروت،1/ 56.

77. السلمي، أبي محمد عز الدين، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 88/2، ، وينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين،لابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (751هـ)، ، دراسة وتحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،

مصر، القاهر 357/2.

78. السلمي، أبي محمد عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 88/2، و**ينظر** : إعلام الموقعين عن رب العالمين،لابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (751هـ)، دراسة وتحقيق:طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهر 357/2.

79. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (المتوفى : 795هـ)، القواعد في الفقه الإسلامي، المحقق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،ط /1، ص : 301.

80. السلمي، أبي محمد عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 88/2.

81. السلمي، أبي محمد عز الدين، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، دار الكتب العلمية، بيروت 88/2، وينظر: **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي**، علي بن عبد الكافي السبكي، [1404هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ 1، تحقيق: جماعة من العلماء، 153/3.

82. ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (751هـ)، ، دراسة وتحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهر 357/2.

83. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : 911هـ)، **الأشباه و النظائر**، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1 /83.

84. الونشريسي، أبي العبَّاس أحمد بن يحيى، **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**، ، تحقيق أحمد أبو طاهر الخطَّابي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، والإمارات العربية المتحدة الرباط ، ص: 165 .

85. البقرة: من الآية : (196).

86. لعل وجه صحة تولية الفاسق القضاء ابتداء ـــــ عند من قال به ـــــ وعزله في حال تولية العدل الذي طرأ عليه الفسق أن تولية الفاسق ابتداءً حصلت مع العلم بفسقه ، وأما عزله في حال طروء الفسق فكأنه شَرَط ضمناً في توليه القضاء أن يكون عدلاً ، فإذا طرأ الفسق تغير الحال فتغير الحكم .

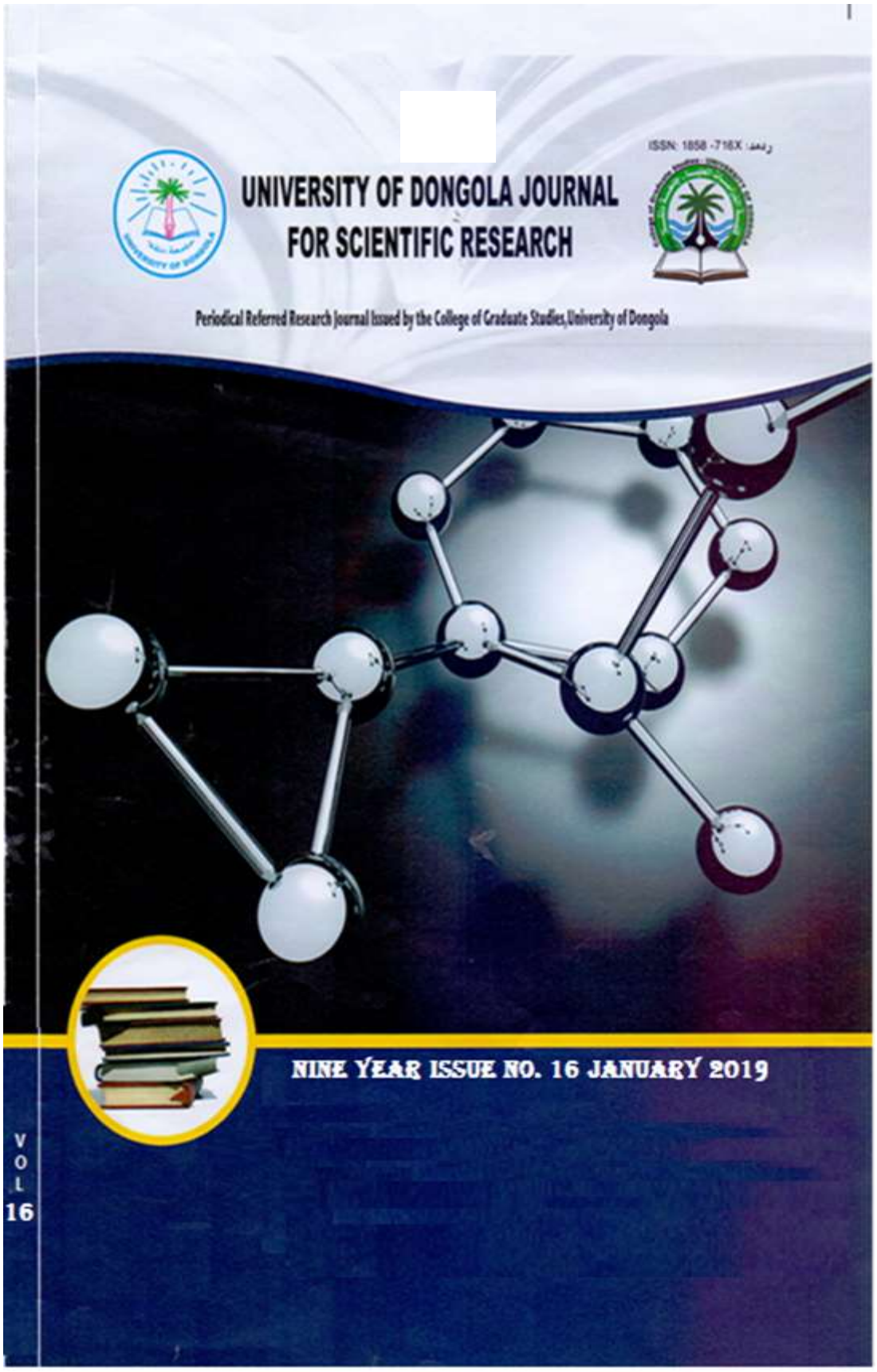
ISSN: 1858 -716X
UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL
FOR SCIENTIFIC RESEARCH
Periodical Referred Research Journal Issued by the College of Graduate Studies, University of Dongola
NINE YEAR ISSUE NO. 16 JANUARY 2019
VOL
16

The effect of some medicinal and aromatic plant residues on wilt and/ or root rot disease complex incidence and mortality of chickpea (*Cicer arietinum*) Plants grown in pots in greenhouse.

Mohammed Ahmed Yousif Moh.[1], Elamin Ismael Hag Elamin[2] Salaheldin Ali Osman[3]

1.Assistant Professor, Chemistry and Life Sciences Section, College of Sciences and Technology, Abdulatif Al-Hamad University of Technology, Merowe, Sudan.

2. Associate Professor, Crop Protection Department, Faculty of Agric. Sc., Dongola University, Sudan.

3. Associate Professor, Crop Protection Department, Faculty of Agric. Sc., Dongola University, Sudan.

Abstract:

The experiment was conducted in a greenhouse to assess the effects of some medicinal and aromatic plant residues, viz., Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoot, Lemongrass (*cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, and Basil (*Ocinum gratissimum*) shoots on wilt and /or root rot disease complex incidence and mortality of chickpea plants, caused by the pathogenic fungi, i.e, *Fusarium oxysporum f.sp ciceri* and *Fusarium solani .f. sp. Ceceri.,* which were multiplied on PDA medium. Each pathogenic medium obtained from a complete petri plate culture, was used to infest earthen pots filled with sterilized and natural soils separately. After the pathogens had established in the soil in the pots for 7 days, the applied residues (0.25kg / pot of 30cm in diam.) were allowed to decompose for seven days before sowing. All the chopped and pulverized plant residues significantly reduced the disease incidence and mortality of chickpea plants. Argel and Neem exhibited better reduction of the disease incidence and number of affected chickpea plants of both cultivars (Burgeig and Shandi), sown in pots filled with sterilized and natural soil.

Key words: Greenhouse, medicinal and aromatic plant residues, disease complex.

المستخلص:

أجريت التجربة في بيت محمي لتقييم تأثير بعض النباتات الطبية والعطرية وهي: النيم, الحرجل , حشيشة الليمون , النعناع والريحان علي حدوث الإصابة بمعقد مرض الذبول وعفن الجذور وموت النباتات من محصول الحمص التي تسببها الفطريات الممرضة أي: فيوزاريوم أوكسيسبورم فورم اسبشيالس سيزري وفيوزاريوم سولاني فورم اسبشيالس سيزري , واللذان تمت مضاعفتهما في وسط غذائي. استخدمت الأطباق ذات التزريع الكامل لكل ممرض في وسط

غذائي لإصابة الأواني الفخارية مملوءة بالتربة الطبيعية والمعقمة كل علي حدة. بعد وضع المسببات وتأسيسها في التربة في الأواني لمدة 7 أيام , تمت إضافة المخلفات النباتية المفرومة وتقليبها في التربة , ثم تركها 7 أيام أخر قبل الزراعة لكي تتحلل. أظهرت النتائج أن جميع المخلفات النباتية المضافة كان لها أثر معنوي في خفض حدوث الإصابة بالمرض وموت نباتات الحمص. الحرجل والنيم كان لهما أثر كبير وأفضل في خفض حدوث الإصابة بالمرض وموت النباتات من كلا صنفي الحمص (شندي والبرقيق) اللذين زرعا في الأواني الفخارية مملوءة بالتربة الطبيعية وأخري بالتربة المعقمة.

Introduction:

Chickpea (*Cicer arietinum*) is an important winter season food crop grown mainly in dry land. It occupies an important place in the pulse cultivation and ranks third in the global farming. The crop suffers from serious diseases which affect it in all growth stages. The pathogens that affect chickpea include; Fungi, Bacteria, viruses, and mycoplasma. Among these, the most important are fungi, affecting roots, stems, leaves, flowers, and pods. Wilt complex, which manifests itself by wilting or root rots, is one of the most devastating and challenging diseases, which can damage the crop at any stage. The wilt pathogen is seed-borne (Haware *et al*. 1978) and can survive in soil in the absence of host for more than six years (Haware *et al*. 1986). The disease can appear at any stage of plant growth. Symptoms in a highly susceptible cultivar can develop at any time between 25 days after sowing till as late as podding stage (Nene 1985). Organic amendments (plant residues) suppress diseases caused by *Fusarium oxysporum* in soilless container mixes (Pharand *et al*., 2002), field soils incubated in containers (Serra-Whitling *et al*., 1996), and field soils (Lodha, 1995).

Materials and methods:

The experiment was designed in pots containing natural and sterilized soil taken from cultivated fertile field. It was conducted in fifty six (56) pots (30 cm x 30 cm) size; 28pots were kept for each variety of Chickpea i.e. Shandi (V1) and Burgeig (V2), and every single pot was considered as 2 replicates, aiming to select the most effective residues for the control of the disease. The inoculum of the pathogens (*Fusarium oxysporum f. sp. ciceris*, and *Fusarium solani f. sp. ciceris*) multiplied on PDA medium, each obtained from a complete Petri plate culture was used to inoculate the sterilized as well as the natural soil filled in each earthen pot. It was added to the soil filled in the pots in the form of small agar blocks placed in three layers at 4, 8, and 12 cm depth. After the pathogens had established in the soil in the pots, for 7 days the dried chopped residues (0.25kg/pot) of Basil (*Ocimum gratissmum*) shoots, lemongrass

(*Cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoots, and Spearmint (*mentha spicata*) shoots were added separately and pulverized in the above mentioned soil. The applied residues were allowed to decompose in the soil at least for seven days before sowing. Two pots (four replicates) were kept under each treatment. Sowing of the seeds crop (14seeds/pot) was done about a week after the addition of the residues, and these pots were irrigated by canal water with a knapsack sprinkler. The observations on the incidence of the disease and mortality of host plant were recorded; 30, 45, and 60 days after the chickpea crop plants germination.

Results and Discussion:

As will be seen from Tables 1 and 2, all the treatments included in the study reduced the disease incidence in both chickpea cultivars (Burgeig and Shandi) as compared to control. However, in the first readings , the effect of residues on the disease incidence of Burgeig chickpea cultivar grown in pots of natural soil is better than that in pots of sterilized soil, while in the second readings most of plant residues in the latter showed significant effect than the former of Shandi chickpea cultivar. The results of the third reading indicated that better effect of plant residues on the disease incidence of wilt/and or root-rot of the two chickpea cultivars grown in pots of sterilized soil compared to those in the natural soil (Tables 1, 2). Out of the five chopped plant residues in the study rises Argel which exhibited better reduction of disease incidence in both cultivars (Burgeig and Shandi), sown in pots filled with the natural soil (Table 1 & fig 1-a). As mentioned above the Argel residue showed the best performance of reducing the disease incidence in pots filled with the sterilized soil with regard to the variety Shandi in the third reading , and it was followed by Neem, Lemongrass Basil and Spearmint residues as compare to control (Table 2 & fig 1-b). The results in table (3) with regard to the three readings showed that no significant differences were recorded between the residues effects on the number of the affected plants of the two chickpea cultivars grown in pots of natural soil. However, in the first count, Argel shoot residues were showed better effect on the number of the affected plants of the two chickpea cultivars, followed by Lemongrass, Spearmint and Neen, while in the pots of sterilized soil, Neem, Argel, Spearmint were exhibited better effects , followed by Basil (table 4). The mortality of the host plant (Chickpea) was greatly reduced by the application of the five different residues to the pots filled with both kind of soils natural & sterilized for both chickpea cultivars (Burgeig and Shandi), with the best effect of the treated pots in case of sterilized soil along with (V_1) as compare to non- treated pots

(Table 3& 4). The results of this study agreed with what had been reported by Pharand *et al*., 2002; Serra-Whitling *et al*., 1996 and Lodha, 1995.

Table (1): Effect of residues from some medicinal and aromatic plants on the disease incidence of wilt/and or root-rot of two chickpea cultivars in pots of natural soil.

		Disease incidence (mean)* of two cultivars					
		V_1(Shandi)			V_2(Burgeig)		
Tr No.	Treatments (Residues)	1st count	2nd count	3rd count	1st count	2nd count	3rd count
1	Neem (Leaves)	2.3 a	8.3 ab	9.5 bc	2.0 ab	3.5 c	6.3 bc
2	Argel (shoots)	2.0 a	3.5 b	4.5 c	1.0 ab	1.8 c	3.0 c
3	Spearmint(shoots)	2.3 a	6.3 b	11.3 b	0.8 b	7.0 ab	9.0 b
4	Basil (shoots)	2.3 a	7.5 b	10.3 bc	2.0 ab	4.5 bc	7.0 b
5	Lemongrass (Leaves)	2.0 a	8.5 ab	11.8 b	1.0 ab	4.8 bc	7.3 b
6	Bioneel (Benomyl)	1.3 a	7.5 b	8.0 bc	1.0 ab	2.5 c	5.8 bc
7	Control	3.3 a	13.5 a	22.8 a	3.0 a	10 a	13 a
	± SE	0.69	1.93	1.97	0.68	1.14	1.25
	LSD	2.05	5.74	5.86	2.02	3.38	3.71

* Figures indicate the average number of lesions per 4 replicates.

1st = First count; recorded 30 days after the chickpea crop plants emergence.

2nd = Second count; recorded 45 days after the chickpea crop plants emergence.

3rd = Third count; recorded 60 days after the chickpea crop plants emergence.

Table (2): Effect of residues from some medicinal and aromatic plants on the disease incidence of wilt/and or root-rot of two chickpea cultivars in pots of sterilized soil.

		Disease incidence (mean)* of two cultivars					
		V1(Shandi)			V2(Burgeig)		
Tr No.	Treatments (Residues)	1st count	2nd count	3rd count	1st count	2nd count	3rd count
1	Neem (Leaves)	2.8 ab	6.5 b	7.5 c	2.8 b	7.8 a	8.3 ab
2	Argel (shoots)	2.8 ab	6.5 b	7.0 c	1.3 c	4.3 ab	3.8 b
3	Spearmint(shoots)	3.8 a	14 a	15.3 ab	2.0 bc	6.0 a	7.0 ab
4	Basil (shoots)	2.5 ab	10.8 ab	12.5 abc	2.0 bc	6.5 a	7.0 ab
5	Lemongrass (Leaves)	3.5 ab	6.5 b	8.5 bc	2.0 bc	7.8 a	9.0 a

6	Bioneel (Benomyl)	2.0 b	5.8 b	7.3 c	1.3 c	4.8 a	5.5 ab
7	Control	4.0 a	15 a	17.3 a	4.5 a	8.3 a	8.8 a
	±SE	0.56	2.35	2.41	0.50	1.62	1.64
	LSD	1.67	6.98	7.2	1.47	4.8	4.88

* Legend as in table 1.

Table (3): Effect of residues from some medicinal and aromatic plants on the disease incidence (number of affected plants) of two chickpea cultivars in pots of natural soil.

		No. of affected plants in two cultivars *(means)					
		V1(Shandi)			V2(Burgeig)		
Tr No.	Treatments (Residues)	1st count	2nd count	3rd count	1st count	2nd count	3rd count
1	Neem (Leaves)	1.8 a	1.7 b	1.8 b	1.0 b	1.5 b	1.5 b
2	Argel(shoots)	1.5 a	1.8 b	1.8 b	0.5 b	0.8 b	0.8 b
3	Spearmint(shoots)	1.5 a	1.8 b	1.8 b	0.8 b	1.8 b	1.8 b
4	Basil (shoots)	2.0 a	2.0 b	2.0 b	1.0 b	1.5 b	1.5 b
5	Lemongrass (Leaves)	1.5 a	2.8 ab	2.8 ab	1.2 ab	1.8 b	1.8 b
6	Bioneel (Benomyl)	1.3 a	1.8 b	1.8 b	0.8 b	1.8 b	1.8 b
7	Control	3.0 a	4.5 a	4.5 a	2.8 a	3.5 a	3.5 a
	± SE	0.57	0.61	0.61	0.48	0.49	0.49
	LSD	1.95	2.1	2.1	1.65	1.7	1.7

* Legend as in table 1.

Table (4): Effect of residues from some medicinal and aromatic plants on the disease incidence (Number of affected plants) of two chickpea cultivars in pots of sterilized soil (means).

No. of affected plants in two cultivars *(means).

		V1(Shandi)			V2(Burgeig)		
Tr No.	Treatments (Residues)	1st count	2nd count	3rd count	1st count	2nd count	3rd count
1	Neem (Leaves)	1.5 b	1.8 b	1.8 bc	1.5 ab	1.5 b	1.5 b
2	Argel(shoots)	1.8 b	2.0 b	2.0 bc	1.0 b	1.5 b	1.5 b
3	Spearmint(shoots)	1.8 b	2.8 ab	2.8 ab	1.5 ab	1.5 b	1.5 b
4	Basil (shoots)	2.0 b	2.8 ab	2.8 ab	1.0 b	1.8 b	1.8 b
5	Lemongrass (Leaves)	2.3 ab	2.3 b	2.3 bc	1.8 ab	1.8 b	1.8 b
6	Bioneel (Benomyl)	1.5 b	1.5 b	1.5 c	0.8 b	0.8 b	0.8 b
7	Control	3.5 a	4.0 a	4.0 a	2.8 a	3.5 a	3.8 a
	± SE	0.42	0.46	0.41	0.47	0.53	0.42
	LSD	1.26	1.36	1.23	1.38	1.56	1.23

* Legend as in table 1.

Recommendations:

Based on the above mentioned findings out of the five chopped plant residues in the study ; Argel and Neem exhibited better reduction of the disease incidence and less number of affected chickpea plants of both cultivars (Burgeig and Shandi), sown in pots filled with sterilized and natural soil .

Literature Cited:

- Haware, M.P., Nene Y.L., Natrajan M. (1986). The survival of *Fusarium oxysporum f. sp. ciceri* in the soil in the absence of chickpea. Phytopathol. Mediterrian 35: 9–12.
- Haware, M.P., Nene Y.L., Rajeshwari R. 1978. Eradication *of Fusarium oxysporum f. sp. ciceri* transmitted in chickpea seed. Phytopathology 68: 1364–1367.
- Lodha, S. 1995. Soil solarization, summer irrigation, and amendments for the control of *Fusarium oxysporum f. sp. cumini* and *Macrophomina phaseolina* in arid soils. Crop Prot. 14:215–219.
- Nene, Y. L. 1985. Opportunities for research on disease of pulse crops. Indian Phytopathol. 38: 1–10.
- Pharand, B., O. Carisse, and N. Benhamou. 2002. Cytological aspects Of compost-mediated induced resistanceagainst *Fusarium* crown and root rot in tomato. Phytopathology 92:424–438.
- Serra-Wittling, C., S. Houot, and C. Alabouvette. 1996. Increased soil suppressiveness to *Fusarium* wilt of flax after addition of municipal solid waste compost. Soil Biol. Biochem. 28:1207–1214.

Problems That Encounter Undergraduate Students in writing A research Paper

(A case study of Gazira University)

Dr. Tahiya Alshaikh Alhameem Yousif

Assistant professor at Faculty of Education - Alzaiem Alazhari University

Abstract

This study investigates the problem of writing a research paper for undergraduate students. The objective of this study is to find out the difficulties that face undergraduates in respect of writing a research paper, and to define trends for making them more acquainted with the best methods to overcome those difficulties in the future. The research was conducted by using the descriptive and analytical methods as well as a questionnaire for students and an interview for lecturers to collect the necessary data. Two groups of research population were targeted: (A) English lecturers at the Faculty of Education Department of Foreign Languages and (B) batch (37) students of the same department - Gazira University. The results of more than half (51%) of the students prove the researcher's idea that, undergraduate students do not know how to write a research paper, while the results of the teachers support the idea that, they should provide students with good knowledge for writing a research paper. The responses of both teachers and students verify and prove the researcher's hypothesis. In conclusion the results have clearly shown that, undergraduates face a variety of difficulties in respect of writing a research paper.

المستخلص

هذه الدراسة عن التحقق من المشاكل التي تواجه الطالب الجامعي عند شروعه في أعداد بحث. وتهدف الدراسة إلى كشف تلك الصعوبات ومن ثم استحداث أو اقتراح توجه ملائم لجعل الطالب اكثر معرفة بأفضل الطرق للتغلب على تلك الصعوبات في المستقبل. لقد تم إجراء هذه البحث بأتباع أسلوبين " الوصفي" و"التحليلي" بالإضافة إلي استبيان للطلبة وإجراء مقابلات مع الأساتذة. تم استهداف مجموعتين من عينات البحث (أ) أساتذة اللغة الإنجليزية بكلية التربية قسم اللغات الأجنبية و(ب) الدفعة 37 من الطلاب بنفس الكلية بجامعة الجزيرة. النتائج المستخلصة من اكثر من نصف العدد الكلي للطلبة (51%) برهنت على رأي الباحث ان الطلاب الجامعيين غير ملمين تماما بطريقة إجراء البحوث، بينما أكدت النتائج المستخلصة من الأساتذة ان هناك ضرورة لأن يحصل الطلاب الجامعيين على معرفة جيدة بأساليب كتابة البحوث. استجابةً كلا الطرفين، الأساتذة والطلاب تثبت صحة فرضية الباحث. ختاماً فقد أكدت النتائج بصورة واضحة أن الطلاب الجامعيين يواجهون صعوبات عدة فيما يتعلق بكتابة البحوث.

Introduction:

Writing a research is a process that means conducting a study on an ongoing activity that takes time. Someone has to engage in a set of specific actions in order to produce results. It does not happen by itself, it is not a static thing. Preparing a study is not something passive in which people simply sit back and watch it happening. The results of a research and the process of conducting it are both related; that is, the result of the research is based on the conducted process. At times, some findings may seem obscure, but most findings have very real consequences. The study should be relevant to every day needs. A research can be understood and done by a beginner student, provided that he/she has the ability to think, collect evidence and to see connection or implications.

Key words : Research, Quotation, Knowledge ,Source.

Statements of the Problem:

Many students misunderstand the arrangement of parts of a research; they do not know the language of writing a research paper and how to select a researchable topic. Also a number of students and teachers do not have time to prepare and make a drill before writing a research paper; lack of enough time is used by lazy students as an excuse for not reading before writing a research paper. Besides the fact that, many libraries lack references and new or updated references on many subjects.

Questions of the Study:

The following enquiries are to be precisely answered in order to achieve good results from the study:

1- To what extent do students understand the arrangement of parts of a research paper?

2- How much time do students need to write a research paper?

3- To what extent do students know the language of writing a research paper?

4-Why should students read before writing a research paper?

5- What should teachers and students do before writing a research paper?

6- What is the role of a good library in helping a student make a research paper?

Hypotheses of the Study:

1- Many students do not know the correct way of writing a research paper.
2- Most students do not know the arrangement of parts of research paper.
3- Students are aware of language of writing a research paper.
4- Most students have enough time to read before writing.
5- Students and teachers have enough time to prepare before writing a research paper.

6- Students may not find a good libraries to provide them with useful references.

Objectives of the Study:

This study aims at enhancing the undergraduate students' awareness of writing a good research paper according to the following objectives:

1- To provide students and teachers with the way of controlling the time while preparing a research paper.

2- To raise students awareness on how to select a topic of research.

3- To teach students the proper arrangement of the parts of the research paper.

4- To familiarize students with the language of writing a research paper.

5- To request the Ministry of Higher Education to provide university libraries with sufficient references.

Significance of the Study:

This study can provide students with information of writing a good research, for the researcher believes that a lot of students do not know how to write a good research paper.

It also helps lecturers to lead their students to write a research paper.

Methodology of the Study:

The methodology that used in conducting this study is the descriptive d analytical method. In this method some data will be collected, and then described after being analyzed to see whether the hypotheses are proved or not. One research tool is a questionnaire for collecting data. It will be filled by samples of the population of the study, and an interview for experienced teachers.

Literature Review:

An entire world of studies, findings and new insights can be opened by understanding and carrying out a research. From (Lawrence, 2009, p. 19) the researcher has elicited the following:

First; begin the research process by selecting a topic. This is a general area of study. Most topics are too broad for conducting a study. This makes the second steps crucial:

Second; The topic should be narrowed.(The more one learns about a topic the more She/ he can narrow its focus)

Third; she/he develops a detailed plan on how to carry out the study. This step requires the researcher to make decisions about the particular details of doing a research. To prepare a design, one needs to be familiar with the various research techniques. Only after completing the designing stage; one can gather the data.

Fourth; collect the data.

Fifth; analyse the data. Data analysis enables her/him to give meaning to the study.

Sixth; interpret the data.

Lastly; the researcher should prepare a report that describes the study's background, how she/ he conducted it, and what she/he has discovered. (Line 1 – 1997 p. 5) made the following statement: "Decide on subject that you want to write about, but at this first stage do not narrow it down too much, make a note of it on sheet of paper and add a few sentences explaining why you want to work on this particular subject, hand it in to your instructor by the due data" According to (Parsons – 1970 – p. 17) the researcher has summed up the following:

There are basically two ways in which one arrives at a topic, either the tutor or (department) suggests it or one arrives at the choice oneself, there are certain advantages of the first way; the chances are that a topic suggested by one's tutor will be suitable for research and that its scope will be sufficiently limited. On the other hand, the main pleasure to be derived from research is to immerse oneself in a topic in which one is really interested, if the student finds the topic boring, and then the special study will become a millstone around his neck. For this reason, it is probably better to choose the topic oneself. We should have some goals whenever researchers choose or select a topic or a subject:

1. The topic must be new and original.
2. The topic must be useful.
3. The topic must be important.
4. The topic must be interesting i.e. it should appeal to the researcher.
5. The topic must not be hard, it must be manageable and controllable based on the cost and time allotted to the study.

Sometimes there is a trouble in choosing a topic which is too complex for research at the level at which the student is studying. Time is an important factor. If, for one reason or another, gathering the information will take many months or even years, then this topic is obviously not suitable for an undergraduate student with only a few months in which to complete his project. Lastly, some topics are simply not researchable at any level. This may be because the sources do not exist; historians occasionally find this is the case since, over the years, many archives have been destroyed or lost, and alternatively, the difficulty may arise because no means has yet been devised for investigation that particular field. Some subjects are so complex – the causes of crime for example – that we are only just beginning to develop techniques for investigating them. We have to choose a vast area, and then narrow it down:

a) First limit your topic.
b) References are called secondary sources of data; the primary sources are people.
c) List all the books that are relevant to your topic.
d) Do not write unless you find available references relevant to your topic.

e) Take notes; first look at the preface to know why the writer writes and his goals, then read the table of contents.

f) Look at the glossary; write the name of the writer and the book, the time and place of publication. It would be a mistake to suggest that, choosing a topic is a simple process, there are many pitfalls to be avoided and there are countless students who have failed to complete their research not because they were lazy or badly organized, but because their topic was not suitable for research, in this connection it is important for the student to understand that the ultimate responsibility for the choice of topic is his and that, although the tutor may offer advice, he will expect the student to make the final decision.**(**Parsons, 1970, p. 17). According to (Parsons, 1970, p.19) . "Some preliminary work will be required in order to (a) ascertain whether or not the materials for research are available and (b) learn more about the dimensions of the subject so that the student can reduce his topic to manageable proportions" (Lionel 1, 1997, p. 51**)**states that, "preliminary out line: prepare an outline of your research paper, use numbering and indentation to show the different degrees of importance of the headings and subheadings. Write your preliminary thesis statement before the outline. Hand in the outline to your instructor".

The tentative plan can either be omitted or added, it can even be used as a final plan. According to(Michael – 1982, p.49) "in your essay you must not only show the strength of the arguments that support your position, you must also present the strongest of the opposing arguments and show how, in spite of their strength, they are outweighed by your arguments". How can a researcher state the main idea about her/his subject in thesis sentence? Does the thesis limit the scope of the researcher's writing to what can be demonstrated in the space available? Does it focus the researcher's writing on one specific assertion? Does it make an exact statement about what researcher's writing intends to do? (Leone, 2001, p.71) comments that, "do I find my writing clear, unambiguous and like to engage my readers? Have I carried out my purpose at every level; that is, am I satisfied that the how of my writing – its attitude, organization, and language conveys the 'what' of my ideas?". There is a number of ways of obtaining information (Leone, 1979, p.73) either from previous studies or secondary sources ((references)):

1- Summarizing.
2- Paraphrasing.
3- Quoting.

On this part of the research specifically and on other parts in general, student's attention should be drawn to proper quotations and paraphrasing of materials borrowed from the different sources. Any direct copying of others' works, be it a quoting or paraphrasing of materials; without crediting the sources is a serious violation of academic ethics, rules, and illegal. One can avoid such a serious violation by introducing one's quotations and paraphrases with the name of the authority from which she/he borrowed such materials, and provide the specific number of the page from which she/ he got the citation. For example:(Leister, 1999, p. xii) thinks that **…** "students learn to document ideas in note and corroborate them clearly in manuscript" According to (Peter – 1981 – p. 40)

Well taking of notes is an important skill in the process of writing a research paper, it has three purposes:

a) To record information so that you don't forget them, and try to follow the writer's main argument.
b) To help students understand and organize ideas and information that they get from their readings, pick out the main points and key sentences in development of the argument.
c) To give students a chance to develop and record their own ideas about their topics, ideas that they stimulate by what they read and by the act of writing. Try to consider, as you make notes, the relationship between the main points. Notes may be taken on sheets of paper or on file cards. (Lionel, 2001, p. 62) claims tha**t,** "you will save yourself from confusing your notes later in the writing process if you make sure now that each note has a clear indication of which source it comes from. Each must also show the exact page numbers that are the origin of the note." According to(Lionel, 2001, p. 62).The source maybe indicated by using the name of the author, for example, write "Johnson" (at the beginning of the note or in a corner) for a book or an article by Daniel P. Johnson. Another way is to give each one of your preliminary bibliography entries a code number or a letter; then use that number or letter on your notes. For example: the book or article by Daniel p. Johnson may have a code letter J, in which case each note card from that source will have "J" written in one of the corners. You can no doubt invent other ways of keeping track of sources – the important thing is to note all sources. Another technique you can use to help you plan your ideas later, when you are trying out different ways of organizing the information, is to give each note a brief heading related to the content. One or two words or a short phrase indication which aspect of your subject is dealt with in each note is enough. The most important thing to remember when taking

notes is that you must put quotation marks around all words that are not your own (except for technical terms that are common in the subject area) this because in your paper you must show clearly which words and ideas are form sources you have read, if you do not show this clearly, you will be guilty of plagiarism.

(Lionel, 1997, p. 63) says that**,** "notes are of different kinds, some are direct quotations of the author's words. Others are paraphrases giving the same information as the source; but entirely written in the words of the researcher, others are summaries of the main ideas, either the author's or the researcher's words. Many notes are combinations of this type."

The most common type is a combination of paraphrase and summery, using the writer's own words or phrase abbreviations and including some direct quotation. When taking notes the researcher should not rely upon too many direct quotations, because they will form only a small part of his/her final paper. Sometimes, however, students feel that they should copy down as much as possible and they tell themselves that "later" they will try to understand what they have noted. This is a very poor strategy to use, because it leads to a situation in which there is too much to digest at last minutes. Remember that a research paper is along – term, not a short – term, project. One should therefore use the note taking very carefully; this is the time when one develops a real understanding of his/her topic. It is also the time when one begins to realize what change must be made in his/her preliminary thesis statement and outline, and it is the time when one discovers which items to drop from the preliminary bibliography and which new ones to add.

From http: (Pearson Education, Inc. 1995 – 2016) .com

Basically, there is only one way to avoid plagiarism – give credit to a source whenever one uses information that is not his/her own unless it is common knowledge. If one comes up with an idea that is his/her own, one doesn't have to give credit to any one, except oneself. Also, if one is writing about something that is common knowledge one doesn't have to give a citation for his/her source. The researcher must not forget to give credit anytime he/she uses any of the following that come from another source: quotations ,statistics, graphs ,pictures ,ideas or hypotheses ,Stories and lists. As stated above; the researcher has to provide a source citation for every use of another person's words or ideas unless the information is a common knowledge.

1 A researcher ought to introduce the name of the authority whenever he/she uses quotation or paraphrase from other sources.

2. Enclose within quotation all quoted materials, make sure that paraphrased material has been rewritten into your own style and language, the simple arrangement of sentence pattern is unacceptable.

Data Analysis and Discussion

This section s is devoted to the analysis and discussion of the data collected from the sample involved in the study: University teachers and students Batch (37) of English at University of Gezira Department of foreign language faculty of English (Hantoub). The analysis was made by means of computer using (SPSS) Statistical Package for Social Sciences).

The Results of the Questionnaire and the Interview:

The questionnaire by calculating the percentage, and mean of the answers that the respondents have chosen. As stated in the previous chapter (section 1 – 2 – 3) the questionnaire consists of fifteen questions, but the interview consists of ten questions, the teachers and students responses to the questionnaire and interview are displayed in tables

Table :1Case processing Summary

	Cases					
	Included		Excluded		Total	
	N	Percent	N	Percent	N	Percent
Value statement *option	60	100.0%	0	.0%	60	100.0%

Table:2Effects of the number of research papers.

statement	Option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do numbers of English research papers at the end of any semester causes you stress?	Yes	31.0000	1	0	0	0
	To a great extent	5.0000	1	0	0	0
	To some extent	2.0000	1	0	0	0
	No	2.000	1	0	0	0
	Total	10.0000	4	14.07125	198.000	7.03562

Table (2) shows that, the majority (77%) of the respondents feel that, they are not satisfied with numbers of researches, a few (12%) feel that, they are very satisfied, but two subjects (5%) feel that, they are little satisfied ,whereas two other subjects (5%) feel that, they are not satisfied at all.

Table:3Convenience of time

statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you have time to read?	yes	31.0000	1	0	0	0
	To a great extent	5.0000	1	0	0	0
	To some extent	2.0000	1	0	0	0
	no	2.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	14.07125	198.000	7.03562

Table (3) shows that the majority (77%) of the respondents feel satisfied with the time of reading, a few (12 %) feel that they are very satisfied, but two subjects (5 %) feel that they are a little satisfied, whereas two subjects (5%) feel that they are not satisfied at all.

Table:4 Preparation for writing a research paper

statement	option	mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do your teachers ask you to do any preparation before writing a research paper?	yes	32.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	1.0000	1	0	0	0
	no	5.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	14.76482	218.000	7.038241

Table (4) shows that the majority (80%)of the respondents elected 'Yes', that is, they agree that, teachers ask them to do some preparation before writing, but two subjects (5%) feel that, they are very satisfied, where as one subject (2%) feel that, they are little satisfied, and a few (12%) feel that, they are not satisfied at all.

Table:5 Knowledge of writing research paper

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you have a good knowledge of writing research paper	yes	17.0000	1	0	0	0
	To a great extent	12.0000	1	0	0	0
	To some extent	2.0000	1	0	0	0
	no	8.000	1	0	0	0
	total	9.7500	4	6.34429	40.250	3.17214

Table(5) shows that, (42%)which constitute half of the respondents feel satisfied with a good knowledge of writing a research paper and quarter (30%) feel that, they are very satisfied, and few (15%) feel that, they are little not satisfied or at all.

Table:6 Ability to write a research paper

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you easily write research papers?	Yes	12.0000	1	0	0	0
	To a great extent	11.0000	1	0	0	0
	To some extent	6.0000	1	0	0	0
	No	11.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	2.70801	7.333	1.35401

Table (6) shows that quarter (30%) of the respondents feel satisfied in writing research papers, less than quarter (27 %) feel that, they are very satisfied, but a few (15%) feel that, they are little satisfied, whereas less than quarter (27 %) feel that, it is difficult to write research papers.

Table: 7Teachers' aid

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do your teachers help you?	yes	190000	1	0	0	0
	To a great extent	13.0000	1	0	0	0
	To some extent	2.0000	1	0	0	0
	no	6.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	7.52773	56.667	3.76386

Table (7) shows that less than half (47%) of the respondents feel that, they are satisfied with their teachers' help, and more than quarter (32%) feel that, they are very satisfied, but two subjects (5%) feel that, they are not satisfied at all.

Table: 8Topic selection

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you know how to select the topic	yes	33.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	1.0000	1	0	0	0
	No	4.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	15.38397	236.667	7.69199

Table (8) shows that the majority (85%) of the respondents feel that, they are satisfied on selecting a topic, but two subjects (5%) feel that, they are very satisfied, where as one subject (2%) feel that, they are little satisfied, and few (10 %) feel that, they are not satisfied at all upon the matter of selecting a topic.**?**

The arrangement of parts of a research paper:

Table (9)

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you know the arrangement of the parts of a research paper?	yes	13.0000	1	0	0	0
	To a great extent	13.0000	1	0	0	0
	To some extent	6.0000	1	0	0	0
	no	8.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	3.55903	12.667	1.77951

Table (9) shows that more than quarter (32%) of the respondents know the arrangement of the part of a research paper, whereas more than quarter (32%) feel that, they are very satisfied , but less than a few (12%) feel that, they are little satisfied, and few (20%) do not know about the arrangement of writing a research paper.

Table :10Language and style of writing a research paper

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you easily write research paper in a good language and style?	yes	18.0000	1	0	0	0
	To a great extent	9.0000	1	0	0	0
	To some extent	2.0000	1	0	0	0
	no	11.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	6.58281	43.333	3.29140

Table (10) shows that less than half (45%) of respondents feel satisfied about the language and style of writing research paper, more the few (22 %) feel that, they are very satisfied, but two subjects (5 %) feel that, they are little satisfied, less than quarter (27%) feel that, they are not satisfied at all with the language and style of writing a research paper.

Table: 11Library assistance

Statement	option	mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you find relevant references in your library?	yes	23.0000	1	0	0	0
	To a great extent	6.0000	1	0	0	0
	To some extent	5.0000	1	0	0	0
	no	6.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	8.67948	75.333	4.33974

Table (11) shows that more than half (57%) of respondents feel satisfied with the references in their libraries, but less than few (15%) feel that, they are very satisfied, whereas five subjects (12%) feel that, they are little satisfied, and less than few (15%) feel that, they are not satisfied at all with references in their library.

Table :12 Acquaintance with the library

Statement	option	mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you know how to use the library?	yes	26.0000	1	0	0	0
	To a great extent	10.0000	1	0	0	0
	To some extent	3.0000	1	0	0	0
	no	2.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	11.08678	122.917	5.54339

Table (12) shows that the majority (65%) of the respondents feel that, they are satisfied with the use of the library, a few (25%) of the respondents feel that they are very satisfied, but three subjects (7%) feel that, they are little satisfied, where as two other subjects (5%) feel that, they are not satisfied at all with the use of the library.

Table (13) Efficiency of the library

Statement	option	mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you find updated references in the library?	yes	17.0000	1	0	0	0
	To a great extent	8.0000	1	0	0	0
	To some extent	4.0000	1	0	0	0
	no	11.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	5.47723	30.000	2.73861

Table (13) shows that less than half (42%) of the respondents feel that, they are satisfied with the useful references in the library , a few (22%) feel that, they are very satisfied, but four subjects (10%) feel that, they are little satisfied, less than quarter (27%) feel that, they are not satisfied at all with references in the library.

Do you spend long time reading in the library?

Table (14))

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you spend long time reading in library?	yes	14.0000	1	0	0	0
	To a great extent	5.0000	1	0	0	0
	To some extent	6.0000	1	0	0	0
	no	15.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	5.22813	27.333	2.61406

Table (14) shows that more than quarter (35%) of the respondentsfeel that, they are satisfied with the time spent reading in the library, but five subjects (12%) feel that, they are very satisfied, less than few (15%) feel that, they are little satisfied, and more than quarter (37%) feel that, they are not satisfied at all with the time spent reading in the library.

Table :15Frequency of writing a research paper in a group

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you write a researcher paper in a group sometimes?	yes	21.0000	1	0	0	0
	To a great extent	6.0000	1	0	0	0
	To some extent	6.0000	1	0	0	0
	no	7.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	7.34847	54.000	3.67423

Table (15) shows that more than half (52%) of the respondents feel that, they are satisfied with writing a research paper in group sometimes, but less than a few (15%) feel that, they are very satisfied, whereas less than a few (15%) fell that, they are little satisfied, and few (17%) feel that, they are not satisfied at all with writing a research in a group.

Table 16: Surfing the internet

Statement	option	mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you use the internet to find specific information?	yes	18.0000	1	0	0	0
	To a great extent	7.0000	1	0	0	0
	To some extent	5.0000	1	0	0	0
	no	10.000	1	0	0	0
	total	10.0000	4	5.71548	32.667	2.85774

Table (16) shows that less than half (45%) of the respondents feel that, they are satisfied with surfing the internet, but few (17%) feel that, they very satisfied, whereas less than a few (12%) feel that, they are little satisfied, and less than quarter (25%) feel that, they are not satisfied at all with the with the use of internet.

Table :17The totals

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Total	yes	21.6667	15	7.24733	52.524	1.87125
	To a great extent	7.6000	15	3.64104	13.257	0.94011
	To some extent	3.5333	15	1.95911	3.838	0.50524
	no	7.2000	15	3.89505	15.171	0.00570
	total	10.0000	60	8.29539	68.814	1.07093

Table (17) shows that the total number of 'Yes' options, in the questionnaire have responded by more than half (51%) of students, the total number of 'to great extent' options have responded by few (13%) of students, the total of 'to some extent' options have responded by less than few (5%) of students, the total of 'No' options have responded by few (18%) of the students. And that supports the idea that, "reproducing a research paper" more than half (51%) of the students do not know how to write a research paper

Table : 18Frequency of giving study assignments

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you ask students to Do youwrite a research paper regularly?	Yes	2.0000	1	0	0	0
	To a great extent	3.0000	1	0	0	0
	To some extent	4.0000	1	0	0	0
	No	1.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	1.29099	1.667	.64550

Table (18) shows that a few (20%) of the respondents feel that, they are satisfied with asking students to write research papers regularly, and quarter (30%) feel that, they are very satisfied, less than half 940%) feel that, they are little satisfied, whereas one subject (10%) feels that, he/she is not satisfied at all with asking students to write research paper regularly.

Table: 19Doing a research paper for the first time

statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you ask students to write a research paper in the first semester?	Yes	.0000	1	0	0	0
	To a great extent	.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	1.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	5.00000	25.000	2.50000

Table (19) shows that no one asks students to write a research paper in the first semester.

Table: 20 Length of time spent at the library

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you advice students to spend long time at the library?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	**2.5000**	**4**	**3.78594**	**14.333**	**1.89297**

Table (20) shows that majority (80%) of the respondents feel that, they are satisfied with advising students to spend long time at library, and few (20%) feel that, they are little satisfied.

Table (4-20) Table: 21 Background knowledge of writing a research paper

statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you give students background knowledge about how to write a research paper?	Yes	7.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	1.0000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	3.10913	9.667	1.55456

Table (21) shows that majority (70%) of the respondents feel that, they are satisfied with giving students background knowledge about how to write a research paper, and a few (20%) feel that, they are very satisfied, whereas one subject (10%) feels that, he/she is not at all satisfied with giving students background knowledge about how to write a research paper.**)**

Table: 22 Furnishing students with information on topic selection

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you provide students with enough information on how to select a topic?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	3.78594	14.333	1.89297

Table (22) shows that, the majority (80%) of the respondents feel that, they are satisfied with providing students with enough information on how to select a topic, two subjects (20%) fell that, they are very satisfied.

Table : 23Tuition on how to use the library

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you teach students how to use the library?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	2.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	3.78594	14.333	1.89297

Table (23) shows that the majority (80%) of the respondents feel that, they are very satisfied with teaching students how to use the library, but few (20%) of the respondents feel that, they are not at all satisfied with teaching students how to use a library.

Table : 24 Helping students to understand the arrangement of parts of research

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you help students to understand the arrangement of parts of research?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	1.0000	1	0	0	0
	To some extent	10000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	3.69685	13.667	1.84842

Table (24) shows that majority (80%) of the respondents feel that, they are satisfied with helping students the arrangement od\f parts of research , but one subject (10%) feels that, he/she is very satisfied, where as one subject (10%) feels that, he/she is little satisfied.

Table: 25 Sufficiency of time in writing a research paper

statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you provide students with enough time to write a researcher paper?	Yes	9.0000	1	0	0	0
	To a great extent	1.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	4.35890	19.000	2.17945

Table (25) shows that the all (100%) of the respondents fell that, they are satisfied with providing students enough time to write a research paper.**)**

Table: 26 Teaching the language of writing a research paper

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you teach students the language of writing a research paper?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	2.0000	1	0	0	0
	To some extent	.0000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	3.78594	14.333	189297

Table (26) shows that the majority (80%) of the respondents feel that, they are satisfied with teaching students the language of writing a research paper, but a few (20%) feel that, they are very satisfied.

Do you ever try to know the problems that face students in writing a research paper:

Table :27

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std. Error of Mean
Do you ever try to know the problems that face students in writing a research paper?	Yes	8.0000	1	0	0	0
	To a great extent	1.0000	1	0	0	0
	To some extent	10000	1	0	0	0
	No	.0000	1	0	0	0
	total	2.5000	4	4.35890	19.000	2.17945

Table (27) shows that, all (100%) of the respondents feel that, they are

Table : 28 satisfied with the knowledge about the problems that face students in

Statement	option	Mean	N	Std. Deviation	Variance	Std.Error Od Mean
Total	Yes	6.7000	10	3.09300	9.567	.97809
	To a great extent	1.4000	10	.96609	.933	.30551
	To some extent	.6000	10	1.26491	1.600	.40000
	no	1.3000	10	3.12872	90789	.98939
	Total	2.5000	40	3.34357	11.179	.52867

Table (28) shows that the total of Yes are respond by majority (67%) of teachers, the total of option to a great extent are a few (14%) of teachers, the total of option to some extent are respond by less than a few (6%) of teachers the total of option No are respond by a few (12%) of teachers that to say the majority of teachers support the idea of provide students with a good knowledge of writing research paper.

Discussion of Results in Relation to the Hypotheses of the Study:

The results of more than half (51%) of the students prove the researcher's ideas that, undergraduate students do not know how to write a research paper. They neither know the techniques of writing a research paper nor how to organize and arrange its parts, moreover they do not have enough time to spare for writing a research paper. While the results of the teachers support the ideas that, they should provide students with a good knowledge for writing a research paper, allow them ample time and train them on how to use the library in order to equip them with ideal methods to carry out a research paper, The responses of both teachers and students verify and prove the researcher's hypothesis. To sum up this chapter displayed and discussed the results of data analysis. The following chapter will be concerned with presenting the findings and recommendations regarding the study.

Conclusions:

This study investigates the problems of undergraduate students in writing a search paper correctly. It reflects the views of the teachers and students, the outcome of the enquiry will help the researcher to achieve the objectives of the study. The best way to write a research paper is that, the researcher should be well conversant in the field of the intended study, that is, one ought to enrich his/her knowledge by reading more on the field of the current study and similar previous ones and how to select the topic of the research paper, how to arrange parts of the research paper ….etc. Then the collected data are to be organized, tabulated and analyzed in order to obtain the result of the study.

Findings:

1: The importance of the research for undergraduate students has been agreed upon by all the samples involved. That is, the process helps him/her to add new information, or learn new facts.

2: Time is significant for teachers and students in order to achieve reliable results.

3:Llibrary is a helpful source of trustworthy information for researchers.

4: Arrangements of the parts of study is a must.

5: A researcher should be familiar of the language of the research paper.

Recommendations

Based on the results and findings of this study, the researcher recommends the followings:

- Lecturers can provide guidance and tuition to help students to acquire knowledge about the methods of writing research.

-Higher education authorities ought to furnished an extensive library with viable references for university students.

- Lecturers can also train students to be well equipped on how to select a topic by themselves; the thing that makes him/her more interactive with the topic.

-The concerned department may allow students an appropriate length of time before and after conducting the research, it is an essential factor to achieve valid and real results.

References

- Ali, A. (2003) Advanced writing, Open University of Sudan..
- Benson, C. (1977) Essays for Exposition, Harcourt Brace Jovanovich.
- Carrel, P. (1988), Interactive approach to second language reading, Cambridge University Press.
- Menarche, L. (1997), writing a Research paper, The University of Michigan Press
- Montgomery, M. (1982), Study skills, Longman group limited.
- Neuman, L. (2009), Understanding Research, William Laurance.
- Roy, E. and Roy, S. (1997), Images, Christopher P. Klein
- Sheal, P. (1981), Writing skills, Longman.

Comparing data results of locally manufactured Proctor apparatus with standard one obtained from the Northern State, Sudan

Yasir Hassan Satti[1]

[1] Assistant professor, Dept. of Agric. Engineering, Fac. of Agric. Sciences, University of Dongola

Abstract:

The locally manufactured proctor apparatus had been designed and manufactured in the department of agricultural engineering, faculty of agricultural sciences, University of Dongola in order to conduct the compaction test for agricultural and other purposes.

The device was firstly sketched in pro/Engineer and CAXA softwares and then manufactured and tested under laboratory conditions to investigate its accuracy in comparison with the standard data of Dongola-Kagbar road obtained by the ministry of planning of northern state of Sudan.

The results revealed high accuracy and reliability for the tested apparatus which is recommended by this study to be used for compaction tests with high level of confidence.

Keywords: compaction test, proctor apparatus, Dongola-Kagbar road

مقارنة نتائج اختبار الدمك لعينة تربة بالولاية الشمالية بين جهاز مصنع محلياً وآخر قياسي

المستخلص: تم تصميم وتصنيع جهاز الدمك المصنع محلياً بقسم الهندسة الزراعية بكلية العلوم الزراعية بجامعة دنقلا بغرض إجراء اختبارات الدمك للأغراض الزراعية وغيرها. حيث تم تصميم الجهاز أولاً علي الورق باستخدام برامج رسم هندسي ثلاثية وثنائية الأبعاد لأغراض التصنيع، تمت تجربة الجهاز بعد ذلك تحت ظروف مختبرية لعينة تربة مأخوذة من طريق كجبار–دنقلا للتحقق من دقته وذلك بمقارنة النتائج بنتائج مماثلة تم الحصول عليها من جهاز اختبار دمك قياسي بواسطة وزارة التخطيط العمراني بالولاية الشمالية لنفس عينة التربة ومن نفس العمق. أظهرت النتائج دقة عالية للجهاز المصنع محلياً وبالتالي يمكن التوصية باستخدامه وبثقة عالية لإجراء اختبارات دمك التربة لكافة الأغراض.

1. Introduction:

Soil compaction occurs when soil particles are compressed together especially when the soil is wet destroying soil structure, reducing porosity, and leading to a more dense soil that is hard for crop roots and water to penetrate. Changes in agricultural practices, such as increased number of field operations and larger equipment, have made soil compaction more common on many fields.

Soil compaction can be a serious and unnecessary form of soil degradation that can result in increased soil erosion and decreased crop production. Compaction of soil is the compression of soil particles into a smaller volume, which reduces the size of pore space available for air and

water. Most soils are composed of about 50 percent solids (sand, silt, clay and organic matter) and about 50 per cent pore spaces.

Soil compaction test is one of the most important measurements in agricultural mechanization specially for tillage, knowing the optimum moisture content in which the maximum dry density occurs helps in determining the best time for tillage operation and keeping the soil structure from being destroyed by heavy implement.

2. Literature reviews:

Soil compaction can impair water infiltration into soil, crop emergence, root penetration and crop nutrient and water uptake, all of which result in depressed crop yield. (John and Sangu, 2013). Field operations, such as silage crop harvest when the soil is wet, can lead to severe soil compaction. Grazing cattle on range and farmlands is very common (Baumhardt *et al*., 2011). Soil puddling (trampling of soil by animals under very wet conditions) can occur due to overgrazing, resulting in structural breakdown at the soil surface and subsequent crust formation when the soil dries out. Soil compaction affects many agricultural fields and can lead to yield reductions if not properly managed. Understanding soil's physical components will help you understand how compaction affects the soil.

The pores or voids within the soil give it porosity. The pores in the soil have different sizes: large pores (macropores) have sizes >1 mm, intermediate pores (mesopores) are 0.01–1 mm, and small pores (micropores) are <0.01 mm (Luxmoore, 1981).

Optimum water content (OWC) is required to provide the best path to enter energy into soil and compact it. A constant value of energy applied to a particular type of soil, at optimum water content, leads to a maximum dry unit weight. The aforementioned parameters MDW and OMC are not unique for various types of soils and vary with the type of soils and the compaction energy (F. A. Adeniji, *et al* 2013).

On agricultural point of view, considerable research has been conducted to gain an understanding and to quantify the effects of soil compaction on crop growth (Ohu, J.O., Folorunsoand O.A. 1989, Ohu, J.O, *et al*, 1989)

Compaction changes several structural characteristics and functions of the soil. It is a problem when the increased soil density and the decreased pore space limit water infiltration, percolation, and storage; plant growth; or nutrient cycling (USDA, 2001).

Soil deformation increases with moisture content and the number of passes and timing of tillage in relation to soil water moisture content and soil texture (Håkansson and Lipiec, 2000). Accordingly it is important to till the soil at the right soil moisture if compaction is to be minimised. Gysi and Maeder. 2001, reported that moist soil responded at a depth of 12–17 cm to a ground contact pressure of 160 kPa

with an increase in bulk density and consolidation pressure, as well as with a decrease in air permeability and macro-porosity. With ground contact pressure of 130 kPa, however, only slight changes of the soil structure were detected at a depth of 32–37 and 52–57 cm and the measurements did not indicate any compaction.

There are a number of interactions between tillage operations and soil compaction. Obviously, soil compaction may occur during a tillage operation, as explained by Gupta & Larson (1982). During tillage, a part of the soil is broken up into various size clods by the implements and a part is compacted by traffic. Soil compaction is in turn one of the reasons for the need for tillage.

Birkás *et al*. (2004) observed that annual shallow discing and plowing causes subsoil compaction at the depth of tillage within three years. The surfaces of tillage pans are often smeared due to the passage of the implement, which drastically reduces the pore continuity between the topsoil and the subsoil. This may have a major negative effect on soil quality. It has been shown that the draught force of a tillage implement increases with increasing bulk density (Mouazen and Ramon, 2002). This holds true because the soil strength usually increases with increasing bulk density (Horn, 1993).

3. Materials and methods:

3.1. Design and manufacture of the locally-made proctor apparatus:

The objectives of this research was to locally design and manufacture a proctor apparatus out of affordable materials according to the standard specifications of the standard proctor test (fig. 1) in order to make such device available for student's training and other different purposes.

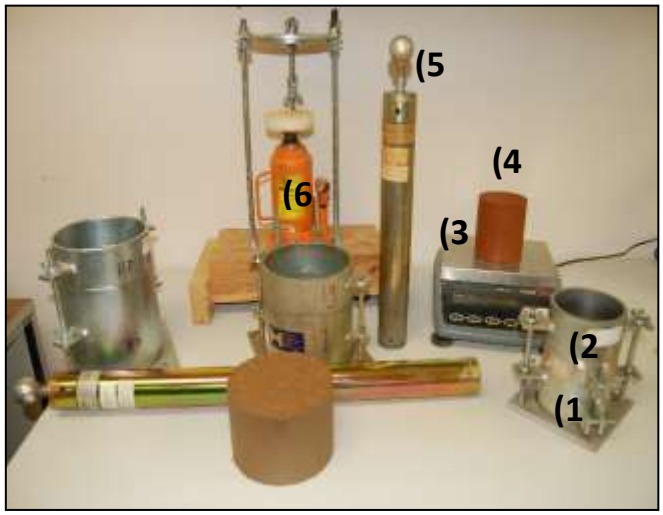

Fig. 1: the standard proctor apparatus

(1) Mold, (2) ring, (3) scale, (4) soil plug, (5) standard hammer. (6) ejector

Hence, the device was firstly sketched in 3D and 2D drawing using pro/Engineer and CAXA softwares respectively as shown in figure (3).

The drawings were then taken to the workshop of Alsamalyia agricultural services for manufacturing, the material used for mold, base, ring and hammer was steel of 7.75 kg/cm^3 density, while a galvanized tube fit to the hammer diameter was used for hammer casing.

A steel sheet of 5 mm thickness was also used for ejector manufacturing (figure 4-b)

3.4. Determination of hammer weight:

To bring the weight of hammer up to the standard (2.5 kg), a specific volume from steel rod was drilled out every time based of the formula of density as follow:

$$\rho s = \frac{v}{w}, \quad \therefore w = \frac{v}{\rho s} \tag{3}$$

Where: ρs is steel density (kg/cm^3), w is steel weight (kg) and v is steel volume (cm^3)

After the locally manufactured apparatus was ready, a laboratory test was carried out and a comparison was then made according to specific data and results obtained by ministry of urban planning from Dongola_Kagbar road (fig. 2).

SUMMARY OF TEST RESULTS

Dungola – Kajbar ROAD

T.P No.	Station	Depth	Sieve Analysis												Atterberg Limits		Classification		Compaction		Socked CBR
	K.M	(M)	50	37.5	20	9.51	4.75	2.8	1.7	1.4	0.425	0.355	0.150	0.075	L.L %	PI%	AASHTO	USCS	O.M.C	MDD	CBR% @ 98%
1	0+00	0.3 m	100	100	100	100	100	98.5	97.3	96.8	91.1	90.3	24.2	17.0	4	non	A-2-4	ML			
"	"	2.0 m	100	100	100	100	96.6	95.2	95.7	95.0	94.7	88.6	68.3	49.4	non	non	A-4	SM			
2	0+750	0.75 m	100	100	100	100	100	99.9	99.7	99.5	95.0	94.0	80.9	68.6	28	8	A-4	ML	14	1.945	6
"	0+750	0.30 m	100	91.2	53.8	49.0	44.4	39.1	35.5	34.7	22.4	21.8	10.8	7.0	non	non	A-1-a	SM			
3	3+200	0.35 m	100	100	100	100	92.4	85.6	81.9	81.1	77.2	76.9	73.4	57.2	non	non	A-4	GM			
"	3+200	0.50 m	100	100	100	100	98.7	98.6	98.4	98.3	97.6	97.4	95.3	83.2	34	7	A-4	ML			
"	3+200	0.15 m	100	100	99.8	96.0	64.3	49.6	38.3	35.3	24.2	23.4	18.1	14.3	28	8	A-2	ML			
"	3+200	1.00 m	100	100	100	100	95.1	93.5	92.4	91.8	89.3	89.0	75.0	66.0	28	6	A-4	CL			
4	3+200CL	0.15 m	100	97.6	82.8	68.5	60.2	59.6	55.8	54.6	45.0	43.4	28.4	19.1	non	non	A-2-4	GM			
"	3+200CL	0.75 m	100	100	100	95.8	94.4	93.8	92.9	92.5	88.8	88.4	49.2	36.3	non	non	A-4	SM	10.2	2.12	23
"	3+200CL	2.0 m	100	100	100	98.5	96.0	93.8	94.3	93.8	90.5	90.3	86.6	65.3	29	7	A-4	ML			
5	6+250	0.75 m	100	100	100	100	99.4	97.5	95.7	95.2	91.9	91.6	87.9	81.1	37	10	A-4	ML	16	1.880	4
"	6+250	2.0 m	100	100	100	100	99.7	99.4	99.2	99.0	96.4	95.9	58.9	38.5	23	4	A-4	ML			
6	8+500	1.0 m	100	100	100	100	99.5	98.4	97.2	97.0	95.7	95.4	92.5	90.4	40	35	A-6	CL			
7	9+00	1.0 m	100	100	100	100	99.2	98.4	97.4	97.1	95.3	95.2	92.9	90.8	41	17	A-6	CL			
"	9+00	3.0 m	100	100	100	100	99.7	98.0	95.3	94.0	88.1	87.6	82.1	75.7	48	27	A-7-5	CL			

Fig. 2: results of the standard test for Dongola-Kagbar road

3.5. Soil Sample Collection:

The soil samples were collected from Dongola-Kagbar road in nylon bags at three different stations (750, 3.2 and 6.25 km) similar to the standard one and transported to the laboratory. A specially constructed sieve was used to separate samples from foreign materials such as plastics, bottles, plant residues, and all other visible materials. The soil is locally used for structural fills, road bases, as well as agriculture.

3.6. Experimental Procedure

The samples were then bulked and analyzed for particle size to determine the gradation of the soil. The soil was then subjected to manual compaction using a 2.5 kg hammer at a drop height of 300 mm. Each layer was compacted by giving 25 blows of freely falling hammer. The geometric dimensions of the soil were recorded before and after each compaction, from which the bulk density was then computed. This procedure was repeated at varying the moisture content in an ascending order until the soil sample was too wet to be compacted. Moisture Content was determined gravimetrically using triplicate representative samples from the compacted soils as highlighted in figure (4).

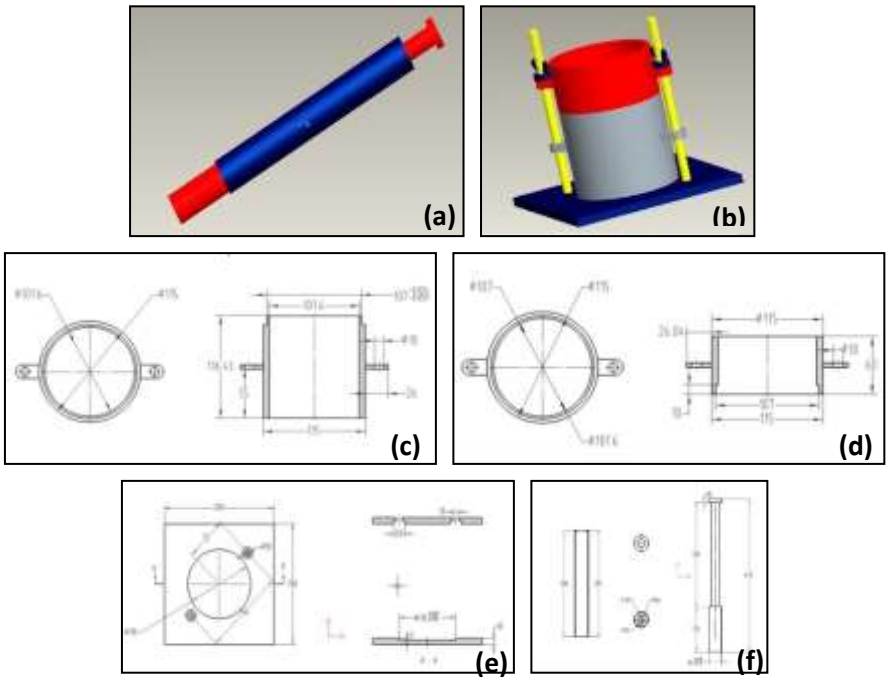

Fig. 3: schematic diagram of the locally manufactured proctor apparatus

(a and b), Pro/Engineer 3D sketching of hammer, ring, base and mold

Fig. 4: the locally manufactured proctor apparatus

(a) hammer and assemble of mold, ring and base, (b) the ejector, (c) determining the weight of soil sample, mold, ring and base in the lab,

4. Results and discussion:

The results obtained from the locally manufactured proctor apparatus are exposed in tables 1, 2 and 3 as well as in figures 5(a, b and c). The samples which had been taken from the same depth and distance as the standard test revealed in fig. 2, the highest OMC (optimum moisture content) in depth of 0.75 m in the distance of 0.75 km, 3.2 km and 6.25 km were 14.07%, 10.55% and 16.18% and the equivalent MDD (maximum dry densities) were 1.92 g/cm^3, 2.18 g/cm^3 and 1.9 g/cm^3 respectively, compared to 14, 10.2 and 16 of OMC versus 1.94, 2.12 and 1.88 for MDD respectively for the standard one.

It is obvious that the results from the two tests were very close which indicates that the locally manufactured proctor apparatus is reliable and qualified for conducting such test with a high level of accuracy.

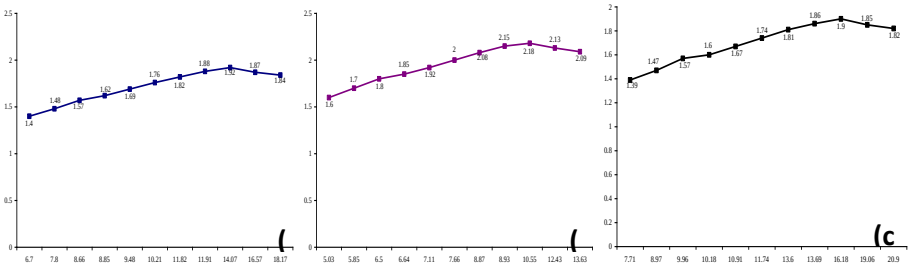

Fig. 5: relationship between moisture content and dry density obtained by locally manufactured proctor apparatus

Table 1: 750 m long and 0.75 m depth

Test number	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
Wt of mold+ base (g)	4852										
Wt of mold+base+soil (g)	6010	6080	6158	6196	6244	6302	6360	6408	6436	6396	6368
Wt of soil (g)	1158	1228	1306	1344	1392	145	1508	1556	1584	1544	1516
Mold volume (cm^3)	940										
Dry density (g/cm^3)	1.402	1.482	1.573	1.618	1.687	1.755	1.824	1.881	1.915	1.869	1.835
Water content %	6.7	7.8	8.66	8.852	9.484	10.212	11.824	11.908	14.072	16.572	18.172
1+water content/100	1.067	1.078	1.086	1.088	1.094	1.102	1.118	1.119	1.140	1.165	1.181
Bulk density (g/cm^3)	1.495	1.597	1.708	1.760	1.845	1.934	2.039	2.104	2.183	2.177	2.167

Table 2: 3.2 km long and 0.75 m depth

Test number	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
Wt of mold+ base (g)	4852										
Wt of mold+base+soil (g)	6010	6080	6158	6196	6244	6302	6360	6408	6436	6396	6368
Wt of soil (g)	1158	1228	1306	1344	1392	145	1508	1556	1584	1544	1516
Mold volume (cm^3)	940										
Dry density (g/cm^3)	1.599	1.69	1.794	1.846	1.924	2.002	2.08	2.145	2.184	2.132	2.093
Water content %	5.025	5.85	6.495	6.639	7.113	7.659	8.868	8.931	10.554	12.429	13.629
1+water content/100	1.050	1.058	1.064	1.066	1.071	1.076	1.088	1.089	1.105	1.124	1.136
Bulk density (g/cm^3)	1.678	1.788	1.908	1.967	2.060	2.154	2.263	2.335	2.413	2.396	2.377

Table 3: 6.25 km long and 0.75 m depth

Test number	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
Wt of mold+ base (g)	4852										
Wt of mold+base+soil (g)	6010	6080	6158	6196	6244	6302	6360	6408	6436	6396	6368
Wt of soil (g)	1158	1228	1306	1344	1392	145	1508	1556	1584	1544	1516
Mold volume (cm^3)	940										
Dry density (g/cm^3)	1.389	1.469	1.569	1.604	1.672	1.740	1.808	1.864	1.898	1.853	1.819
Water content %	7.705	8.97	9.959	10.179	10.906	11.743	13.597	13.694	16.182	19.057	20.897
1+water content/100	1.077	1.089	1.099	1.101	1.109	1.117	1.135	1.136	1.161	1.19	1.208
Bulk density (g/cm^3)	1.495	1.599	1.724	1.766	1.854	1.943	2.052	2.117	2.203	2.205	2.197

5. Conclusions:

The locally manufactured proctor apparatus designed and manufactured in the department of agricultural engineering of faculty of agricultural sciences of university of Dongola had been proved via this study to accurately conduct the compaction test for different purposes

Acknowledgements:

The researcher would like to thank the administration of University of Dongola for providing the research funding as well as Al-Shamaliya Company for agricultural services for manufacturing facilities.

References:

Adeniji, B. G. Umara, J. M. Dibal, K. A. Otobo 2013, Determination of Compaction Characteristics of Maiduguri Soil International Journal of Emerging Technology and Advanced Engineering ISSN 2250-2459, Volume 3

Baumhardt, R.L., R.C. Schwartz, J.C. MacDonald, and J.A. Tolk. 2011. Tillage and cattle grazing effects on soil properties and grain yields in a dryland wheat– sorghum–fallow rotation. Agronomy Journal, 103, 914–922.

Birkás, M., Jolankai, M., Gyuricza, C. & Percze, A. 2004. Tillage effects on compaction, earthworms and other soil quality indicators in Hungary. Soil and Tillage Research 78,185-196.

Gupta, S.C. & Larson, W.E. 1982. Chapter 10 - Predicting soil mechanical behaviour during tillage. In: Predicting Tillage Effects on Soil Physical Properties and Processes. American Society of Agronomy, Special Publications 44, pp. 151-178.

Gysi V, Maeder P, 2001. Weisskopf Pressure distribution underneath tires of agricultural Trans. ASAE. 44:1385–1389

Håkansson I, Lipiec J, 2000. A review of the usefulness of relative bulk density values in studies of soil structure and compaction. 53:71–85.

Horn, R. 1993. Mechanical properties of structured unsaturated soils. Soil Technology 6,47-75.

John Idowu and Sangu Angadi 2013, Understanding and Managing Soil Compaction in Agricultural Fields Cooperative Extension Service College of Agricultural, Consumer and Environmental Sciences New Mexico State University Circular 672, PP 2-8

Luxmoore, R.J. 1981. Micro-, meso-, and macroporos- ity of soil. Soil Science Society of America Journal, 45, 671–672.

Mouazen, A.M. & Ramon, H. 2002. A numerical-statistical hybrid modelling scheme for evaluation of draught requirements of a subsoiler cutting a sandy loam soil, as affected by moisture content, bulk density and depth. Soil and Tillage Research 63, 155-165.

Ohu, J.O., Folorunso, F.A., Adeniji, F.A. 1989. Critical moisture content as an

index of soil compactibility of agricultural soils in Borno state of Nigeria. In: Soil Technology, Vol. 2, pp. 211–219.

Ohu, J.O., Folorunso, O.A. 1989. The effect of machinery traffic on the physical properties of a sandy loam soil and on the yield of sorghum in northeastern Nigeria. Soil Till. Res. 13, 399–405.

USDA. 2001 The United States Department of Agriculture, Natural Resources Conservation Service, Rangeland Sheet 4, Rangeland Soil Quality—Compaction

Studies on the effects of some insecticides (carbosulfan and thiamethoxam) for the control of potato insect pests

Daffalla E. Yousof[1]* & Ismail Siddig[2]

1- Dongola Research Station. 2- Gezira Research Station (Corresponding author e-mail: Daffallayousof@yahoo.com)

Abstract

This study was conducted at Elmasakin island in east Dongola city in Northern State in Sudan, during winter seasons 2013/14 and 2014/15, to evaluate the efficacy of carbosulfan insecticide (Zork 25 EC) used at dosage rate 0.4L/fed (100 g a.i/fed) and systemic insecticide, thiamethoxam (Platinium 240 SC) used at dose rate 0.1L/fed (24g a.i/fed) for the control of some potato insect pests. In both seasons the tested insecticides were significantly reduced the populations of whitefly, jassid and aphid and gave the same results compared with untreaeted control. The effects of these insecticides persisted to 15th day after sprayed whereas the populations of these pests in untreated plots continued on build-up. Thiamethoxam insecticide (Platinium 240 SC) gave better control for aphid compared to carbosulfan insecticide and untreated control, whereas the percentages of tubers damaged by cutworm recorded lower in carbosulfan insecticide than thiamethoxam insecticide and untreated control. The thiamethoxam insecticide treatments gave increase in yield in range 29.9% to 35.7% over untreated control yield, while the carbosulfan insecticide gave in range 18.4% to 20.6% in the both seasons.

دراسة اثر بعض المبيدات الحشرية (كاربوبوسلفان وثايميثوكسام) على مكافحة بعض آفات البطاطس الحشرية

الملخص

أجريت هذه الدراسة فى جزيرة المساكين شرق مدينة دنقلا في الولاية الشمالية في السودان خلال موسم الشتاء 14/2013 و 15/2014 بهدف تقيم كفاءة مبيدات حشرات كاربو سلفان (Zork 25 EC) استخدم بجرعة 0.4 لتر/فدان و مبيد حشرات جهازي ثايميثوكسام (Platinum 240 SC) استخدم بمعدل الجرعة 0.1 لتر/ فدان على مكافحة الآفات الحشرية في البطاطس. كل المبيدات الحشرية المختبرة قللت معنويا أعداد الذبابة البيضاء والجاسد والمن وأعطت نتائج مشابه مقارنة بالشاهد. استمر تأثير هذه المبيدات الحشرية الى اليوم 15 بعد رشها بينما استمر ازدياد الأعداد في الشاهد. أعطى مبيد الحشرات ثايميثوكسام مكافحة أفضل لحشرة المن مقارنة بمبيد كاربوسلفان بينما النسبة المئوية للدرنات التالفة بإصابات الدودة القاطعة السوداء سجلت اقل فى معاملات الكاربوسلفان عن ثايميثوكسام والشاهد. أعطت معاملات مبيد الحشرات ثايميثوكسام زيادة في إنتاج بلغت 29.9% إلى 35.7% فوق إنتاج الشاهد بينما أعطى مبيد الحشرات كاربوسلفان 18.4% إلى 20.6% في الموسمين.

Introduction

Potato *Solanum tuberosum* L., is an important vegetable crop in Sudan (Mohamed *et al*, 1999). In last ten years the production of the crop is steadily increasing. Several insect pests attack potato *Solanum tuberosum* L., worldwide, the chewing insect like black cutworm feed directly on potato shoots and tubers and causes serious yield loss, whereas sucking insects such as hopper leaf feed by sucking plant sap and lead to appearance brown spots and scorch known as (hopper burn) and crinkles in leaflets. The adults and nymphs of aphid feeds in underside of leaflets or on growing tips that causes discoloration, curling and distorting in leaflets, as well as this pest secrete a large amount of honeydew that promotes development of sooty mold in foliage. The pest also transmits the potato viral diseases (Foster; 2010). The first generation of black cut worm feed on stems below the soil surface and foliage later on the larvae attack the exposed tubers leaving shallow holes on tubers (Brust, 2008).

In Sudan the cotton aphid, *Aphis gossypii* Glover., (Homoptera: Aphididae), cotton jassid *Jacobiasca lybica* (Homoptera: Cicadellidae) and black cutworm *Agrotis ipsilon* H., (Lepidoptera: Noctuidae) are most important insect pests of potato (Mohamed; 2007 and Ahmed; 2010). This paper reported on the efficacy of the some insecticides, Zork 25 EC (carbosulfan) and Platinium 240 SC (thiamethoxam) to control potato insect pests.

Materials and Methods:

The study was carried out at Elmasakin island in Northern State, Sudan, during season 2013/014 and 2014/15. The potato varieties; Bellini was planted in season 2013/014 and Everest was planted in season 2014/15, on last week of November in plot measuring 9 x 4m, at 0.2m between plants and 0.7m between edges. Other recommended cultural practices for potato production were adopted as Agricultural Research Corporation (ARC) of Sudan recommendations. The treatments were laid out in a Randomized Complete Block Design (RCBD) with four replications. The treatments their dosage rates were as follow:

1/ Zork 25% EC (carbosulfan) at 0.4L/fed (100g a.i /fed).

2/ Platinium 240 SC (thiamethoxam) at 0.1L/fed (24g a.i./fed).

3/ Untreated control (UTC).

The insecticides were applied after insect appearance on crop in 29 January in season 2013/14 and in 2 February in season 2014/15, used a knapsack sprayer with spray volume 90L/fed.

Numbers of whitefly, jassid and aphid per plant were determined a day before spray (pre-spray) and at 1, 2, 7 and 15 days after spray (post-spray) in 5 leaves per plant on 5 plants per plot. The potato tuber yield was recorded from central rows in each plot and the percentage of unmarketable yield (very small tubers) and tubers with black cutworm

damages (Fig 1and 2) were calculated. The data was subjected to the Analysis of Variance (ANOVA) after transformation and the values of the grand mean standard error and coefficient of variation were calculated. Duncan's Multiple Range Test (DMRT) was used to separate means among treatments.

For residues analysis, potato tuber samples were collected from treated plots at normal harvest time and directly sent to the laboratory for analysis. In laboratory, the samples were prepared before analysis. Sub-samples of 10 g each were taken and extracted by homogenizing with methanol/water mixture and cleaned-up by solid phase extraction. Quantitative analysis was done by thin layer chromatography (TLC).

Fig 1. Black cutworm larva

Fig 2. Black cutworm damages in potato tubers

Results and Discussion:

Data presented in Table 1 and 2 showed the tested insecticides affected on populations of aphid, whitefly and jassid after one day of their sprayed compared to untreated control. The carbosulfan insecticide reduced the number of whitefly, jassid and aphid from 10.8, 5.9 and 16.8 per plant before it sprayed to 1.1, 0.3 and 0.8 per plant respectively (Table 1). In case of thiamethoxam insecticide these insects reduced from 15.8, 7.1 and 26.9 per plant before it sprayed, to 1.2, 0.4 and 0.9 per plant respectively, after it sprayed. However, the populations of these insect continued in build-up in untreated control plots and reached 22.4, 46.5 and 141.4 per plant for these insects in last count (Table 1). The effects of two insecticides persisted to 15th day after their sprayed. The thiamethoxam insecticide (Platinium 240 SC),was suppressed the number

of aphid until the last count after 15 day of its sprayed and recorded lowest number 1.6 aphids per plant compared to 12.3 aphids recorded in carbosulfan insecticides (Zork 25 EC) treatments (Table 1). Similar the results found at experiment in other season (Table 2). However, the populations of these insects were more than in the first season. From Table 2 observed, Zork 25 % EC reduced the whitefly, jassid and aphid populations from 36.5, 1.8 and 65.4 per plant to 1.8, 0.6 and 0.4 per plant respectively after it sprayed. Also, Platinium 240 SC, reduced the populations of insects from 34.0, 2.4 and 47.0 to 2.3, 0.4 and 0.6 per plant respectively after it sprayed (Table 2). Two insecticides suppressed the populations of these pests whereas the populations continued in increase in untreated plots reached 71.1, 26.0 and 213.2 per plant respectively at the last count (Table 2).

Table (1). Effects of insecticides (carbosulfan and thiamethoxam) on the density of some potato insect pest on potato (Bellini variety) season 2013/014.

Treatment	Pre-spray count			Post-spray counts											
				1 day			3 days			7 days			15 days		
	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid
Zork 25% EC	(10.8) 2.5 b	(5.9) 2.1 b	(16.8) 3.0 b	(1.1) 1.2 b	(0.3) 0.8 b	(0.8) 1.0 b	(2.4) 1.7 b	(1.8) 1.2 b	(0.5) 1.0 b	(2.9) 1.9 b	(3.7) 1.9 b	(3.3) 1.3 b	(3.7) 1.8 b	(6.9) 2.6 b	(12.3) 3.2 b
Platinium 240 SC	(15.8) 3.8 a	(7.1) 2.6 a	(26.9) 4.8 a	(1.2) 1.2 b	(0.4) 0.9 b	(0.9) 1.1 b	(1.8) 1.5 b	(1.8) 1.5 b	(0.7) 1.0 b	(3.0) 1.8 b	(2.3) 1.6 b	(1.2) 1.1 b	(2.3) 1.4 b	(5.2) 2.1 b	(1.6) 1.3 b
Untreated control	(11.7) 2.6 b	(6.9) 2.3 ab	(27.1) 4.4 a	(15.7) 3.1 a	(8.4) 3.0 a	(17.4) 4.2 a	(17.7) 4.2 a	(15.5) 4.0 a	(42.4) 6.6 a	(19.2) 4.0 a	(22.4) 4.2 a	(78.5) 8.7 a	(22.4) 4.3 a	(46.5) 6.8 a	(141.4 11.5 a
CV%	21.5	11.0	30.3	23.5	49.8	26.0	9.2	7.5	6.2	21.7	17.5	24.9	11.8	22.3	16.3
SE±	0.3	0.1	0.6	0.2	0.3	0.6	0.1	0.1	0.1	0.3	0.2	0.4	0.1	0.4	0.4

Data were transformed to $\sqrt{(X+0.5)}$, the actual means in brackets. In each column, means with the same letter are not significantly different at 5% level according to DMRT.

Table (2). Effects of insecticides (carbosulfan and thiamethoxam) on the density of potato insect pest on potato, (Everest variety) season 2014/015.

Treatmen-t	Pre-spray count			Post-spray counts											
				1day			7days			10days			15days		
	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid	White fly	Jassid	Aphid
Zork 25% EC	**(36.5) 6.0**a	**(1.8) 1.5**b	**(65.4) 7.4**a	**(1.8) 1.6**b	**(0.6) 0.8**b	**(0.4) 0.9**b	**(3.6) 1.8**b	**(0.3) 0.8**b	**(0.6) 1.0**b	**(10.5) 3.2**b	**(0.7) 1.1**b	**(1.4) 1.2**b	**(16.4) 4.1**b	**(4.2) 2.0**b	**(2.8) 1.7**b
Platinium 240 SC	**(34.0) 5.6**a	**(2.4) 1.7**a	**(47.0) 6.4**a	**(2.3) 1.7**b	**(0.4) 0.9**b	**(0.6) 1.0**b	**(3.3) 1.9**b	**(0.6) 1.0**b	**(0.6) 1.0**b	**(7.3) 2.8**b	**(1.1) 1.1**b	**(0.9) 1.0**b	**(13.2) 3.6**b	**(3.6) 1.9**b	**(1.2) 1.1**b
Untreated control	**(34.9) 5.6**a	**(4.1) 2.1a**	**(49.0) 6.8**a	**(24.5 4.9a**	**(5.5) 2.4a**	**(63.6 7.6a**	**(52.4 7.2a**	**(12.0) 3.5a**	**(104) 10.0a**	**(42.2) 6.4a**	**(20.6) 4.6a**	**(132.8) 11.2a**	**(71.1) 8.4a**	**(26.0) 5.1a**	**(213.2) 14.6a**
CV%	**24.1**	**20.8**	**24.4**	**30.6**	**18.5**	**56.7**	**25.5**	**17.6**	**40.0**	**19.6**	**19.7**	**49.8**	**12.9**	**14.5**	**25.6**
SE±	**0.6**	0.2	**0.8**	**0.4**	0.1	**0.7**	**0.4**	0.1	**0.6**	**0.4**	0.2	**0.9**	**0.3**	0.2	**0.6**

Actual data in brackets and data were transformed to √X+0.5. Means within the column followed by the same letter (s) are not significantly different according to DMRT at 0.05 levels.

However, Table 3 and 4, which summarized Platinium treatments increased the tubers yield of Bellini *cv*., by 29.9 % and Everest *cv*., by 35.7% over untreated control, while Zork increased these varieties by 18.4% and 20.6% respectively, over untreated control. In two seasons the treatments of the two insecticides were significantly reduced the percentages of tubers damaged by the cutworm moth and unmarketable tubers compared with untreated control (Table 3 and 4). Brust, (2008) found that, the direct feeding of aphids results in curling and stunting of new growth and the heavy infestation reduce the plant vigor, tubers size and yield loss may reach 30%. The lowest percentage of tubers with black cutworm damages 0.5% was recorded in Zork treatment plots (Table 3).

According to the residue analysis, carbosulfan and its metabolites were not present in potato samples (minimum detectable quantity 0.05µg). The maximum residue limit for carbosulfan in potato is 0.5 µg/g (Codex) and 1 µg/g for thiamethoxam. Therefore, the use of these insecticides to control potato insect pests is safe for human consumption.

Table (3). Mean potato yield, percentages of unmarketable tubers (small size) and damaged tubers by cut worm (Bellini *cv*.,) season 2013/014.

Treatment	% unmarketable tubers (small size)	% tubers damaged by cutworm moth	Yield (tons/fed)	%Increase in yield over control
Zork 25% EC	2.8b	0.5c	11.6 b	18.4
Platinium 240 SC	3.7b	4.7b	13.3 a	35.7
Untreated Control	10.4a	9.6a	9.8 c	
CV% **SE±**	43.4 1.0	69.8 1.3	7.6 0.4	

Means within the column followed by the same letter (s) are not significantly different according to DMRT at 0.05 levels.

Table (4). Mean potato yield, percentages of an unmarketable tubers and tubers damaged by cutworm (Everest *cv*.,) season 2014/015.

Treatments	% unmarketable tubers	% tubers damaged by cutworm	Yield (tons/fed)	% increase on yield over control
Zork 25% EC	(2.0) 1.6b	(1.0)1.3b	24.6ab	20.6
Platinium 240 SC	(2.3) 1.7b	(2.8) 1.7b	26.5a	29.9
Untreated control	(6.1) 2.5a	(11.4) 3.3a	20.4c	
CV%	13.7	32.9	6.9	
SE±	0.1	0.3	0.8	

Actual data in brackets and data were transformed to√X+0.5. Means within the column followed by the same letter (s) are not significantly different according to DMRT at 0.05 levels.

Conclusion:

The study revealed that the cotton aphid, cotton jassid and black cutworm are most important insect pests of potato in Northern state. This study recommend of using carbosulfan insecticide (Zork 25% EC) and thiamethoxam insecticide (Platinium 240 SC) for control whitefly, leafhoppers, aphids and black cut worm on potato. thiamethoxam insecticide gave better control for aphid compared to carbosulfan insecticide.

References:

Ahmed M A. (2010). Evaluation of the efficacy of Pyrifos-Elnasr (chlorpyriphos) 48% EC against cotton aphid (*Aphis gossypii* Glover) on potato. 83rd Meeting of the National Pests and Diseases Committee. ARC, Wad Medani, Sudan.

Brust G. (2008). Insect pest management in potato. Maryland vegetables. College of Agricuture Natural Resource.

Foster R E. (2010). Managing insect pests of potato. Department of Entomology, Purdue University, Indiana, USA.

Mohamed, A.K., Elballa, M.M. and El Hassan, S.M. (1999). A report on potato management in Sudan. National Potato Technical Committee.

Mohamed, E S. I (2007)., Evaluation of some insecticides for control of insect pests of potato. The 77th Meeting of the National pests and Diseases Committee. ARC, Wad Madani, Sudan.